



مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068



العدد العاشر

أبريل 2022

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

قال تعالى:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

أُصِدِّقُ اللَّهَ الْعَظِيمَ

(آل عمران، 18)

هيئة التحرير

د. عبدالكريم محمد علي قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د. حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د. أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د. محمود علي المبروك (عضواً)

د. رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د. عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

<https://jshs.tu.edu.ly/>

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزئاً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
- * تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

شروط النشر في المجلة

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط ((Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1،2،3،...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة) (APA 6th ed.) American Psychological Association .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السادة القراء الأفاضل، يطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن تضع بين أيديكم العدد العاشر الذي يضم مجموعة متنوعة من البحوث العلمية الحديثة التي تضيف للمعرفة المحلية والعربية، وتعتبر عن أصالة البحث العلمي في مؤسستنا الفتية. ونحن إذ نشهد تطوراً ملحوظاً في الالتزام بأصول وقواعد البحث العلمي، فإننا لاحظنا أيضاً انتشاراً أوسع للمجلة في الداخل والخارج، حيث استلمنا عدد من كبيراً من بحوث الأساتذة الأفاضل في الجامعات الليبية والعربية. كما تم أيضاً استلام عدد من طلبات الانضمام لهيئة تحكيم المجلة، الأمر الذي أسعدنا كثيراً، وشجعنا على التواصل مع عدد منهم.

وتهتم معظم المقالات المنشورة في هذا العدد بالدراسات الاجتماعية والتاريخية واللغوية والشرعية والمحلية التي عكست تنوع اهتمامات الباحثين المحليين، إلا أن العلامة الفارقة في هذا العدد هي نشر أول بحث من دولة السودان الشقيقة، مما يؤكد الانتشار العربي الذي بدأت تشهده هذه المجلة الرائدة.

كما تتوجه رئاسة تحرير المجلة بجزيل الشكر والامتنان لكل من تواصل معنا، وقدم أعماله للنشر في مجلتنا ولم نتمكن من نشرها في هذا العدد، لأننا في انتظار ردود المحكمين المتخصصين وسننشرها في العدد القادم بإذن الله تعالى. كما تعتذر هيئة التحرير لكل الذين رفضت مقالاتهم، نظراً لتقيد المجلة بضوابط وأخلاقيات النشر العلمي، والتزامها بتعديل ما يبيده المقيمون من ملاحظات علمية، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالكريم محمد علي قناوي

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

ب.....	الآية الكريمة	
ج.....	هيئة التحرير	
د.....	قواعد النشر	
و.....	كلمة العدد	
ز.....	محتويات العدد	
1.....	أبنية المصادر ودلالاتها في سورة المزمل	
1.....	د. امدلله محمد السنوسي الزادمة	
1.....	أ. هنية فرج أحمد	
25.....	الحكومة الإلكترونية وانعكاساتها على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي	
25.....	د.عبدلرازق جبريل محمد ضيف الله	
25.....	أ. طارق عبدالحميد مصباح	
64.....	الصراع على السلطة وتأثيره على إفريقية الحفصية	
64.....	د. مريم ميلود سعد أحمد	
86.....	البُعد التاريخي لنظام عمل المستشفى "البيمارستان" الإسلامي	
86.....	من القرن 1-7 الهجري	
86.....	د. أم العز عبد القادر محمد الشريف	
	الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الإدارية و أثرها في الأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية: (دراسة ميدانية علي مجموعة دال للصناعات الغذائية)	
103.....	د. ياسر تاج السر محمد سند	
103.....	عكرمة محمد يوسف بخيت	

الواقع السكاني لبلدية طبرق: دراسة في جغرافية السكان 2005-2015	122
د. صالح ميلاد محمود	122
البنى السردية في القصة القصيرة لسعيد خيرالله (الشخصية) أنموذجاً	146
أ. عزية سالم السيفاط	146
الصناعات القائمة على الأشجار المثمرة في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية	173
د. رمضان عبد الرازق مختاظ إبراهيم	173
أ.صلاح فرج مؤمن حسين	173
مراعاة الخلاف عند الحنابلة: مقاصده وأثره الفقهي	196
د. توفيق محمد إبراهيم نصيب	196
استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في نشر بعض السلوكيات الصحية بين الشباب: الفيس بوك نموذجاً	247
أ. عواطف علي الصيفاط	247
نظرية العناية الإلهية في الفكر الكلامي الإسلامي	276
د. مريم خليفة المبروك	276
مشكلات تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري للدولة الليبية	304
دراسة في الجغرافيا السياسية	304
أ.د. خالد محمد بن عمور	304
د أبوعبيدة عبد القادر حويل	304
دور الوعي المعلوماتي في تحسين مهارات البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار: دراسة تحليلية	340
د.آمال محمد فضيل	340
د.عبدالكريم محمد على	340

اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي	372
د. فتحي جاب الله إدريس	372
د. جلال براني الدامي	372
التعصب الرياضي لدى الصحفيين وزيادة الشغب في الملاعب الرياضية	400
أ.فارس حسن فرج قصار	400
الإمبراطورية الرومانية وعلاقتها السياسية مع الإمبراطورية الساسانية	425
د.سليمان يحيى عبدالله بوحويش	425
منزلة المرأة الليبية قبل مجيء الإغريق	455
د. الناجي منصور الحربي	455
بلاغة التوكيد	478
د. محمد حسين ضو بلعيد	478
علاقة الفهم بمستوى الأداء في مهارة الوثب العالي	511
إيمان فرج بشير	511
عطية صالح عبد الرسول	511
سعيد أحمد سعيد	511
The role of social phobia in limiting English learning skills	536
Dr. Rabab Abdulkareem Aldarasi	536
Yahia Abdulkareem Missouri	536
The significance of the lexicography methods in English.....	559
language skills acquisition	559
Associate. Prof. Adam . Abdelkadir	559



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

أبنية المصادر ودلالاتها في سورة المزمل
دراسة تطبيقية صرفية لغوية سياقية دلالية

د. امدالله محمد السنوسي الزادمة

محاضر بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة سرت

رئيس قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب – جامعة سرت

dr.emdalla@gmail.com

أ. هنية فرج أحمد

محاضر مساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة سرت

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

الدراسة في هذا البحث دراسة تطبيقية تحليلية صرفية نحوية سياقية دلالية لأبنية المصادر التي وردت في سورة المزمل .

فالبحت تناول مفهوم المصدر لغة وفي اصطلاح النحويين وأوزان المصادر الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية، وفي الدراسة التطبيقية تناول البحث المصادر التي وردت في سورة المزمل، وأوزانها، وأبنيتها ، ومعانيها المعجمية من خلال تحليل المصادر، وأفعالها ورصد معانيها وبيان أوزانها ودلالاتها التي أدتها في السياق القرآني في سورة المزمل، وبيان فائدة ورودها بأبنيتها ومعانيها في سياق السورة كل حسب مكانه فيها، كما بين البحث دلالة تلك المصادر في كتب التفسير القرآنية وبيان معانيها بما يخدم النص القرآني ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي . وانتهت إلى عدة نتائج أهمها: تعدد أبنية المصادر الثلاثية في سورة المزمل ، وهي أكثر ورودا من غيرها مما أدى إلى تغير معانيها واختلاف دلالاتها في سياق السورة.

الكلمات المفتاحية: المزمل ، أبنية ، صيغ ، مصادر ، دلالات .

Abstract

The study in this research is a practical, purely analytical, grammatical, contextual study of the buildings of the sources contained in Sura al-Mazmel

The research dealt with the concept of the source in language and in the terminology of grammatical and weights of the sources of the trilogy and the quadrant and the six-year, and in the applied study the research dealt with the sources contained in Sura al -Mazmel, its weights, its buildings, its lexical meanings through the analysis of sources and their actions and the monitoring of their meanings and the statement of their weights and connotations that they performed in the Qur'anic context in Sura al -Mazmel, and the usefulness of their coming with their buildings and meanings in the context of the surah each according to its place in it. The research also showed the significance of these sources in the Qur'anic interpretation books and the statement of their meanings in order to serve the Qur'anic text, and the study relied on the descriptive analytical approach. It has reached several results, the most important of which is: the multiplicity of buildings of the triangular sources in Sura al-Mazmel, which are more rose than others, which led to a change in their meanings and different connotations in the context of the Surah.

Keywords: flutes, buildings, formulas, sources, semantics

المقدمة

العربية لغة المفردات، والمعاني الواسعة، فهي بحر لا ينضب، وجبل أشم لا قمة ولا نهاية له، ومفرداتها تعبر بدقة عن الأشياء فلكل مقام مقال فيها، ولكل حالة لفظ خاص بها، والمصطلحات الصرفية لها أبنية ومعان عدة تحتاج البحث والبيان والدراسة المستفيضة، ولا يمكن للباحث استيعاب هذه الأبنية والمصادر وحصرها في وقت قصير، فلا غنى له عن الدراسة والتعب والبحث الدؤوب كي يتمكن من فهم ومعرفة هذا الفن العجيب في الصرف. وعسى أن يكون هذا البحث الموجز لبنة وطريقاً سهلاً لكل من أراد معرفة هذه المصادر وفهم معانيها .

وقد تعددت المصادر وتنوعت في لغتنا منها المصدر العام ، واسم المصدر ،وهما ما تناولته الدراسة في البحث ، وأما المصدر المؤول والمصدر الصناعي ، واسم المرة ، واسم الهيئة لم تتناولها الدراسة لعدم ورودها في سورة المزمل.

أهمية البحث:

وقع اختياري على سورة (المزمل) لما فيها من المصادر التي لها الأثر الواضح في تغيير دلالتها، وأثر ذلك التغيير في بيان جمالية سياق النص، وإثراء الدلالات بما احتوته من جمال كاشفاً عن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم.

كما أن آيات القرآن الكريم تحتاج إلى التأمل والتدبر، لاشتمالها على أسرار لا تتأني إلا لمن شرح الله صدره لها، وأطال التأمل والتدبر فيها، وأعمل فكره بالربط والتحليل والاستنتاج، وما وقف عليه القدماء والمحدثون ليس نهاية المطاف، في بعض الآراء والتوجيهات في أسرار لغة وبلاغة القرآن قد تُعد فتحاً جديداً.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث موضعاً بعض جماليات تغيير دلالة المصادر الصرفية واللغوية والسياقية، وبيان جمالياتها بغية الوصول للبيئة العميقة للخطاب القرآني.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة المصادر وأبنيتها وبيان معانيها ودلالاتها المختلفة في سورة المزمل من خلال دراستها معجمياً وصرفياً، وسباقياً وأثر كل ذلك في السياق وتغير أثره مع تغير معانيها في التركيب القرآني الذي يختلف من صيغة لأخرى.

منهج الدراسة:

سارت الدراسة على المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي الذي تم من خلاله دراسة المصادر الثلاثية والرباعية دراسة تطبيقية تحليلية صرفية معجمية لغوية سياقية دلالية للوقوف على أبنية تلك المصادر، وبيان معانيها ودلالاتها المختلفة التي أدتها في السياق كل حسب موقعه، ومكانه من النص القرآني في سورة المزمل .

إشكالية البحث:

أولى البحث عناية بالمصادر المختلفة في سورة المزمل وتناولت الدراسة الدلالات الصرفية والمعجمية والسياقية التي تحملها هذه المصادر في سورة المزمل ومعرفة أوزانها ومعانيها ودلالاتها .

أسئلة الدراسة:

- ما المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة ؟
- ما المصادر التي وردت في سورة المزمل ؟
- ما الدلالات الصرفية والمعجمية والسياقية للمصادر في سورة المزمل.

محاور الدراسة:

- اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي :
- المقدمة: وقد جاءت متضمنة عنوان البحث، وأهمية البحث، وأهدافه ، ومنهج البحث، وإشكالية البحث، وتسؤلات الدراسة. كما احتوت الدراسة على مبحثين :

المبحث الأول: الدراسة النظرية: تناولت التعريف بالمصدر لغة كما وردت في المعاجم اللغوية، وفي اصطلاح النحويين واللغويين ، ودراسة أوزان وأبنية المصادر الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية حسب ورودها في كتب اللغة والنحو .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: تناولت الدراسة التطبيقية بيان المصادر وعددها وأوزانها ، وبيان الدلالة الصرفية المعجمية واللغوية والسياقية للمصادر الثلاثية المجردة والمزيدة في سورة المزمل لمعرفة أهمية هذه الأوزان، ودلالاتها في سياق النص القرآني .

الخاتمة:

سُجِّلَتْ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المصادر والمراجع:

احتوى على أهم المصادر التي اعتمدها البحث من كتب اللغة والنحو والتفسير والإعراب. وقد وردت الآيات برواية حفص عن عاصم وفق قواعد الإملاء العربي.

والله الموفق

المبحث الأول

الدراسة النظرية

المصدر لغة:

من صَدَرَ يَصْدُرُ ويَصْدِرُ ، والمصدر أعلى مُقَدَّم كلِّ شيء ، وصَدَرَ كل شيء أوله ، قد صَدَرَ غيره وأَصْدَرَهُ ، وصَدَّرَهُ مَصْدَرٌ . ينظر: (الفيروزآبادي ، 2009، ص421) ، ينظر: (الرازي ، ص 185) .

المصدر اصطلاحاً:

ذكر النحاة المصدر وتحدثوا عنه في كلامهم عن الأفعال ومصادرها وعند حديثهم عن المفعول المطلق ، ومن هؤلاء سيبويه يقول : " فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفْعُلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفَعِلَ يَفْعُلُ ، ويكون المصدر فعلاً ، والاسم فاعلاً . فأما فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فَعَّلَ يَقْتُلُ يَقْتُلُ قَتْلًا ، والاسم قاتل " . ينظر: (سيبويه، 1430 هـ، ج4 ، ص5) .

وما ذكره سيبويه في حديثه عن المصدر نجده عند غيره ، ويبدو أن ابن جني أول من ذكر تعريفاً خاصاً له في قوله : " اعلم أن المصدر كل اسم دلّ على حديث وزمان مجهول ، وهو فعله من لفظ واحد ، والفعل مشتق من المصدر ، فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب به ، تقول : قمت قياماً ، وقعدت قعوداً " . ، وزاد بعضهم على ذلك بأنه لا يتعلق بالزمان ، وسمى بالمفعول المطلق لصدق المفعول عليه غير مقيد بحرف جر ونحوه بخلاف غيره من المفعولات فإنه لا يقع عليها اسم المفعول إلا مقيداً ، كالمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له وغيره ، ولأنه هو المفعول الحقيقي الذي أوجد فاعل الفعل.

ينظر: (السيوطي، 1418 هـ ، ج2 ، ص 70-72) .

والمفعول المطلق هو المصدر ، وذلك تفسير للشيء بما هو أعم منه مطلقاً ، كتفسير الإنسان بأنه الحيوان، إذ المصدر أعم مطلقاً من المفعول المطلق ، لأن المصدر يكون مفعولاً مطلقاً ، وفاعلاً ومفعولاً به وغير ذلك ، والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدراً نظراً إلى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك وأنه الأصل. ينظر: (الأشموني ، ج1، ص363).

واختلف في أصله المصدر وفعله ؛ فمذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه ، ومذهب الكوفيين أن الفعل أصل لهما ، ومذهب قوم إلي أن المصدر أصل والفعل مشتق منه ، والوصف مشتق من الفعل . والصحيح المذهب الأول ، لأن كل نوع يتضمن الأصل وزيادة ، والفعل والوصف بالنسبة له كذلك فيدل الفعل على المصدر ، والزمان ، والوصف يدل على المصدر والفاعل.

ينظر: (ابن جني، 1428هـ ، ص 167)، (البلقيني ، 1420 هـ ، ج 2 ، ص 272) .

والمصدر نوعان: المبهم والمختص:

المصدر المبهم: ما يساوي معنى فعله من غير زيادة ولا نقصان ، كقمتُ قياماً ، وقعدت قعوداً وجلست جلوساً ، والغرض منه أمر واحد هو أن يؤكد معنى عامله المذكور قبله تأكيداً لفظياً ويقويه ، أي يبعد عنه الشك واحتمال المجاز ، ولا يتحقق هذا إلا بالمبهم ، نحو ضربت ضرباً ، وبلغ الرجل الحوت بلعاً .

وهذا رأى ابن جني ، وهذا النوع لا يثنى ولا يجمع لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير ، فأشبهه بهذا أسماء الأجناس ، كالماء ، والزيت والتراب ، فلا تثنى ولا تجمع .

ينظر: (ابن جني ، 1418هـ ، ص 72-73)، (ابن جني، 1405هـ ، ص 102)

المختص: ما زاد على معنى عامله فيفيد بيان النوع والعدد ، فبيان النوع نحو : ضربت ضرب الأمير ، وسرت سيرا حسناً ، وبيان العدد نحو : قُمت قومتين وضربتُ ضربةً ، وضربتَين ، وضربتَين . والمصدر مفعول وفضلة ولا بد للفضلة من فائدة ؛ لذلك يذكر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء:

الأول: تأكيد الفعل ، ولا يكون ذلك حاصل إلا بذكر المصدر وحده ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: 18] .

وقوله : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] ، بمنزلة تكرار الفعل وفي هذا تأكيد له ، ومنه قمت قياماً ، وجلست جلوساً ، والمؤكد للفعل يساوي معنى عامله من غير زيادة ، وذكر ابن جني أنه من قبيل التأكيد اللفظي ، وذكر غيره أنه من التوكيد المعنوي ؛ لإزالة الشك من الحدث ورفع توهم المجاز ، وهذا النوع من المصدر لا يثنى ولا يجمع ؛ لأنه

اسم جنس ، ويقع بلفظه على القليل و الكثير ، فأشبهه بهذا أسماء الأجناس ، كالماء ، والزيت ، والتراب ، وأشبه الفعل في عدم تثنيته وجمعه .

الثاني: بيان النوع ، نحو قمت قياماً طويلاً ، وسرت سيراً حسناً ، وكقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:11] ، وفي المصدر الموصوف زيادة على مفهوم الفعل، لأنه خرج بالصفة من الجنس العام إلى النوع الخاص .

الثالث: عدد المرات أو المبين للعدد، نحو ضربته ضربة وضريتين، وضربات، وكقوله :

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: 13]، وقوله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]، وهذا من المصدر المختص، ويجوز في هذا النوع التثنية والجمع، وزيد على تلك الفوائد فائدتي آخرين إحداهما: مجيء المصدر لبيان الحالة كالركبة والقعدة والجلسة، وهي الهيئات التي يفعل عليها الركوب والقعود والجلوس، الثانية: مجيء المصدر حالاً كقولك أتيتك ركضاً أي راكضاً . ينظر: (ابن جني ، 1428هـ، ص 168).

واختلف في ناصب المصدر فذهب الخليل إلى أن ناصبه الفعل المذكور ، لأنه في معنى فعله المشتق منه، فإذا قلت: أبغضته كراهية ، فكأنك قلت: كرهته كراهية. وذهب سيبويه إلى أن ناصبه فعل من لفظه وحذف للدلالة عليه ؛ لأنك لما قلت: أبغضته دل على أنك تكرهه ؛ لأن الأصل في المصدر أن ينصبه فعله. ينظر: (ابن جني ، 1428هـ ، ص 173).

اسم المصدر:

اسم المصدر ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في فعله، نحو توضأ وضوءاً ، وتكلم كلاماً ، فوضوء وكلام اسما مصدر لا مصدران لخلوها لفظاً وتقديراً من بعض ما في فعلهما . وحق المصدر أن يتضمن حروف فعله بمساواة، نحو: توضأ توضحوا ، وبزيادة نحو: أعلم إعلاماً. ينظر: (الصبان، 1425هـ، ج 2، ص 449).

واسم المصدر لا يستعمل مؤكداً ولا مبنياً، وينوب عن المصدر ثلاثة أشياء: الأول: مرادفه نحو شنأته بغضاً وأحبيته مقه، الثاني: ملاقيه في الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: 17]، وقوله : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8]، والأصل إنباتاً وتبتلاً، الثالث: اسم مصدر

غير علم نحو توضاً وضوءاً، واغتسل غسلاً، وأعطى عطاءً. ينظر: (الأشموني ، 1918 ، ج 1 ، ص 367).

أبنية المصادر وأفعالها :

ينقسم الفعل إلى ثلاثي ورباعي وهما ينقسمان إلى مجرد ومزید ، ولكل منهما سواء المجرد أو المزید ثلاثي أو رباعي مصادر تخصصهما ، وهذه المصادر بعضها قياسي وبعضها سماعي .

فالثلاثي المزید مصادره قياسيه محدودة ، أما الثلاثي المجرد فمصادره سماعية وكثيرة يصعب حصرها ، وليس للمصدر الثلاثي قاعدة واحدة ثابتة بل يأتي على صور مختلفة تعرف بالسماع ، واختلف علماء اللغة في هذا فمنهم من يقول إنها قياسية ومنهم من يقول إنها سماعية باختلاف وجهات النظر لكل فريق ، ولا مجال للتبحر في بحثنا الموجز هذا ، ونكتفي بحصر أوزان هذه المصادر وأفعالها.

الفعل الثلاثي المجرد : مصادره على أوزان هي:

- فَعَلَ : كَضَرَ ضَرْباً ، وَغَسَلَ غَسْلاً ، وَأَمِنَ أَمْنًا وَأَكَلَ أَكْلًا
- فَعِلَ : كَذَرَ ذِكْرًا .
- فَعَلَ : كَسَخَطَ يَسْخُطُ سُخْطًا ، وَنَضَجَ نُضْجًا .
- فَعَلَ : كَطَلَبَ طَلَبًا ، وَفِي ، وَفَرِحَ فَرَحًا .
- فَعِلَ : ككَذَبَ كَذِبًا .
- فُعْلة : كَرَأَى رُؤْيَةً ، وَقَوِيَ قُوَّةً ، وَحَمِرَ حُمْرَةً ، صَفِرَ صُفْرَةً .
- فَعْلَةٌ : كَغَلَبَ غَلَبَةً .
- فُعوُل : كَقَدَّمَ مِنَ السَّفَرِ قُدُومًا ، وَجَلَسَ جُلُوسًا وَقَعَدَ قُعُودًا .
- فُعوُلة : كَصَعِبَ صُعُوبَةً ، وَرَطَبَ رُطُوبَةً .
- فَعِيل : كَصَهَلَ صَهِيلًا ، وَنَهَقَ نَهِيْقًا .
- فَعِالة : كَصَاغَ صِيَاغَةً ، وَخَاطَ خِيَاطَةً ، وَوَلِيَ وَلَايَةً ، وَهَذَا الْقِيَاسُ يَدُلُّ عَلَى حِرْفَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ .
- فُعَال : كَمَثَنِي بَطْنُهُ مُشَاءًا ، وَضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، وَفَسَا يَفْسُو فُسَاءًا .

- فَعَال : كَجَمَلٍ يَجْمَلُ جَمَالاً ، وَكَرَمٍ يَكْرُمُ كَرَمًا .
- فَعْلَان : كَجَالٍ يَجُولُ جَوْلَانًا ، وَغَلِيٍّ يَغْلِي غَلِيَانًا .
- فُعْلَان : كَحَسَبٍ حُسْبَانًا .
- فِعْلَان : كَكْتَمٍ يَكْتُمُ كِتْمَانًا ، وَعَصِيٍّ يَعْصِي عِصْيَانًا .
- فَيُعُولَة : كَشَاخٍ يَشِيخُ شَيْخُوخَةً .
- فَعَايِلَة : كَكَرِهٍ يَكْرِهُ كِرَاهِيَةً .

ينظر: (الأشموني، 1918م، ج1، ص 566-567-568) ، (البلقيني ، 1420هـ، ج2، ص 115-123)، (الحملوي، 2007م، ص13-14-15)، (صفوت، 1383هـ، ص 2-3).

مصادر الثلاثي المزيد:

الفعل الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أقسام ، ما زيد فيه حرف واحد ، وما زيد فيه حرفان ، وما زيد فيه ثلاثة أحرف ، وغاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة بخلاف الاسم فإنه يبلغ السبعة .
والثلاثي الذي زيد فيه حرف واحد يأتي على ثلاثة أوزان:

- أفعَل : وقياس مصدره كأكرم وأعطى وأثمر صار واثمر مصدرهما إكرام وإعطاء ، وأفعال، ومن معانيه التعدية والصيرورة ، والاستحقاق والتمكين والتعريض وغيرها .
- فاعَل : قياس مصدر فِعال ومُفاعلة خَاصِم خِصاماً ومُخَاصمةً ، وَقَاتِل قِتَالاً ومُقَاتلةً ومن معانيها التشارك والموالاتة .
- فَعَّل : وقياس مصدره تفعيل وتفعله ، كَعَلَّمَ تعليم وَزَكَّى تَزْكِيَةً وَجَرَّبَ تَجَرِّبَةً ، وتأتي لمعان عدة كالتعدية ، والتكثير ، والتوجه إلي الشيء وقبوله وغير ذلك.

أما الثلاثي المزيد فيه حرفان فيأتي على خمسة أوجه هي :

- انفعَل وقياس مصدره انفعال، كأنكسر انكِساراً، وانشقَّ انشِقَاقاً، ومن معانيه المطاوعة
- افتعل: وقياس مصدره افتعال، كاجتمع اجتماعاً واختار اختيَّاراً، ومن معانيه الاتخاذ والطلب والاجتهاد وغيرها.

- افعَلْ: وقياس مصدره أَفْعَلَال كاحْمَرَّ اخْمِرَاراً ،وَاعْوَرَّ اغْوِرَاراً ،وغالباً ما يكون في الألوان والعيوب وقوتها.
- تَفَعَّلَ: وقياس مصدره تَفَعَّلَ كَتَعَلَّمَ تَعَلُّماً ، وتأت لعدة معان منها المطاوعة ، والالتخاذ والتكلف والتجنب وغيرها .
- تَفَاعَلَ: وقياس مصدره تَفَاعَلَ ، كَتَبَّارَكَ تَبَّارِكاً ، وَتَبَاعَدَ تَبَاعُداً ، ومن معانيه التشريك ، وحصول الشيء وغيرها .

والثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف يأتي على أربعة أوزان هي:

- اسْتَفْعَلَ وقياس مصدره اسْتَفْعَلَ ، كاسْتَعْفَرَ اسْتِغْفَاراً ، واسْتَنْفَهَمَ اسْتِفْهَاماً ، ومن معانيه الطلب حقيقة والصبرورة، والقوة ، وغيرها.
- افْعَوَلَ : وقياس مصدره افْعَوَعَال ، كاعْدَوَدَنَ الشعر اغْدوداناً إذا طال واخشوشن اخشوشاناً ، ومن معانيه القوة في المعنى ، وزيادة على أصله .
- افْعَالَ كالحمارَ واشهابَ قويت حُمَرتَه وشهبتَه .
- افْعَوَّلَ وقياس مصدره افْعَوَّال ، كاجلُودَ اجلُوداً أي أسرع ومن معانيه القوة في المعنى.

ينظر: (سيبويه، 1430 هـ، ج4، ص74-84)، (الأشموني، 1918م، ج1، ص568-569-570)، (الغلاييني، 1433هـ، ص2-7)، (الحملوي، 2007م، ص19-26).

أوزان الرباعي :

الفعل الرباعي كالثلاثي ينقسم إلي قسمين مجرد ومزيد ، إلا أنه يختلف عن الثلاثي في أن مصادره كلها قياسية في قسميه المجرد والمزيد ولا خلاف بين أهل اللغة في ذلك . يقول سيبويه في هذا: "وغير ذي ثلاثة مَقْيَسٌ مصدره"؛ أي أنه لابد لكل فعل غير ثلاثي من مصدر مقيس.

ينظر: (الأشموني، 1918هـ، ج1، ص568)، (الصبان، 1425هـ، ج2، ص479).

الرباعي المجرد له وزن واحد هو فَعَّلَ وقياس مصدره فَعَّلَلَة ، كدَحرج يدحرج دَحرجَةً ، ودَرَبَخَ يدربخ دَرَبَخَة، ومنه أفعال نحتتها العرب من مركبات فتحفظ ولا يقاس عليها ، كبَسْمَل بَسْمَلَة : إذا قال

باسم الله ، وحقول إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . والرباعي المزيد ينقسم إلى قسمين مزيد بحرف ومزيد بحرفين ، فالمزيد بحرف له وزن واحد هو تَفَعَّلَ كتَدَحَّرَج تَدَخَّرَج .

- اَفْعَلَلَّ: كاخْرَنْجَمَ احرِنْجَاماً ، وافرَنْقَعَ افرَنْقَاعاً .
- افعَلَّ : كاطْمَأَنَّ اطمِئْنَاناً . ينظر: (الحملاوي، 2007م، ص19).

المبحث الثاني

الدراسة التطبيقية

وفيها نوضح المصادر في سورة المزمّل صورها، وأوزانها، ومعانيها اللغوية، ودلالاتها.

- بلغ عدد المصادر في سورة المزمّل (21) واحد وعشرين مصدراً، منها الثلاثي المجرد، والثلاثي المزيد بحرف، واسم المصدر، كما سنبيّنه في الجدول الآتي :

م	المصدر	وزنه	فعله	وزن الفعل	نوع المصدر
1	قَوْلًا	فَعْل	قَوْل	فَعْل	اسم مصدر
2	وَطْئًا	فَعْل	وَطِئ	فَعْل	ثلاثي
3	قِيْلًا	فَعْل	قَوْل	فَعْل	ثلاثي
4	سَبَحًا	فَعْل	سَبَح	فَعْل	ثلاثي
5	هَجَرًا	فَعْل	هَجَرَ	فَعْل	ثلاثي
6	عَذَابًا	فَعَال	عَذَّب	فَعَّل	اسم مصدر
7	عُصَّة	فُعْلَة	عَصَّ	فَعْل	ثلاثي
8	أَخَذًا	فَعْل	أَخَذَ	فَعْل	ثلاثي
9	وَبَيْلًا	فَعِيل	وَبَلَ	فَعْل	ثلاثي
10	وَعْد	فَعْل	وَعَدَ	فَعْل	ثلاثي
11	تَذْكِرَة	تَفْعِلَة	ذَكَرَ	فَعْل	ثلاثي
12	سَبِيلًا	فَعِيل	سَبَلَ	فَعْل	ثلاثي
13	فَضْل	فَعْل	فَضَلَ	فَعْل	ثلاثي

14	الصَّلَاة	فَعَّلَ	صَلَا	فَعَّلَ	اسم مصدر
15	الرَّكَاة	فَعَّلَ	رَكَعَا	فَعَّلَ	اسم مصدر
16	قَرَضًا	فَعَّلَ	قَرَضَ	فَعَّلَ	ثلاثي
17	أَجْرًا	فَعَّلَ	أَجَرَ	فَعَّلَ	ثلاثي
18	خَيْر	فَعَّلَ	خَيْرَ	فَعَّلَ	ثلاثي
19	مَهِيلاً	فَعَّلَ	مَهَّلَ	فَعَّلَ	ثلاثي
20	تَرْتِيلاً	تَفَعَّلَ	رَتَّلَ	فَعَّلَ	ثلاثي
21	تَتَبُّيلاً	تَفَعَّلَ	بَتَّلَ	فَعَّلَ	ثلاثي

وسيكتفي البحث بنماذج يخصصها بالتحليل والدراسة ، إذ أن المقام لا يتسع لاستيعاب كل ما ذكر في السورة ، وما لا يُذكر يقاس على ما ذكر.

ونوضح المعنى اللغوي المعجمي والسياقي الدلالي لبعض المصادر قيد الدراسة كما يأتي، ومن

ذلك :

_ ترتيلاً :

ورد المصدر في قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل:4].

ترتيلًا : الرَتْلُ: حسن تناسق الشيء ، وكلام رَتَّلَ وَرَتَّلَ أي مُرَتَّلَ حَسَنٌ على تَوَدَةٍ ، وَرَتَّلَ الكلام: أَحَسَّنَ تأليفه وأبانه وتمهَّلَ فيه ، والترتيل في القراءة: التَّرْسُلُ فيها والتبيين من غير بغي ، وفي التنزيل العزيز: وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً، قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد في قراءة القرآن، وقال مجاهد: الترتيل: التَّرْسُلُ قال وَرَتَّلْتَهُ ترتيلًا بعضه على أثر بعض، أي بيَّنه تبيينًا، وقال أبو اسحق: التبيين بأن يُبين جميع الحروف ويوفِّيها حقها من الإشباع ، وترتيل القراءة : التأنِّي فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات.

ينظر: (ابن منظور ، 2000، ج6، ص96) .

والمعنى السياقي الدلالي للآية ، أي: لَيِّن القراءة ، ولا تستعجل بالانكماش.

(النحاس، أحمد، 1421هـ، ج5، ص 38).

ورتل القرآن ترتيلاً اقرأه على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدّها .

ينظر: (الببضاوي ، عبدالله ، 1418هـ، ج5، ص255).

ومن هنا نلاحظ أن المصدر أفاد التعدية، والتكثير، والتوجه إلى الشيء.

- قولاً :

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:5] .

فالقول : الكلام على الترتيب ، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، والقول الألفاظ المفردة

التي يبنى الكلام منها ، والقال مصدر ، والقال والقليل هما اسمان مشتقان من القول وعند بعضهم القول

والقليل بمعنى واحد . ينظر: (ابن منظور . 2000، ج12، ص221-222)

ومعنى القول الثقيل في الآية هو القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي.

ينظر: (الزمخشري ، محمود، 1407هـ، ج4، ص 637).

- وطناً - قِيلاً:

جاءت هذه المصادر في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ

قِيلاً﴾ [المزمل: 6].

- وطناً :

واطأه على الأمر مُوَاطَأةً : وافقه ، وفي قوله تعالى : ((إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ، بالمد

مواطأة . قال: وهي المواتاة أي مواتاة السمع والبصر إيّاه، وقرئ أشدُّ وَطْأً أي : قياماً .

قال الفراء: معنى هي أشد وطناً ، يقول :هي أثبت قياماً .

قال وقال بعضهم : أشد وطأ أي : أشد على المصلي من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم، فقال : هي وإن كانت أشد وطئاً في أقوم قليلاً ، أي : هي أبلغ في القيام ، وأبين في القول. ينظر: (ابن منظور ، 2000، ج15، ص 235).

- قليلاً :

القائلة : الظهيرة ، وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً ، وهي النوم في الظهيرة ، والقيلولة عند العرب والمقيل الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر، وإن لم يكن مع ذلك نوم .

ينظر: (ابن منظور، 2000، ج12، ص 236-237) .

ومعنى الآية السياقي الدلالي كما ورد في التفسير القرآنية هي أن ناشئة الليل، تعني النفس الناشئة بالليل ، التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة ،أي: تنهض وترتفع ، من نشأت السحابة إذا ارتفعت ، ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض .

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض .

وعن علي ابن الحسين _ رضي الله عنهما _ يقول هذه ناشئة الليل هي أشد وطئاً وهي خاصة دون ناشئة النهار أشدّ مواطأة يواطيء قلبها لسانها إن أردت النفس، أو يواطيء فيها قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات ، أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص .

وقريء أشد وطئاً بالفتح والكسر، والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل و أغلظ على المصلي من صلاة النهار ، وأقوم قليلاً ، وأسدّ مقالاً ، وأثبت قراءة لهدوء الأصوات .

ينظر: (الزمخشري ، محمود ، 1407هـ، ج4، ص 638-639) .

وقوله تعالى : ((أشد وطئاً)) بكسر الواو بمعنى مُواطأة ، وبفتحها هي اسم للمصدر ، ووَطئاً على فَعَلَ ، وهي مصدر وَطِيءَ .

ينظر: (العكبري ، عبد الله ، ج2، ص 1246).

- تبتيلاً:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].

تَبَتَّلَ إلى الله تعالى: انقطع وأخلص، وفي التنزيل: وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ؛ جاء المصدر فيه على غير طريق الفعل، وله نظائر، ومعناه أخلص له إخلاصاً ، والتَبَتَّلَ : الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى، وكذلك التبتيل، يقال للعابد إذا ترك كل شيء وأقبل على العبادة : قد تَبَتَّلَ أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته ، وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ أي انقطع إليه في العبادة .

ينظر: (ابن منظور، 2000، ج2، ص15).

ومعنى تَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا : انقطع إليه بالعبادة ، ووجد نفسك عما سواه ، ولهذه الرزمة ، ومراعاة الفواصل وضعه موضع تَبَتَّلًا.

ينظر: (البيضاوي ، عبدالله ، 1418هـ ، ج5، ص 256) .

وَتَبَتَّلَ مصدر بَتَّلَ؛ لأن المعنى واحد، وقد تَبَتَّلَ تَبَتُّلاً. (النحاس، أحمد 1425هـ، ج5، ص 38).
فَتَبَتَّلَ تفيد المطاوعة والاتخاذ والتكلف والتجنب، أما بَتَّلَ تفيد التعدية، والتكثير، والتوجه إلى الشيء .

- فضل ، الصلاة ، الزكاة ، قرصاً ، خيراً ، أجراً .

وردت هذه المصادر الستة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المزمل : 20].

فَضْل:

الْفَضْل: ضد النقص، والْفَضِيلَةُ: الدرجة والمنزلة الرفيعة في الفضل، والإفضال: الإحسان.

ينظر: (ابن منظور، 2000، ج11، ص 193)

الصلاة:

الصَّلَاة: الركوع والسجود، والدعاء والاستغفار، والصلاة من الله: الرحمة، والصلاة من الملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والدعاء والتسبيح، والأصل في الصلاة: اللزوم، أي: لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، وقيل: الصلاة أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم وتقديس لله تعالى .

ينظر: (ابن منظور، 2000، ج8، ص 275-276) .

الزَّكَاةُ :

أصل الزكاة في اللغة : الطَّهارة ، والنَّماء ، والبركة ، والمدح ، ووزنها فَعْلَةٌ ، كالصَّدقة ، فلمَّا تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً ، وهي من الأسماء المشتركة بين المُخْرَج والفعل ، فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المُزَكَّى بها ، وعلى المعنى وهي التَّزْكِيَّة .

فالزَّكَاةُ : طُهر للأموال ، وقيل : لما يُخْرَج من المال للمساكين من حقوقهم زَكَاة ؛ لأنه تطهير للمال وتنشيط وإصلاح ونماء .

وفي قولهم : زَكَاة وتَزْكِيَّة أقام الاسم مقام المصدر الحقيقي .

والزَّكَاةُ : الصلاح ، والزكاة : زكاة المال معروفة وهو تطهيره ، والفعل منه زَكَّى يُزَكِّي تَزْكِيَّة إذا أدَّى عن ماله زكاته . ينظر: (ابن منظور، 2000، ج7، ص46).

قَرْضاً:

القَرْضُ : ما يتجاذى به الناس بينهم ويتقاضونه ، وهو ما أسلفه من إحسان ومن إساءة.

وفي التنزيل : وأقرضوا الله قَرْضاً حسناً ، يقال : أقرضت فلاناً وهو ماتعطيهِ ليقضيه ، وكل أمر يتجاذى به بينهم، ومعنى القَرْضُ هنا : البلاء الحسن .

والقَرْضُ: ما يعطيه من المال ليقضاه ، والقَرْضُ : المصدر ، والقَرْضُ : الاسم .

ينظر: (ابن منظور، 2000، ج12، ص71) .

خَيْرًا:

الخَيْرُ : ضد الشر . وخَارَ خَيْرًا : صار ذا خير .

والخيار الاسم من الاختيار ، ومنه : خَايَرَهُ فَخَارَهُ خَيْرًا : كان خيرا منه ، والخيرة : خفيفة، مصدر اختار خيرة ، مثل : ارتاب رتبة ، وكل مصدر يكون لأفعل فاسم مصدره فعال ، مثل : أجاب يجيب جواب ، أقيم الاسم مكان المصدر .
ينظر: (ابن منظور ، 2000 ، ج5، ص 186-187) .
أجزأ:

الأجزأ: الجزاء على العمل ، والجمع أجور ، والأجزأ: الثواب ، أجره الله يأجره ، ويأجره أجزأ، والأجزأ مصدر من أجر ، والأجزأ الكريم : الجنة .
ينظر: (ابن منظور ، 2000 ، ج1، ص 58-59)

ومعنى الآية الدلالي السياقي في قوله عز وجل: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى) أي: أقل (مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) قرأ ابن كثير، وأهل الكوفة بفتح الفاء والثاء. والباقون: بكسرهما.
قوله عز وجل: (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) يعني: المؤمنين، (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) يعلم مقاديرهما، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ) وفيه قولان:
أحدهما: لن تطيقوا قيام ثلثي الليل، ولا ثلث الليل، ولا نصف الليل، قاله مقاتل.
والثاني: لن تحفظوا مواقيت الصلاة، قاله الفراء، قاله: فَتَابَ عَلَيْكُمْ أَي: عاد عليكم بالمغفرة والتخفيف فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يعني: في الصلاة، من غير أن يوقت وقتاً. وقال الحسن: هو ما يقرأ في صلاة المغرب والعشاء. ثم ذكر أعضارهم فقال عز وجل: (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى) ، فلا يطيقون قيام الليل (وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) وهم المسافرون للتجارة، (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) أي: من رزقه فلا يطيقون قيام الليل، (وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المجاهدون فلا يطيقون قيام . (الجوزي ، 1422هـ ، ج4 ، ص 356) .

الخاتمة

- بعد دراسة لأبنية المصادر ودلالاتها في سورة المزمل دراسة تطبيقية صرفية لغوية سياقية دلالية، تم التوصل إلى النتائج الآتية:
- احتوت سورة (المزمل) على عدد من المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة التي كان لها الأثر الواضح في تغيير دلالتها حسب السياق القرآني.
 - المصادر في سورة المزمل كثيرة ومتنوعة، ووصل عددها في السورة إلى واحد وعشرين مصدراً، منها الثلاثي المجرد والثلاثي المزيد بحرف ، واسم المصدر .
 - أفادت الدراسة معرفة الدلالات الصرفية واللغوية والسياقية لأبنية المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة .
 - بعد الدراسة والبحث نجد أن كثرة المصادر الثلاثية جعل من الصعوبة حصرها في أوزان محددة وقاعدة ثابتة مما جعل علماء اللغة والصرف يصنفونها حسب المعنى والدلالة الذين تؤديها تلك الأبنية الثلاثية .
 - تعددت المصادر وتنوعت في لغتنا منها المصدر العام ، واسم المصدر ، وهما ما تناولته الدراسة في البحث ، وغيرها من المصدر المؤول والمصدر الصناعي ، واسم المرة ، واسم الهيئة لم تتناولها الدراسة لعدم ورودها في سورة المزمل.
 - اختلاف أبنية المصادر أدى إلى اختلاف معانيها والعكس صحيح وهذا يدل على تميز عربيتنا التي لا منافس لها في لغات العالم ثراء وقوة ، وكل من يسبر أغوارها لا يخفى عليه ذلك .
 - تغيرت دلالة المصادر في سياقها تبعاً لتغير موضع المصدر في الآية.
 - خلصت الدراسة بأن المصادر أفادت الدلالة على الحدث.
 - بينت الدراسة أن لسورة (المزمل) جوانب دلالية جمالية أفادتها المصادر في سياقها .
 - بينت الدراسة من خلال توضيح المعنى للمصادر في سياقها، أثر التغير الدلالي في جمالية النص وإثراء الدلالات الجمالية في السياق القرآني.
 - خلصت الدراسة في خاتمتها إلى أن النظام اللغوي في السورة متسق مع لغة العرب من خلال الدراسة المعجمية.

التوصيات:

- نظراً لأهمية سورة (المزمل) وما لها من جماليات ودلالات، توصي الباحثة بدراسة جميع أنواع المصادر الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية المجردة والمزيدة في سور القرآن الكريم للوقوف على مزيد من الدلالات السياقية للمصادر التي لها الدور البارز في فهم الآيات ومعانيها، ودلالاتها على الحدث.

والله أسأل ان يوفقنا لخدمة كتابه العزيز

الباحثتان

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم .

1- ابن السراج. محمد (2009م). الأصول في النحو ، تحقيق: محمد عثمان ، ط1. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية .

2- ابن جني. عثمان .(1428 هـ). توجيه اللمع . تحقيق أ د فايز زكي محمد دياب ، ط2. القاهرة . دار السلام .

3- ابن جني. عثمان .(1405 هـ). اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، ط2. مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب .

4- ابن منظور. محمد (2000 م) . لسان العرب. ط1 . بيروت ، لبنان . دار صادر .

5- الأشموني. علي (1918م). شرح الأشموني . د.ت. القاهرة . دار إحياء الكتب العربية.

6- البلقيني. جلال الدين .(1420 هـ). تحقيق د هادي حسن حمودي . ط4 . بيروت . لبنان . دار الكتاب العربي .

7- البيضاوي. عبد الله. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمود عبد الرحمن المرعشلي. ط1. (بيروت - لبنان): دار إحياء التراث العربي.

8- الجوزي. عبد الرحمن . زاد المسير في علم التفسير . (1422هـ) . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . ط1 . بيروت . دار الكتاب العربي .

9- حسن . عباس .(2010م). النحو الوافي . ط17. القاهرة . دار المعارف .

10- الحملاوي . أحمد .(2007 م) . شذا العرف في فن الصرف . ط3 . شركة القدس .

11- الرازي . محمد .(د.ت) . مختار الصحاح . د.ت . القاهرة . دار التوفيقية للتراث .

12- الزمخشري . محمود. (1407هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. (بيروت - لبنان). دار الكتاب العربي.

13- سيبويه . عمرو (1430هـ). الكتاب . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . ط5 . مكتبة القاهرة.

14- السيوطي . عبدالرحمن (1418 هـ) . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين . ط1 . بيروت .دار الكتب العلمية .

- 15 - الصبان . محمد . (1425 هـ) . حاشية الصبان . تحقيق : د. عبد الحميد هندواي ، ط1 . بيروت . المكتبة العصرية .
- 16- صفوت . أحمد . (1383هـ) . الكامل في قواعد العربية نحوها وصرفها . ط4، مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي،
- 17- العكبري . عبد الله بن الحسين . (2010م) . التبيان في إعراب القرآن . تحقيق : علي محمد البجاوي . د.ط. بيروت . لبنان . دار عيسى البابي الحلبي .
- 18- الغلاييني . مصطفى . (1433 هـ) . جامع الدروس العربية . تعليق: د. اسماعيل العقباوي . ط2 . شركة القدس .
- 19- الفيروزآبادي . محمد . (1430هـ) . القاموس المحيط . ط1 . شركة القدس .
- 20- النحاس . أحمد . (1421 هـ) . إعراب القرآن . تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم . ط1 . بيروت . دار الكتب العلمية .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الحكومة الإلكترونية وانعكاساتها على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي
استطلاع آراء المحاسبين والمراقبين بالمجلس البلدي وديوان المحاسبة طبرق نموذجاً

د.عبدلرازق جبريل محمد ضيف الله

أستاذ مساعد بقسم المحاسبة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق

Abdulrazigg@yahoo.com

أ. طارق عبد الحميد مصباح

محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق

Sandtm2016@gmail.com

العدد العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

هدفت الدراسة التعريف بالحوكمة الإلكترونية وانعكاساتها على تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ، ولتحقيق أهداف الدراسة ، استخدم المنهج الوصفي التحليلي ، واستمارة الاستبيان كأداة للدراسة ، و تم أخذ عينتين عشوائيتين مُستقلتين من مجتمع الدراسة المكون من العاملين في القطاع العام في مجال المحاسبة والرقابة، الأولى تكونت من (15) موظفًا يعملون في المجال المحاسبي، و الثانية من (15) موظفًا يعملون في مجال الرقابة المالية، استخدمت الدراسة الحوكمة الإلكترونية كمتغير مُستقل ، بينما المتغير التابع كان الحوكمة الرشيدة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: يمكن للحكومة الإلكترونية أن تكون استراتيجية لها دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، مع التأكيد على وجود بعض المتطلبات لكي يكتب لها النجاح .

وكانت من أهم التوصيات: العمل على زرع ثقافة مفهوم الحكومة الرقمية ، و توفير البنية التحتية اللازمة لتكون قوية الأركان؛ لما لهذا من دور في تحسين إجراءات الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ، إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية من قبل المهتمين بالحكومة الإلكترونية و الحوكمة الرشيدة. **الكلمات الدالة:** الحكومة الإلكترونية، الحوكمة الرشيدة.

Abstract:

The study aimed to identify the E-governance and its implications for achieving the goal of Good Governance in the Libyan public sector ,and to achieve the goals of study ,the research used the descriptive analytical approach, The questionnaire was used as a tool for the study, which was applied to the study population, which consisted of workers in the public sector in the accounting and control aspects, Two independent random samples were taken. The first consisted of (15) employees working in the accounting field, and (15) employees working in the field of financial control. The study used the E-governance as an independent variable ,while the dependent variables included The Good Governance.

The study came to some important conclusions: The results of the study indicated that The E-governance provides the technological skills necessary for achieving the goal of Good Governance in a realistic way and makes it more effective and accurate , While emphasizing that there are some requirements in order to succeed in this.

The study offered some recommendations: The culture of the concept of digital government must be implanted, and the necessary infrastructure must be provided to be strong, Because of this role in improving the procedures of good governance in the Libyan public sector, Conducting more applied studies by those interested in e-government and good governance.

Key words: The E-government and Good Governance

الإطار العام للدراسة

أولاً: المقدمة: استغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTs) في تطوير وتحسين وتدبير الشؤون العامة للدولة، بإنجاز الخدمات الحكومية الرسمية سواءً بين الجهات الحكومية أو بين المتعاملين معها، بطريقة معلوماتية تعتمد على الانترنت وتقنياتها؛ و وفقاً لضمانات أمنية معينة تحمي المستفيد والجهة صاحبة الخدمة، هذا يعني و يُشير إلى مفهوم الحكومة الالكترونية ، ويعني كذلك الانتقال من التطبيقات الحكومية التقليدية التي كان هدفها الأول رفع الكفاءة الداخلية للمؤسسة إلى استراتيجيات الحكومة الالكترونية، التي يكمن هدفها في خدمة ثلاث مكونات؛ كانت الحكومات قد تجاهلتها سابقاً، هي: المواطن، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، ومن هنا يأتي الاهتمام بزراعة ثقافة الحكومة الالكترونية على مستوى الدولي والمحلي، لكونها الأساس و الأكثر أهمية في معالجة واصلاح الحكومة تكنولوجياً، ومن شأن تطبيقاتها المخططة جيداً أن تحقق قفزات في نظام أكثر كفاءة وحكومة ذات شفافية وخاضعة للمساءلة، وتُمكن المواطن من النهوض والمشاركة بالحكم الرشيد،" من خلال مشاركة أفراد المجتمع في معالجة السلبات عن طريق تيسير استطلاع رأى المواطنين في شؤون الإدارة الإلكترونية⁽¹⁾، و هذا يعني أن الحكومة الالكترونية تشارك الحوكمة - بالذات الحوكمة الرشيدة منها- في مبادئها و أهدافها المتعارف عليها؛ بل يُمكن اعتبارها أحد مقوماتها الرئيسية التي تُعزز من قدرتها ومُساهماتها في أي جهد يرمي إلى تحسين الأداء للقطاع العام، والحد من أي نوع من المخالفات؛ والتي تتمثل في: "الانحرافات المالية ، ومخالفة القواعد والأحكام المالية المنظمة لسير العمل الإداري و المالي بالدولة⁽²⁾".

ثانياً: مشكلة الدراسة: الحكومة الالكترونية تتحقق من خلال إدراك حقيقة أن العالم اليوم ومُستجداته جعلت المجتمع مُتقدم ويتميز بوجود ثلاثة شروط أساسية، هي: "المساءلة والشفافية

(1) أبو عليان، صهيب يوسف ،دور الحكومة الالكترونية في مكافحة الفساد الاداري ،صحيفة دنيا الوطن،(2016)، مُتاح على الرابط: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/406419.html>

(2) القليب، انتصار ، الحكومة الالكترونية مدخل الى التجارة الإلكترونية"، بحث مقدم إلى مؤتمر الاتجاهات المعاصرة لإدارة الحكومية الفلسطينية-جامعة نابلس،(2007).

والحكم الصالح، وهذا تمثل أهم ركائز الحكومة الإلكترونية⁽³⁾، والتي يمكن القول في حقها من جانب آخر؛ إنها تمثل جوهر مبادئ الحوكمة الرشيدة في القطاع العام "وبناءً عليه تكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية وانعكاساتها على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؟.

ثالثاً: أهداف الدراسة: للدراسة حزمة من الأهداف، منها: التعرف على الأسس النظرية للحكومة الإلكترونية و الحوكمة الرشيدة في القطاع العام ؛ كما لدراسة هدف آخر؛ و هو معرفة أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام و الوصول إلى مقترحات وتوصيات يؤمل الاستفادة منها .

رابعاً: أهمية الدراسة: تُحاول هذه الدراسة أن تُجسد موثقاً علمياً يتزامن مع الاتجاه المعاصر والمُتزايد نحو الارتقاء بأداء القطاع العام بتحسين جودة أدائه ، والتي يأتي في مُقدمتها الاهتمام بتطبيق الحوكمة الرشيدة، والمشاركة الفعالة لكل العاملين بالقطاع العام رؤساءً ومُروُسين ، كما تبرز أهمية الدراسة في تناولها لموضوعاً حيوياً ومهماً له انعكاساته على تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام من خلال ربطها بمُتغير له اهميته وحدثته، وهو برامج الحكومة الإلكترونية ، ولهذا يمكن أن تقدم تغذية راجعة للقطاع العام الليبي لتطوير أدائه و تحقيق وترسيخ قيم المساواة والشفافية والمساءلة والنزاهة.

خامساً: مُبررات اختيار موضوع الدراسة: نتيجة للمُستجدات التي عرفتتها ليبيا، وتزايد الدعوات المُطالبة بمعالجة بتفعيل الحوكمة الرشيدة، والحكومة الرقمية؛ خاصة في السنوات الأخيرة، يُحاول الباحثان من خلال هذه الدراسة الوقوف عند هذا الموضوع من خلال التطرق لبرامج الحكومة الإلكترونية من حيث مفهومها و فوائدها وأهدافها و انعكاساتها على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

سابعاً: مُصطلحات الدراسة: المُصطلحات الرئيسية للدراسة تتمثل في الآتي:

(3)خالص، مريم، الحكومة الإلكترونية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية،(2013).

1- الحكومة الإلكترونية: الحكومة الإلكترونية (E-Government) أو الحكومة الرقمية هما مُصطلحان مُستخدمان لوصف تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTs) في الحكم؛ بهدف تحسين الخدمات العامة و زيادة مُشاركة المواطنين في الحكومة الديمقراطية، و جعلها عرضة وتستجيب للمساءلة والمحاسبة وذات شفافية، "أي إنها الأكثر انفتاحاً واجتماعياً وتواصليةً وتفاعليةً وتمحوراً، غير أن مصطلح الحكومة الإلكترونية هو التعبير المُهيمن المُستخدم؛ لأنه مُصطلح يُركز على المُستخدم من خلال دمجهِ ودعمهِ وتسهيلهِ للخدمات العامة التي يتلقها المواطنون والأعمال، ولأن مفهوم الحكومة الرقمية هو امتداد لنموذج الحكومة الإلكترونية، ولهذا فالمُصطلح المُفضل استخدامه هنا هو الحكومة الإلكترونية⁽⁴⁾"

2- الغاية: هي نتيجة نهائية أو شيء مرجو؛ وهي مرحلة مُهمة في تحقيق رؤية الاطار الاستراتيجي، و هي المكان الذي نطمح بالدولة (المؤسسة) الوصول إليه، وهو تُمثل وجهة البلاد (المؤسسة)؛ وتحقيقها (الغاية) قد يتطلب عدداً من الأهداف⁽⁵⁾.

3- مفهوم الحوكمة الرشيدة: هو النظم الذي يوجه ويضبط أعمال مؤسسة حكومية ، حيث يصف ويوزع الحقوق والواجبات بين مُختلف الأطراف في المؤسسات وذوي العلاقة، ويضع القواعد والاجراءات اللازمة لاتخاذ القرارات الخاصة بشؤون المؤسسة ، كما يضع الاهداف والاستراتيجيات اللازمة لتحقيقها وأسس المتابعة لتقييم ومراقبة الأداء⁽⁶⁾ .



*المصدر : مجلة (ICT Frame) الإلكترونية

⁽⁴⁾Ron. D, E-Government, European Parliamentary Research Service the world bank Group .E-government, (2015),P(1) .Copy Available at: <http://www.worldbank.org/publicsection/egov.htm>.

⁽⁵⁾ الهيئة الوطنية التونسية لمكافحة الفساد بالجمهورية التونسية، 2016 م، ص(14).

⁽⁶⁾ Organization For Economic Co-Operation and Development ,Using the OECD Principles of Corporate Governance a boardroom perspective ,Paris,(2016),p:15

الإطار المفاهيمي للحكومة الإلكترونية و للحكومة الرشيدة و للقطاع العام

الحكومة الإلكترونية بمثابة أسلوب حديث في إدارة الدولة وتدبير الشأن العام لها من خلال التفاعل المباشر مع المواطنين والاقتراب من احتياجاتهم عبر تمكينهم من الوصول للمعلومات⁽⁷⁾، وبذلك أصبح التحول نحو الحكم الإلكتروني يمثل بالأساس نموذجاً جديداً ،

يستهدف جمهور المواطنين، و يضيف طبع المرونة على الإجراءات الإدارية والتنظيمية، ويبسط عملية المشاركة والتحاور لإعداد السياسات وتحديد الأولويات والاستراتيجيات الحكومية، بما يضع حد لتعتيم والسرية (عبدالكريم، 2012: 460)⁽⁸⁾، "وكذلك هي بمثابة أداة ومقوم تُساهم في تبني وتطبيق عدد من مبادئ حُكومة

الشكل (1): النظرة المتكاملة للحكومة الإلكترونية



*المصدر: (www.kullabs.com, 2018)

القطاع العام - بل يمكن القول كلها؛ إضافة إلى احتمالية المساهمة في تحقيق اهدافها، فهي تُساهم في الانفتاح والمشاركة بين الأطراف المعنية في ناصية القرار الوطني، و تضفي قدراً من الشفافية والفاعلية على الأعمال والمهام بالقطاع العام ، كخطوة هامة في تفعيل المساءلة والمحاسبة والرقابة الدورية ؛" وفي المُجمل، لقد صارت الحكومة الإلكترونية ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية و اعتبارها تجسيدا للديمقراطية.

أولاً: الحكومة الإلكترونية: مفهومها - فوائدها - أهدافها:

1- مفهوم الحكومة الإلكترونية: ظهرت أفكار الإدارة العلمية؛ و برزت مفهوم الحكومة الإلكترونية وبشكل واضح خلال أوائل التسعينات، كأجندة للإصلاح القطاعات العامة للنظم السياسية الديمقراطية الليبرالية، منذ عهد إدارة الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون)، بالإضافة إلى أنه تم البدء بالعمل بهذا المفهوم من قبل العديد من الدول، مثل: كندا ونيوزلندا

(7) مؤسسة العربي، مُتاح على الرابط : <https://www.alaraby.co.uk/jeel/journalism/2017>

(8) عبدالكريم، عشور ، "دور الحكم الإلكتروني في مكافحة الفساد الادارية الولايات المتحدة الامريكية أنموذجاً"، مجلة المفكر، العدد(11)، (2012)، ص(460-470).

وأستراليا (Chadwick, 2013)⁽⁹⁾، وهنا يمكن القول أن الحكومة الالكترونية؛ "هي بمثابة النسخة الافتراضية عن الحكومة الحقيقية الكلاسيكية مع فارق أن الأولى تعيش في الشبكات وأنظمة المعلوماتية والتكنولوجيا وتُحاكي وظائف الثانية التي تتواجد بشكل مادي في أجهزة الدولة"⁽¹⁰⁾، و بحكم تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTs) في الحكومة، فقد أصبح هناك اسماً شعبياً لها؛ هو الحكومة الإلكترونية (E-G) أو الحكومة الذكية، وبذلك فإن الحكومة الالكترونية مرادفاً لعمليات تبسيط الإجراءات الحكومية وتيسير النظام البيروقراطي أمام المواطنين من خلال إيصال الخدمات لهم بشكل سريع وعادل في إطار من النزاهة والشفافية والمساءلة الحكومية، مع ضمان سرية وأمن المعلومات المتناقلة في أي وقت وأي مكان (مركز الخليج للدراسات، 2015)⁽¹¹⁾، ولهذا عرفت الحكومة الالكترونية بأنها⁽¹²⁾: استخدام المعلومات الحكومية عبر الإنترنت والشبكة العالمية (the world-wide-web) لتقديم الخدمات للمواطنين؛ وهي تشير كذلك إلى الوضع الذي تُحقق فيه الهيئات الإدارية والتشريعية والقضائية جودة أفضل في تقديم الخدمات، وبالتالي هي نظام يقوم على علاقة وثيقة بين مقومات أربع رئيسية، هي: الجمهور، المصادر (الموارد)، التكنولوجيا، المعالجة، ويُمكن بيان النظرة المتكاملة للحكومة الالكترونية في الشكل (1) أعلاه:

2-أنواع الخدمات الحكومية الالكترونية: الاستخدام التكاملي الفعال لجميع تقنيات المعلومات والاتصالات بهدف تسهيل العمليات الإدارية اليومية للقطاعات الحكومية (الخدمات العامة)، جعل الحكومة الالكترونية ترتبط بـ(4)أنواع من الخدمات حددها مجلة (ICT Frame) المهمة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الآتي (13):

⁽⁹⁾Chadwick. A, ,E-government,. Electronic, (2013) Copy Available at: <https://www.britannica.com/topic/e-government>.

⁽¹⁰⁾ عجلان، راضي، من الالكترونية الى الذكية ..فاين مؤسستنا"، مجلة الشروق الالكترونية، (2013) النسخة متاحة على الرابط: <http://www.al-sharq.com/news/details>

⁽¹¹⁾ مركز الخليج للدراسات الحكومية، "الالكترونية تعزز الشفافية وتبسط الإجراءات"، (2015)، النسخة متاحة على الرابط: <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/b7e87bfa-29dc>

⁽¹²⁾Kullabs, Note on Introduction and Goals of E-Governance, (2018),Electronic Copy Available at: <https://www.kullabs.com/classes/subjects/units/lessons/notes/note-detail/578>

⁽¹³⁾ICT Frame, What -is -E-Governance -What- is -the- Type -of- E-Governance, Electronic Copy (.....),Available at: <https://ictframe.com/what-is-e-governance-what-is-the-type-of-e-governance/>

- **من حكومة إلى لمواطن (G2C):** يشير مُصطلح " من حكومة إلى لمواطن " إلى الخدمات الحكومية التي يحصل عليها مواطني الدولة، و الهدف الأساسي من مفهوم من حكومة إلى المواطن، هو توفير الخدمات اللازمة للمواطن و مساعدته على تقليل الوقت والتكلفة عند إجراء المُعاملات مع الحكومة، وبناءً عليها يُمكن للمواطن الوصول إلى الخدمات المُتعددة المُمثلة، في: تجديد الترخيص ودفع الضرائب ، ودفع الرسوم الإدارية عبر الإنترنت في أي وقت ومن أي مكان، أي التغلب على القيود الزمنية والحواجز الجغرافية.
- **من حكومة إلى الأعمال (G2B):** ويعني ذلك تبادل الخدمات بين الحكومة والمنظمات التجارية، وهي نظام فعال لكل من الحكومة والمنظمات التجارية، لأنه يوفر الوصول إلى النماذج ذات الصلة اللازمة ، اضافة إلى تقديم العديد من الخدمات المُتبادلة بين قطاعات الأعمال والحكومة؛ وبه توفر الحكومة كذلك معلومات لقطاع لأعمال في الوقت المُناسب، ويمكن لمنظمات الأعمال الوصول بسهولة ويُسر عبر الإنترنت إلى الوكالات الحكومية، كما يلعب (G2B) دورًا حاسمًا في تطوير الأعمال، يعزز من كفاءة وجودة الاتصال وشفافية المشاريع الحكومية.
- **من حكومة إلى حكومة (G2G):** يُشير مصطلح "من حكومة إلى حكومة" إلى التفاعل بين مختلف الإدارات والمنظمات والوكالات الحكومية، وهذا يزيد من كفاءة العمليات الحكومية، وبناءً عليه ، يمكن للوكالات الحكومية مُشاركة نفس قاعدة البيانات باستخدام الاتصال عبر الإنترنت، كما يمكن للدوائر الحكومية العمل معاً، وهذه الخدمة تزيد من الدبلوماسية والعلاقات الدولية، وفي الختام ، يمكن أن تكون خدمات (G2G) على المستوى المحلي أو المستوى الدولي، إي التواصل مع الحكومة العالمية والحكومة المحلية أيضاً؛ وبالمثل، فإنه توفر علاقة داخلية آمنة ومأمونة بين الحكومة المحلية أو الأجنبية، كما تقوم (G2G) ببناء قاعدة بيانات عالمية لجميع الدول الأعضاء لتعزيز الخدمة.
- **من الحكومة إلى موظف (G2E):** الحكومة إلى الموظف هو الجزء الداخلي من قطاع (G2G)، علاوة على ذلك، تهدف (G2E) إلى الجمع بين الموظفين وتحسين مشاركة المعرفة؛ وبالمثل، توفير (G2E) التسهيلات عبر الإنترنت للموظفين. وكمثال عند التقدم بطلب للحصول على إجازة ، ومراجعة سجل دفع الرواتب؛ والتحقق من رصيد الإجازة، كما يوفر قطاع (G2E) تدريب وتطوير الموارد البشرية؛ لذا، فإن (G2E) تهتم كذلك بالعلاقة بين الموظفين والمؤسسات الحكومية وإدارتها.

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف الحكومة الإلكترونية من منظور انعكاساتها على غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، استناداً على تعريف البنك الدولي، بأنها⁽¹⁴⁾: مُصطلح حديث يُشير إلى استخدام المؤسسات لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل زيادة كفاءة وفعالية وشفافية ومساءلة الحكومة؛ فيما تقدم من خدمات إلى للمواطن ولمجتمع الأعمال، ومن خلال تمكينهم من الحصول على المعلومات بما يدعم كل النظم الاجرائية للحكومة- وتحقق مبدأ الشفافية مبدأ الانفتاح والمشاركة بين الأطراف المعنية- وبحق، فإنه يمكن وصف مفهوم الحكومة الإلكترونية بأنها ثورة في التفكير والتنفيذ، وثورة للقضاء على هدر الوقت والجهد والموارد، ففكرتها تقوم على ركائز خمسة، هي⁽¹⁵⁾:

(1) تجميع كافة الأنشطة والخدمات المعلوماتية والتفاعلية والتبادلية في موضع واحد هو موقع الحكومة الرسمي على شبكة الانترنت، في نشاط أشبه ما يكون بفكرة مجمعات الدوائر الحكومية. (2) تحقيق حالة اتصال دائم بالجمهور (24 ساعة في اليوم 7 أيام في الأسبوع (365) يوم في السنة)، مع القدرة على تأمين كافة الاحتياجات الاستعلامية والخدمية للمواطن (3) تحقيق سرعة وفعالية الربط والتنسيق والأداء والانجاز بين دوائر الحكومة ذاتها، ولكل منها على حد . (4) تحقيق وفرة في الإنفاق في كافة العناصر بما فيها تحقيق عوائد أفضل من الأنشطة الحكومية ذات المحتوى التجاري. (5) تحقيق حالة اتصال دائم بالجمهور (24 ساعة في اليوم 7 أيام في الأسبوع و(365) يوم في السنة)، مع القدرة على تأمين كافة الاحتياجات الاستعلامية والخدمية للمواطن.

2- مزايا وفوائد الحكومة الإلكترونية: تتمتع الحكومة الإلكترونية بمزايا وفوائد، لها انعكاسها الحتمي على القطاع العام والمواطنين وبذات على حوكمتها؛ حددتها مؤسسة (Emunicipality) في الآتي⁽¹⁶⁾:

- تعزيز الحوكمة الشاملة: تكمن أهمية الحكومة الإلكترونية في تعزيز الحوكمة الشاملة فهي تُساهم في بناء الثقة بين الحكومة والمواطنين، وذلك عن طريق استخدام الاستراتيجيات المتعلقة بالإنترنت لإشراك المواطنين في العملية السياسية، مما يوضح مدى شفافية

⁽¹⁴⁾http: WWW.World bank .org\pullicsection\egov.htm.

⁽¹⁵⁾أبو المغايش، يحي محمد، الحكومة الإلكترونية، ثورة على العمل الإداري التقليدي، الربا، (2004).

⁽¹⁶⁾ Emunicipality, The benefits of e-governance for municipalities and citizens, (2018), Electronic Copy Available at: www.emunicipality.com,15-08-2016 ,Retrieved 04-10-2018. Edited

الحكومة، و سهولة وسرعة التنفيذ مع التقليل من الأوراق، واستخدام وسائل التكنولوجيا عمليّة تبادل المعلومات والأفكار بين الوكالات الحكوميّة، كما تُسهّل الوصول إلى القرارات والسياسات الحكوميّة، حيث إنّ الحكومة الإلكترونيّة تمنح جميع المواطنين حقّ الوصول إلى المعلومات؛ وتعمل على رفع مستوى الكفاءة التشغيلية وتهتم بكفاءة الخدمات المقدّمة للمواطنين ، إي تُقاس فعاليّة الحكومة بجودة تعاملاتها مع المواطنين.

- **التنفيذ السهل والسريع:** مع الحكومة الإلكترونيّة، أصبحت الأعمال الورقية بسيطة وبديهية؛ وهذا سهل تبادل المعلومات والأفكار بين جميع الوكالات الحكومية والإدارات وساهم في بناء قاعدة بيانات ضخمة، وتكمن السهولة أيضًا في توصيل قرارات وسياسات الحكومة إلى المواطنين، نظرًا لأن الحكومة الإلكترونيّة تتيح لكل مواطن حق الوصول إلى المعلومات.
- **رفع مُستوى الكفاءة التشغيلية:** فعالية الحكومة تُقاس بجودة تفاعلها مع المواطنين، فمُعالجة الأعمال الورقية في نظام حكومي تقليدي مُهمة صعبة تستهلك الكثير من الموارد و الوقت، ولا تخلق قيمة كبيرة للمواطنين؛ فالمواطنون يطالبون بالمزيد من الخدمات العامة؛ من خلال إنشاء نقطة اتصال مركزية عبر الحكومة الإلكترونيّة، وهذا ما يُمكن الحكومة من تحقيق كفاءة تشغيلية عالية.
- **مُستوى عالٍ من الثقة بالحكومة:** تمكن أي حكومة من البقاء على رأس السلطة أو المحافظة عليها أو السيطرة عليها، يكمن في إكتساب ثقة غالبية المواطنين، من خلال تحمل الحكومة مسألة تحسين الخدمات بتقديمها وفقًا لمتطلبات المواطنين عبر الإنترنت؛ وهذا لا يتحقق إلا بتحسين الشفافية والدقة وتسهيل تحويل المعلومات بين الحكومة ومواطنيها؛ فتحسين الخدمات يُساعد على تحقيق نتائج مُحددة يمكن أن يُساهم في تحقيق أهداف سياسية واسعة لعل أهمها الإصلاح.
- **تخفيض التكاليف الإدارية للحكومة:** بظهور الحكومة أصبح تحقيق هذا الأمر مُمكنًا ، دعنا نأخذ على سبيل المثال عندما ترغب الحكومة في تجميع بعض البيانات - عن رأي عام

حول قضية ما - خاصة في ظل ابتكار الحلول السحابية (Cloud Computing) *، فإنها لا توفر الموارد والجهد والمال فحسب، بل يمكنه أيضاً زيادة مستويات جودة الخدمة بشكل كبير وتقليل الوقت المُستغرق للمعاملات في الدوائر الحكومية.... كما أنه يُمكن القول أن هناك ثمة فوائد للحكومة الإلكترونية مُرتبطة ارتباطاً وثقياً بأهداف الحوكمة الرشيدة في القطاع العام، حددها الباحثون في الآتي⁽¹⁷⁾:

تخفيض التكاليف وتحقيق الكفاءة و الجودة في تقديم الخدمات ، إضافة إلى لكونها أداة هامة للنهوض بالشفافية، والمساءلة من أجل الحد من الفساد وزيادة الثقة في الحكومة وزيادة قدرتها؛ وإنشاء الشبكات والمجتمعات المحلية؛ تحسين نوعية صنع القرار؛ و تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في قطاعات المجتمع الأخرى؛ وتحسين الخدمات للمواطنين؛ وتحسين إنتاجية الوكالات الحكومية؛ وتعزيز وتنفيذ النظام القانوني؛ وتعزيز القطاعات الاقتصادية ذات الأولوية؛ وتحسين نوعية الحياة للمجتمعات المحرومة؛ وتعزيز الحُكم الرشيد في القطاع العام.

3- أهداف الحكومة الإلكترونية: حددت عدد من المؤسسات والعديد من الكتاب و الباحثين عدداً من الأهداف للحكومة الإلكترونية؛ تم إجازها في النقاط التالية⁽¹⁸⁾:

- خلق بيئة أفضل للأعمال: إذ يُساعد استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحكومة على تبسيط التفاعل والتعاملات بين قطاع الحكومة وقطاع الأعمال.

* حلول السحابة (CS) : هو مصطلح يشير الي أن الخدمات متوفرة تحت الطلب عبر شبكات الكمبيوتر أو التخزين أو التطبيقات أو الموارد والتي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت ومن خلال البنية التحتية المشتركة للحوسبة السحابية.

(17)Sokim et.al, "E-government :combatting corruption and contribute to good governance, European Journal of Research in Social Sciences,(2015).

(18) راجع الآتي:

- الدويكات، سناء، مفهوم الحكومة الإلكترونية وأهدافها،(2018)،النسخة مُتاحة على الرابط: <https://mawdoo3.com>
- محمد الشمس، توفيق، "الحكومة الإلكترونية"، معهد الادارة العامة ، المنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية،(1424هـ)، ص(7).

- Kullabs , Op.Cit, pp(1-2).

- Schopf .J.,Corporate Governance and Firm Innovation: The Effect of Ownership and Board of Directors on R&D Investments, Keimyung University, South Korea, Electronic,(2020), Copy Available at: <https://www.igi-global.com/chapter /the-governance-effects-of-koreas-leading-e-government-websites/235267>

- **تنفيذ الأعمال بانسيابية:** إي الحد من الروتين المطلوب فتنفيذ الأعمال بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سيكون بصورة أسرع وأكثر كفاءة داخل الإدارات العامة؛ يمكن أن تؤدي كفاءة و فعالية الخدمات العامة و إلى وفر كبير في التكاليف، أو تطوير أنواع جديدة من الخدمات بنفس التكلفة.
- **تقديم منافع:** وهي منافع لصالح المواطنين والإدارة العامة على عدد من المستويات، إذ يمكن الحصول على دخل جيد من خلال تجمع البيانات ونقلها للجهات المعنية.
- **القدرة على تقديم خدمات أفضل للمستخدمين:** تعمل الحكومة الالكترونية على توفير الوصول إلى المعلومات بطريقة الخدمة الذاتية من خلال الإنترنت أو من خلال أنظمة الهاتف الذكية حتى خارج أوقات الدوام الرسمية، كما يمكنها أتمته الردود على طلبات الحصول على كافة الخدمات التي يرغبها المستخدمين؛ بما يضمن توفير وقت و طاقة الموظفين، أي تقديم خدمات أفضل لأولئك المراجعين الذين يتصلون مباشرة أو يحضرون بأنفسهم لإنجاز بعض الأعمال الاستثنائية.
- **تحسين نوعية الحياة في المجتمعات التي تحتاج إلى رعاية:** تقنيات الاتصالات الحديثة تُتيح للحكومة إمكانية الوصول إلى جميع المستخدمين وحتى الجماعات المهمشة وتمكينهم، وإشراكهم في العملية السياسية، وتوفير السلع والخدمات لهم.
- **الوفاء بمتطلبات المواطنين وتوقعاتهم:** تنتقل المواطنين عبر بلدان العالم، و ستجعلهم سيتطلعون لأن يروا حكومتهم تقوم بذات الشيء، وهذا يُعد مُبرر يحتم على الحكومة الاهتمام به لزرع الثقة بشعبها.
- **تخفيف الأعباء الإدارية⁽¹⁹⁾:** هناك استراتيجيتان شائعتان للنقاش، في مجال تخفيف الأعباء الإدارية، هما: (1) استراتيجية تسجيل البيانات مرة واحدة فقط بمنظومة الحكومة الالكترونية، وتبادلها بين مختلف الوكالات والإدارات أو مستويات الحكومة بطريقة آمنة (2) استراتيجية منهج الحكومة الكاملة (whole-of-government' approach) تعمل على تبسيط هذه

(19) Ron. D, Op.Cit, pp(1-2).

العمليات بالنسبة للمستعملين النهائيين من خلال تنسيق وتشارك السلطات العامة المعنية في تبادل البيانات المخزنة في مخازن البيانات المركزية داخلياً وبطريقة آمنة، فعلى سبيل المثال على مستوى الاتحاد الأوروبي، حُقق صافي وفورات سنوية من الأعباء الإدارية وصلت إلى (5) مليارات يورو سنوياً.

• **كفاءة وفعالية الإجراءات وترشيد التكلفة:** للحكومة الإلكترونية مزايا عديدة لقطاع الحكومي والخاص، مثل: رفع مستوى الأداء للقطاع العام: أي إمكانية انتقال المعلومات بدقة وانسيابية بين الدوائر الحكومية المختلفة، مما يقلص الازدواجية في إدخال البيانات و الحصول على المعلومات من القطاعات التجارية والمواطنين؛ كما أن تدوير المعلومات إلكترونياً يعنى أن الإجراءات يمكن أن تتجز خلال دقائق أو ثوان بدلاً من ساعات و أيام، كذلك زيادة الدقة والثقة في البيانات: بفعل توفر إمكانية الحصول على المعلومات المطلوبة من جهة الإدخال الأولية، وغياب القلق من عدم دقة المعلومات أو الأخطاء الناجمة عن الإدخال اليدوي، كذلك تقليص الإجراءات الإدارية و الأعمال الورقية وتعبئة البيانات يدوياً بفعل توفر المعلومات بشكلها الرقمي، وهذا يعني بالمستطاع توجيه الطاقات البشرية للعمل على مهام وأعمال أكثر إنتاجية.

• **تميز الخدمات العامة:** الحكومة الإلكترونية واحدة من الوسائل الرئيسية للارتقاء بجودة الخدمات العامة من خلال رفع مستوى الخدمات الحكومية وتبسيط الإجراءات وتنظيمها، وتوفير الإمكانية للوصول إلى الخدمات الحكومية بسهولة وفي أي وقت عبر الانترنت المرتبط بأجهزة الحاسب الآلي ومراكز خدمة المجتمع ومراكز الأعمال، وغيرها من المواقع المتاحة، وستنتفي الحاجة إلى مراجعة الدوائر الحكومية للحصول على التعليمات وتقديم البيانات للموظف الحكومي الذي يستقبل المراجعين؛ وكمثال بسيط ، سُددت منحة الطفل الليبي لبداية العام 2021م وتمت إلكترونياً وبسرعة وبأقل تكلفة؛ بفعل قدرات الربط والتوصيل بين الخدمات الحكومية و الأسرة المُستحقة، في كافة المناطق الليبية وبشكل فوري، وهذه يُعتبر مُساهمة في تخفيض التكلفة التقليدية، وغير التقليدية كالحد من انبعاثات الكربون من الحكومة والمواطن ، بفعل الحد من السفر ولأجل إنها المعاملات الورقية.

• **زيادة الشفافية:** بتطبيقات الحكومة الالكترونية تضع الحكومات كميات كبيرة من البيانات على الانترنت، هي بذلك توفر للمواطنين والشركات الفرصة بممارسة تحليل هذه البيانات، لضمان أن الإجراءات الحكومية تتماشى بشكل جيد مع أهداف المجتمع، إضافة إلى إنها تُساهم بذلك في فتح قنوات للمواطنين لتطوير خدمات جديدة، من خلال تقديم الاقتراحات، و المشاركات والتعليقات التي تؤثر على تطوير السياسات، فقد بينت دراسة للباحث الكوري الجنوبي (Schopf,)⁽²⁰⁾ أن هناك موقع إلكتروني اسمه (E-People) مُختص بتوجيه طلبات المواطنين و توصيلها إلى مختلف الوكالات الحكومية ، وهو وسيلة للمواطنين للتعبير عن المظالم المتعلقة بالفساد، و مسالك البيروقراطية في تعاملهم مع المواطنين والأعمال، بهدف الرشوة في الغالب والتحكم في حاجات المواطنين.

ثانياً : أطر الحوكمة الرشيدة و القطاع العام:

بداية يمكن تعريف مفهوم القطاع العام بأنه المجال الذي يضم الدوائر، والمؤسسات الحكومية، وكافة الشركات التي تُسيطر عليها أجهزة الحكومة، وتملكها، وهو نظام مفتوح هدفه انتاج عدد من الخدمات والسلع، وتقديمها إلى المواطنين وفقاً لأسعار إدارية رمزية في الغالب، كما عرفه أحد الكاتب بأنه⁽²¹⁾: قسم من أقسام الاقتصاد، وهو يُعنى بتنفيذ اتفاقيات وصفقات الحكومة، ويعتمد هذا القطاع في تمويله، وموارده المادية، على الضرائب التي تُفرض على البضائع، والسلع، إضافة إلى الإيرادات التي يتم تحصيلها من الأنشطة الاقتصادية المختلفة- كقطاع النفط - ؛ كما أن القطاع العام يؤثر في مختلف أعمال الاقتصاد، وذلك من خلال إصداره للقرارات الاستثمارية، وسيطرته - من خلال اتباع السياسة المالية، والضريبية- على قرارات الاستثمار، والإنفاق، في مختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى، والقطاع العام على صعيد البيئة الليبية؛ و يُعتبر ركيزة الاقتصاد الوطني من خلال تجسيده لدور الدولة كمجموعة من المؤسسات والإدارات الساعية إلى تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية في ما يتعلق بالنمو،

(20)Schopf, J, Op.Cit, pp(1-2).

(21) لعاصي، إيهاب ، تطوير القطاع العام ، مجلة موضوع الالكترونية، (2018)، متاح على الرابط : <https://mawdoo3.com.2018>

والتشغيل والإنتاج في القطاعات الفلاحية، والصناعية والخدمية، وكذلك بتوجيه الإدارات العامة نحو تقديم خدمات مجتمعية أساسية تهم التعليم، الأمن، الصحة والنقل، ولقد عرف الإطار الدولي للحكومة في القطاع العام (المصلحة العامة)، بأنها: "الفوائد الصافية للمجتمع، والصرامة الإجرائية المستخدمة بإسمه المتعلقة بأي إجراء" (22)، وبإقسط هذا التعريف؛ نجد إن القطاع العام يعاني من عدة أعطاب، يأتي الفساد في مقدمتها، ويضاف إلى مسألة الفساد قضية البيروقراطية الإدارية، ولهذا تعد الحوكمة الرشيدة في القطاع العام في أغلب دول العالم - وفي ليبيا على وجه الخصوص - مطلباً ملحاً في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى، لذلك من الممكن القول إن الحوكمة الرشيدة هي عملية تكملية لإدارة شؤون الدولة، و يشترك في هذه العملية العديد من الجهات، تتمثل في: الحكومة، والقطاع الخاص والمجتمع المدني من منظمات وأفراد، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف المهام لكل جهة، لأن الجهات تُشارك في رسم السياسات العامة للدولة والرقابة والمحاسبة (23).

ولهذا تسعى العديد من الحكومات على تطوير القطاع العام؛ مروراً بسبع محاور رئيسية، هي (24): (1) إعادة هيكلة الجهاز الحكومي، إي تقليص حجمه بكافة مكوناته، (2) تطوير الخدمات، وتبسيط الإجراءات (3) اتباع سياسات إدارة وتنمية الموارد البشرية (4) دعم عملية رسم السياسات العامة، وصنع القرار لتعزيز أساليب المتابعة، والإشراف، والتقييم للأداء المؤسسي؛ بهدف الوصول إلى الغايات والأهداف الموضوعية، بناءً على الخطط الاستراتيجية، وإرساء مبدأ الشفافية، وتعزيز منظومة النزاهة الوطنية، من خلال المتابعة المستمرة لأداء الدوائر الحكومية (5) الاتصال والإعلام، بهدف زيادة الوعي، والتثقيف ببرامج تطوير القطاع العام، للوصول إلى علاقة مهنية مستقرة، ومستدامة مع مختلف الفئات المرتبطة بالقطاع العام، وإبقائهم على دراية كاملة بالمستجدات التي تخص برامج التطوير. (6) دعم الإبداع والتميز في القطاع الحكومي؛

(22) آل عباس، محمد، مبادئ الحوكمة في القطاع الحكومي السعودي (2)، (2017) متاح على الرابط:

https://www.aleqt.com/2017/08/04/article_1231861.htm

(23) النبسام، بسام عبدالله، الحوكمة في القطاع العام، المملكة العربية السعودية، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة (2016)، ص (10).

(24) العاصي، إيهاب، تطوير القطاع العام، مرجع سبق ذكره، ص (32).

وذلك لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، (7) إرساء الحوكمة الرشيدة في القطاع العام، بهدف تكريس تضافر الجهود مع كافة القطاعات الحكومية لدرء حدوث الأزمات الإدارية، التي تؤدي بشكل عام إلى هدر الأموال الحكومية العامة وإلى فقدان التحكم في النظام الإداري⁽²⁵⁾.

1- التمييز بين مفهوم الحوكمة ومفهوم الحكومة: الحكومة: هي ما تقوم به "الحكومة" من أنشطة؛ والحكومة تعني السلطة التنفيذية، و صاحبة الولاية العامة، أما **الحوكمة**: فتعني المشاركة والشفافية والمساءلة، وهي المقياس الحقيقي لمستوى أداء الحكومة وجميع ما يتبع لها من وزارات ومؤسسات، وما يتصل بها من قطاعات وهيئات ومنظمات، وهي الوسيلة الصحيحة للتعرف على كفاءة وخبرة وقدرة القائمين على الشأن العام إزاء المهام المناطة بهم؛ وفقاً للمعايير الدولية، والمؤشرات التي ترصدها، وقد استخدم تجريبياً مصطلح الحكومة كمرادف لمصطلح الحوكمة⁽²⁶⁾.

2- تعريف الحوكمة الرشيدة: بداية نؤكد على هنا أن مفهوم الحوكمة في القطاع الخاص الذي عرفناه، مختلف كثيراً عن مفهوم الحوكمة في الوزارات والدوائر الحكومية (في القطاع العام)؛ لأن المفهوم الأخير من أهم أسباب الاهتمام به؛ يعود إلى⁽²⁷⁾ : (1) تدني مستوى أداء الجهات الحكومية، (2) تداخل الصلاحيات والمسؤوليات وضعف الإنتاجية، (3) غياب المساءلة، بالإضافة إلى ضعف المنظومة الرقابية ككل، (4) تدني مستوى الإفصاح والشفافية، (5) وتفشي الفساد المالي والإداري؛ ولهذا مفهوم الحوكمة الرشيدة هدفه إخضاع نشاط الجهاز الحكومي إلى

⁽²⁵⁾ العبد، غسان وديع ، الإدارة الرشيدة (الحوكمة) في القطاع العام، مجلة الاقتصاد اليوم الالكترونية ،(2015)، متاح على الرابط التالي: <https://www.economy2day.com/new>

⁽²⁶⁾ مدونة الحوكمة الرشيدة ،(2018)، متاح على الرابط

: <https://slideplayer.ae/slide/17106737>

⁽²⁷⁾ المقرن، سطاتم عبدالعزيز، الفرق بين حوكمة الشركات والوزارات، العربية ،(2016)، متاح على الرابط : <https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/06/>

مجموعة من الأنظمة والقوانين، والسياسات والمعايير والإجراءات التي تحقق الانضباط المؤسسي في إدارة الجهة الحكومية من خلال تحديد مسؤوليات وواجبات المسؤولين في الإدارة العليا والتنفيذية، وعلى هذا الأساس، تمثل الحوكمة الرشيدة في القطاع العام هنا رافعة للإصلاح الإداري، ومجابهة الفساد في القطاع العام، واصبحت تُعد في أغلب دول العالم مطلباً ملحاً في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى، كما اسلفنا؛ ولهذا يُعد الاهتمام بمفهوم الحوكمة الرشيدة، والالتزام بتطبيق مبادئها وقواعدها، مطلباً أساسياً لضمان تطور القطاع الحكومي الليبي، لأن من إيجابيات تطبيقها كونها ستُساهم في اتخاذ قرارات رشيدة تُراعي مُتطلبات وتوقعات جميع المعنيين والمُستفيدين من خدمات القطاع الحكومي الليبي؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر ستُعزز من ثقافة التميز والإبداع في إدارة الحكومة في وسط الشعب، ونشرها على كل مستويات إدارة العمل الحكومي؛ وبالتالي قدرة الدولة الليبية على جذب مُستثمرين محليين أو أجانب، مما ينعكس إيجابياً على التنمية الاقتصادية، وبناءً على ما تقدم، فقد عرف دليل ممارسات الحوكمة في القطاع العام، بأنها⁽²⁸⁾: مجموعة التشريعات والسياسات والهياكل التنظيمية والإجراءات والضوابط، التي تؤثر وتُشكل الطريقة التي توجه وتدار بها الدائرة الحكومية لتحقيق أهدافها؛ بأسلوب مهني وأخلاقي بكل نزاهة وشفافية، وفق آليات للمُتابعة والتقييم، ونظام صارم وشديد للمساءلة، لضمان كفاءة وفعالية الأداء من جانب، وتوفير الخدمات بعدالة من جانب آخر، كما يمكن للباحثين تعريف الحوكمة الرشيدة، بأنها: نظام له مبادئه التي تحكم وتوجه أنشطة المؤسسة الحكومية، بهدف تحقيق الجودة والتميز في أداء خدماتها .

3- معايير (مبادئ) الحوكمة الرشيدة: في هذا السياق، هناك اجماع بين العديد من المنظمات الدولية والعربية، والكتاب و الباحثين، على أنه لا يُعد نظام الحوكمة الرشيدة في القطاع العام نظاماً، إلا في حال اجتمعت فيه المبادئ الأساسية التالية:

- الرؤية الاستراتيجية: المُمثلة في التصورات و الطموحات؛ لما يجب أن تكون عليه القطاع العام في المُستقبل، " فالرؤية تعكس المواقف والظروف الحالية، وتعطي انطباعاتاً

⁽²⁸⁾ دليل ممارسات الحوكمة في القطاع العام، (.....)، ص(1).

عن الحالة المستقبلية المرغوبة، لأن امتلاك إي مؤسسة عامة لرؤية واضحة يُعد أمراً ذا أهمية بالغة لضمان الاستمرارية في تقديم خدماتها بشكل أفضل وفقاً لخطط مُحددة مُسبقاً⁽²⁹⁾.

- **مبدأ الانفتاح والمشاركة بين الأطراف المعنية:** و يتحقق توفير قنوات موثوق بها من الاتصالات والمشاورات بشكل فعال مع المواطنين والأفراد ومُتلقي الخدمة، وكذلك الجهات المؤسسية لأصحاب المصلحة؛ فالانفتاح والمشاركة المشاركة تبدأ من عمل القادة والموظفين جنباً إلى جنب لخدمة المواطنين بتوفير كافة الخدمات لهم.
- **مبدأ احترام القانون وسيادته:** وهو مبدأ يبدأ بتوفير هياكل قانونية ثابتة وعادلة تتميز بالشفافية والوضوح يتم فرضها بشكل نزيه ،و تنهي باتخاذ تدابير تأديبية ضد كافة الأطراف المخافة سواء كانوا أفراداً، أو مؤسسات حكومية وغير حكومية، أو مجتمع مدني .
- **مبدأ الشفافية:** الشفافية تعني المعلومات (مالية وغير مالية) متوفرة وملائمة و كافية ومُتاحة وفي الوقت المناسب وسهلة الوصول إليها من قبل الأشخاص المتأثرين بالقرارات ومضمونها؛ من خلال أجهزة الإعلام والإعلانات الصادرة عن المؤسسة الحكومية- تلقياً ونشراً وتعميماً ايجابياً كانت أو سلبياً كالمعلقة بالفساد، ناهيك عن نشر التقارير الرقابية وفق أسس ومعايير محددة، إي في ضوء قيود معينة تضمن مراعاة حقوق وسمعة الآخرين، ولهذا فالشفافية أمر أساسي للمراقبة لسببين على الأقل، هما: إنها شرط للمراقبة الفعالة، وتخلق حوافز لجميع أصحاب المصلحة .
- **مبدأ التجاوب:** إي تكون الحوكمة الرشيدة تُحقق مُتطلبات جميع الشرائح ضمن أطر زمنية معقولة ومُحددة وعملياً⁽³⁰⁾، فإذا فرض الرأي العام الوطني مثلاً مسائلت مسؤول مالي نتيجة لممارسات أو نتائج توصل لها، فتجاوب الهيكل المُكلفة بالمسائلة يجب أن يكون حيناً و مُباشراً.

⁽²⁹⁾ عبد السيد ، سهام إبراهيم ، وآخرون، واقع تطبيق مبادئ الحوكمة في المجلس البلدي الكفرة، وقائع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح ، يومي (11-12نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء،(2018).ص(746).

⁽³⁰⁾ ديوان الفتوى والتشريع الفلسطيني،(.....)،ص(4).

- **مبدأ التوافق:** تتفاوت وجهات النظر بين الأفراد والأقسام المختلفة في الدائرة الحكومية، ويؤثر بذلك على عوامل متعددة مختلفة ومتشابكة؛ لذلك لابد من التوافق بينها، وهنا يأتي دور الحوكمة الرشيدة في حوكمة القطاع العام في التعامل بوسطية مع المصالح المختلفة بحيث تؤدي إلى توافق أعم وأشمل لجميع الفئات المختلفة، وبصفة عامة.
- **مبدأ العدالة والشمولية:** يقصد به قدرة الحكومة كنظام على تقديمها لخدماتها على قدم المساواة، وطبقاً للاحتياجات ومبدأ تكافؤ الفرص؛ أي تفترض الحوكمة الرشيدة وجود نظام عادل يعتمد على مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة فئات المواطنين خاصة الفئات الأضعف من المجتمع - لديهم حصة في هذا النظام (شركاء)، وأنهم ليسوا بعيدين أو مستبعدين عن المسيرة.
- **مبدأ تحسين الأداء:** نظام الحوكمة الرشيدة يجب أن يكون قادراً على تحقيق الأهداف المخططة بكفاءة وفاعلية، فالفاعلية؛ مقترنة بتحقيق أهداف الحوكمة الرشيدة في القطاع العام؛ المُمثلة هنا في التحقق من أن عمل المؤسسات الحكومية حقق زيادة في نسبة رضا (اشباع) المواطنين عن مستوى الخدمات التي يُقدّمها القطاع العام، أما الكفاءة في منظور الحوكمة الرشيدة هنا؛ فتعني الاستثمار الأمثل لموارد الدولة المتاحة، المقترن بتدنية التكاليف ومطابقة المقاييس، "وفي ضوء هذا التحليل نصل إلى أحسن مفهوم يمكن إطلاقه على أداء الأمثل والمتميز الذي يستهدفه نظام حوكمة الرشيدة في القطاع العام.
- **مبدأ المسائلة والمحاسبة:** المسائلة هي عامل مهم ومؤثر في الحوكمة الرشيدة وحق أساسي من حقوق المواطن في دولة تحترم حقوق مواطنيها؛ وتعني وضع كل من يتولى مسؤولية أمام مسؤولياته وإيجاد نظم مراقبة لإدائه وبخاصة في حال التقصير في الأداء أو التخلف عن الأداء، ولهذا المسائلة والمحاسبة؛ متغيرين مؤثرين في الحوكمة الرشيدة ، ولا يمكن أن توجد المساءلة إلا مع الممارسات المحاسبية المناسبة، بمعنى آخر، غياب المحاسبة يعني غياب المساءلة، ولهذا ليست المساءلة عملية عشوائية ولا مزاجية، بل هي عملية مخططة و محدّدة ومعروفة للطرفين ومتفق عليها كذلك، إذ لابد أن تتوفر

ففيهما شروط لعل أبرزها⁽³¹⁾: (1) أن المساءلة تتطلب انضباطاً راشداً ومسؤولاً من طرفي المساءلة، (2) والمساءلة التزام بالعدل وقول الحق من أجل مصلحة المؤسسة وضمن عدم العود لسلوكيات منحرفة، (3) والمساءلة تتطلب جهداً ذهنياً وعقلاً نشطاً ، ذلك أنها ليست عملية عشوائية ولا طارئة ولا روتينية بل هي عمل مُخطط ومقصود.

• **مبدأ تعميق الحس الأخلاقي:** تعددت مسلماته هذا المبدأ؛ فهناك من يُسميه مبدأ ميثاق السلوك المهني وأخلاقيات العمل، ويعني ذلك وجود ميثاق للسلوك المهني يحكم ممارسات أعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين وبقية العاملين في أي مؤسسة حكومية ، ويتميز بعدالة اللوائح والانظمة والاستقامة والأمانة والمُصداقية وتحمل المسؤولية وقبول المساءلة ونزاهة تنفيذها على الجميع ، والابتعاد عن التمييز والتحيز بين مُنتسبي القطاع العام، والتعامل بمبدأ العدالة للجميع والشعور بالانتماء للمؤسسة التي يعملون⁽³²⁾، ويضع حداً لمنع حدود الفساد مع المحافظة على المصالح العامة وتحقيق العدالة والمساواة⁽³³⁾.

4-غايات وأهداف الحوكمة الرشيدة في القطاع العام: لقد بينت الهيئة الوطنية التونسية لمكافحة الفساد بالجمهورية التونسية⁽³⁴⁾ أنه غالباً ما يكون هناك خلط كبير بين الأهداف والغايات؛ لذا توجب التمييز؛ فالغاية هي نتيجة نهائية أو شيء مرجو؛ وهي مرحلة مهمة في تحقيق رؤية الاطار الاستراتيجي، و هي المكان الذي نطمح بالدولة الوصول إليه، وهو تُمثل وجهة البلاد؛ وبحكم أن الهدف هو إجراء يرمي إلى التغيير من أجل تحقيق الغاية؛ و إن تحقيق كل غاية قد يتطلب عدداً من الأهداف ؛ فإن غاية الحوكمة الرشيدة أو الشيء مرجو منها ؛ هو تعزيز ثقة المواطنين بالدولة ومؤسساتها من خلال تحقيق العديد من الأهداف

⁽³¹⁾ الوسلاتي، إسكندر ، الحوكمة والبيظة الاستراتيجية والاستشراف،(2018)،ص(71) ، مُتاح على الرابط التالي:

<https://www.academia.edu/35102547>

⁽³²⁾ الشخي ، أحمد سعد، حوكمة الجامعات وعلاقتها بالأداء: دراسة حالة على جامعة بنغازي واقع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح ، يومي (11-12نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء،ص(537) .

⁽³³⁾ الخضير ، محسن محمد، حوكمة الشركات ، مجموعة النيل العربية للنشر، (بدون تاريخ)،ص(53).

⁽³⁴⁾الهيئة الوطنية التونسية لمكافحة الفساد بالجمهورية التونسية، مرجع سبق ذكره،ص(14).

أوضحها الكتاب و الباحثين والمؤسسات و المهتمين بالحوكمة الرشيدة ، في النقاط التالية⁽³⁵⁾ :

(1) الأداء الجيد؛ وذلك من خلال إدارة البرامج، وتقديم كافة الخدمات بفعالية وكفاءة، و تحقيق المطابقة من خلال اتخاذ الإجراءات، والقرارات الإدارية، بناءً على التشريعات النافذة؛ لتلبية توقعات الأطراف المرتبطة بالنزاهة، والشفافية، والمساءلة. (2) زيادة نسبة رضا المواطنين عن مستوى الخدمات التي يُقدّمها القطاع العام عن طريق الاستجابة لمتطلبات واحتياجات المتعاملين بجودة عالية وسرعة مناسبة، والتعرف على آراء الناس بغرض التحسين والتطوير. (3) تطبيق مبدأ المساءلة والمحاسبة لمختلف الدوائر الحكومية ومدى التزام موظفيها بالقوانين، والأنظمة. (4) تطبيق مبدأ العدل، والنزاهة، والشفافية، في استخدام السلطة وإدارة موارد الدولة، وإدارة المال العام، وعدم استغلال هذه الموارد لأغراض خاصة. (5) تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين. (6) تحقيق الحماية اللازمة للملكية العامة مع مراعاة مصالح الأطراف ذات العلاقة. (7) العمل على تحقيق الأهداف الوطنية الاستراتيجية وتحقيق حالة من الاستقرار المالي لمختلف الدوائر الحكومية. (8) تنمية مهارات و قدرات الدوائر الحكومية، بتعزيز وتطوير الأداء المؤسسي، باستخدام أساليب التقييم، والمتابعة بشكل مستمر لكل هذه الاهداف. (9) إنشاء مؤسسات، وأنظمة فعالة لإدارة مخاطر العمل المؤسسي، هدفها إدارة مخاطر العمل المؤسسي، والحدّ والتخفيف من آثار المخاطر والأزمات المالية. (10) بناء ثقافة مشاركة العاملين والمتعاملين في رسم السياسات واتخاذ القرارات وتقييم العمليات والخدمات، والالتزام بالقوانين. (11) ايجاد نظام وتعليمات تضمن وتؤدي إلى توثيق الاجراءات والانظمة وتحديد المسؤوليات والحقوق والصلاحيات والعلاقات في إطار منهجية عمل واضحة. (12) تحسين فعالية وكفاءة إدارة العمليات واستغلال الأمثل للموارد العامة المتاحة وتوظيفها في المجالات التي تحقق العائد على المجتمع، وبما يؤدي إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية. (13) محاربة ومكافحة الفساد بأشكاله وممارساته... **والخلاصة؛** تحقيق أهداف الحوكمة الرشيدة أمامها تحديات جمّة؛ لا يُستهان بها في ظل الترهل الإداري لبعض الجهات الحكومية؛ وتضارب المصالح وغياب المساءلة وضعف الجهات الرقابية، وكذلك وحدات المراجعة الداخلية، وتدني مستوى التطبيقات الالكترونية الحكومية.

⁽³⁵⁾ لمزيد من التفاصيل ؛ يمكن الاطلاع على : العيد ، غسان وديع ، مرجع سبق ذكره ، ص(2-10)، العاصي، إيهاب ، مرجع سبق ذكره ، ص(5)، ديوان الفتوى والتريغ الفلسطيني، مرجع سبق ذكره ، ص(4-6).

5- أهمية الحوكمة الرشيدة للمؤسسات الحكومية: تتجلى أهمية تطبيق وتنفيذ الحوكمة الرشيدة في المؤسسات الحكومية في النقاط التالية⁽³⁶⁾: (1) تساعد أعضاء المجلس والمديرين التنفيذيين في تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بأفضل الطرق، (2) تضمن الالتزام تجاه المنظمة والالتزام بالقوانين والأنظمة، (3) تضمن حماية المصالح والموجودات، بفعل تأمينها لنظام مراقبة فعال لنشاطات المؤسسة (4) تحدد المسؤوليات والمهام، (5) تضمن الموازنة بين المسؤوليات الاستراتيجية والتشغيلية، (6) تفرز الثقة و المصادقية بين المواطن والمؤسسة الحكومية، (7) تُبني بيئة وعلاقات عمل مُتميزة داخل المؤسسة الحكومية وخارجها، تعمل على استقرار الأداء الوظيفي وصولاً للجودة المطلوبة في أداء المؤسسات وكادرها الوظيفي لتحقيق الإدارة الفاعلة.

6- علاقة الاستراتيجيات الرئيسة للحكومة الالكترونية بغاية ومبادئ وأهداف الحوكمة الرشيدة: من وجهة نظر الباحثين هنا؛ إن استخدام تطبيقات الحكومة الالكترونية لكي يكون لها انعكاساتها الايجابية الممثل هنا بتحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، يتطلب مراعاة أربع استراتيجيات رئيسة لها؛ تمتاز بارتباطها القوي بغايات وأهداف وأهمية ومبادئ الحوكمة الرشيدة في القطاع العام - بل الحوكمة الرشيدة بعينها - ، أوضحها وأكد عليها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، هي⁽³⁷⁾:

1- استراتيجية الوقاية: يجب أن توفر و تقديم تطبيقات الحكومة الإلكترونية فرصة لتبسيط القواعد والإجراءات، وإعادة هندسة العمليات والنظم، من خلال استخدام أجهزة الكمبيوتر والمعاملات عبر الإنترنت لأجل إزالة حراس البوابة، وتوحيد وتسليم الخدمات، وبالتالي تخفيض إساءة استخدام السلطة.

2- استراتيجية فرض القوة (التنفيذ): الإجراءات المحوسبة ستجعل من الممكن تتبع القرارات، وبالتالي فإنها تُشكل رادعاً إضافياً ؛ لأنه حينما تكون البيانات مركزية، يمكن تطبيق إجراءات أخذ العينات غير المُتحيزة لأغراض المراجعة والتحقق.

⁽³⁶⁾ فارس، على محمود ، المنصوري، أحمد عبدالله، مؤشرات حول تجربة العراق في تطبيق الحوكمة ، واقع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح حول ؟؟؟؟ يومي (11-12 نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء، (2018)، ص(819).

⁽³⁷⁾ UNDB, Fighting Corruption with e-Government Applications,(2006), Electronic Copy Available at: http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/undpdm/unpan_043296.pdf

3- استراتيجية إمكانية الوصول إلى المعلومة: أي نشر المعلومات، والوثائق الحكومية على شبكة الإنترنت سيتيح للمواطنين لإثبات ما لديهم من الشكاوى ضد الممارسات الفاسدة في أجهزة الدولة.

4- استراتيجية بناء القدرات: يتطلب تقديم تطبيقات الحكومة الإلكترونية كذلك تعزيز البنية التحتية للاتصالات السلكية واللاسلكية، وتطوير الموارد البشرية ومحو الأمية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونشر ثقافة الحكم الرشيد.

الإطار العملي للدراسة

أولاً: منهج الدراسة: هدف الدراسة هو إبراز انعكاس الحكومة الإلكترونية على تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ و الوصول إلى مقترحات وتوصيات يؤمل أن تسهم في تطوير وتحسين أداء الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، و اتبعت الدراسة الحالية بعض مناهج البحث العلمي، منها التاريخي لإعطاء فكرة عن الإطار النظري، والمنهج الاستنباطي لتحديد محاور صياغة فرضيات الدراسة الرئيسية، المنهج الاستقرائي لاختبار فرضيات الدراسة، والمنهج الوصفي بهدف وصف الظاهرة وتشخيصها، وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة من خلال تحليل البيانات ومناقشتها واستخلاص النتائج.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة: مجتمع الدراسة المستهدف كان له ارتباطاً وثيقاً بموضوع المشكلة؛ من اتجاهين، هما: اتجاه تنفيذي وممارسة تمثل في الموظفين العاملين - بالذات المحاسبين - بالقطاع العام الليبي، واتجاه رقابي كالمختصون بفحص ومراقبة المال العام بديوان المحاسبة الليبي، ولهذا عينة الدراسة تمثلت في عينتين مستقلتين، الأولى: تمثلت في الموظفين العاملين في الجانب المالي بالمجلس البلدي طبرق، وقد بلغ عددهم (15) مفردة؛ وأما الثانية: فكانت من المختصين بمراقبة ومراجعة حسابات الأموال العامة؛ وهم العاملين بديوان المحاسبة فرع طبرق، والذين بلغ عددهم (15) مفردة.

ثالثاً: تحديد أداة الدراسة: لتغطية الفجوة البحثية بشكل مناسب، اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة وحيدة لتجميع البيانات، وتم بناؤها استناداً على الإطار النظري للدراسة، وبناءً عليه قُسمت أداة الدراسة إلى جزئين؛ الأول: انصب على تجميع البيانات العامة عن عيني الدراسة، وكذلك للاشتقاق بعض الآراء الخاصة بمفردات عيني الدراسة التي تخدم أهداف

الدراسة، أما الجزء الثاني: تم صياغة عباراته بمقياس (Likert) الخماسي، بهدف معرفة وجهة نظرهم حول: أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية وانعكاساتها على تحقيق غاية الحكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي؟.

رابعاً: قياس صدق وثبات استمارة الاستبيان: لغرض التحقق من ثبات أداة الدراسة (استمارة الاستبيان)، تم استخدام معاملات الثبات المعدة وفقاً لصيغة (Cronbach's Alpha)، و قد لوحظ أن أداة الدراسة تتمتع بصورة عامة بمعامل ثبات عال، ويدل على إمكانية الاعتماد على نتائج الدراسة، فقد بلغ معامل الثبات والصدق العام للاستبانة على التوالي (0,895)، (0,923).

خامساً: أساليب التحليل الإحصائي: بهدف بلورة نتائج تعكس إجابة السؤال الرئيس للدراسة: هل سيكون لتطبيق الحكومة الإلكترونية انعكاساتها على تحقيق غاية الحكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ من وجهة نظر مجتمع الدراسة؟، فقد أعتمد في تحليل المعطيات على تطبيقات برنامج الإحصائي (SPSS)، كإحصاء الوصفي، و الإحصاء الاستدلالي الممثل هنا في اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي البديل لاختبار (Independent Samples Test) لعينتين مستقلتين، واستخدام اختبار (مان ويتني) كان مُستنداً على قول احد الباحثين ،" إن البيانات الواردة من قائمة الاستقصاء ذات طبيعة أسمية (وصفية)، وهذا يُعد ومُبرراً مُهماً بخصوص إمكانية استخدام اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي ، لأجل قياس الفروق (التباين) في إجابات مُفردات العينتين المُستقلتين بهذه الدراسة⁽³⁸⁾.

سادساً: نتائج الدراسة، ومناقشتها: تالياً عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها:

1- نتائج الدراسة المتعلقة بوصف خصائص و ملامح هيكل عينة الدراسة:

- المستوى التعليمي لأفراد عيني الدراسة: بيئة الدراسة المُستهدفة في الاساس كانت المُحاسبين العاملين والمُراقبين في القطاع العام الليبي، وقد تبين أن نسبة (9%) هم من حملة الماجستير في المحاسبة، وبخصوص حملة الدبلوم العالي في مجال المحاسبة فكانت النسبة

⁽³⁸⁾ الشبعاني، منى محمد على ، دراسة تحليلية لمدى تأثير نظم دعم القرار المجموعة على الاداء المهني للمراجع : مدخل مقترح، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشورة ،مصر، جامعة قناة السويس ، كلية التجارة بالإسماعيلية، قسم المحاسبة والمراجعة،(2011)،ص(60).

(45%) ، أما عن حاملي الدبلوم العالي في مجال الحاسوب، فقد بلغت نسبتهم (26%)؛ أما باقي النسبة فكانت (20%) من حصة حاملي المؤهلات الجامعية وبتخصصات مختلفة يعملون في المجال المحاسبي والرقابي .

- المركز الوظيفي بالمؤسسة التي يعملون به أفراد عينتي الدراسة: بمطالعة نتائج التحليل الإحصائي تبين أن ما نسبته (21%) كان خليط من رؤساء أقسام ومدراء إدارات في قطاعي المجلس البلدي وديوان المحاسبة ببلدية طبرق، أما الباقي (79%) فهم بمثابة محاسبين ومراقبين و مراجعين؛ وهذا مبدئياً سيكون له انعكاساً ايجابياً على جودة البيانات والمعلومات التي يتم الحصول .

2- نتائج الدراسة المتعلقة بإجابة السؤال الرئيس للدراسة، و مناقشته:

لمعرفة تقديرات آراء أفراد عينتي الدراسة بخصوص وجهة نظرهم حيال إجابة السؤال الرئيس للدراسة: ما أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية وانعكاساتها على تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؟؛ تطلب الأمر إعادة صياغة السؤال الرئيس للدراسة في شكل فرضية تناسب اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي؛ وأخذت الشكل التالي:

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية سيكون له أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

وبحكم أن الحكومة الالكترونية تقوم على أربع استراتيجيات رئيسة ،هي: (الوقاية - فرض القوة - إمكانية الوصول إلى المعلومة- بناء القدرات)، ؛ فقد فضل الباحثين؛ أن يكون اختبار الفرضية الرئيسة للدراسة بتجزئتها إلى فرضيات فرعية كانت على النحو التالي:

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الالكترونية بمراعاة استراتيجية الوقاية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الالكترونية بمراعاة استراتيجية فرض القوة سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عيني الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمُراعاة استراتيجية امكانية الوصول إلى المعلومة (التحويل) سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عيني الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمُراعاة استراتيجية بناء القدرات سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.

و بهذا؛ كان التسلسل في اختبار الفرضيات الفرعية على النحو التالي:

* نتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى و مناقشتها *

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عيني الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمُراعاة استراتيجية الوقاية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي... يُلاحظ من نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (5) التالي:

تم قبول الفرضية المبدئية الصفرية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$) لكل فقرة تُقيس الآراء حول دور استخدام استراتيجية الحكومة الإلكترونية بمُراعاة استراتيجية الوقاية في تحقيق أهدافاً من أهداف حوكمة القطاع العام الليبي؛ لأن متوسط الرتب للآراء عن كل فقرة كان مُتجانساً بين العينتين المُستقلتين ودال احصائياً ، وبهذا نستنتج أنه لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية (5%) بين آراء عيني الدراسة المُستقلتين؛ و يُمكن تفسير هذه النتيجة بشكل عام، هو أن هناك تجانس بين آراء عيني الدراسة، و بمستوى دلالة للملاحظات عام (Sig) قد بلغ (0.334)، وهو أكبر من مستوى المعنوية (5%)؛ ولهذا تم قبول الفرضية المبدئية الصفرية (H_0) للفرضية الفرعية الأولى ؛ وهذا القبول تفسيره إن عيني الدراسة المُستقلتين مُتجانستين في الرأي، على أن: تطبيق استراتيجية الحكومة الإلكترونية بمُراعاة استراتيجية

الجدول (5) : نتائج اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي الخاصة بالفرضية الفرعية الأولى الدراسة

البيان	(U)	متوسط الرتب للآراء العينتين المُستقلتين		قيمة (z) المحسوبة	مستوى الدلالة للمشاهدات (Sig)	القرار الاحصائي
		العينة الأولى (المجلس)	العينة الثانية (ديوان المحاسبة)			
حسب رأيك؛ ما أثر تطبيق استراتيجية الحكومة الالكترونية بمُراعاة استراتيجية الوقاية على المُتغيرات التالية:						
قبول الفرضية المبدئية (H ₀ : μ ₁ = μ ₂)	8.00	8.170	4.830	-1.782	0.075	X ₁ - سيخلق بيئة أفضل للأعمال، لأن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحكومة سيعمل على: • تبسيط القواعد والإجراءات وتحقق الارتقاء بجودة الخدمات الادارية والمالية التي يُقدّمها القطاع العام. • تبسيط التفاعل والتعاملات بين قطاع الحكومة وقطاعات الأعمال. X ₂ - سيتحقق الرضى من جانب المواطنين. X ₃ - ستتفنى الحاجة إلى مُراجعة الدوائر الحكومية للحصول على التعليمات وتقديم البيانات للموظف الحكومي الذي يستقبل المراجعين.. X ₄ - سيتحقق مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة شرائح المواطنين. X ₅ - سوف تتوفر أساليب الحماية اللازمة للملكية العامة، التي تُراعي الأطراف ذات العلاقة.. X ₆ - سُساهم في الحد من إساءة استخدام موارد الدولة، وإدارة المال العام، وعدم استغلالها لأغراض خاصة.
	15.50	6.920	6.080	-0.431	0.667	
	15.00	7.000	6.000	-0.518	0.604	
	15.00	7.000	6.000	-0.494	0.621	
	12.00	7.500	5.500	-1.017	0.309	
	9.00	8.000	5.000	-1.553	0.120	
	10.00	7.830	5.170	-1.441	0.150	
	12.000	7.500	5.500	-0.966	0.334	
النتيجة العامة للاختبار(Man-Whitney)						

الوقاية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي .

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية و مناقشتها

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحُكومة الإلكترونية الالكترونية بمُراعاة استراتيجية فرض القوة سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحُكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي.. بتفحص نتائج اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي المُبينة في الجدول (6) التالي :

الجدول (6) : نتائج اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي الخاصة بالفرضية الفرعية الثانية الدراسة

البيان	(U)	متوسط الرتب للآراء العينتين المستقلتين		قيمة (z) المحسوبة	مستوى الدلالة للملاحظات (Sig)	القرار الاحصائي
		العينة الأولى (المجلس)	العينة الثانية (ديوان المحاسبة)			
حسب رأيك؛ما أثر تطبيق استراتيجية الحكومة الالكترونية بمراعاة استراتيجية فرض القوة على المتغيرات التالية:						
قبول الفرضية المبدئية (H ₀ : μ ₁ = μ ₂)	18.00	6.500	6.500	0.00	1.00	X ₁ - سَتُعزِز إدارة البرامج، وتقديم كافة الخدمات -بالذات المالية- بفعالية وكفاءة..
	18.00	6.500	6.500	0.00	1.00	X ₂ - سَتُمكِن من تحقيق المُطابَقة من خلال اتِّخاذ الإجراءات، والقرارات الإدارية، بناءً على التشريعات النافذة.
	18.00	6.500	6.500	0.00	1.00	X ₃ - سَتُلبِّي توقُّعات الأطراف المُرتبطة بالنزاهة، والشفافية، والمُساءلة..
	18.00	6.500	6.500	0.00	1.00	X ₄ - سَستَرفَع مُستوى قدرات الدوائر الحكومية من خلال تعزيز وتطوير الأداء الاداري والمالي المؤسسي عن طريق المتابعة والتقييم بشكل مستمر..
	18.000	6.500	6.500	0.00	1.000	النتيجة العامة للاختبار(Man-Whitney)

يتبين ضرورة قبول الفرضية المبدئية الصفرية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$) لكل فقرة تُقاس دور استخدام استراتيجية الحكومة الالكترونية بمراعاة استراتيجية فرض القوة (التنفيذ) في تحقيق غاية أخرى من غايات حوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ لأن متوسط الرتب للآراء عن كل فقرة كان هو الآخر متجانساً بين العينتين المستقلتين، وبهذا نستنتج أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بمستوى دلالة للملاحظات عام (Sig) بلغ (1.00) وهو أكبر من مستوى المعنوية (5%)؛ وبهذا تُقبل الفرضية المبدئية الصفرية (H_0) للفرضية الفرعية الثانية؛ وتفسير هذا القبول إن عيني الدراسة المستقلتين متفقتين (متجانستين) في الرأي، على أن: تطبيق استراتيجية الحكومة الالكترونية بمراعاة استراتيجية فرض القوة (التنفيذ) سيكون لها أثراً ودوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي .

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة و مناقشتها

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عيني الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الالكترونية بمراعاة استراتيجية امكانية الوصول إلى المعلومة (التحويل) سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، وبمطالعة نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (7) التالي:

الجدول (7): نتائج اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي الخاصة بالفرضية الفرعية الثالثة الدراسة

البيان	(U)	متوسط الرتب للآراء العينتين المستقلتين		قيمة (z) المحسوبة	مستوى الدلالة للملاحظات (Sig)	القرار الاحصائي
		العيينة الأولى (المجلس)	العيينة الثانية (ديوان المحاسبة)			
حسب رأيك؛ ما أثر تطبيق استراتيجية الحكومة الالكترونية بمُراعاة استراتيجية امكانية الوصول إلى المعلومة على المتغيرات التالية:						
X ₁ - سُبُساهم وتعزز من تطبيق مبدأ المُساءلة والمحاسبة في مختلف مستويات الدوائر الحكومية..	7.00	8.330	4.670	-1.899	0.058	قبول الفرضية المبدئية (H ₀ : $\mu_1 = \mu_2$)
X ₂ - سَتْعَزُ القدرة على تقديم خدمات أفضل للمستفيدين من خلال:	7.50	8.250	4.750	-2.021	0.043	
• توفير الوصول إلى المعلومات و الردود على طلبات الحصول على كافة الخدمات التي يرغبها المُستفيدين؛ بطريقة الخدمة الذاتية من خلال الإنترنت أو انظمة الهاتف الذكية حتى خارج اوقات الدوام الرسمية.						
• سَتَمَكُن أتمته الردود على طلبات الحصول على كافة الخدمات التي رغبها المُستفيدين بما يضمن توفير وقت و طاقة الموظفين.	17.00	6.670	6.330	-0.192	0.847	
• سَتَقْدِم خدمات أفضل لأولئك المراجعين الذين يتصلون مُباشرة أو يحضرون بأنفسهم لإنجاز بعض الأعمال الاستثنائية..						
X ₃ - ستجعل جميع موظفي – بالذات المحاسبين- القطاع الحكومي ملتزمين بتطبيق القوانين والانظمة.	12.00	7.500	5.500	-1.016	0.310	
X ₄ - ستضمن مبدأ العدل، والنزاهة، والشفافية، في استخدام موارد الدولة، وإدارة المال العام، بِإتاحة النفاذ للجميع المُستندات والوثائق الإدارية ، الخاصة بالخدمة ومعاملتهم على قدم المساواة دون تحيُز أو تمييز لأسباب غير موضوعية وقانونية.						
النتيجة العامة للاختبار (Man-Whitney)	7.000	8.33	4.67	-1.780	0.075	

يتبين أنه تم قبول الفرضية المبدئية الصفرية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$) عند معنوية مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لكل فقرة تُقيس دور استخدام استراتيجية الحكومة الالكترونية بمُراعاة استراتيجية امكانية الوصول إلى المعلومة في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ؛ لأن متوسط الرتب للآراء عن كل فقرة كان مُتجانساً بين العينتين المُستقلتين ودال احصائياً ، كما تبين وبشكل عام، أن هناك تجانس بين آراء عينتي الدراسة، و بمستوى دلالة للملاحظات عام (Sig) قد بلغ (0.075) وهو أكبر من مستوى المعنوية (5%)؛ وبناءً عليه قُبلت الفرضية (H_0) للفرضية الفرعية الثالثة؛ وهذا القبول تفسيره إن عينتي الدراسة المُستقلتين مُتفقَتين في الرأي على أن: تطبيق استراتيجية الحُكومة الالكترونية بمُراعاة امكانية الوصول إلى المعلومة (التحويل) سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحُكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي .

* نتائج اختبار الفرضية الفرعية الرابعة و مناقشتها *

H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عيّنتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الالكترونية بمراعاة استراتيجية بناء القدرات سيكون لها له أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.. بمُعانة نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (8) التالي يتبين أن:

الجدول(8) : نتائج اختبار (Man-Whitney) اللامعلمي الخاصة بالفرضية الفرعية الرابعة الدراسة

البيان	(U)	متوسط الرتب للأراء العينتين المُستقلتين		قيمة (z) المحسوبة	مستوى الدلالة للمشاهدات (Sig)	القرار الاحصائي
		العينة الأولى (المجلس)	العينة الثانية (ديوان المحاسبة)			
حسب رأيك؛ ما أثر تطبيق استراتيجية الحكومة الالكترونية بمُراعاة استراتجية بناء القُدرات على المُتغيرات التالية:						
قبول الفرضية المبدئية (H ₀ : μ ₁ = μ ₂)	6.00	7.500	4.200	-1.773	0.076	X ₁ - ستحد من المشاكل الادارية و التنظيمية والاجتماعية التي تُساعد على الرشوة وغيرها.
	11.00	6.670	5.200	-0.782	0.434	X ₂ - ستساهم في تحقيق حالة من الاستقرار المالي لمختلف الدوائر الحكومية.
	15.00	6.000	6.000	0.00	1.000	X ₃ - ستمكّننا من تحقيق الأهداف الوطنية الاستراتيجية وتحقيق حالة من الاستقرار المالي للدولة عامة.
	6.00	7.500	4.200	-1.927	0.054	X ₄ - سنُعزز من تنفيذ الأعمال بانسيابية بين كافة الأطراف ذات العلاقة.
	12.00	5.500	6.600	0.591	0.555	X ₅ - سنُحسن نوعية الحياة في المُجتمعات من خلال إمكانية الوصول إلى الجماعات المهمشة وتمكينهم، من المُشاركة، وتوفير السلع والخدمات لهم.
	13.500	6.250	5.700	-0.316	0.752	X ₆ - ستساهم في الاستغلال الأمثل للطاقات البشرية بفعل احتواء المعلومات بشكل رقمي. وسيصبح بالمُستطاع توجيه الطاقات البشرية للعمل على مهام وأعمال أكثر إنتاجية.
قبول الفرضية البديية (H ₁ : μ ₁ ≠ μ ₂)	1.50	8.250	3.300	-2.659	0.008	X ₇ - ستمكّننا من إنشاء مُوسّسات، أنظمة فعالة لإدارة مخاطر العمل المؤسسي وتخفيف آثار المخاطر والأزمات المالية.
	5.00	7.670	4.000	-2.047	0.041	X ₈ - ستُساهم في زيادة إنتاجية الموظفين الحكوميين، والحدّ من النفقات العامة من مكاتب، واستهلاك الورق.
	4.00	7.830	3.800	-2.252	0.024	X ₉ - ستوفر نظام دقيق للمراجعة والمحاسبة..
	7.000	7.600	4.670	-1.471	0.141	النتيجة العامة للاختبار(Man-Whitney)

وجهة نظر عيّنتي الدراسة كانت تتباين بخصوص العبارات الـ(9) التي تُقيس دور استخدام استراتيجية الحكومة الالكترونية بمراعاة استراتيجية بناء القدرات في تحقيق عدداً آخر من أهداف حوكمة القطاع العام الليبي؛ فقد تبين وجود اختلاف في الرأي حول العبارات ($X_9-X_8-X_7$)؛ وبناءً عليه تم قبول الفرضيات البديلة (H_1) لها، لأن مستوى دلالة الملاحظة كانت أقل من مستوى المعنوية (5%)؛ أما العبارات الـ (6) الأخرى؛ فكان الإجابة بخصوصها تتميز بالتوافق حولها وبمستوى ملاحظات زاد عن (0.054)، أي تم قبول الفرض الصفري لها (H_0)؛ وهنا نستنتج: أنه بشكل عام لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بمستوى دلالة للملاحظات (Sig) فقد بلغ (0.141)

وهو أكبر من مستوى المعنوية (5%)؛ ولهذا نقبل الفرضية الصفرية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$) للفرضية الفرعية الرابعة؛ وتفسير ذلك هو إن مفردات عينتي الدراسة المستقلتين ليس بينهما تبايناً كبيراً في الرأي على أن: تطبيق استراتيجية الحكومة الإلكترونية بمراعاة استراتيجية بناء القدرات سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي .

نتائج اختبار الفرضية الرئيسة و مناقشتها

من خلال مصفوفة نتائج اختبار (Man-Whitney) ، الموضحة في الجدول (9) التالي:

الجدول (9) : مصفوفة نتائج اختبارات (Man-Whitney) للفرضيات الفرعية للدراسة

الفرضيات الفرعية	(U)	متوسط الرتب للأراء العينتين المستقلتين		قيمة (z) المحسوبة	مستوى الدلالة للملاحظات (Sig)	القرار الاحصائي
		العينة الأولى (المجلس)	العينة الثانية (ديوان المحاسبة)			
H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمراعاة استراتيجية الوقاية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.						
نتيجة اختبار (Man-Whitney)	12.000	7.500	5.500	-0.966	0.334	قبول (H_0)
H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمراعاة استراتيجية فرض القوة سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.						
نتيجة اختبار (Man-Whitney)	18.000	6.500	6.500	0.00	1.000	قبول (H_0)
H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمراعاة استراتيجية امكانية الوصول إلى المعلومة سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.						
نتيجة اختبار (Man-Whitney)	7.000	8.33	4.67	-1.780	0.075	قبول (H_0)
H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية بمراعاة استراتيجية بناء القدرات سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي.						
نتيجة اختبار (Man-Whitney)	7.000	7.600	4.670	-1.471	0.141	قبول (H_0)
الفرضية الرئيسة للدراسة						
H_0 : لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين آراء عينتي الدراسة في أن تطبيق الحكومة الإلكترونية الإلكترونية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية حوكمة القطاع العام الليبي.						
النتيجة العامة للاختبار (Man-Whitney)	15.000	6.000	7.000	-0.561	0.575	قبول (H_0)

والتي تمثل نتائج الفرضيات الفرعية للدراسة، أصبح بالإمكان الإجابة عن السؤال الرئيس

لِلدراسة: هل سيكون لاستراتيجية الحكومة الإلكترونية دور فعالاً في تحقيق غاية الحوكمة الرشيدة

في القطاع العام الليبي من وجهة نظر مُجتمع الدراسة؟ وفقاً للتسلسل التالي:

1- بخصوص نتائج الفرضيات الفرعية: نلاحظ وبشكل عام لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية فقد تراوحت قيم المُشاهدات ما بين (0.075-1.000)؛ وهى أكبر من مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$)، ولهذا قُبِلت الفرضية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$) للفرضيات الفرعية الأربع ، وهذا النتيجة يُمكن تفسيرها مبدئياً بعدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين، في أن: تطبيق الحُكومة الالكترونية - بمُراعاة استراتيجياتها الأربع الرئيسة - سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحُكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي

2- أما عن نتيجة الفرضية الرئيسة: فعند استخدام نفس الاختبار (Man-Whitney) بمستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$)؛ على كافة العبارات أو الفقرات السابقة والخاصة بالفرضيات الفرعية مُجمعة، والتي تُمثل في مُجملها فقرات للفرضية الرئيسة للدراسة ، سألقة الذكر ، تبين مستوى الدلالة للمُشاهدات (Sig) معاً قد بلغ (0.773)؛ هو أكبر من مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$)؛ ولهذا قُبِلت الفرضية ($H_0: \mu_1 = \mu_2$)؛ وهذا تفسيره أن: عينتي الدراسة المُستقلتين (المحاسبين بالمجلس البلدي طبرق - مراقبي الحسابات الحكومية بديوان المحاسبة طبرق) مُتقنيتين (مُتجانستين) في الرأي على أن: تطبيق استراتيجية الحُكومة الالكترونية سيكون لها أثراً و دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحُكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ عند معنوية مستوى ($\alpha \geq 0.05$)؛ وبهذا تم تحقق الهدف الرئيس للدراسة، وهو الاجابة سؤالها الرئيس بالقول إن: نعم سيكون لتطبيق الحُكومة الإلكترونية انعكاساً ايجابياً على تحقيق غاية الحُكومة الرشيدة في القطاع العام الليبي؟

3- النتائج المتعلقة بالاختبارات الثانوية للدراسة:

- نتائج الدراسة المتعلقة بإختبار وصف أهم الأفكار التي طرحها المُستقصي منهم لتحقيق غايات الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي: عند طرح سؤال مفاده: ما الأفكار التي تطرحونها لتحقيق غايات الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ؟ قدمت عينتي الدراسة مجموعة من الافكار والاقتراحات، كان أهمها وأكثرها تكراراً: مُراعاة مُتغير الشخص المُناسب في المكان المُناسب، التخلص من الاشخاص المُستفيدين من الفوضى المُصاحبة للنظام الحكومي التقليدي، وضرورة وجود النية الصادقة لصاحب القرار، وتوفير البنية التحتية لتقنية الاتصالات التي تحتاجها الحوكمة الالكترونية خاصة في المناطق الريفية، ونشر الوعي والثقافة والانضباطية لدى المواطن الليبي.

- نتائج الدراسة المتعلقة بإختبار وصف المُستقصي منهم أهم المُعوقات التي تحول دون تطبيق الحكومة الإلكترونية لأجل تحقيق غايات الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي: اجتمعت آراء المُستقصي منهم، على أن المُعوقات عديدة ، ولكن بإيجاز تكمن في الآتي: عدم توفر البنية التحتية لتقنية الاتصالات لكافة شرائح افراد المجتمع، ندرة الحوافز المادية والمعنوية للموظفين العاملين بالقطاع العام الليبي ، ونقص التدريب والتطوير للكادر الوظيفي، وضعف الأداء للأنظمة الرقابية ، وبالذات في مسألة اتخاذ الإجراءات الرادعة ضد المخالفين لمبادئ حُوكمة القطاع العام ، إضافة عدم توفر نظام أمني سياسي مُستقر .

الاستنتاجات و التوصيات

انتهت هذه الدراسة إلى الاستنتاجات و التوصيات التالية:

أولاً: الاستنتاجات:

- في ضوء ما تم عرضه في الجانب النظري؛ وما توصل إليه الباحثان في الجانب الميداني، تم التوصل إلى العديد من الاستنتاجات؛ تفصيلها على النحو التالي:
- * نتائج الجانب النظري للدراسة: تبين أن الحُوكمة الإلكترونية ما هي إلا أداة رقابية يعتمدها القصور، لكن ثمة سبب ساهم في إلتجاء الحكومات إلى استخدامها ، هو كونها أحد الأدوات المهمة والتي لها دورها في تحسين أداء الإدارات الحكومية، وبالذات في جانب الحوكمة الرشيدة، لما لها من مرونة كاملة وحرية واسعة وقدرة عالية على التوافق مع جُل مبادئ وأهداف الحُوكمة وبالذات حُوكمة الرشيدة في القطاع العام ، فالدلائل تُشير إلى أن الحكومة الإلكترونية سٌساهم في تحقيق غاية الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ، ولهذا يُمكن اعتبارها أداة ناجحة ومقوم مُهم في غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، وستحقق حققت نجاحات مُبهرة.
 - * النتائج الثانوية للجانب الميداني للدراسة: لقد كشف عن العديد من النتائج والتي كانت بمثابة تحقيق لأهداف الدراسة، منها:

1. كشفت نتائج التحليل الوصفي، أن المُستقصي منهم قد حددوا أفكاراً وأدوات لتحقيق غايات الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي، يمكن إيجازها في الآتي: مُراعاة مُتغير الشخص المناسب في المكان المُناسب، وضرورة وجود النية الصادقة لصاحب القرار، توفير البنية

التحتية لتقنية الاتصالات في كافة المناطق بالدولة الليبية، ونشر الوعي والثقافة والانضباطية لدى الشعب الليبي، وحل اشكالية الانقسام السياسي لمؤسسات الدولة الليبية.

2. اجمعت آراء المُستقصي منهم، على عدد من المُعوقات التي تحول دون تطبيق الحكومة الالكترونية لأجل تحقيق غاية الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ كان أهمها: عدم توفر البنية التحتية لتقنية الاتصالات لكافة شرائح افراد المجتمع، ندرة الحوافز المادية والمعنوية للموظفين العاملين بالقطاع العام الليبي، نقص التدريب والتطوير للكادر الوظيفي، وضعف الأداء للأنظمة الرقابية، وبالذات في مسألة اتخاذ الاجراءات الرادعة ضد المُخالفين لمبادئ الحُوكمة الرشيدة، إضافة عدم توفر نظام أمني سياسي مُستقر.

* النتائج الرئيسية للجانب الميداني للدراسة: كشفت نتائج التحليل الاحصائي الاستدلالي (Man-Whitney) وجود اتفاق في الرأي بين عينتي الدراسة المُستقلتين على إن: "استخدام استراتيجيات الحكومة الالكترونية سيكون لها دوراً فعالاً في تحقيق غاية الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي"، بمراعاة استخدام و تطبيق الاستراتيجيات الاربع الرئيسية للحكومة الالكترونية والتي أكد عليها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، -كما اسلفنا -، هي: استراتيجية الوقاية، استراتيجية فرض القوة (التنفيذ)، استراتيجية إمكانية الوصول إلى المعلومة، استراتيجية بناء القدرات.

ثانياً: التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة تقدم التوصيات التالية:
1. يوصي الباحثان و يؤكدان على أن هناك قيود ستحد من دور الحُوكمة الإلكترونية في تحقيق غاية الحُوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي؛ يجب مُراعاتها والعمل على الحد منها، و هي:
 - عدم توفر البنية التحتية لتقنية الاتصالات التي تُصل بالخدمات عبر الانترنت إلى كافة شرائح أفراد المجتمع.
 - ضعف الأداء للأنظمة الرقابية، وبالذات في مسألة اتخاذ الاجراءات الرادعة ضد المُخالفين لمبادئ الحُوكمة الرشيدة، إضافة عدم توفر نظام أمني سياسي مُستقر.

2. يؤكد الباحثان على ضرورة العمل على زرع ثقافة مفهوم الحكومة الرقمية و الحوكمة الرشيدة؛ لما لهما من دور في تكريس الشفافية والمشاركة المدنية، وذلك من خلال توظيف الوسائط التكنولوجية الحديثة في مجال التعامل بين الحكومة والمواطن وغيره من المتعاملين معها.
3. إجراء دراسات تطبيقية دورية من قبل المهتمين للتعرف على نقاط الضعف والقوة الكامنة عند استخدام استراتيجيات الارباع الحكومة الالكترونية كأداة لتحقيق غاية الحوكمة الرشيدة في القطاع العام الليبي ، وإجراء التعديلات اللازمة عليها.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أبو المغايش، يحي محمد، (1425هـ)، (2004)، الحكومة الإلكترونية، ثورة على العمل الإداري التقليدي، الريا .
2. أبو عليان، صهيب يوسف، (2016)، "دور الحكومة الالكترونية في مكافحة الفساد الاداري"، صحيفة دنيا الوطن، مُتاح على الرابط:
<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/406419.html>
3. البسام، بسام عبدالله، (2016)، الحوكمة في القطاع العام ، المملكة العربية السعودية ، مركز البحوث ، معهد الإدارة العامة.
4. الخضيرى ، محسن محمد، (بدون تاريخ)، حوكمة الشركات ، مجموعة النيل العربية للنشر .
5. الشخي ، أحمد سعد،(2018). حوكمة الجامعات وعلاقتها بالأداء: دراسة حالة على جامعة بنغازي واقع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح حول ؟؟؟؟ يومي (11-12نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء .
6. الدويكات، سناء ،(2018)، مفهوم الحكومة الإلكترونية وأهدافها، النسخة مُتاحة على الرابط:
<https://mawdoo3.com>
7. الشبعاني، منى محمد على ،(2011)، دراسة تحليلية لمدى تأثير نظم دعم القرار المجموعة على الاداء المهني للمراجع : مدخل مقترح، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشورة ،مصر، جامعة قناة السويس ، كلية التجارة بالإسماعيلية، قسم المحاسبة والمراجعة.
8. العاصي، إيهاب ،(2018)، تطوير القطاع العام ، مجلة موضوع الالكترونية، مُتاح على الرابط :
<https://mawdoo3.com.2018>
9. آل عباس، محمد ،(2017)، مبادئ الحوكمة في القطاع الحكومي السعودي(2)، مُتاح على الرابط:
https://www.aleqt.com/2017/08/04/article_1231861.html
10. العيد ،غسان وديع ،(2015)، الإدارة الرشيدة (الحوكمة) في القطاع العام، مجلة الاقتصاد اليوم الالكترونية ، مُتاح على الرابط التالي: <https://www.economy2day.com/new>
11. القليب، انتصار ،(2007)، "الحكومة الالكترونية مدخل الى التجارة الإلكترونية"، بحث مقدم إلى مؤتمر الاتجاهات المعاصرة لإدارة الحكومية الفلسطينية-جامعة نابلس.

12. الوسلاتي، إسكندر ،(.....)، الحوكمة واليقظة الاستراتيجية والاستشراف ، مُتاح على الرابط التالي:

<https://www.academia.edu/35102547>

13. خالص، مريم (2013) ،"الحكومة الإلكترونية"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد الخاص بمؤتمر الكلية.

14. عبدالسيد ، سهام إبراهيم ، وآخرون،(2018).واقع تطبيق مبادئ الحوكمة في المجلس البلدي الكفرة، وقائع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح ، يومي (11-12نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء.

15. عبدالكريم، عشور (2012)،"دور الحكم الالكتروني في مكافحة الفساد الادارية الولايات المتحدة الامريكية أنموذجاً"، مجلة المفكر، العدد(11)،ص(460-470).

16. عجلان، راضي ،(.....)، من الالكترونية الى الذكية ..فأين مؤسستنا"، مجلة الشروق الالكترونية،
النسخة مُتاحة على الرابط:

<http://www.al-sharq.com/news/details>

17. فارس، على محمود ، المنصوري، أمجد عبدالله،(2018).مؤشرات حول تجربة العراق في تطبيق الحوكمة ، وقائع مؤتمر العلمي الثاني المشترك :الحوكمة في المؤسسات الليبية :الواقع والطموح حول؟؟؟ يومي (11-12نوفمبر 2018) جامعة عمر المختار، البيضاء.

18. محمد الشمس، توفيق ،(1424هـ)،"الحكومة الإلكترونية"، معهد الادارة العامة ، المنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية.

19. المقرن، سطاتم عبدالعزيز، الفرق بين حوكمة الشركات والوزارات، العربية ،(2016)، مُتاح على
الرابط :
<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/0>

ثانياً: المؤسسات العربية:

1. الهيئة الوطنية التونسية لمكافحة الفساد،(2016)، الاستراتيجية الوطنية للحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد (2016-2020) .

2. ديوان الفتوى والتشريع الفلسطيني ،(بدون تاريخ)، الحوكمة والأداء المؤسسي في القطاع العام ،الدولة الفلسطينية.

3. مركز الخليج للدراسات الحكومية، (2015)، "الالكترونية تعزز الشفافية وتبسط الإجراءات"، النسخة متاحة على الرابط: <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/b7e87bfa-29dc->

4. دليل ممارسات الحوكمة في القطاع العام، (.....).

5. مؤسسة العربي، متاح على الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/jeel/journalism/2017>

6. مدونة الحوكمة الرشيدة، (2018)، متاح على الرابط :

<https://slideplayer.ae/slide/17106737>

ثالثاً: المؤسسات الأجنبية:

1. Emunicipality,(2018), The benefits of e-governance for municipalities and citizens" Electronic Copy Available at: www.emunicipality.com,15-08-2016 ،Retrieved 04-10-2018. Edited.
2. ICT Frame,(....), What -is -E-Governance -What- is -the- Type -of- E-Governance, Electronic Copy Available at: <https://ictframe.com/what-is-e-governance-what-is-the-type-of-e-governance/>
3. Organization For Economic Co-Operation and Development ,Using the OECD Principles of Corporate Governance a boardroom perspective,Paris,(2016)
4. UNDB,(2006)," Fighting Corruption with e-Government Applications " Electronic Copy Availableat:http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/un_dpadm/unpan_043296.pdf

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

5. Chadwick. A,(2013) ,E-government,. Electronic Copy Available at: <https://www.britannica.com/topic/e-government>.
6. Kullabs,(2018), Note on Introduction and Goals of E-Governance, (2018),Electronic Copy Available at: <https://www.kullabs.com/classes/subjects/units/lessons/notes/note-detail/578>
7. Ron. D,(2015), E-Government, European Parliamentary Research Service the world bank Group .E.government . [http: WWW.Worldbank .org\pullicsection\egov.htm](http://WWW.Worldbank.org/pullicsection/egov.htm).
8. Schopf .J,(2020),Corporate Governance and Firm Innovation: The Effect of Ownership and Board of Directors on R&D Investments, Keimyung University, South Korea, Electronic Copy Available at:,<https://www.igi-global.com/chapter/the-governance-effects-of-koreas-leading-e-government-websites/235267>
9. Sokim et.al, 2015,"E-government :combatting corruption and contribute to good governance, European Journal of Research in Social Sciences.
10. <https://www.Worldbank.org/pullicsection/egov.htm>



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الصراع على السلطة وتأثيره على إفريقية الحفصية
(675-772 هـ / 1276-1370 م)

د. مريم ميلود سعد أحمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ – جامعة الزاوية

العدد: العاشر

أبريل 2022

الصراع على السلطة وتأثيره على إفريقية الحفصية

(675 - 772 هـ / 1276 - 1370 م).

د. مريم ميلود سعد أحمد

الأستاذ المساعد في التاريخ الإسلامي / قسم التاريخ / جامعة الزاوية

المستخلص:

عنوان هذا البحث الصراع على السلطة وتأثيره على إفريقية الحفصية، وقد جاء في مقدمة وثلاثة مباحث، تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع، في المبحث الأول: الصراع على السلطة والانقسام، وكشفنا في المبحث الثاني عن الوضع الثقافي والعلمي لعماء هذه الفترة متناولا المجالس العلمية بشقيها المجالس الأميرية والمجالس الخاصة، وبحثنا في المبحث الثالث عن التأثيرات الخارجية وتأثيراتها على الحياة العلمية والثقافية في إفريقية خلال هذه الفترة، مع التركيز على التأثير المغربي وذلك راجع لسيطرة المرينية على إفريقية خلال تلك الفترة، بالإضافة إلى توضيح ذلك التأثير على مجال العمارة و الفنون أيضا.

Abstract

The struggle for power and its impact on Hafsid Africa

The title of this research is the struggle for power and its impact on Hafsid Africa. Princely councils and private councils. In the third topic, we discussed external influences and their impact on scientific and cultural life in Africa during this period, with a focus on the Moroccan influence due to the Marinid control over Ifriqiya during that period, in addition to clarifying that influence on the field of architecture and the arts as well.

مقدمة:

بدأ حكم الدولة الحفصية في إفريقية باستقلال أبي زكريا الحفصي⁽³⁹⁾ عن الموحيدين سنة 625هـ/1227م، والذين ظلوا مسطرين عليها نحو ثلاثة قرون ونصف القرن، وقد شهدت الدولة الحفصية خلال حكمها لإفريقية مراحل من القوة والازدهار السياسي والثقافي والعلمي، كذلك شهدت مراحل من الضعف والانقسام السياسي خلا فترات حكم أمراء ضعف أثر ذلك على إفريقية حيث وقعت تحت السيطرة المرينية عندما تمكن أبو الحسن المريني من إخضاع إفريقية لحكمه من خلال الحملة التي جردها سنة 748هـ/1347م.

وتكمن أهمية الموضوع في إعطاء لمحة عن وضع إفريقية خلال فترة الصراع والانقسام، من خلال تولى السلطة بعض الأمراء ضعاف، و تأثير ذلك على الوضع الثقافي والعلمي في إفريقية خلال تلك الفترة، مع توضيح التأثيرات الخارجية الثقافية والعلمية في إفريقية، مع توضيح التأثير المغربي على وجه الخصوص.

قدمنا للبحث : بمقدمة - وهي التي بين أيدينا - نتحدث عن الموضوع ، ثم ألقينا الضوء في المبحث الأول: عن فترة الصراع على السلطة والانقسام التي شهدتها إفريقية خلال تلك المرحلة من عمر الدولة الحفصية، وكيف انطبعت الدولة بطابع الضعف ، وخاصة بعد تولي بعض الأمراء الضعاف، ولكن هذا لا يمنع من تولى أمراء كانت لهم على تدبير أمور الدولة بشكل جيد، ثم القينا الضوء في المبحث الثاني على الوضع الثقافي والعلمي في إفريقية خلال تلك الفترة، ولنقف بعد ذلك على التأثيرات الخارجية الثقافية والعلمية على إفريقية، مع التركيز على التأثير المغربي، في المبحث الثالث، ختمنا البحث خاتمة رصدت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتبع الخاتمة قائمة المصادر والمراجع.

⁽³⁹⁾ نسبه إلي أبي محمد بن الشيخ أبو حفص عمر من قبيلة هنتاتة، وهم من قبائل المصامدة من جبل درن. انظر: ابن الشماخ، أبو عبد الله محمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق، الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، تونس ، 1984م، ص 48.

1. المبحث الأول:

الصراع على السلطة والانقسام (675- 772 هـ / 1276- 1370 م).

تولى أمر الحفصيين بعد المستنصر الحفصي⁽⁴⁰⁾ أمراء غلب عليهم الضعف، والصراع على السلطة والانقسام، فانطبعت الدولة الحفصية بطابع الضعف وذلك ابتداءً من عهد الأمير أبي زكريا يحيى الثاني (الواثق) (675-678 هـ/ 1376-1379 م) رغم محاولته القيام ببعض الأعمال الإصلاحية منها إطلاق سراح المسجونين ورفع الظلم عن الناس وغيرها⁽⁴¹⁾.

مات الواثق سنة 678 هـ/ 1279 م، ومنذ هذا العهد إلى سنة 694 هـ/ 1294 م- وهي السنة التي تولى فيها الأمير أبو عصيدة⁽⁴²⁾ - توالى على عرش الحفصيين كثير من الأمراء الذين لم يكن لهم أعمال تذكر سوى الصراع والانقسام⁽⁴³⁾.

اتسم عهد الأمير أبي عصيدة الذي استمر أربعة عشر عامًا - حتى 709 هـ/ 1309 م - بالأمن والاستقرار، فعاشت إفريقية مطمئنة وشهدت ازدهارًا في شتى المجالات طوال هذه المدة.

أوصى أبو عصيدة بالحكم للأمير أبي يحيى بكر الشهيد، الذي تولى الحكم سنة (709 هـ/ 1309 م) وسرعان ما خلع إذ لم يدم حكمه سوى أيام⁽⁴⁴⁾، ثم بويع بعده الأمير أبو

(40) الأمير محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي الملقب بالمستنصر الحفصي تولى الحكم في الدولة الحفصية خلال الفترة (647-675 هـ/ 1249-1276 م) .

انظر: ابن الأحمر، إسماعيل ابن الأحمر ت 807 هـ/ 1404 م ، نثر الجمان في شعر مننظم نيوياهاالزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976 م، ص 97-98.

(41) الكواش، صالح الكواش، تاريخ تونس، خطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، تحت رقم 338، ورقة رقم 307.

(42) عبد الله محمد بن المولى الواثق، تولى الحكم (694-709 هـ/ 1294-1309 م)، أما أسباب تسميته بأبي عصيدة فقد قيل: إنه لما قتل الواثق بن المستنصر هو وبنوه فرت إحدى جواريه وهي حامل إلى رباط الشيخ المرجاني وأنجبت في بيته فسماه الشيخ عبد الله، وأطعم الناس الفقراء عصيدة الحنطة، فلقب لذلك بأبي عصيدة.

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص 141.

(43) زاهر رياض، شمال إفريقيا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981 م، ص 153.

(44) تاريخ تونس، المخطوط السابق ورقة رقم 309.

البقاء خالد الأول (709-711هـ / 1309-1311م)، وكان سفيهاً لا يدرك من أمور الحكم شيئاً سوى اللهو⁽⁴⁵⁾، وترك الأمور السياسية وشئون الحكم، فطمع أبو يحيى زكريا اللحياني القادم من طرابلس في الحكم، ذلك سنة 711هـ / 1311م⁽⁴⁶⁾.

تم للحياني ما أراد فأزاح خالد الأول وتولى أمر الحفصيين، وظل كذلك إلى وفاته سنة 717هـ / 1317م، وكان اللحياني قوياً فهدأت في عهده الأوضاع الداخلية بعد أن قام بالعديد من الإصلاحات، إلى أن ترك الحكم لابنه المعروف بأبي ضربة⁽⁴⁷⁾ (717-718هـ / 1317-1318م)، ولم يمكث في الحكم إلا عاماً⁽⁴⁸⁾.

تولى بعد أبي ضربة الأمير يحيى أبو بكر سنة 718هـ / 1318م، وطالت مدة حكمه إلى سنة 747هـ / 1346م، مما ساعده على إجراء العديد من الإصلاحات التي أدت إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي⁽⁴⁹⁾.

اضطربت أمور إفريقية بعد وفاة الأمير يحيى أبي بكر، مما شجع أبا الحسن المريني⁽⁵⁰⁾ على التفكير في ضمها إلى حوزة الدولة المرينية، خاصة أنه كان يعتبرها من أملاك الموحدين الذين ورثهم بنو

(45) ابن الصباغ، محمد بن أبي القاسم الحميري 855هـ / 1451م، درة الأسرار وتحفة الأبرار، مخطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، تحت رقم 5109، ورقة رقم 50.

(46) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط2، دار الرشاد، المغرب، 1984، ج2 ص39.

(47) أحد الأمراء الذين تولوا السلطة في الدولة الحفصية في فترة الاضطرابات التي مرت بها، حيث تولى (717-718هـ / 1317-1318).

انظر:

الزركشي، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق، محمد مازور، المكتبة العتيقة،

تونس، ط3، 1996 م ص51-53.

(48) المصدر نفسه، ص53-55.

(49) نفسه، ص55.

(50) أبو الحسن بن السلطان المريني حكم خلال الفترة (732-752هـ / 1331-1351م).

انظر: تاريخ تونس، المخطوط السابق، ورقة رقم 96.

مرين، فجرد سنة 748هـ/ 1347م حملة استطاع خلالها السيطرة على إفريقية⁽⁵¹⁾.

أوردت المصادر أن أبا الحسن المريني بايعه أكثر من خمسين أميراً من بني عبد الواحد ومن الأندلس، لم يستقيم الأمر لبني مرين بتونس، إذ أن جماعة من الذين حرموا الأعطيات والإقطاعات أخذوا يشنون الغارات المتتالية على مناطق عدة في تونس، الأمر الذي حدا بأبي الحسن المريني للخروج إليهم لكنه تعرض للهزيمة قرب القيروان سنة 749هـ/ 1348م⁽⁵²⁾.

لم تهدأ الأحوال بتونس خاصة أنها تعرضت لحالة من الجفاف ونقص الطعام حتى وصل ثمن قفيز⁽⁵³⁾ القمح إلى ثمانية دنانير، فضلاً عما أحدثه ذلك من انتشار الأوبئة التي كان يموت بسببها ألف شخص تقريباً في اليوم الواحد⁽⁵⁴⁾.

ساحت الفرصة للحفصيين لإعادة إفريقية لسلطانهم، وذلك عندما تحرك الوالي أبو العباس الفضل (750-751هـ/ 1349-1350م)⁽⁵⁵⁾ لاسترجاعها، وتزامن ذلك مع أخبار وصلت من المغرب، مفادها أن أبا عنان المريني⁽⁵⁶⁾ قد استقل ببلاد المغرب، عند سماعه أن أبا الحسن توفي بتونس، وشهد له بذلك عدد من الناس، ولكن عندما علم بأن والده لا يزال حياً، أوصى عماله في الأقاليم بمنعه من الوصول إلى المغرب فما

(51) ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق، مجدا لشمام، ط5، المكتبة العتيقة، تونس، 1993م، ص146، 147.

(52) المصدر نفسه، ص146.

(53) مكيال وهو ثمانية مكاييل والجمع أقفزة.

انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم النصارى ت711هـ/ 1311م، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م، ج7 ص510.

(54) ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب ت810هـ/ 1407م، الفارسية في الدولة الحفصية، ص97.

(55) ابن المولى أبي يحيى أبي بكر بن المولى أبي زكريا ويعرف بأبي العباس الفضل، بويع بالحكم سنة 57هـ/ 1350م، وتوفي سنة 751هـ/ 1350م فكانت مدته خمسة أشهر وأربعة عشرة يوماً.
انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص93.

(56) أبو عنان بن أبي الحسن بن عبد الحق المريني، حكم الدولة المرينية خلال الفترة (752-760هـ/ 1351-1358م).

انظر: تاريخ تونس، المصدر السابق، ورقة رقم 97.

كان من أبي الحسن إلا مغادرة تونس بحرًا متوجهًا إلى بلاد المغرب، تاركًا ابنه الفضل بتونس، حيث لحق به بعد أن خلعه أبو العباس الفضل الحفصي سنة 750هـ / 1349م⁽⁵⁷⁾.

لم تكن عودة إفريقية إلى السيادة الحفصية عودة سالمة، فقد استمرت الفوضى السياسية⁽⁵⁸⁾، مما حدا بالمرينيين إلى العودة إليها من جديد سنة 758هـ / 1356م، بقيادة أبي عنان المريني الذي استطاع السيطرة على قسنطينة، ولكن اضطراب أمر المرينيين بالمغرب أجبر أبا عنان إلى العودة بعد شهرين، فاستطاع الحفصيون استرداد ما أخذ منهم أبو عنان⁽⁵⁹⁾.

استمرت الأوضاع السياسية في الدولة الحفصية سيئة، فقتل أميرهم أبو إسحاق إبراهيم (751-770هـ / 1350-1368م)، فتولى بعده آخر أمراء هذه المرحلة أبو البقاء خالد (770-771هـ / 1368-1369م) الذي قال عنه ابن القنفذ: "إنه لم يكن له قضية ولا منقبة"⁽⁶⁰⁾ حتى تسلم منه الحكم أبو العباس أحمد سنة 772هـ / 1370م، الذي كان عهده بداية مرحلة جديدة في تاريخ الدولة الحفصية.

ما تجدر ملاحظته أخيرًا بالنسبة لهذه المرحلة، أنه على الرغم من الاضطرابات الداخلية والخارجية التي شهدتها إفريقية، فإنها شهدت ازدهارًا ثقافيًا، ووجود العديد من المؤسسات الثقافية التي لم يدخر العلماء جهدًا في رعايتها، إذ لم تتوقف رحلات العلماء بين المشرق والمغرب، فعرفت إفريقية في هذه المرحلة علماء من أمثال ابن الدباغ (ت 699هـ / 1296م)⁽⁶¹⁾، وأبي العباس الأنصاري (ت 724هـ / 1341)⁽⁶²⁾، وأبي إسحاق الصفاقسي (ت 742هـ / 1341م)⁽⁶³⁾، وأبي العباس الغماري

(57) الفارسية، المصدر السابق، ص 173 .

(58) المصدر نفسه، ص 175.

(59) المؤنس، المصدر السابق، ص 187.

(60) الفارسية، المصدر، السابق، ص 176.

(61) أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن الدباغ، من علماء القيروان ومؤرخيها وشعرائها، من أهم تأليفه: "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، وغيره.

انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار العودة، بيروت، د.ت، ص 300.

(62) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، ولد ببليسية سنة 609هـ / 1211م، كان عالمًا وإمامًا وقاضيًا، أخذ العلم عن أبي بكر بن محرز وأبي المطرف بن عميرة، له العديد من القصائد وأبيات الشعر.

انظر: المقدمة، المصدر السابق، ص 45.

(ت782هـ/ 1380)⁽⁶⁴⁾، أضف لذلك أن أبا الحسن المريني في حملته على تونس اصطحب ما يزيد على أربعمئة من علماء المغرب، فزاد ذلك في تقوية الرصيد العلمي والثقافي لإفريقية⁽⁶⁵⁾.

2. المبحث الثاني:

الوضع الثقافي والعلمي:

• المجالس العلمية:

شارك أمراء بني حفص في الحياة العلمية والثقافية في إفريقية، واهتموا بمجالس العلم وكانت مجالسهم العلمية والأدبية بإفريقية تضم الطلاب ورجال العلم خاصة الوافدين من المغرب والمشرق والأندلس وكان لهذه المجالس متعة أدبية وعلمية إذ كانت تنشأ فيها الأشعار تعقد فيها المناقشات العلمية وتتبادل فيها المعارف بشتى أنواعها، وكانت المجالس تعقد داخل قصور الأمراء والوزراء والوجهاء، أو داخل بيوت الأدباء أنفسهم، وأحياناً يخرجون إلى التنزه في الهواء الطلق، حيث المناظر الطبيعية الجميلة التي تتمتع بها إفريقية⁽⁶⁶⁾.

انقسمت المجالس العلمية التي عرفت إفريقية في العهد الحفصي إلى قسمين: المجالس الأميرية، ومجالس العلماء والأدباء الخاصة⁽⁶⁷⁾.

(63) أبو إسحاق برهان الدين الصفاقسي، امتاز بالمهارة في جميع الفنون، ومن أشهر مؤلفاته: "المجيد في إعراب القرآن".

انظر: ابن مخلوف، محمد بن محمد المنستيريت 941 هـ / 1934، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج1 ص9.

(64) أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري ت 682 هـ / 1282 م، كان غزير العلم والأدب، قرأ عليه أبو فارس عبد العزيز بن عبيد جملة من المعالم الفقهية لابن الخطيب.
انظر: المقدمة، المصدر السابق، ص257.

(65) الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت 821 هـ / 1418 م، أصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق، محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج7 ص404، 405.
(66) المصدر نفسه، ج2 ص144.

(67) أحمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، التصدير، الشاذلي بويحيي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، 1996م، ص311.

• المجالس الأميرية:

هى تلك التي كانت تعقد داخل بيوت الأمراء والوجهاء والوزراء، ويمكن القول إن تلك المجالس أخذت في الظهور في تونس العاصمة الحفصية مع بداية عهد أبي زكريا الأول، وابنه المستنصر بالله، وكان أبو زكريا اللحياني يألف أهل العلم⁽⁶⁸⁾ ويميل لحضور مجالسهم ويحرص على الاستفادة منهم، اهتم الحفصيون بمجالس الوعظ التي كان يقرأ فيها القرآن الكريم، ومن ذلك حضور الأمير أبي زكريا ابن أبي إسحاق مجلس الوعظ بمدرسة المعرض التي كان يعقد فيها هذا المجلس يوميا لاثنتين والجمعة من كل أسبوع⁽⁶⁹⁾.

اعتنى الحفصيون أيضًا بمجالس الغناء، لذلك غمرت قصورهم بالمجالس الغنائية وكانت تقام بساحة واسعة من القصر يجلس فيها السلطان على أريكته ومعه الوفود والأعيان، ويصف ابن خلدون هذه الساحة بقوله إنها " مكان يقع في الصرح العالي برأس الطابية وهو إيوان مرتفع"⁽⁷⁰⁾.

إلى جانب هذه المجالس العلمية والأدبية التي كانت تعقد من قبل أمراء بني حفص في فترة استقرار الدولة، فإن أبا الحسن المريني كان يحضر أيضًا مجالس العلم بإفريقية عندما سيطر المرينيون عليها(747هـ / 1346م) حيث جلب معه علماء من المغرب الأقصى كان يشاركونهم فيها⁽⁷¹⁾ ومنهم الإمام أبو عبد الله السطحي (ت 749هـ/ 1348م)⁽⁷²⁾ وأبو محمد الحضرمي (749 هـ / 1348م)⁽⁷³⁾ إمام المحدثين والنحاة بالمغرب الأقصى، وأبو عبد الله محمد المكناسي (ت 750 هـ / 1349)⁽⁷⁴⁾

⁽⁶⁸⁾ المؤنس، المصدر السابق، ص 128.

⁽⁶⁹⁾ الصدر نفسه، والصفحة.

⁽⁷⁰⁾ ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، العبر وديوانا المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومنعصره ممن ذوي السلطان الأكبر دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959 م، ج7، ص630.

⁽⁷¹⁾ المقرئ، شهاب الدين أحمد المقرئ التلمساني، ت 1041هـ/ 1631م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيتها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م، ج 4 ص 115 .

⁽⁷²⁾ عالم وفقهه، وكان لا يجاريه أحد في الفقه، من أشهر العلماء الذين اصطحبهم أبو الحسن المريني معه إلى إفريقية.

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص84.

وخلاصة القول أن الدولة الحفصية استفادت كثيرًا من تلك المجالس، لا سيما المناقشات العلمية، والمجادلات الفقهية التي كانت تدور داخلها، وتعود بالفائدة على الدولة، وتزيد من رصيدها العلمي والثقافي.

• المجالس الخاصة:

هي تلك المجالس التي كانت تعقد داخل بيوت الأدباء والعلماء إذ خصص بعضهم جزءًا أو مكانًا في بيوتهم ليجتمع فيه أهل العلم لمناقشة المسائل العلمية والقضايا الدقيقة المتنوعة، فيبدي كل منهم رأيه فيها، ويختار الحل الذي يراه مناسبًا لها⁽⁷⁵⁾. كذلك كان الأدباء والشعراء يلتقون في الهواء الطلق، حيث المنتزهات والحدائق للغناء تحيط بهم المناظر الطبيعية الخلابة، بالإضافة إلي مجالس اللهو التي يتبادلون فيها أطراف الحديث وينشدون الأشعار، وفي كتاب "القدح المحلي" لابن سعيد (ت 685هـ/1286م) أوصاف تفصيلية لهذه المجالس التي حضرها ابن سعيد نفسه⁽⁷⁶⁾.

• علماء هذه الفترة:

من الملاحظ أن إفريقية كانت من أشد أقطار المسلمين اهتمامًا بمختلف العلوم العقلية منها والنقلية، ومنها علم القراءات القرآنية، حيث واصل الحفصيون دراسة علوم القرآن، وراعوا قراءه، فزاد القراء، ومن أشهرهم خلال هذه الفترة ومنهم أيضًا محمد بن عبد النور الندرومي تلميذ ابن زيتون⁽⁷⁷⁾، الذي أرسل من

⁽⁷³⁾ أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، أديب وشاعر وفقيه، ورئيس الكتاب في تونس لدى السلطان أبي الحسن المريني، له عدة قصائد مدح فيها الوزير محمد عبد الحكيم.

انظر: المصدر نفسه، والصفحة.

⁽⁷⁴⁾ فقيه عارف بالحديث أخذ عن علماء فاس ثم توجه إلى تونس وأخذ عنه ابن خلدون وابن عرفة.

انظر: شجرة النور الزكية، المصدر نفسه، ص 221.

⁽⁷⁵⁾ الحياة الأدبية، المرجع السابق، ص 311.

⁽⁷⁶⁾ نور الدين أبو الحسن علي بن سعيد الغرناطي، ولد بقلعة بني سعيد سنة 610هـ/1213م، وتوفي بتونس سنة 685هـ/1286م، له رحلتان منهما رحلة مع أبيه للمشرق زار فيها مصر والحجاز.

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص 12، 13.

⁽⁷⁷⁾ المصدر نفسه، ص 7.

قبل أبي الحسن المريني ليتولى قضاء العسكر، وتوفي بتونس سنة 749هـ / 1348م بمرض الطاعون⁽⁷⁸⁾ وأيضًا أبو إسحاق برهان الدين الصفاقسي⁽⁷⁹⁾ الذي امتاز بالمهارة في جميع الفنون، ومن أشهر مؤلفاته (المجيد في إعراب القرآن) ويتكون من مجلدين جمع فيه بين التفسير والإعراب، توفي سنة 743هـ / 1346م، وأصبح كتابه هذا من أشهر كتب التفسير المتداولة في ذلك الوقت⁽⁸⁰⁾.

كما اشتهر أبو عبد الله محمد بن موسى البطرني (ت 793هـ / 1390م) والذي كان إمامًا مقررًا محدثًا راويًا وخطيبًا صالحًا⁽⁸¹⁾.

أما في الفقه فقد أشتهر من الفقهاء في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كثيرون منهم الفقيه أبو بكر بن جماعة الهواري (ت 718هـ / 1318م)، وله مؤلفات في البيوع، والفقيه محمد بن عبد الله بن راشد القفصي (ت 736هـ / 1335م)، ومن أهم مؤلفاته "تلخيص المجهول في علم الأصول" و"المذهب في ضبط مسائل المذهب" و"كتاب تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب"، وغيره من الكتب، ويعتبر ابن رشد القفصي أول من شرح كتاب ابن الحاجب، وله رحلة في طلب العلم إلى الشرق، حيث تقابل مع أعلام العلوم هناك مثل شمس الدين بن ناصر الدين الإيباري (ت 842 هـ / 1438م)، والقرافي⁽⁸²⁾.

⁽⁷⁸⁾ الأندلسي، ابن محمد السراج، 1149 هـ / 1736 م، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق، الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ج1، ص694.

⁽⁷⁹⁾ اسمه: إبراهيم بن محمد الفارقي المغربي المالكي برهان الدين، ولد سنة (697هـ / 1297م)، وأخذ عن أبي حيان بمصر وعن المزي بدمشق.

انظر: الحلل، المصدر نفسه، ج1، ص694.

⁽⁸⁰⁾ المصدر نفسه والجزء والصفحة.

⁽⁸¹⁾ تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص60.

⁽⁸²⁾ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء الصنهاجي، كان ملماً بعلوم شتى كالفقه و الأصول وله معرفة بالتفسير، ومن مؤلفاته: "الإنفاذ في الاعتقاد"، و"شرح الأربعين في أصول الدين".

انظر: شجرة النور الزكية، المصدر السابق، ص188.

والفقيه ابن هارون الكناني (ت750هـ/1349م)، ويعد من أشهر مدرسي جامع الزيتونة، برع في الفقه وفي كثير من العلوم الدينية الأخرى، وله عدة مؤلفات منها "شرح مختصر ابن الحاجب" و"شرح المعالم الفقهية"⁽⁸³⁾.

ومن أشهر التفاسير التي برزت في العهد الحفصي تفسير ابن بريزة (567-663هـ/1171-1264م) الذي جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والزمخشري⁽⁸⁴⁾، ويعد تفسير أبي عبد الله محمد بن عربية الورغمي (716-803هـ/1316-1400م) من أهم التفاسير في العهد الحفصي وذلك لمكانته العلمية ومكانة تلاميذه من بعده⁽⁸⁵⁾.

هاجر الشاعر الأديب أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن الأنصاري الخزرجي البُلنسي الأندلسي المعروف بابن الغماز (ت693هـ/1393م)⁽⁸⁶⁾ إلى إفريقية فاتصل بأمرأء الحفصيين، فأتاح له ذلك أن يحدث تأثيراً كبيراً في الوسط العلمي والأدبي؛ فقد درّس القراءات والتاريخ والأدب، وكتب شعراً في الوعظ والحث على التمسك بمبادئ الدين⁽⁸⁷⁾.

⁽⁸³⁾ التبتكي: أحمد بابا ت 1036 هـ / 1626 م، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق، عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج2 ص55.

⁽⁸⁴⁾ الحل، المصدر السابق، ج1، ص64.

⁽⁸⁵⁾ السخاوي، شمس الدين ت 902 هـ / 1496 م، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج9 ص240-241.

⁽⁸⁶⁾ محمد النفير، محمد ت 1330 هـ / 1911 م، عنوان الأريب عما نشأ بالملكة لتونسية من عالم أديب، تونس، د.ت، ج1 ص58.

⁽⁸⁷⁾ ومنه قوله:

يا منفق العمر في حرصٍ وفي طمعٍ إلى متى قد تولى وانقضى العمر؟

إلى متى التّماذي في الضّلال أما تتبّيك موعظةً لو تنفع الذّكر؟.

انظر: المصدر نفسه، ج1، ص58.

ومن الأطباء المؤلفين في مجال الطب خلال هذه الفترة، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي (ت 691هـ / 1291 م)، وغيرهم⁽⁸⁸⁾.

ومن الكتب التي اهتمت بأعلام الدولة الحفصية وألفت خلال هذه الفترة "سبك المقال لفك العقال" لابن الطواح التونسي (ت 700هـ / 1300م) مكانة مهمة في التراجم، إذ ترجم فيه لستة وعشرين أديباً مثبّثاً كثيراً من الأخبار عن الحياة الأدبية والعلمية في عهده المختلفة⁽⁸⁹⁾.

ويبقى هذا السجل ناقصاً لو لم نذكر رحلة التجاني (ت 721هـ / 1321م)⁽⁹⁰⁾ وهو بصحبة الأمير ابن اللحياني من تونس إلى طرابلس، وقد ألف رحلته الشهيرة الفائدة الأدبية والتاريخية، حيث قدم الملاحظات الدقيقة فيما يخص الأماكن والظروف الطبيعية والرجال والقبائل والحياة الثقافية والأدبية، وقد ذكر عن التجاني في رحلته أنه كان يستعين في كتاباته بالمكتبة الحفصية التابعة للقصر أو القسبة⁽⁹¹⁾.

نذكر أيضاً كتاب هام ومعجم جغرافي وهو "الروض المعطار في خبر الأقطار" لابن عبد النور الحميري (ت 726هـ / 1325م)⁽⁹²⁾ الذي تكلم فيه عن جغرافية إفريقية وذكر في بعض مواده الدولة الحفصية فقد كان يعظم أمرائها حيث لا يذكرهم إلا ويقدم لهم بعبارة "الأمير الأجل"⁽⁹³⁾.

⁽⁸⁸⁾ حسن حسني عبد الوهاب، العمر، مراجعة، محمد العموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، مج 2 ص 784.

⁽⁸⁹⁾ يعد من أهم كتب التراجم أيضاً .

انظر: تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص 14.

⁽⁹⁰⁾ أبو عبد الله محمد بن أحمد، صاحب الرحلة المعروفة في تونس وطرابلس، ولد بتونس سنة 670هـ / 1271م، من مؤلفاته: "تحفة العروس ومتعة النفوس" و"علامة الكرامة في كرامة العلامة".

انظر: عنوان الأريب، المصدر السابق، ج 1 ص 87-88.

⁽⁹¹⁾ كما مر بمدينة تونس بعض الرحالة الذين بقوا بها مدة من الزمن منهم العبدري (ت 737هـ / 1336 م)، وغيره .

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص 16، 17.

⁽⁹²⁾ محمد بن محمد بن عبد النور الحميري التونسي المالكي، قرأ على أبي القاسم بن زيتون، ومحمد بن برطلة، له تصانيف في عدة علوم منها: "نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب"، و"شرح على الحاصل"، و"الحاوي في الفتاوي".

انظر: كتاب العمر، المرجع السابق، مج 2 ص 470.

⁽⁹³⁾ المرجع نفسه، والجزء، ص 471.

شهدت إفريقية خلال العهد الحفصي تقدمًا وازدهار ثقافيًا، ونهضة علمية، جعلها مركز إشعاع حضاري نال إعجاب الرحالة المغاربة والأندلسيين والمشاركة، فكتبوا عما وصلت إليه إفريقية، وأشاروا إلى كثرة علمائها وشعرائها. وروعة ميادينها، وتقدم مؤسساتها العلمية.

3. المبحث الثالث:

التأثيرات الخارجية على الحياة الثقافية والعلمية في إفريقية خلال الفترة (675-

772هـ/1276-1370م)

شهدت إفريقية خلال هذه الفترة بعض من التقدم والأزهار الثقافي والعلمي، جعلها مركز إشعاع حضاري نال إعجاب الرحالة المغاربة والأندلسيين والمشاركة، فكتبوا عما وصلت إليه إفريقية، وأشاروا إلى كثرة علمائها وشعرائها. وروعة ميادينها، وتقدم مؤسساتها العلمية.

باستجلاء المؤثرات الخارجية التي أثرت في الحياة الثقافية فيها يكتشف لنا جانبًا من الروافد التي اعتمدت عليها هذه الحياة من ناحية، كما يكشف عن التأثيرات المتبادلة بين دول العالم الإسلامي خلال تلك الفترة من ناحية أخرى، التي كان لها دور في إنجاح تلك النهضة في إفريقية في فترات لاحقة.

• التأثير المغربي:

لم تتأثر الحياة العلمية والثقافية في إفريقية خلال هذه الفترة بالمشرق فقط⁽⁹⁴⁾، بل كان للمغرب - ممثلًا في دولة الموحدين - تأثيرات شديدة عليها، لاسيما بعد أن اصطحب أبو

(94) معلوم أن الأحوال السياسية في إفريقية منذ الفتح الإسلامي فصاعدًا تأثرت بمثلتها في المشرق الإسلامي، وكذلك الحال بالنسبة للحياة العلمية والثقافية، فالنهضة الفكرية - وبالذات في ميدان الفقه - التي أسفرت عن ظهور المذاهب الأربعة بدأت تعرف طريقها إلى إفريقية وأخذ المغاربة بدورهم يتوافدون إلى المشرق التماسًا للمعرفة، وعن طريق هذا الانتقال المتبادل انتقل مذهب مالك، إلى إفريقية في أوائل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ثم أصبحت إفريقية مركزًا من أقوى مراكز المذهب المالكي، حتى أن أبا الحسن المريني حين غزاها سنة 747هـ/1346م، وجد بها عددًا من الفقهاء من أمثال ابن عبد السلام، وابن هارون، وابن عرفة، استطاعوا مناظرة الفقهاء الذين اصطحبهم معه.

انظر: محمود إسماعيل، المالكية والشيعة بإفريقية أبان قيام الدولة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1976م، مج 23

الحسن المريني عند سيطرته على إفريقية سنة 748م / 1347م، عددًا من العلماء، حيث تتلمذ على يد هؤلاء العلماء عدد كبير من الطلاب لتفقههم في العلوم المختلفة⁽⁹⁵⁾، ومن أشهر هؤلاء العلماء الفقيه أبو عبد الله محمد بن سليمان السطحي ت 750هـ / 1349م، وكان لا يجاريه في الفقه أحد، وعبد المهيمن الحضرمي ت 749هـ / 1348م⁽⁹⁶⁾ وغيرهم.

لقد مر بمدينة تونس بعض الرحالة الذين بقوا مدة من الزمن بأحدى المدارس لتلقى العلم، نذكر من بينهم العبدري (ت 737هـ / 1336م)، والقصادي (ت 891هـ / 1486م)، وغيرهم⁽⁹⁷⁾.

كما وفد أدباء المغرب الأقصى إلى بلاط الحفصيين، واتصلوا بهم⁽⁹⁸⁾، وكان من بين هؤلاء الأدباء عدد من الخطباء ارتبطوا بالبلاط الحفصي⁽⁹⁹⁾.

حمل آل التجاني في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي راية الأدب في إفريقية، وقد حظوا بمكانة مرموقة لدى البيت الحفصي، حيث انحصرت فيهم كتابة الأشعار وخطة العلامة مدة طويلة، وكذلك كانوا مرافقين للأمراء الحفصيين في رحلاتهم خارج تونس⁽¹⁰⁰⁾.

⁽⁹⁵⁾ الحسن إسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ / 7-15م) مركز الدراسات التاريخية، الرباط، 2004م، ص 67-64.

⁽⁹⁶⁾ أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، أديب وشاعر وفقهه، ورئيس الكتاب في تونس لدى السلطان أبي الحسن المريني، له عدة قصائد مدح فيها الوزير محمد عبد الحكيم.

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص 84.

⁽⁹⁷⁾ العبر، المصدر السابق، ج 6 ص 814.

⁽⁹⁸⁾ منهم الأديب شهاب الدين أحمد بن الخلوف، المعروف بصاحب الصناعتين، ولد سنة 829هـ / 1425م، فاسي الأصل، قسنطيني المولد، وقد وفد على الأمير أبي عمرو عثمان ومدحه، وكان كثير النظم في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 910هـ / 1504م.

انظر: الحلل، الصدر السابق، ج 3 ص 605، 606.

⁽⁹⁹⁾ منهم أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد البر (ت 737هـ / 1336م)، وكان بليغًا قوي اللسان، من الخطاطين عُرف أحمد بن مكي الجريدي (ت 766هـ / 1364م)، كان شاعرًا وناثرًا وخطاطًا ينحو بخطه منحى الخط المشرقي.

انظر: المصدر نفسه، والجزء، والصفحة.

أصبحت إفريقية مركزاً من أقوى مراكز المذهب المالكي، حتى أن أبا الحسن المريني حين غزاها سنة 747هـ/1346م، وجد بها عدداً من الفقهاء من أمثال ابن عبد السلام، وابن هارون، وابن عرفة، استطاعوا مناظرة الفقهاء الذين اصطحبهم معه⁽¹⁰¹⁾.

• العمارة والفنون:

صحب بعض التقدم العلمي والثقافي الذي شهدته إفريقية خلال هذه الفترة تقدم في العمران، فكما اهتم بعض الأمراء هذه الفترة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اهتموا كذلك بالبناء والتشييد والعمارة. حيث تنوع العمران والبناء بحسب متطلبات الحياة فنجد منشآت عمرانية ذات طابع اقتصادي، وأخرى ذات طابع ثقافي، وثالثة ذات طابع اجتماعي⁽¹⁰²⁾، ومن ذلك فقد أمر الواثق بالله سنة 676هـ/1277م بإصلاح المساجد وكسوتها⁽¹⁰³⁾، وفي سنة 716هـ/1316م، أمر ابن اللحياني بعمل أبواب خشبية له⁽¹⁰⁴⁾.

كما بني الأمير ابن اللحياني سنة 717هـ/1317م بطرابلس موضعاً لجلوسه يسمى

⁽¹⁰⁰⁾ لعل أهمهم أبو الفضل محمد بن أبي القاسم التجاني (657-718هـ/1258-1318م)، وكان له السبق في علوم اللغة من نحو وبلاغة، وقد اشتغل أبو الفضل بالكتابة في ديوان الإنشاء، كما تولى منصب رئيس المكتبة سنة 707هـ/1307م، ومن رسائله التي أعدها رسالته الإخوانية إلى ابن عمه عبد الله التجاني (712هـ/1321م) خلال رحلته إلى تونس، ومن أهم مؤلفاته: "الحلى التجانية"، و"الدر المنظوم"، وهو عبارة عن مختارات شعرية، ومراسلات أدبية جرت بينه وبين أدباء آخرين، ومن أقارب آل التجاني ابن كحيل (ولد حوالي 760-865هـ/1358-1460م) وكان من الشعراء والمصنفين ومن مؤلفاته: "عون السائرين إلى الحق"، وكتاب "المقدمات" في الفقه، أما شعره فنجد منه نماذج في "منتزه العيون"، و"عنوان الزمان" وكان ممن يرتجلون الشعر.

انظر: نفح الطيب، المصدر السابق، ج2 ص405.

⁽¹⁰¹⁾ اصطحب أبو الحسن المريني معه في هذه الحملة عدداً من العلماء منهم: أبو عبد الله السطحي (ت749هـ/1348م) وأبو محمد الحضرمي (ت749هـ/1348م) وأبو عبد الله المكناسي (ت750هـ/1349م).

تفاصيل هذه المناظرات، وترجمة هؤلاء الأعلام : انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص84.

⁽¹⁰²⁾ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص25.

⁽¹⁰³⁾ المؤنس، المصدر السابق، ص156.

⁽¹⁰⁴⁾ تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص51.

"الطارمة"⁽¹⁰⁵⁾، وقد ذكر الزركشي أنه بناه بالجليز⁽¹⁰⁶⁾ والرخام⁽¹⁰⁷⁾ مما يدل على فخامة البناء. بنى الحفصيون خلال هذه الفترة أيضًا بحفر خندقًا حول مدينة تونس عندما حاصرها أبو الحسن المرينيولما نزل النصارى قَرْقَنَّة⁽¹⁰⁸⁾، كما شرع الأمير أبو ضربة (ابن أبي اللحياني) ، في بناء سور على الأرياض⁽¹⁰⁹⁾ خارج تونس، خلال فترة الصراع الذي دار بينه وبين أبي يحيى أبي بكر⁽¹¹⁰⁾، كذلك شيد الأمير أبو العباس أحمد البرج الكبير المعروف بقرطيل⁽¹¹¹⁾ المحار شرقي بلدة قمرت بقرطاجنة، وجعله للحراسة⁽¹¹²⁾.

⁽¹⁰⁵⁾المصدر نفسه، ص65.

⁽¹⁰⁶⁾ عبارة عن طلي المنتج الفخاري بطبقة رقيقة من مادة زجاجية تسمى الطلاء الزجاجي.

انظر: المصدر نفسه، ص34.

⁽¹⁰⁷⁾ أزهار الخزف المطلي.

انظر: المصدر نفسه، والصفحة.

⁽¹⁰⁸⁾ جزيرة في البحر تقابل سفاقس، في وسط البحر، بينها وبين سفاقس عشرة أميال.

انظر: البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي

محمد، دارالجيل، بيروت، 1988 م، ج1، ص1080.

⁽¹⁰⁹⁾ الأرض المنخفضة التي تلتقي فيها مياه السيول.

انظر: تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص65

⁽¹¹⁰⁾ للمزيد من المعلومات.

انظر: الأدلة، المصدر السابق، ص51.

⁽¹¹¹⁾ تعني: الرأس البارز في البحر .

انظر: الإدريسي، الشريف محمد بن عبدالعزيز 548هـ/1153م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة ليدن -

بريل، 1862م، ص25.

⁽¹¹²⁾ الإدلة، المصدر السابق، ص25.

خاتمة

- صفوة القول من خلال ما عرض سابقاً يتضح أن إفريقية قد شهدت اضطرابات داخلية وخارجية، بسبب تولى بعض الأمراء الضعاف، متمثلة في السيطرة المرينية عليها من خلال حملة أبي الحسن المريني.
- شهدت إفريقية بعض العمال الإصلاحية التي قام بها بعض الأمراء مثل أبو عصيدة، فعاشت إفريقية مطمئنة، وشهدت ازدهاراً طوال هذه المدة.
- استفادت إفريقية من وجود العديد من المؤسسات العلمية التي لم يدخر العلماء جهداً في رعايتها، خلال هذه فترة الصراع على السلطة والانقسام.
- لم تتوقف رحلات العلماء بين الغرب والشرق فعرفت إفريقية في هذه الفترة العديد من العلماء من أمثال إبي إسحاق الصفاقسي (ت 742هـ/1341م)، وأبي العباس الغماري (ت 782هـ/1380م).
- اصطحاب أبي الحسن المريني في رحلته على تونس على عدد كبير من علماء المغرب فزاد ذلك في تقوية الرصيد العلمي والثقافي لإفريقية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أولاً : المصادر المخطوطة:

1- الكواش، صالح ت 1218هـ/1803م، تاريخ تونس، مخطوط بدار الكتب الوطنية ، تونس، تحت رقم 338.

ثانياً : المصادر المطبوعة العربية والمعرية:

2- ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني ت 1092 هـ / 1681م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس (تحقيق د. محمد الشام ، المكتبة العتيقة ، تونس 1968م).

3- ابن الأحمر، إسماعيل ابن الأحمر 807هـ/1404م، نثير الجمان في شعر منظم ن يواياه الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م).

4- الإدريسي، الشريف محمد بن عبد العزيز 548هـ/1153م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبع قليدن - بريل، 1862م،

5- الأندلسي، محمد بن محمد السراج 1149 هـ / 1736 م، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق، الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، مج 1

6- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت 739 هـ / 1338م، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، على محمد ، دار الجيل ، بيروت ، 1988م،

7- التنبكتي، أحمد بابا ت 1036 هـ / 1626 م، نيلا لابتهاج بتطريز الديباج تحقيق، عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

8- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ / 1405 م، مقدمة ابن خلدون، دار العودة، بيروت، د.ت. -العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوالسلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959 م.

9- الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت 787 هـ / 1385 م، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق، محمد مازور ، المكتبة العتيقة ، تونس، ط3، 1996 م.

- 10- السخاوي، شمس الدين ت 902 هـ / 1496 م، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت.
- 11- ابن الشماخ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 833 هـ / 1429 م، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.
- 12- ابن الصباغ، محمد بن أبي القاسم الحميري 855 هـ / 1451 م، درة الأسرار وتحفة الأبرار، تحقيق، عبد القادر عطا، مطبعة السعادة، القاهرة، 1984م.
- 13- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت 821 هـ / 1418 م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق، محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 14- ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب ت 810 هـ / 1407 م، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، م حمد الشاذلي، عبد الحميد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.
- 15- ابن مخلوف، محمد بن محمد المنستيري ت 941 هـ / 1934 م، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- 16- المقري، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني ت 1041 هـ / 1631 م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1947م.
- 17- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري ت 711 هـ / 1311 م، لسان العرب، تقديم، عبد الله العاللي، دار الجيل، بيروت، 1988 م.
- 18- النيفير، محمد ت 1330 هـ / 1911 م، عنوان الأريب عما نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب، تونس، د.ت.

ثالثاً: المراجع العربية:

- 1- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (دار الرشاد، المغرب، ط2، 1984م
- 2- أحمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس في العصر الحفصي، تصدير، الشاذلي أبويحيي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، 1996.
- 3- الحسن إسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9 هـ / 7-15م، مركز الدراسات التاريخية، الرياض، 2004م).
- 4- زاهر رياض: شمال أفريقيا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 198م.
- 5- حسن حسني عبد الوهاب، العمر، مراجعة، محمد العموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

رابعاً: الدوريات والمجلات والموسوعات العلمية:

1. محمود إسماعيل، المالكية والشيعة بإفريقية إبان قيام الدولة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1976 م.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**البُعد التاريخي لنظام عمل المستشفى "البيمارستان" الإسلامي
من القرن 1-7 الهجري**

د. أم العز عبد القادر محمد الشريف

الأستاذ المساعد في التاريخ الإسلامي / قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة طبرق

العدد: العاشر

أبريل 2022

البُعد التاريخي لنظام عمل المستشفى "البيمارستان" الإسلامي من القرن 1-7 الهجري

د. أم العز عبد القادر محمد الشريف

الأستاذ المساعد في التاريخ الإسلامي / قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة طبرق

المستخلص

شهدت البلاد العربية الإسلامية خلال الفترة التاريخية الممتدة من القرن الأول إلى السابع الهجري وجود نظام صحي إيوائي يسمى "البيمارستان" والذي أخذ يتطور في هيئته المعمارية من عصر إلى آخر تبعاً للسلطة السياسية الحاكمة التي كانت تتقلد مقاليد الحكم في البلاد العربية الإسلامية سواء في بلاد الحجاز أو بالعراق ، أو في بلاد الشام ، وتبعاً للمهارات العلمية الطبية الوافدة على البيمارستانات العربية الإسلامية .

في هذا البحث سيتم الحديث فيه عن نقاط محورية تتعلق بموضوع الدراسة والتي منها :

- نظام البيمارستان زمن الدولة العربية الإسلامية الأولى - عهد النبي - صلي الله عليه وسلم (1 - 11 هـ / 622 - 632 م).
- نظام البيمارستان في العهد الراشدي (11 - 41 هـ / 632 - 661 م).
- نظام البيمارستان زمن الدولة الأموية الأولى (41 - 132 هـ / 661 - 749 م).
- نظام البيمارستان زمن الدولة العباسية (132 - 656 هـ / 749 - 1258 م).

Abstract

During the historical period from the first to the seventh century AH, the Arab and Islamic countries witnessed the existence of a residential health system called "Bimaristan", which began to develop in its architectural form from one era to another according to the ruling political authority that held the reins of government in the Arab Islamic countries, whether in the countries of the Hajjar or In Iraq, or in the Levant, and according to the scientific and medical skills that came to the Arab and Islamic schools.

In this research, pivotal points related to the subject of the study will be discussed, including:

The Bimaristan system during the first Arab Islamic state - the era of the Prophet - may God bless him and grant him peace (1-11 AH/622-632AD.(

The Bimaristan System in the Rashidun Era (11-41 AH / 632-661 AD.(

The Bimaristan system during the early Umayyad dynasty (41-132 AH / 661-749 AD.(

The Bimaristan system during the Abbasid state (132-656 AH / 749-1258 AD).

توطئة:

تعتبر المستشفيات - والتي عُرِفَت في السابق باسم " البيمارستان " ⁽¹¹³⁾ من الأبنية المهمة الخدمية التي كانت تقدم خدماتها للإنسان العربي الإسلامي ، حيث كانت هناك عناية كبيرة ببنائها من قبل العرب المسلمين وجعلوا الرعاية الطبية فيها حقاً لكل المواطنين ، واستعانوا من أجل ذلك بأطباء من بلاد فارس ⁽¹¹⁴⁾ والروم واستفادوا من نظام البيمارستان الموجود في بلادهم مثل بيمارستان ⁽¹¹⁵⁾ مدينة " جند يسابور " ⁽¹¹⁶⁾ .

كان لهذا الاهتمام بالبيمارستان أثره الكبير في انتشاره على مختلف البلاد العربية الإسلامية من بغداد شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً ، ما أسهم هذا في تطور دراسة الطب في العالم الإسلامي بشكل عام ، والذي أنتج بدوره في وجود تشكيلة رائعة من البيمارستانات الثابتة

(113) أصل هذا المصطلح فارسي ، وهو مركب من كلمتين - بيمار التي تعني مريض وستان والتي تأتي بمعنى مكان أو دار المرضي .

ابن منظور، لسان العرب ، ج 6 ، دار صادر ، بيروت ، 1991م ، ص 217 .

(114) القفطي ، تاريخ الحكماء ، تحقيق : فون يوليوس ليبيرت ، لايبزغ ، 1903م ، ص 158- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د- ت) ، ص 184 .

(115) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب ، بيروت ، (د- ت) . ص26.

(116) جند يسابور : مدينة في بلاد فارس وهي مدينة حصينة منيعة تشتهر بكثرة نخيلها مياهها وبالأسواق .

الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتب لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص 173.

والمتنقلة ،حيث كانت الأولي عادة ما تُبنى بالقرب من المدن أو في أحيائها ⁽¹¹⁷⁾ أما المتنقلة والتي عادة ما يتم حملها ونقلها من مكان إلي آخر على حسب ما تقتضيه الظروف والأماكن التي بها الحروب والصراعات ⁽¹¹⁸⁾.

من خلال هذه التوطئة الموجزة وما حوته من أفكار قادتنا إلي وضع تقسيم علمي محكم ؛ لوضع البحث على مساره الصحيح بحيث يتفق في عرضه ومضمونه مع العنوان المراد دراسته . وتمثلت خطة البحث في الآتي :

• نظام البيمارستان زمن الدولة العربية الإسلامية الأولى - عهد النبي - صلى الله

عليه وسلم (1- 11هـ / 622- 632م) ⁽¹¹⁹⁾:

كانت هناك معرفة بالعلوم الطبية - متواضعة نوعا ما - للعرب قبل الإسلام مبنية علي أساس التجربة التطبيقية دون الجانب النظري ؛ وهذا راجع بطبيعة الحال إلي تأثرهم بغيرهم من الأمم المحيطة بهم كالفرس والروم ، لكنهم لم يخصصوا أماكن خاصة يعالج فيها المرضى ⁽¹²⁰⁾، وظل هذا الحال حتى زمن مجيء الرسول محمد - صلي الله عليه وسلم - الذي كان له الفضل في وضع الأسس الأولى لنظام

(117) ابن جبير ، المصدر السابق ، ص 26.

(118) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج38، تحقيق : محب الدين العمري ، دار الفكر والتراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1995م ، ص 120- القفطي ، المصدر السابق ، ص 86.

(119) تم تأسيس هذه الدولة من قبل الرسول محمد صلي الله عليه وسلم عقب الانتهاء من نشر دعوته للدين الإسلامي في ربوع الجزيرة العربية آنذاك، حيث وضع لها أسس قامت عليها دولته .

للمزيد أنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2-3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م ، ص 33- 55 - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، 1998م ، ص 55.

(120) ابن عساكر ، لمصدر السابق ، ج38، ص 120- القفطي ، المصدر السابق ، ص 86- 173 .

المستشفيات - ولو بشكل بدائي - حيث ذكر ابن هشام في سيرته أن الرسول الكريم استدعى أحد الأطباء المشهورين آنذاك⁽¹²¹⁾ وهو الطبيب " الحارث بن كلدة⁽¹²²⁾ ليعالج الصحابي سعد بن أبي وقاص في مكة المكرمة⁽¹²³⁾، وتطور الأمر إلي تخصيص مكان بالقرب من المسجد لمعالجة المرضى بل و حتى تخصيص ملجأ ؛ لمعالجة المرضى والجرحى من المسلمين وهذا الملجأ عبارة عن خيمة والتي أُعتبرت أول بيمارستان بدائي في الإسلام⁽¹²⁴⁾ .

(121) سيرة النبي ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، (د- ت) ، ص 688.

(122) الحارث بن كلدة : يعتبر من أشهر الأطباء العرب قبل الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين ، لقب بطبيب العرب .

ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، القاهرة ، 1955م ، ص 54.

(123) ابن هشام ، المصدر السابق ، ص 688.

(124) المصدر نفسه والصفحة - النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج17، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م ، ص191.

• نظام البيمارستان في العهد الراشدي (11- 41 هـ / 632- 661 م) (125) :

ظلت حالة البدائية والبساطة في البيمارستان على حالها في العهد الراشدي (126) حيث لم يحدث فيه أي تطور طبي كبير يذكر سواء من الناحية العلمية التطبيقية أو من حيث الأبنية الخاصة بالممارسة الطبية " البيمارستان " ؛ وهذا راجع إلى كثرة الحروب والصراعات التي شهدتها البلاد العربية الإسلامية آنذاك (127) .

• نظام البيمارستان زمن الدولة الأموية الأولى (41- 132 هـ / 661- 749 م) (128) :

(125) عقب وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم تولي إدارة الدولة العربية الإسلامية من بعده عدد من الخلفاء الراشدين أمثال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، تميز هذا العهد بأحداث كثيرة منها حرب الردة والفتوحات العربية الإسلامية لبلاد الهند وبلاد الشام ومصر ، أيضا بحدوث فتنة بين المسلمين زمن الخليفة عثمان بن عفان والتي انتهت بانقسامهم بين سنة وشيعة الذين شايعوا ووقفوا مع علي بن أبي طالب في حقه بالخلافة .

للمزيد أنظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 2 ، ص 44-88 .

(126) يوسف محمود ، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية ، الشركة المتحدة ، بيروت ، (د- ت) ، ص 105.

(127) القفطي ، المصدر السابق ، 162- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 161.

(128) الدولة الأموية الأولى : يعود الفضل في تأسيسها إلى معاوية بن أبي سفيان في بلاد الشام سنة 41 هـ / 661 م .

للمزيد أنظر: عمر بن يوسف رسول ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك . و ، شرسين ، دار صادر ، بيروت ، 1992م ، ص 77.

يعتبر معاوية بن أبي سفيان من أوائل الخلفاء الأمويين الذين كان لهم الفضل في إنشاء المستشفيات الإسلامية بشكلها المنظم في عاصمة الأمويين بدمشق، حيث قام ببناء بيمارستان إسلامي تحت المئذنة الغربية للجامع الأموي⁽¹²⁹⁾.

تم في سنة 88هـ / 706م بناء أول بيمارستان إسلامي ثابت في عهد الدولة الأموية حيث وضع فيه المرضى من العميان والمجنونين حتى لا تنقل العدوى للعامة وأجرى عليها الأرزاق⁽¹³⁰⁾ وتم وضع خادم لكل مقعد ولكل ضرير قائد⁽¹³¹⁾ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ / 717-719م) أنشأ ملجأ للفقراء توفرت فيه سبل الراحة والعيش، حيث زود بالزيت والطحين والعجين، وأعتبر هذا الملجأ كبيمارستان؛ وجود الأدوية فيه وبعض حاجيات المرضى ومستلزماتهم⁽¹³²⁾.

(129) القلقشندي، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، تحقيق: يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، 1987م، ص431-المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الآثار (الخطط المقريزية)، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1987م، ص405.

(130) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار صادر، بيروت، 1960م، ص290-الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، المجلس الأعلى للمنشورات، القاهرة، 1980م، ص664.

(131) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(132) يوسف محمود، المرجع السابق، ص106.

• **نظام البيمارستان زمن الدولة العباسية (132- 656 هـ / 749-**

1258م⁽¹³³⁾ .

شهدت البيمارستانات في عهد الدولة العباسية تطوراً ملحوظاً سواء في الأبنية أو في التخصصات الطبية المراد تقديم الخدمات العلاجية لها ، حيث روي أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور حث علي إنشاء بيمارستان للعميان ودار للأيتام ومكاناً للمجانين تم الاستعانة بأحد الأطباء من بلاد فارس يدعي " جورجويس " للإشراف على هذا البيمارستان ⁽¹³⁴⁾ .

في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170- 185 هـ / 786- 801) أهتم أكثر بالبيمارستان وزاد من تطويرها ، حيث أقام بيمارستان كبير في مدينة بغداد وألحق به مكتبة علمية كبيرة ضخمة على نمط البيمارستانات في بلاد فارس ، ورشح لرئاسته ⁽¹³⁵⁾ ماسويه الخوزي، وتولي الطبيب جزائيل ابن بحيستوع أمر المرضي ، وفي عهده تم تأسيس أول نقابة طبية خاصة بالأطباء ⁽¹³⁶⁾ .

(133) الدولة العباسية : أصول هذه الدولة من أسرة عربية قرشية هاشمية ، حيث تُنسب إلي العباس بن عبد المطلب م الرسول صلي الله عليه وسلم ،تم تأسيسها في سنة 132هـ / 750م واستمرت حتى سنة 656هـ / 1258 م حيث سقطت على يد المغول .

فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ الإسلامي، دار العلم لملايين ، بيروت ، 1999م ، ص 213.

(134) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 2 ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1968م ، ص 314 .

(135) القفطي ، المصدر السابق ، ص 164- ابن أبي أصبيعة ، المصدر السابق ، ص 88.

(136) ابن أبي أصبيعة ، المصدر السابق ، ص 188.

تَمَّ في عهد الخليفة المعتصم بالله (179-227 هـ / 795-841 م) بناء
بیمارستان في مدينة بغداد ، حيث اشرف عليه بنفسه وأوكل مهمة بنائه إلي (137) الطبيب
أبو بكر الرازي (138) بعد تحديد موضعه الملائم للظروف البيئية ، وكان الخليفة
المعتصم بالله يخرج لكل يوم عشرة دنانير شهرياً نفقات لهذا بیمارستان ولأطبائه (139)
ويعطي الأرزاق للأطباء والكحالين ، وأهتم بالخدم والقومة الذين يخدمون المغلوبين على
عقول المجانين ، أيضاً كان يتكفل بأثمان الأطعمة والأشربة والخبازين والبوابين ومن
يتكفل بالمؤمن ويسمو بالمئانين (140) سُمي هذا بیمارستان بالصاعدي أو بیمارستان
العتيق (141).

في عهد الخليفة المقتدر بالله (295-380 هـ / 827-932 م) تطورت
مهنة الطب وازداد الاهتمام ببناء بیمارستانات وأصبح امتحان الأطباء داخلها
شروطاً أساسياً لمزاولة مهنة الطب ؛ جاء هذا الشرط عقب وجود أخطاء طبية
في التشخيص لبعض الحالات المرضية والتي توفي على إثرها لعدد من
المرضى فأمر الخليفة متولي الحسبة (المحتسب) بأن يمنع جميع الأطباء من
ممارسة مهنة الطب حتى يقدم على اجتياز الامتحان في بیمارستان ، وكان

(137) المصدر نفسه ص 245.

(138) أبو بكر الرازي : هو أبو زكريا الرازي من مدينة الري الفارسية ، اشتهر بمؤلفاته في الطب وفي
الأدوية وفي الفلسفة والفلك .

ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة العلمية ، بيروت ، 1978 ، ص 296-297.

(139) الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، القاهرة
(د - ت) ، ص 7- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 416.

(140) المصدر نفسه والصفحة .

(141) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1996 ، ص 312.

المحتسب في ذلك الوقت⁽¹⁴²⁾ هو سنان بن ثابت⁽¹⁴³⁾ الذي أجري الامتحان لقراة التسعمائة طبيب في مدينة بغداد⁽¹⁴⁴⁾.

في سنة 306هـ / 918م تم بناء بيمارستان المقتدر في مدينة بغداد بمنطقة الشام بأمر من الطبيب سنان بن قرة ، كم تم بناء بيمارستان آخر في منطقة سوق يحيى علي ضفة نهر دجلة أنشأته السيدة شعت أم الخليفة المقتدر بالله ، وبلغت قيمة نفقة هذا البيمارستان في الشهر ستمائة دينار وأكثر من سبعة آلاف دينار سنوياً وافتتح هذا البيمارستان الطبيب ثابت بن قرة الذي رتب به الأطباء والخدمة والقومة بأمر من السيدة أم الخليفة المقتدر⁽¹⁴⁵⁾.

(142) القفطي ، المصدر السابق ، ص 130 .

(143) سنان بن ثابت : عالم وطبيب ، بدأ نجمه في الظهور خلال العصر العباسي الأول ، عمل في مهنة الطب زمن الخلفاء العباسيين المقتدر والقاهر والراضي بالله .

ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 473 .

(144) القفطي ، المصدر السابق ، ص 130 .

(145) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك الأمم ، ج6 ، تحقيق : محمود مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م ، ص146.

شهدت الدولة العباسية في عهد البرامكة ⁽¹⁴⁶⁾ تطوراً ملحوظاً في بناء البيمارستان ، حيث أسندت مهمة الإشراف على تلك البيمارستانات إلى أطباء من أصول هندية مثل الطبيب ابن دهن الذي ترأس إدارة مستشفى مدينة بغداد ⁽¹⁴⁷⁾ .

كما عمل المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله (622- 640 هـ / 1226 - 1242م) على بناء بيمارستان في مكة المكرمة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام سنة 627 هـ / 1229م وبين فيه دوراً للضيافة وأماكن عامة لعلاج المرضى ، كما بنى بيمارستان في ⁽¹⁴⁸⁾ المدرسة المستنصرية ⁽¹⁴⁹⁾

(146) البرامكة : ترجع أصولهم إلي بلاد فارس وقيل أصولهم عربية من قبيلة الأزد العربية ، جدهم يدعي برمك الذي عاصر الدولة الأموية زمن خليفة عبد لملك بن مروان وأعتنق الإسلام ، ازداد شأن هذه الأسرة زمن الدولة العباسية .

للمزيد أنظر : البلخي ، البدء والتاريخ ، ج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د - ت) ص 102.

(147) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 342 - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 475.

(148) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج22، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992م ، ص 156.

(149) المدرسة المستنصرية : تم إنشاء هذه المدرسة ي مدينة بغداد سنة 633 هـ / 1235م في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله ، اشتهرت هذه المدرسة بتعليم علم الصحة العامة وتقويم الأبدان وكان من شروط افتتاحها أن يكون فيها الطبيب واحد ومسلم ويكون معه عشرة أطباء من المسلمين يعملون في الطب .

ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، 1975 م ، ص 387.

وزوده بما يلزم من شيوخ وأطباء وعُرف بالبيمارستان المستنصري نسبة له وكان هذا سنة 638هـ / 1240م⁽¹⁵⁰⁾ .

أهتم العباسيون ببناء البيمارستان للغرباء والمطروحين من الناس⁽¹⁵¹⁾ كما أضافوا وظيفة جديدة على نظام الإدارة في البيمارستان وهي وظيفة الأمين علي خزانة البيمارستان⁽¹⁵²⁾

في العهد البويهي⁽¹⁵³⁾ تم إنشاء العديد من البيمارستانات في مدينة بغداد ، حيث أنشأ معز الدولة بن بويه سنة 355هـ / 966م بيمارستان في مدينة بغداد وأصدر له أوقافاً عظيمة لكن موت معز الدولة حال دون رؤية إتمام هذا البيمارستان الذي كان في السابق عبارة عن سجن⁽¹⁵⁴⁾ .

أيضاً تم بناء بيمارستان جديد آخر في الناحية الغربية ن مدينة بغداد في عهد عضد الدولة البويهي (334 - 372 هـ / 936 - 983م) الذي استمر بنائه قرابة الثلاث سنوات (368 - 372 هـ / 978 - 982م) ، حيث أوقف عليه الأمير عضد الدولة الأوقاف لكثيرة وأنشأ حوله سوقاً يسمى بسوق البيمارستان ، جلب هذا البيمارستان

(150) كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ج1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1984م ، ص 613.

(151) ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأنصار ، ج1 ، تحقيق : علي منتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984م ، ص 83.

(152) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص166- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 254.

(153) العهد البويهي : شهدت بلاد الرافدين خلال الفترة 45- 62هـ / 932- 1056م حكم آل بويه الذين ينسبون إلى الفرس من إقليم الديلم .

(154) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 33.

الأطباء والخزان والأدوية والعقاقير الطبية⁽¹⁵⁵⁾، بلغ عدد الأطباء فيه قرابة الأربعة والعشرين طبيباً⁽¹⁵⁶⁾، قيل أن الطبيب أبو بكر الرزاي صاحب فكرة إنشاء هذا المستشفى حيث استشاره الأمير عضد الدولة في موقع بنائه فأمر الرازي بتعليق قطع من اللحم في كل أنحاء وأعتبر أن القطعة التي لا يصيبها العفن ولا تتغير لونها هو أفضل مكان لبنا المستشفى، فعلا نجحت فكرته وتم بناء المستشفى⁽¹⁵⁷⁾.

الخاتمة

صفوة القول مما عرض سابقاً نستنتج أن:

1. نظام المستشفى لم يكن عربياً بشكل جذري؛ بل كان نظام خدمي مقتبس من قطر إسلامي وهو بلا فارس، لذلك استطاع العرب بمختلف طبيعة العمل لديهم (أمراء - خلفاء - جنود - علماء - أطباء) إدخال نظام العمل بالمستشفى الفارسي في المستشفيات العربية سواء في بلاد الرافدين أو في الشام.
2. هناك تطور ملحوظ في النظام العملي والعلمي للمستشفى الهيكلية العمرانية له في بلاد العربية الإسلامية، حيث كان في السابق عبارة عن خيمة وملحق في المساجد.
3. مساهمة عدد من الأطباء المسلمين في تطوير عمل المستشفى الإسلامي في بلاد العربية الإسلامية، مثل أبو بكر الرازي وماسويه بن الخوزي وغيرهم.

(155) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 100.

(156) القفطي، المصدر السابق، ص 344.

(157) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 415-

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد القاسم (ت 688هـ / 1289م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : فون يوليوس ليبيرت ، لايبزغ ، 1903م .
2. ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي (ت 703هـ / 1304م) ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأنصار ، تحقيق : علي منتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984م .
3. البلخي :المظهر بن طاهر المقدسي (ت 355هـ / 965م) ، البدء والتاريخ ، ج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د - ت) .
4. ابن الأثير : أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1230م) ، در صادر ، بيروت ، 1998م .
5. ابن جبير : محمد بن أحمد بن خير الكتاني (ت 614هـ / 1217م) ، رحلة ابن جبير ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب ، بيروت ، (د - ت) .
6. ابن ججل ، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت 377هـ / 987م) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، القاهرة ، 1955م .
7. ابن الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن علي بن محمد الجوزي (ت 595هـ / 1200م) ، المنظم ي تاريخ الملوك الأمم ، ج6 ، تحقيق : محمود مصطفى عبد القادر ، در الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م .
8. الحموي: شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1238م) ، معجم البلدان ، ج1، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1996م .
9. لحميري : محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ / 512م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م .
10. الخزاعي : أبو الحسن علي بن محمد (ت 789هـ / 1387م) ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف الصنائع والمعاملات الشرعية ، تحقيق : إحسان عباس ، المجلس الأعلى للمنشورات ، القاهرة ، 1980م .

11. ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1283م) ،
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج2، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،
1968م.
12. رسول : عمر بن يوسف ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك . و .
شرسن ، دار صادر ، بيروت ، 1992م .
13. الذهبي : شمس الدين حمد بن أحمد (ت 748هـ / 1348م) ، سيرة أعلام النبلاء ،
ج2 ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992م .
14. الصابئ: هلال بن محسن بن إبراهيم (448هـ / 1056م) ، الأمراء في تاريخ
الوزراء، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، القاهرة ، (د - ت)
15. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م .
16. ابن العبردي : أبو الفرج غريغورس بن أهارون الملطي (ت 685هـ / 1286م) ،
مختصر تاريخ الدول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م .
17. ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت 571هـ / 1175م) ، تاريخ
مدينة دمشق ، ج3 ، تحقيق : محب الدين العمري ، دار الفكر والتراث ، بيروت ، ط3 ،
1995م .
18. الفقطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1244م) ، تاريخ
الحكماء ، تحقيق : فون يوليون ليبيرت ، لايبيرغ ، 1903م .
19. القلقشندي : أبو العباس أحمد (ت 821هـ / 1418م) ، الصبح الأعشي في صناعة
الإنشا ، ج1 ، تحقيق : يوسف الطويل ، دار الفكر ، دمشق ، 1987م .
20. المقرئزي : تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر (ت 845هـ / 1441م) ، المواعظ
والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج2 ، مكتبة الثقافة الدنية ، القاهرة ، ط2 ، 1987م .
21. ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت 385هـ / 985م) ، فهرست ،
دار المعرفة العلمية ، بيروت ، 1978 .
22. النويري : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت 733هـ / 1345م) ، نهاية الأرب
في فنون الأدب ، ج17 ، تحقيق : مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م .
23. ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 213هـ / 828م) ، سيرة النبي ،
تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، (د - ت) .

24. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت 382هـ / 895م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، 1960م.

ثانياً: المراجع العربية:

25. فؤاد صالح السيد ، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1999م .

26. كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ج 1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1984م.

27. ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، 1975م .

28. يوسف محمود ، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية ، الشركة المتحدة ، بيروت ، (د - ت) .

ثالثاً: المعاجم العربية:

29- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م) ، لسان العرب ، ج 6 ، دار صادر ، بيروت ، 1991م .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الإدارية و أثرها في الأداء المالي لترشيد القرارات
الاستراتيجية: (دراسة ميدانية علي مجموعة دال للصناعات الغذائية)**

د. ياسر تاج السر محمد سند

أستاذ المحاسبة المشارك بجامعة النبلين – السودان

yasirsanad@gmail.com

00249-127455000

عكرمة محمد يوسف بخيت

باحث، 0024912479283

العدد العاشر

أبريل 2022

الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الإدارية و أثرها في الأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية
(دراسة ميدانية علي مجموعة دال للصناعات الغذائية)

إعداد:

- ياسر تاج السر محمد سند _ أستاذ المحاسبة المشارك _ جامعة النيلين - السودان

00249-127455000 yasirsanad@gmail.com-

- عكرمة محمد يوسف بخيت - باحث - 0024912479283

المستخلص :

هدفت الدراسة الي تطبيق الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الادارية ممثلة في أسلوبي التكلفة المستهدفة وبطاقة الأداء المتوازن في الأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية و تكمن مشكلة البحث في ضعف الأداء المالي في المنشآت الصناعية بصورة عامة و ما يترتب عليه من إشكاليات في القرارات الاستراتيجية و من ثم تسعى هذه الدراسة الي معرفة الدور الذي يمكن أن تتبعه الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الادارية (التكلفة المستهدفة وبطاقة الأداء المتوازن) في رفع كفاءة الأداء المالي ومن ثم ترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية قامت الدراسة علي فرضيتين هما ، هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التكلفة المستهدفة والاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية في المنشآت الصناعية السودانية ، هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظام بطاقة الأداء المتوازن والاداء المالي في المنشآت الصناعية السودانية توصلت الدراسة إلى نتائج الآتية منها إن تطبيق الاسلوبين يؤثر إيجابيا علي الأداء المالي والقرارات الاستراتيجية .

الكلمات المفتاحية :التكلفة المستهدفة ، بطاقة الأداء المتوازن ، الأداء المالي ، القرارات الاستراتيجية

Contemporary Trends in Management Accounting and Their Impact On Financial Performance To Rationalize Strategic Decisions
A field study on the Dal Group for Food Industries

Abstrac:

The study aimed to apply Contemporary trends in management accounting represented in the two methods of target cost and balanced scorecard in financial performance to rationalize strategic decisions. Knowing the role that the Contemporary trends in management accounting (target cost and balanced scorecard) can follow in raising the efficiency of financial performance and then rationalizing strategic decisions in Sudanese industrial establishments. There is a statistically significant relationship between the application of the target cost system and financial performance to rationalize strategic decisions in Sudanese industrial establishments. There is a statistically significant relationship between the balanced scorecard system and the financial performance in the Sudanese industrial establishments. The study reached the following results, including that the application of the two methods positively affects the financial performance and strategic decisions.

Keywords: target cost, balanced scorecard, financial performance, strategic decisions

أولاً : الإطار المنهجي:

تمهيد:

في خضم التطورات المتسارعة التي تواجه المحيط الإقتصادي من تبني مفهوم إقتصاد المصارف و زيادة حجم المؤسسات الإقتصادية وتعدد هيكلها، وظهور التطور التكنولوجي السريع، وإشتداد حدة المنافسة، أصبح إلزاماً على المؤسسة الإقتصادية توفير قدر كاف من المعلومات التي يطلبها المهتمون بشؤونها من إدارة ومساهمين ومتعاملين تساعدهم في إتخاذ القرارات الرشيدة، لذا تسعى المؤسسة الإقتصادية إلى توفير أفضل وأدق المعلومات وأكثرها ملاءمة ومرونة بشكل يتناسب خاصة مع إحتياجات الإدارة لمواجهة مشاكلها المتزايدة ، وعرف هذا الجانب من التطور في المحاسبة بالمحاسبة الإدارية .

وبالنظر إلى تحقيق الأهداف المالية كتحقيق الربح والتوازن وبقاءها وإستمرارها فهو مرهون بكفاءة وفعالية أداءها المالي، فبأت ضرورياً على المؤسسة التي تسعى إلى البقاء والنمو والتحكم أكثر في الأساليب التسييرية الحديثة لتحسين أدائها المالي .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عدم اهتمام الشركات الصناعية السودانية بأدوات إدارة التكلفة المستهدفة وأثرها في الأداء المالي لترشيد القرارات الإستراتيجية ويمكن صياغة مشكلة البحث في الأسئلة التالية :

1. هل هنالك علاقة بين تطبيق نظام التكلفة المستهدفة و تقويم الأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .

2. هل هنالك علاقة بين تطبيق نظام بطاقة الأداء المتوازن و تقويم الأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث في الآتي:

أهمية علمية: تحاول الدراسة من خلال إختبارات الفرضيات التي يمكن أن تساهم في تقديم دليل علمي حول تطبيق نظام بطاقة الأداء المتوازن و الدور الذي تؤديه في كفاءة الأداء وإتخاذ القرارات الإستراتيجية .

كما يمثل هذا البحث إضافة للبحوث والدراسات في مجال تطبيق الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الادارية ، كما تكمن الأهمية العلمية لهذا البحث بشقيه النظري و التطبيقي في خدمة البيئة الداخلية و الخارجية للمنشآت الصناعية وذلك من خلال تحقيق ميزة تنافسية تلاقي اوجه القصور في أدوات الإدارة الاستراتيجية .

أهداف البحث:

1. تهدف الدراسة إلى تقديم أنظمة حديثة في المحاسبة ومحاولة إبراز التحولات التي عرفت اتجاهات المعاصرة في المحاسبة الإدارية.
 2. بيان دور أدوات التكلفة الاستراتيجية لقياس وكفاءة الأداء المالي وإتخاذ القرارات الإستراتيجية.
- #### فرضيات البحث:

- أ- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التكلفة المستهدفة والأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .
- ب- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام بطاقة الأداء المتوازن والأداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .

منهج البحث: يعتمد الباحثان علي المنهج الوصفي التحليلي وتحليل البيانات و اختبار الفرضيات

حدود البحث : تتمثل حدود البحث في الحدود المكانية: المنشآت العاملة في ولاية الخرطوم (شركة دال للصناعات الغذائية) ، والحدود الزمانية: يغطي البحث الفترة (2021م) .

ثانيا : الدراسات السابقة :

دراسة: (رؤى، 2015م) : تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على دور التكامل بين مدخل التكلفة المستهدفة والتكلفة على أساس النشاط في دعم القدرة التنافسية هدفت الدراسة إلى التعرف على أسلوب التكلفة المستهدفة في دعم القدرة التنافسية في المنشآت الصناعية. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن الخبرة المهنية و تجربة الأشخاص القدامى تؤدي إلى تقدم المصارف وزيادة حصة المصرف من العملاء، كما أن المصارف السودانية تمتلك قدرة على وضع خطط لتدفق الأنشطة والتحكم فيها، أوصت الدراسة الي استخدام مدخل التكلفة على أساس النشاط لأنه يؤدي إلى دقة حساب تكلفة الخدمات المصرفية.

دراسة: (دفع الله، 2018م) : هدفت الدراسة الى البحث عن المركبات الجوهرية للتكلفة المستهدفة و إعطاء فكرة عامة عن هذا الأسلوب وكيفية تطبيقه، وإثبات إمكانية استعمال التكلفة المستهدفة كأداة فعالة لإدارة التكاليف بالنسبة للمسيرين وأنه يمكن للمؤسسة أن تكتسب ميزة تنافسية من تطبيقها لهذا الأسلوب.

توصلت الدراسة الي إن تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة يؤدي إلى تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية، كفاءة ، أوصت الدراسة بمشاركة العاملين وتدريب المحاسبين على أسلوب التكلفة المستهدفة وذلك لمقابلة التطورات الاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة، وعمل ورش علمية وعملية لإدارات القطاع الصناعي للتعريف بأسلوب التكلفة المستهدفة

دراسة : (غاليم كمال ، 2020م): هدفت الدراسة تقييم الأداء المالي للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية وفق بطاقة الأداء المتوازن وسعت الدراسة أيضا الي إبراز أهمية كل بعد من ابعاد بطاقة الأداء المتوازن في تقويم الأداء المالي ، وتوصلت الدراسة الى ان المؤسسات الاقتصادية محل الدراسة تطبق بطاقة الأداء المتوازن بجميع محاورها الأربعة في تقييم الأداء المالي .

دراسة : مكارم، (2021م): هدفت الدراسة للتعرف علي مفهوم وأهمية وأهداف المحاسبة الإدارية الاستراتيجية ومعرفة أي من تلك الأساليب له دور في تقويم الأداء المالي ودعم الميزة التنافسية ، وتوصلت الدراسة الي أن المحاسبة الإدارية من العلوم المتجددة لما فيها أساليب قابلة للتحديث باستمرار بالإضافة لدورها في التخطيط والرقابة وتقويم الأداء المالي ، كما اوصت الدراسة ، بضرورة أذخال أساليب المحاسبة الإدارية الاستراتيجية في الشركات الصناعية السودانية والاهتمام بتجارب الدول التي سبقتنا في هذا المجال وخاصة في القطاعات الاقتصادية والمصرفية .

تعليق عام علي الدراسات السابقة: يتضح للباحثين من عرض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة أنها استعرضت بعض الاتجاهات الحديثة ولكنها لم تربطها كما في دراستنا الحالية بالاداء المالي وترشيد القرارات الاستراتيجية في المنشآت الصناعية السودانية وهو ما تسعى اليه دراستنا الحالية .

ثالثا : الأطار النظري التكلفة المستهدفة :

مفهوم التكلفة المستهدفة : تعد التكلفة المستهدفة من احدى أدوات المحاسبة الادارية الحديثة المهمة لأنها تقوم علي مدخل الاستراتيجي لتحليل الاسعار والتعرف علي الطلب والبيئة التنافسية ومن ثم تحديد التكلفة المثالية والمطلوبة (نضال وأنعام ، 2007 ، ص ص 174-175).

ويعرف نظام التكلفة المستهدفة بأنه النظام الذي يهدف إدارة التكاليف والارباح المخططة عن طريق دراسة السوق وتحديد السعر وفق رغبات العميل (مؤيد ، مرجع سابق ، ص 37).

اهداف التكلفة المستهدفة : يهدف نظام التكلفة المستهدفة الي إشباع رغبات العميل من ناحية الجودة والسعر ،التحكم في التكاليف ، تحقيق هامش الربح المستهدف (Beatric.2001.p.196).

مزايا التكلفة المستهدفة : هنالك عدة مزايا للتكلفة المستهدفة في انها لها دور فعال في التخطيط الاستراتيجي للارباح ، تحقيق متطلبات الزبائن مما يسهل كسبهم و تحسين الميزة التنافسية التي تسعى المؤسسة الاقتصادية الي تحقيقها ،يعمل مدخل التكلفة المستهدفة علي تنمية روح الفريق ، خلق وتطوير تصاميم المؤسسة من خلال الدراسة المعمقة للسوق . (مؤيد ، مرجع سابق ، ص ص 34 - 38)

رابعا : بطاقة الاداء المتوازن :

تعرف بطاقة الأداء المتوازن علي أنها نظام لقياس الاداء بشكل منظم يتم بواسطتها ترجمة الاستراتيجية الي أهداف واضحة ومجموعة من المقاييس الملائمة لتقويم الاداء يتم ربطها بمجموعة من الاعمال والبرامج التي ينبغي القيام بها لتحقيق تلك الاهداف (أحمد ، 2012م ، الاردن ، ص 138).

خطوات بناء بطاقة الاداء المتوازن : يتطلب بناء بطاقة الاداء المتوازن أتباع الخطوات التالية أهمها تحديد الاهداف الاستراتيجية من قبل هذه المؤسسة ، وضع قيم مثالية مستهدفة لكل هذه المقاييس لكي تساعد في التقييم ، تقييم فعالية بطاقة الاداء المتوازن ومدى تناسقها مع الاهداف الاستراتيجية المسطرة ، ثم إتخاذ الاجراءات اللازمة للتحسينات والتعديلات المطلوبة (أحمد ، مرجع سابق ، ص 142).

ومن مزايا تطبيق بطاقة الاداء المتوازن في المؤسسة الاقتصادية التنسيق بين مختلف فروع المؤسسة والتعاون في تحقيق الاهداف المسطرة ، تحديد المسؤوليات بصورة واضحة مما يسهل التدخل في حالة الانحرافات ، القدرة علي تحليل وتقييم العمليات والانشطة في المؤسسة الاقتصادية ، تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمؤسسة بأكثر فعالية وكفاءة ، توفر بطاقة الاداء المتوازن معلومات كافية للمسؤولين لاتخاذ القرارات المناسبة (نفس المرجع السابق ، ص ص 143-144) .

ومن عيوب تطبيق بطاقة الاداء المتوازن نقص المعرفة عن تطبيق بطاقة الاداء المتوازن ،ارتفاع تكاليف تطبيق بطاقة الاداء المتوازن مقارنة بالفائدة المنتظرة منها كثرة المقاييس والمعلومات قد تحدث لبسا في فهم العاملين ، صعوبة تحديد مقاييس تترجم السياسات والاهداف العامة للمؤسسة الاقتصادية .

يري الباحثان بالرغم من هذه الصعوبات والمشاكل يجب أن لا يشكل تطبيق بطاقة الاداء المتوازن عائق أمام المؤسسة الاقتصادية، نظرا إلى المزايا والمنافع الكبيرة التي تعود عليها بسبب تطبيقها.

خامسا: الأداء المالي :

1. تعريف الاداء المالي : يعد الاداء المالي للمؤسسة الاقتصادية بمثابة المجال المحدد لنجاحها ، فهو يستخدم كمنتج اساسي ليس في تحقيق الاهداف المالية للمؤسسة فقط بل يتعداها الي الاهداف العامة و الاستراتيجية (وائل ، مرجع سابق ، ص ص 42-43).

هناك من يربط الاداء المالي بالاهداف فيعرفه بأنه انعكاس القدرة وقابلية المؤسسة علي تحقيق الاهداف او يعرفه بدلاله النتيجة بغض النظر عن الوسائل المستخدمة بأنه : النتيجة النهائية لنشاط المؤسسة(ناظم ،2009، ص131).

يري الباحث: مما سبق يمكن القول بان الاداء المالي مواكبة تمكن من نجاح المؤسسة الاقتصادية في الاستخدام الامثل للوسائل المالية المتاحة في المؤسسة من اجل تحقيق الاهداف المسطرة.

2. أهمية الاداء المالي: تتبع أهمية الاداء المالي في المؤسسة الاقتصادية كونه يساهم مساهمة فعالة في تحقيق الاهداف الاساسية للمؤسسة، وتوفير المعلومات حول الوظيفة المالية التي من شأنها ان تعطي صورة واضحة عن الوضعية المالية مما يساعد في تحديد موطن القوة و الضعف ويساعد في ترشيد القرارات المالية ، وفي التنبؤ باستمرار علي الاداء المالي المستقبلي للمؤسسة لعدة سنوات (ناظم ، مرجع سابق ،ص139).

3. العوامل المؤثرة في الاداء المالي: تصنف العوامل المؤثرة في الاداء المالي الي عوامل داخلية واخرى خارجية وتتخلص العوامل الداخلية المؤثرة في الاداء المالي في الهيكل التنظيمي والمناخ التنظيمي والتكنولوجيا وحجم المؤسسة ، اما العوامل الخارجية المؤثر في الأداء المالي هي السوق والمنافسة والاضاع الاقتصادية (مجد ،2007،ص40) .

سادسا : القرار الاستراتيجي :

1. مفهوم وخصائص القرارات الاستراتيجية :عرف (الجزيري) القرارات الاستراتيجية بانها تلك القرارات التي تتضمن عملية تحديد ما يجب ان تكون عليه الاهداف العامة للنظام (خيري، 1993م، ص72).

يعرف (Thomas) القرارات الاستراتيجية على انها ذات هيكل محدود ومداها الزمني طويل وذات تطبيقات سياسية وحساسة للتغيرات البيئة وتؤثر على العديد من اجزاء المنظمة (Thomas H ، 1980 ، p156)

وتعرف القرارات الاستراتيجية ايضا بانها قرارات غير مبرمجة تتضمن تخصيص قدر كبير من الموارد على مستوى المنشأة ككل (david Allen ، 1996، p:41).

ومن خصائص القرارات الاستراتيجية أنها تؤثر علي المنظمة ككل و موجه للمستقبل و تعتمد علي مدخل النظم كما أنها طويلة الاجل وتصنع بواسطة الإدارة العليا و ذاتية النشأة ،وتعتبرقرارات فريدة تتميز بعدم التأكد (حامد ، 1994،ص 120) .

وتبرز أهمية القرارات الاستراتيجية في الوسائل التي ستتبعها المنظمة لتحقيق أهدافها و تساعد كذلك على تقليل عدم التأكد الموجود لدى اعضاء المنظمة والمساعدة في التنسيق بين القرارات والتصرفات التي تؤدي داخل المنظمة فالفهم الواضح لاستراتيجية المنشأة يساعد الاعضاء على تكوين وجهة نظر عامة عن الموقف الذي يعملون في ظلة (حامد ، 1994،ص 120).

صياغة القرار الاستراتيجي : صياغة القرار الاستراتيجي تعد بمثابة تطوير لخطط طويلة الاجل بغرض الإدارة الفعالة للفرص والتهديدات البيئة في ضوء نواحي القوة والضعف للمنظمة ، وهناك العديد من النماذج والطرق التي تصف كيف صنع القرارات الاستراتيجية(نبيل ، 2006، ص 59-61).

أنواع القرارات :أولاً: تصنيف القرارات الي عدة تصنيفات منها تصنيف القرارات طبقاً لدرجة أهميتها وتصنفها طبقاً للنمط القياسي كما تصنف من حيث توقعها ومن حيث اتصالها بوظيفة المنظمة وتصنف القرارات طبقاً للوقت المتاح لإصدار القرار السريع (عبد الحميد 2006، ص ص 149- 151) تصنيف القرارات طبقاً للآثار المرتبة عليها كما تصنف القرارات من حيث أسلوب اتخاذه ومن حيث درجة الرسمية (أحمد ، 2002، ص ص 236-237).

هنالك عدة نماذج لاتخاذ القرار في الأجهزة الادارية منها نموذج القرار الرشيد، نموذج القرار المرحلي، نموذج القرار المختلط .

تحليل وأختبار فرضيات الدراسة:

1- مجتمع وعينة الدراسة : يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في المجال المالي والمحاسبي في المنشآت الصناعية السودانية ، أما عينة الدراسة فقد تم اختيار العاملين في المجال المالي والمحاسبي لمجموعة دال الغذائية الصناعية لانها الاقرب في تطبيق الاساليب المعاصرة للمحاسبة الادارية من بين المنشآت الصناعية السودانية ، لما تتمتع به من طرق إنتاج حديثة وأساليب إدارة لمواكبة للتطورات الاقتصادية .

2-الثبات والصدق الظاهري للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة وصلاحيه أسئلة الاستبانة من حيث الصياغة والوضوح تم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين بمجالات ذات علاقة لمجال الدراسة الحالية. وبعد استعادت الاستبانات من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت عليها، كما تم التأكد من صدق الاستبانة إحصائياً .

الجدول (1) مقياس درجة الموافقة

درجة الموافقة	الوزن النسبي	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشده	5	أكبر من 80%	درجة موافقة مرتفعه جدا"
أوافق	4	70-80%	درجة موافقة مرتفعه
محايد	3	50-69%	درجة موافقة متوسطة
لا أوافق	2	20-49%	درجة موافقة منخفضة
لا أوافق بشده	1	أقل من 20%	درجة موافقة منعدمة

المصدر: إعداد الباحثان ، بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية ، 2021م

ومن الجدول (1) فإن الوسط الفرضي للدراسة كالآتي:

الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع الأوزان على عددها $(1+2+3+4+5) / 5 = (15/5) = 3$. وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة ، وعليه كلما زاد متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك على موافقة أفراد العينة على العبارة ، أما إذا انخفض متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك على عدم موافقة أفراد العينة على العبارة. يحتوى هذا القسم على عدد (36) عبارة، طُلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا إستجابتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (وافق بشدة، وافق، محايد ، لا اوافق ، لا اوافق بشدة). وقد تم توزيع هذه العبارات على فرضيتي الدراسة).

3- تحليل بيانات الفرضيات :

أ-الفرضية الاولى وتنص علي : هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام تطبيق نظام التكلفة المستهدفة والاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية.

الجدول (2) التكرارات والنسب المئوية لعبارات الفرضية الاولى

العبارة	التكرار النسبة				
	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
عكس الاداء المالي المستقبلي لترشيد القرارات الاستراتيجية.	61 %40.7	67 %44.7	14 %9.3	5 %3.3	3 %2
تخفيض التكاليف قبل دورتها وذلك بالتحديد المسبق لسعر السوق المطلوب لترشيد القرارات الاستراتيجية	45 %30	77 %51.3	21 %14	5 %3.3	2 %1.3
كفاءة التسعير للمنتجات وتحقيق أهدافها المسطرة وزيادة الارباح والحصة السوقية لأستثمار مواردها لترشيد القرارات الاستراتيجية	44 %29.3	66 %44	38 %25.3	2 %1.3	
التحديد المسبق للسعر وبالتالي تحسين الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .	32 %21.3	55 %36.7	30 %20	29 %19.3	3 %2
القضاء علي مظاهر الهدر والضياع لترشيد القرارات الاستراتيجية .	30 %20	49 %32.7	42 %28	26 %17.3	3 %2

2	8	29	82	29	خلق وتطوير تصاميم المنتجات من خلال الدراسة المتعمقة للسوق لترشيد القرارات الاستراتيجية .
%1.3	%5.3	%19.3	%54.7	%19.3	
1	6	30	76	27	تحديد اهداف المؤسسة في المدى الطويل من خلال وضع القرارات المناسبة لترشيد القرارات الاستراتيجية.
%0.7	%4	%20	%50.7	%18	
2	10	30	81	27	تنمية روح الفريق من خلال تعاون الافراد في مختلف الادارات وضبط الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .
%1.3	%6.7	%20	%54	%18	
1	8	25	67	49	تحقيق وفورات التكاليف عن طريق إدارة تشكيل القيمة الخاصة لترشيد القرارات الاستراتيجية .
%0.7	%5.3	%16.7	%44.7	%32.7	

المصدر: إعداد الباحثان ، بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية ، 2021م

من خلال الجدول (2) يتضح الآتي:

1. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (44.7%) موافقون بشدة (40.7%) إما أفراد العينة الغير موافقون فبلغت نسبتهم (3.3%) أما المحايدون (9.3%) أما الغير موافقون بشدة فبلغت نسبتهم (2%)
2. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (51.3%) موافقون بشدة بلغت نسبتهم (30%) إما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (14%) أما الغير موافقون (3.3%)
3. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (44%) موافقون بشدة بلغت نسبتهم (29.3%) أما المحايدون فبلغت نسبتهم (25.3%) والغير موافقون فبلغت نسبتهم (1.3%)
4. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (36.7%) والموافقون بشدة (21.3%) المحايدون بلغت نسبتهم (20%)، إما أفراد العينة الموافون بشدة فقد بلغت نسبتهم (19.3%) أما الغير موافقون بشدة فبلغت نسبتهم (2%)
5. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (32.7%) أما المحايدون فبلغت نسبتهم (28%) موافقون بشدة بلغت نسبتهم (20%)، إما أفراد العينة الغير موافقون فقد بلغت نسبتهم (17.3%) والغير موافقون بشدة (2%)

6. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (54.7%) اما الموافقون بشدة والمحايدون فبلغت نسبتهم (19.3%) والمحايدون بلغت نسبتهم (5.3%)، إما أفراد العينة الغير موافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (1.3%)

7. أن غالبية أفراد العينة الموافقون بشدة على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (50.7%) المحايدون بلغت نسبتهم (20%)، إما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (18%) اما الغير موافقون فبلغت نسبتهم (4%) والغير موافقون بشدة (0.7%)

8. أن غالبية أفراد العينة الموافقون بشدة على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (54%) المحايدون بلغت نسبتهم (20%)، إما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (18%) اما الغير موافقون فبلغت نسبتهم (6.7%) والغير موافقون بشدة (1.3%)

ب.الفرضة الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن والاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية.
الجدول (3) التكرارات والنسب المئوية لعبارات الفرضية الثانية

التكرار النسبة					العبارة
أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	
54 %36	87 %58	7 %4.7	2 %1.3	0 %0	التأثير الايجابي علي مختلف مؤشرات الاداء المالي وتقييمه لترشيد القرارات الاستراتيجية.
50 %33.3	77 %51.3	20 %13.3	2 %1.3	1 %0.7	توفير معلومات ملائمة للتحليلات لاتستطيع المؤشرات المالية توفيرها لترشيد القرارات الاستراتيجية .
38 %25.3	73 %48.7	31 %20.7	7 %4.7	1 %0.7	توفير قاعدة بيانات تساعد الادارة علي تقويم الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية.
53 %35.3	61 %40.7	31 %20.7	3 %2	2 %1.3	إعتماد هيكل إداري سليم لترشيد القرارات الاستراتيجية .
52 %34.7	74 %49.3	21 %14	3 %2		التنسيق بين مختلف فروع المنشأة الصناعية والتعاون في تحقيق الاهداف المسطرة لترشيد القرارات الاستراتيجية.
50 %33.3	65 %43.3	25 %16.7	7 %4.7	3 %2	تحقيق الاهداف والغايات المرجوة عن طريق الربط بين الخطط القصيرة والطويلة الاجل لترشيد القرارات الاستراتيجية.
43	77	24	4	1	تحليل وتقويم الانشطة للمنشأة الصناعية لترشيد القرارات

الاستراتيجية.	%28.7	%51.3	%16	%2.7	%0.7
رفع كفاءة الاداء المالي من خلال تدريب العاملين عليها	56	55	31	7	1
لترشيد القرارات الاستراتيجية.	%37.3	%36.7	%20.7	%4.7	0.7

المصدر: إعداد الباحثان ، بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية ، 2021م

من خلال الجدول (3) يتضح الآتي:

1. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (58.3%) موافون بشدة (36%) إما أفراد العينة المحايدون فبلغت نسبتهم (4.7%) اما الغير موافون فبلغت نسبتهم (1.3%)
2. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (51.3%) موافون بشدة (33.3%) إما أفراد العينة المحايدون فبلغت نسبتهم (13.3%) اما الغير موافون فبلغت نسبتهم (1.3%)
3. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (48.7%) موافون بشدة بلغت نسبتهم (25.3%) إما أفراد العينة المحايدون فبلغت نسبتهم (20.7%) اما الغير موافون (4.7%)
4. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (40.7%) موافون بشدة بلغت نسبتهم (35.3%) اما المحايدون فبلغت نسبتهم (20.7%) والغير موافون فبلغت نسبتهم (2%) اما الغير موافون بشدة (1.3%)
5. أن غالبية أفراد العينة الموافون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (46.7%) والموافون بشدة (33.3%) المحايدون بلغت نسبتهم (16.7%)، إما أفراد العينة الموافون بشدة فقد بلغت نسبتهم (2%) اما الغير موافون بشدة فبلغت نسبتهم (13.3%)
6. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (49.3%) اما المحايدون فبلغت نسبتهم (34.7%) المحايدون بلغت نسبتهم (14%)، إما أفراد العينة الغير موافون فقد بلغت نسبتهم (2%)
7. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (43.3%) اما الموافون (33.3%) أما الافراد المحايدون فبلغت نسبتهم (16.7%) والغير موافون بلغت نسبتهم (4.7%)، إما أفراد العينة الغير موافون بشدة فقد بلغت نسبتهم (2%)
8. أن غالبية أفراد العينة الموافون بشدة على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (51.3%) موافون بشدة بلغت نسبتهم (28.7%)، إما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (16%) اما الغير موافون فبلغت نسبتهم (2.7%) والغير موافون بشدة (0.7%).

4-إختبار الفرضيات :

سوف يتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط لاختبار عبارات المحاور لمعرفة مدى تأثير المتغير المستقل علي المتغيرات التابعة:
المتغير التابع:

(X): الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية
المتغير المستقل:

(Y₁): تطبيق نظام التكلفة المستهدفة

(Y₂) تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن

أ.الفرضية الاولى: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التكلفة المستهدفة والاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية

الجدول (4) نموذج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الأولى

النموذج	معامل الارتباط	معامل التحديد	معامل التحديد المعدل
1	0.64	0.41	0.40

المصدر: إعداد الباحثان , بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية , 2021م

يتضح من الجدول (4) أن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.64 وهذا يعني وجود ارتباط طردي متوسط بين المتغير المستقل (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة) والمتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) كما نجد أن قيمة معامل التحديد 0.41 وهذه يعني 58% من التغيرات التي تحدث في المتغير المستقل (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة) يكون تأثير المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) بينما 59% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

الجدول (5) تحليل التباين

مصدر الاختلاف	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوي المعنوية
الانحدار	13.325	1	13.325	50.784	0.000
الأخطاء	19.155	183	0.262		
المجموع	32.480	184			

المصدر: إعداد الباحثان , بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية , 2021م

يتضح من الجدول (5) أن مستوى المعنوية 0.000. وهي أقل من (5%) وهذا يقودنا إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) علي المتغير المستقل (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة).

جدول رقم (6) معاملات الانحدار

المعاملات الانحدار	قيمة المعاملات	قيمة (T)	مستوي المعنوية
B ₀	-0.329	0.272	0.000
B ₁	1.041	0.146	0.000

المصدر: إعداد الباحثان ، بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية ، 2021م

يتضح من الجدول (6) أن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (-0.329) وهي قيمة المتغير المستقل (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) يساوي 1.041 وهذا يعني زيادة المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) تؤدي إلي زيادة المتغير المستقل (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة) بمعدل 1.041 ، ونلاحظ أن مستوى المعنوية أقل من 0.05 وعليه يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (تطبيق نظام التكلفة المستهدفة) لها دور في (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية).

مما سبق نستنتج أن المحور الذي ينص علي أنه " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التكلفة المستهدفة و الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية " قد تحققت.

ب.الفرضية الثانية : هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن و الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية

الجدول (7) نموذج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الثالثة

النموذج	معامل الارتباط	معامل التحديد	معامل التحديد المعدل
2	0.46	0.23	0.20

المصدر: إعداد الباحثان ، بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية ، 2021م

يتضح من الجدول (7) أن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.46 وهذا يعني وجود ارتباط طردي ضعيف بين المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية

السودانية) والمتغير المستقل (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن) كما نجد أن قيمة معامل التحديد 0.23 وهذا يعني 23% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) تكون من تأثير المتغير المستقل (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن) بينما 77% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج (عشوائية) .

الجدول (8) تحليل التباين

مصدر الاختلاف	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوي المعنوية
الانحدار	8.662	1	8.662	19.765	0.000
الأخطاء	32.005	73	0.438		
المجموع	40.667				

المصدر: إعداد الباحثان , بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية , 2021م

يتضح من الجدول (8) أن مستوي المعنوية 0.000 وهي أقل من (5%) وهذا يقودنا إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن) علي المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية).

الجدول (9) معاملات الانحدار

المعاملات الانحدار	قيمة المعاملات	قيمة (T)	مستوي المعنوية
B ₀	0.416	0.292	0.158
B ₁	0.640	0.144	0.000

المصدر: إعداد الباحثان , بالاعتماد علي بيانات الدراسة الميدانية , 2021م

يتضح من الجدول (9) أن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (0.416) وهي قيمة المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن) يساوي 0.292 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) بمعدل 0.640، ونلاحظ أن مستوي المعنوية اكبر من 0.05 وعليه يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية) ليس لها دور في (تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن)

مما سبق نستنتج أن المحور الذي ينص علي أن " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق بطاقة الاداء المتوازن والاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية بالمنشآت الصناعية السودانية " تتحقق.

خامسا : الخاتمة وأشتملت علي النتائج والتوصيات :

- 1- النتائج : من خلال الدراسة النظرية والميدانية توصل الباحث الي النتائج الاتية :
 - تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن تعتبر أساس النجاح الحالي والمستقبلي للمنشأة علي عكس المقاييس التقليدية التي تفيد بما حدث في الفترة الماضية.
 - توفير قاعدة بيانات تساعد الادارة علي تقويم الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية .
 - تم تحديد التكلفة علي أساس النشاط بأخذ تكلفه قياس الكميات المستخدمه عن طريق موجة للتكلفه
 - التقيم العادل والموضوعي للتكاليف غير المباشرة لاختيار مسببات التكلفة لترشيد القرارات الاستراتيجية.
 - تحسين مؤشرات الاداء المالي لترشيد القرارات الاستراتيجية.
 - إعتما د هيكل إداري سليم لترشيد القرارات الاستراتيجية .
 - تحقيق الاهداف والغايات المرجوة عن طريق الربط بين الخطط القصيرة والطويلة
- 2- التوصيات: بناءً علي نتائج البحث يوصي الباحثان بالآتي
 - رفع كفاءة الاداء المالي من خلال تدريب العاملين عليها لترشيد القرارات الاستراتيجية .
 - تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن نقل قياس الأداء من التركيز علي البعد المالي إلي التركيز علي أبعاد أخرى .
 - تخفيض التكاليف قبل دورتها وذلك بالتحديد المسبق لسعر السوق المطلوب لترشيد القرارات الاستراتيجية
 - ضرورة إلقاء الضوء علي المشاكل والمعوقات التي تقف أمام تنفيذ الخطط التي تم تنفيذها لتحقيق أهداف المشروع بأقل تكلفه وبأحسن كفاية وإنتاجية ممكنه

سادساً : المصادر و المراجع :

- احمد ماهر ، الإدارة الاستراتيجية ، الدار الجامعية ، القاهرة ، 1999
- حامد احمد رمضان بدر ، الإدارة الاستراتيجية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1994
- خيرى على الجزيرى ، وظيفة التخطيط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993
- عبد الحميد عبد الفتاح المغربى ، الإدارة الاصول العلمية والتوجهات المستقبلية ، المكتبة العصرية ، بالمنصورة ، القاهرة ، عام 2006
- عبد الحميد عبد الفتاح المغربى ، و رمضان فهيم غريبة ، التخطيط الاستراتيجى بقياس الاداء لموازن ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، 2006م
- مؤيد محمد الفضل وآخرون ، المحاسبة الإدارية ، قضايا معاصرة ، دار المسيرة ،
- ناظم حسن عبد السيد ، محاسبة الجودة ، مدخل تحليلي ، دار الثقافة ، عمان ، 2009
- نبيل محمد مرسى ، استراتيجيات الإدارة العليا ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، 2006
- وائل محمد صبحي ادريس و طاهر محسن منصور الغالي ، اساسيات الاداء وبطاقة التقييم المتوزاي دار وائل ، عمان ، 2007
- أحمد يوسف دورين ، درجة ممارسة بطاقة الاداء المتوازن بوصفها أداة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الاردنية الخاصة ، مجلة الزرقاء والبحوث والدراسات الانسانية ، العدد الاول ، 2012م ، الاردن
- نضال محمد رضا الخلف وانعام محسن حسن زويلف ، التسعير بأستخدام التكلفة المستخدمة ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الاقتصاد والادارة ، العدد الاول ، 2007م
- غالم كمال ، تقييم الأداء المالي للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية وفق بطاقة الأداء المتوازن ، (المجلة الجزائرية ، 2020م الجزائر)
- مكارم محمد الأمين ، أساليب المحاسبة الإدارية الاستراتيجية ودورها في تقويم الأداء المالي ودعم الميزة التنافسية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في المحاسبة ، جامعة النيلين ، كلية الدراسات العليا ، 2021م .
- محمد حنفى نور تبيدى ، اثر الإدارة الاستراتيجية على كفاءة وفعالية الاداء رسالة دكتوراة الفلسفة فى ادارة الاعمال) ، جامعة النيلين، الخرطوم .
- peter Wright ETAL strategic management: text and cases (Allyn and Bacon), 1992,

- Thomas H “strategic decisions analyses applied decion analyses and its role in the strategic management process: strategic management journal .1980,.
- david Allen “strategic decision support “management accounting .1996,



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الواقع السكاني لبلدية طبرق: دراسة في جغرافية السكان 2005-2015

د. صالح ميلاد محمود

قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة طبرق

العدد: العاشر

أبريل 2022

مقدمة:

خريطة توزيع السكان لا تمثل الصورة النهائية التي يرسمها الجغرافي لتجمعات السكان وأنماط انتشارهم الناتجة عن أشكال التفاعل بين عناصر البيئة المختلفة⁽¹⁵⁸⁾ حيث يتصف التوزيع السكاني بالديناميكية، فهو دائم التغير وتتباين أساسياته ونتائجه في الزمان والمكان⁽¹⁵⁹⁾ ويزداد هذا التفاوت وضوحاً في الآونة الأخيرة نتيجة سرعة التحضر، نظراً لاختلاف في معدلات الزيادة الطبيعية من جهة والهجرة الداخلية من جهة أخرى⁽¹⁶⁰⁾ ويعد التوزيع الجغرافي أحد أهم الموضوعات الجغرافية، لأنه بمثابة المرآة التي تعكس جميع العناصر الطبيعية والبشرية⁽¹⁶¹⁾ ويرى (زيلنسكي) (Zelinsky) أن جغرافية السكان تهتم بالصورة التي تشر بها السكان⁽¹⁶²⁾ ويؤكد الجغرافي على دراسة الظواهر التوزيعية للسكان وكثافتهم والاتجاهات التي يتخذها توزيعهم الجغرافي عبر السنين من أجل استقصاء الأسس واستخلاص النتائج التي يمكن أن تقود إلى وضع المخططات التي تسهم في رسم المستقبل لأولئك السكان⁽¹⁶³⁾.

المجال المكاني والزمني :

المجال المكاني للدراسة هو بلدية طبرق والتي تقع عند التقاء دائرة عرض 00 05 ، 32° شمالاً وخط طول 00 57 23 وموقعها عبارة عن شبه جزيرة يحيط بها البحر المتوسط لمسافة 8 كم تقريباً. وهي تقابل جزيرة كريت تماماً من الجهة الأوروبية . وتشمل الدراسة ظهيرها، خلال الفترة الممتدة من 2005 إلى 2015.

-
- ⁽¹⁵⁸⁾ حسن الخياط، قدرة الأرض على الإعالة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثالث، 1965، ص 112.
- ⁽¹⁵⁹⁾ Clark, J.I, Population Geography, 2nd Edition. Oxpord. Pergamon Prees, 1976. P. 14.
- ⁽¹⁶⁰⁾ ناجا عبد الحميد عبد العظيم، التغيرات السكانية في عواصم المحافظات الريفية بالدلتا المصرية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2000، ص 13.
- ⁽¹⁶¹⁾ محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا وجغرافيا، الانجلو المصرية، القاهرة، 1967، ص 211.
- ⁽¹⁶²⁾ Zelinsky. W, Aprologue to population Geography, prentice Hall International, Inc. London, 1970. P. 2.
- ⁽¹⁶³⁾ أحمد محمد ساس، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 1999، ص 76.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتى:

- 1- معرفة التطور التاريخى لسكان بلدية طبرق .
- 2- إظهار التوزيع الجغرافى لسكان بلدية طبرق .
- 3- إيضاح العوامل التى تحدد توزيع سكان بلدية طبرق.
- 4- رصد الأساليب الإحصائية التى تبين الكثافة السكانية ببلدية طبرق .

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع البحث والذي جاء بعنوان (الواقع السكانى لبلدية طبرق دراسة فى جغرافية السكان) للأسباب الآتية:

- التزايد المستمر فى عدد سكان بلدية طبرق، مما دفع الباحث إلى الوقوف على أسباب هذا التزايد.
- العبء الاقتصادى المتزايد على الدولة وذلك لزيادة عدد السكان .
- رغبة الباحث الشخصية فى دراسة مثل هذه الموضوعات وخاصة جغرافية السكان.

المناهج والأساليب:

استخدم الباحث مجموعة من المناهج والأساليب من أجل إعداد بحثه ومن أهم هذه المناهج: المنهج التاريخى الذى استخدم فى دراسة تطور عدد السكان فى بلدية طبرق. وفى الوقت نفسه استخدم الباحث المنهج السلوكى الذى يفسر سلوك السكان ، كما تم الاستعانة بالمنهج الإقليمى لتحديد إقليم منطقة الدراسة، هذا بالإضافة إلى استخدام المنهج الموضوعى لتقييم موضوع البحث ودراسة كافة العناصر المرتبطة به.

أما الأساليب التى استعان بها الباحث فمنها: الأساليب الإحصائية والتى طبقت فى تحليل وتفسير الأشكال البيانية والجداول، إلى جانب استخدام برنامج (Arc. Gis) فى رسم بعض الخرائط .

خطة البحث:

جاء البحث فى ثلاث نقاط رئيسية تسبقها مقدمة وينتهى بخاتمة وهى :

أولاً : العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع السكان ببلدية طبرق:

ثانياً : الوضع السكاني لبلدية طبرق :

ثالثاً : الاساليب الاحصائية لحساب الكثافة السكانية :

وفيما يلي دراسة نقاط البحث بالتفصيل.

أولاً : العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع السكان ببلدية طبرق:

يتأثر توزيع السكان بعدة عوامل تتشابه فيما بينها وليس من السهل فصل أحدهما عن العوامل الأخرى وتتباين هذه العوامل في درجة تأثيرها مكانياً وزمانياً وتلعب مجتمعة دوراً حاسماً في تفسير الشخصية الديموغرافية للإقليم⁽¹⁶⁴⁾ ومهمة دارس الجغرافيا توضيح التنوع بشكل يعكس أثر هذه العوامل لا لفترة زمنية معينة، بل بصفتها جزء لا يتجزأ من عملية ديناميكية وتحليل دور هذه العوامل بدقة، خصوصاً في الأقاليم الصغرى⁽¹⁶⁵⁾. وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه العوامل.

1 - العوامل الطبيعية المؤثرة في توزيع السكان ببلدية طبرق:

العوامل الطبيعية تأتي في مقدمة العوامل التي تؤثر في توزيع السكان وتتمثل في الموقع، التضاريس، المناخ والتربة ، وهذه العوامل بمفردها لا يمكن أن تضع تفسيراً لتوزيع السكان، فالإنسان في كل مكان وعلى كل المستويات الحضارية تقريباً يمارس شيئاً من التحكم في مواطن سكناه⁽¹⁶⁶⁾.

أ-الموقع الجغرافي: تقع منطقة الدراسة عند التقاء دائرة عرض 05 00 ، 32° شمالاً وخط طول 00 57 23 وبالتالي تخضع في جملتها للمناخ الصحراوي الحار ولا يستثنى من ذلك إلا الشريط الساحلي الضيق الذي يمتد على طول ساحل البحر المتوسط بمسافة 210 كم حيث المناخ البحري مناخ البحر المتوسط ويشغل المساحة الأصغر من الإقليم ويأخذ تأثيره في التناقص بالابتعاد نحو الجنوب فأقصى امتداد له لا يزيد عن 40 كم، حيث حياة الاستقرار والنشاط الاقتصادي والعمران بينما يسود في الجنوب

Zelinsky. W, Aprologue to population Geography, prentice Hall International, Inc. London, 1970. P. 5.

⁽¹⁶⁵⁾ فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة، الإسكندرية، 1993، ص 81.

⁽¹⁶⁶⁾ محمد عبد الرحمن الشرنوبى، جغرافية السكان، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1986م، ص 2.

المناخ الصحراوي حيث الجفاف وبالتالي تخلخل السكان ويفصل بينهما المناخ شبه الصحراوي وهو بمثابة منطقة انتقالية شكل (1) .



شكل (1) موقع مدينة طبرق

وموقعها عبارة عن شبه جزيرة يحيط بها البحر المتوسط لمسافة 8 كم تقريبا. وهي تقابل جزيرة كريت تماما من الجهة الأوروبية. تحوي ميناء طبرق البحري. تتميز بالمناظر الطبيعية البحرية وهضاب وخلجان، وكانت مدينة طبرق تبعد عن مدينة بنغازي حوالي 475 كم عبر الطريق الساحلي الليبي، ولكن هذه المسافة تم اختصارها إلى 450 كم بعد تعبيد طريق الخروبة- التميمي الصحراوي. كما تم تقليص المسافة بينها وبين أجدابيا من 620 إلى حوالي 410 بعد تعبيد طريق طبرق-أجدابيا وتعتبر طبرق بوابة ليبيا الشرقية حيث تبعد عن الحدود المصرية بمسافة 150 كم، وهي بذلك مركز تجاري. والآن تعد لكي تكون منطقة حرة.

ب- التضاريس: أحد العوامل المهمة في تحديد وتوزيع السكان وكثافتهم ولأهميتها نحاول إلقاء الضوء عليها وتحليلها، لأن العلاقة بين التضاريس والسكان ليست علاقة بسيطة مباشرة ثابتة، بل هي مركبة، مباشرة وغير مباشرة ومتطورة⁽¹⁶⁷⁾ وتعد بلدية طبرق جزء من الهضبة التي تكون منها الصحراء الكبرى

⁽¹⁶⁷⁾ جمال حمدان، في العلاقة بين السكان والتضاريس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 19، ج1، 1957،

التي تتحدر انحداراً تدريجياً نحو الشمال حتى تنتهي عند ساحل البحر، كما تتحدر فجائياً على شكل جروف شديدة الانحدار والتي تتحدر تدريجياً نحو الصحراء حتى بحر الرمال جنوباً وتتوزع مظهرها التضاريسي ينحصر في الشريط الساحلي لا يزيد عن 40 كم أما الباقي فهو صحراء الهضبة التي لا يزيد ارتفاعها عن 200 كم².

ج-المناخ: يؤثر المناخ في توزيع السكان، بالحرارة والأمطار يحددان بدرجة كبيرة مناطق الاستقرار البشري ومنطقة الدراسة "بلدية طبرق" تقع على هضبة البطان فإنها تقع في منطقة ظل المطر "الجبل الأخضر" فتستقبل كميات متقطعة ومحدودة مثلاً "طبرق" و 10% على بقية الشريط الساحلي - وإلى الجنوب من السهل الساحلي توجد المنطقة الانتقالية وهي شبه صحراوية وتمثلها "الشعب" حيث تستقبل 60 ملم أما الجغبوب فهي تعتمد على المياه الجوفية لأنها في النطاق الصحراوي.

د-المياه السطحية: ربما كانت المياه هي المورد الذي يعرف حدود التنمية القابل للاستدامة فلا بديل لها والتوازن بين متطلبات السكان والكمية المتوفرة منها مزعزع بالفعل⁽¹⁶⁸⁾ ولما كانت ليبيا لا تمتلك أي موارد مائية سطحية عذبة دائمة الجريان بسبب قلة الأمطار خاصة في منطقة الدراسة إضافة لعدم انتظام مستوطنتها. فإن مصادر المياه تنحصر في مياه الأمطار والمياه الجوفية ومياه العيون ويقدر متوسط الجريان السطحي السنوي في ليبيا بحوالي 260 مليون م³ وتبلغ حصة درنة وطبرق مجتمعة 17 مليون م³ وتقوم الدولة بإقامة سدود على الأودية الرئيسية على مستوى البلاد لكي تسهم في حجز المياه لزيادة المخزون المائي والاستفادة من المياه التي تتساقط صوب البحر والأحواض الداخلية في الصحراء⁽¹⁶⁹⁾.

المياه الجوفية، حيث توجد المياه الجوفية في تكوينات الميوسين والايوسين الكربونية والتي تعد أهم الخزانات الجوفية اليومية بمنطقة الدراسة وتتغذى بالمياه الجوفية عن طريق الرشح المباشر لمياه الأمطار عبر التشققات وبطون الأودية حيث أقيمت السدود وتستغل المياه في توفير احتياجات الاستهلاك المنزلي والصناعي أو إقامة مشروعات زراعية، وهذا مما أدى إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية وازدياد درجة الملوحة نتيجة لتداخل مياه البحر فيها⁽¹⁷⁰⁾.

(168) Change, Population and Environmental, New York, 2001/ 2000.

(169) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، 1998م، مرجع سبق ذكره، ص 92.

(170) محمد المبروك المهدي، نفس المرجع، ص 92.

أما العيون المائية، تكثر العيون المائية في المناطق الكارستية وتغوى إلى اختلاف المستويات المائية في مناطق الكسور والكهوف ويبلغ عدد العيون المائية في ليبيا 450 عيناً⁽¹⁷¹⁾. ولا توجد عيون مائية في منطقة الدراسة عدا العيون التي تقع في منطقة الجنوب "واحة الجغبوب" وهي ترتفع فيها نسبة الملوحة وغير صالحة للاستخدام البشري والحيواني.

هـ-التربة: هي الطبقة السطحية المفتتة من القشرة الأرضية وهي التي تمد الإنسان بمصادر غذائه وتتأثر التربة بعوامل التلوث المختلفة التي تؤثر بدورها على صحة الإنسان⁽¹⁷²⁾ والتربة من بين الضوابط الرئيسية للإنتاج الزراعي، فحيث تتوفر التربة الصالحة يتجمع السكان لاستغلالها شريطة توافر أحد مصادر المياه فيها لأن العامل الأساسي للزراعة في ليبيا وإقليم البطان هو توافر المياه أكثر من أي شيء آخر⁽¹⁷³⁾.

وتخضع التربة للبنية الجيولوجية والمناخية وتفاعلها مع الحياة النباتية لذلك يسود الإقليم، التربة الجيرية الضحلة وتنتشر هذه التربة على قمة الهضبة (البطان) المنتشرة بخط تقسيم المياه وتحتوي هذه التربة على كربونات الكالسيوم في أفقها السفلي ويتفاوت عمقها حسب الوضع الطبوغرافي، التربة الجيرية البنية وهي تشبه التربة الضحلة في كثير من خصائصها إلا أنها أعمق منها وتصاحب في انتشارها مناطق انتشار التربة الضحلة إلا أنها تحتل المناطق المنخفضة أسفل التلال للهضبة وهي تمثل قيعان الأودية الضحلة التي تمر بهضاب خط تقسيم المياه⁽¹⁷⁴⁾.

⁽¹⁷¹⁾ عطية محمود، محمد الطنطاوي، موارد المياه في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، 1997، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص 100.

⁽¹⁷²⁾ Abrahms, p. w, Soils, their implications to human health, the Science of the total Environment, www.elsevier.com/locate/sciotenu, 2002, p. 2.

⁽¹⁷³⁾ لمياء فوزي الكيالي، السكان وموارد المياه في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968، ص 207.

⁽¹⁷⁴⁾ فاطمة السيد عوض الله، المشكلات الليبية في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا ومواجهة الإنسان لها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الجغرافيا، 2005، ص 91-93.

2- العوامل البشرية:

أصبحت العوامل البشرية أكثر العوامل تأثيراً في التوزيع الجغرافي للسكان وسوف تزداد فعالية التأثيرات البشرية مع الزمن، نتيجة لضغط عامل النمو السكاني وتزايد القدرة التقنية على التلاؤم وتوفير ظروف العيش في البيئات الصعبة⁽¹⁷⁵⁾.

أ- العوامل الديموغرافية: هذا العامل يتمثل في المواليد والوفيات والهجرة التي يترتب عليها اختلاف معدلات النمو السكاني من منطقة لأخرى في الإقليم ويتأثر نمو السكان وكثافتهم بالمواليد والوفيات، إلا أن الهجرة يتمخض عنها إعادة توزيع السكان وقد ازداد عدد سكان بلدية طبرق من 11.891 نسمة عام 1954 إلى 87.055 نسمة عام 2006 حيث بنسبة 659% وبلغ حجمها 131.164 وحوال 15700 نسمة عام 2021 ومرد ذلك إلى تزايد معدلات الزيادة الطبيعية نتيجة تحسن الأوضاع المعيشية "صحية، غذائية، تعليمية" ارتفاع عدد المواليد- مقابل انخفاض عدد الوفيات خلال طول فترة الدراسة بالإضافة إلى تدفق الهجرة من الداخل والخارج إلى الإقليم مما أدى إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني كما أسهم في ازدياد عدد سكان البلدية وخاصة في المراكز الحضرية والرئيسية وبالتالي إعادة تصنيف التجمعات أو المحلات إلى حضرية ومحلات ريفية.

ب- نمط الحياة ونوع النشاط الاقتصادي:

حرفة أي جماعة بشرية أو مهنتهم لها علاقة قوية تؤثر في نمط توزيعهم ودرجة كثافتهم وتختلف باختلاف ظروف البيئة ومدى استغلالها وبالتالي فإنها تنعكس على توزيع السكان وكثافتهم، وتبعاً لتعداد 2001 والخاص بحصر القوى العاملة فإن سكان الإقليم "بلدية طبرق" يتوزعون على ثلاث مجموعات على النحو التالي- مجموعة الأنشطة الثالثة ويتركز بها (86%) معظمهم في الخدمات ومجموعة الأنشطة الثانوية (9%) معظمهم في الصناعة ثم مجموعة الأنشطة الأولية ونسبة العاملين (5%) معظمهم في الزراعة⁽¹⁷⁶⁾.

⁽¹⁷⁵⁾ فاضل الأنصاري، جغرافية السكان، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986، ص 71.

⁽¹⁷⁶⁾ الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية لحصر القوى العاملة، 2001، طرابلس 2002،

وتركز هؤلاء في المراكز والتجمعات الحضرية بالبلدية وذلك نتيجة لممارسة نشاط الخدمات في الإدارة العامة والخدمات الصحية والاجتماعية وغيره، وهذا النشاط يكون دائماً ذا طابع حضري ولا يختلف وضع الإقليم وليبيا عن الوضع في الدول النامية من حيث استنثاره بمعظم القوى العاملة التي تعد - في نسبة كبيرة - منها طفيلية وتميل إلى الاستقلال عن البنية الاقتصادية - في حين يضم في الدول المتقدمة نسبة عالية نسبياً ويتصل اتصالاً وثيقاً بالقطاعين الصناعي والزراعي بحيث يسهم كثيراً في زيادة فعاليتها، وتأتي الصناعة في المرتبة الثانية والتي اسهمت بدورها اجتذاب السكان من الريف⁽¹⁷⁷⁾.

ج-النقل:

يلعب النقل دوراً بارزاً في توزيع السكان وكثافتهم وذلك لعلاقتها الوظيفية التي تقوم على خدمة المراكز العمرانية وغالباً ما تكون المناطق التي تمر فيها الطرق أهلة بالسكان، كما أن تقدم طرق النقل يزيد من استغلال الأراضي ويغير استعمالها ويرفع من قيمتها⁽¹⁷⁸⁾. ويلاحظ أن المراكز الحضرية الرئيسية في منطقة الدراسة تتخذ الشكل الخطي على طول الطريق الساحلي من خليج عين الغزالة غرباً إلى تجمع إمساعد على الحدود الليبية المصرية شرقاً.. إضافة إلى مطار جمال عبد الناصر وميناء طبرق البحري "تجاري، نفطي" لذا اسهمت الطرق في ربط أجزاء الإقليم غرباً وشرقاً وجنوباً وهذا أيضاً اسهم في تدفق الهجرة إلى المراكز الرئيسية الحضرية شكل (2) .

(177) حسن الخياط، الرصيد السكاني لدول الخليج العربية، جامعة قطر، 1982، ص 265.

(178) إبراهيم عبد الحبار المشهداني، أهمية المزارع الصغيرة وعلاقتها بالنظام الاشتراكي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،

مجلد 25- بغداد، 1974، ص 6.



شكل (2) شبكة الطرق في بلدية طبرق

د - القبيلة * : (التركيب الأثنوجرافي)

يلاحظ على القبائل المقيمة بالإقليم "بلدية طبرق" تمسكها الشديد بالأرض فهي لا تباع بل هي مشاع لجميع أفرادها، باستثناء الأراضي الواقعة في محيط مخطط الدولة وفق توسعها العمراني واختيارها مراكز للبلديات إضافة إلى المراكز الصحية والتعليمية والتجارية مما ترتب عليه اجتذاب السكان من داخل الإقليم وخارجه، هذا مما أغرى القبائل المالكة للأراضي بالبيع لغيرهم نظراً لارتفاع أسعارها. أما التجمعات العمرانية الصغيرة فقد أقيمت بها الخدمات والوحدات السكنية لتخص القبائل المقيمة بها فقط

* القبيلة تتكون من عدة عشائر أو بطون والعشيرة وهي البطن أو الفرع، تتكون من عدة عائلات أو افخاذ والعائلة هي فخذ تتكون من عدة بيوت أو أسر وتعد القبيلة وحدة اجتماعية متجانسة غالباً ما يكون أفرادها من أب واحد ويسكنون منطقة واحدة ويرأس القبيلة شيخ يمتاز بالصدق والأمانة والحكمة والكرم...
انظر:

-هنريكو دي أوغسطين، سكان برقة دراسة تاريخية واثنوجرافية، مرجع سبق ذكره، ص 19.
-محمد مختار العماري، التغيرات السكانية في بلدية بنغازي (1954-1984)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1997، ص 212.

والتي لا تسمح لغيرها بالإقامة فيها، أو امتلاك المساكن لذلك شهدت هذه المناطق هجرات فادحة باتجاه المراكز الرئيسية في حين تلك التجمعات لم تستقبل هجرة وافدة من مواطنيها العائدين إليها.

ثانياً : الوضع السكاني لبلدية طبرق :

تقع على شاطئ البحر المتوسط وتبعد عن مدينة "إمساعد" بمسافة 145 كم شرقاً على الحدود مع جمهورية مصر العربية وعن حدودها الغربية بمسافة 65 كم "تجمع عين الغزالة التي تحد شعبيتي "درنة"، الجبل الأخضر، أما جنوباً فهي تبعد عن الجغبوب بمسافة (280 كم) كان عدد سكانها في 1954م حوالي (4995) نسمة أما في تعداد 2006م فبلغ عدد سكانها (99.178) نسمة وبمتابعة التغيرات السكانية التي مرت بها والتي طرأت عليها من خلال التعدادات والإحصاءات (1954-2006م) نلاحظ الآتي:-

كانت مدينة طبرق متصرفية تحتوي على مديرتي "عين الغزالة، القرصبة" وعدد سكانها 5.948 نسمة. أما في عام 1964م فبلغ 16.374 نسمة "ثلاثة أضعاف تقريباً" ويشمل نفس المديرتين وتعزى هذه الزيادة الكبيرة لعودة الليبيين المهجرين إبان الاحتلال الإيطالي من جمهورية مصر العربية. أما في تعداد عام 1973م فبلغ عدد سكانها 61.825 نسمة، وهنا نلاحظ الزيادة السكانية قرابة (4) أضعاف التعداد السابق بسبب الهجرة الداخلية واكتشاف النفط وتصديره، والقرارات الإدارية لتثبيت المراكز الحضرية، حيث أضيف إليها تجمعي المرصص وتجمع منطقة العدم "عمر المختار" أما في تعداد عام 1984. فقد بلغ عدد سكانها 51,867 نسمة وهنا تحولت إلى فرع بلدي وضم إليه أيضاً تجمعي القعرة والجغبوب. وفي عام 1995م فصلت عنها كل التجمعات عدا تجمعي "المدينة، شهداء الناطورة" "الجهاد سابقاً" وبلغ عدد سكانها 72.454 نسمة. وفي التعداد الأخير 2006م فقد بلغ عدد سكانها 99.178 نسمة. كما أن هذه الزيادة السكانية قد أثرت على تطور المدينة وحاجتهم لتوفر الخدمات وفرص العمل، بالإضافة إلى الحاجة إلى الدراسة الجامعية حيث تتوفر بها جامعة تتكون من أربع عشر كلية وكذلك المعاهد العليا، ويقطنها العديد من القبائل خاصة "العبيدات، القطعان، المنفة" كأكبر قبائل الإقليم وتحتوي المدينة "طبرق" على تجمعي "المدينة، الناطورة- الجهاد سابقاً".

ثالثاً : الاساليب الاحصائية لحساب الكثافة السكانية :

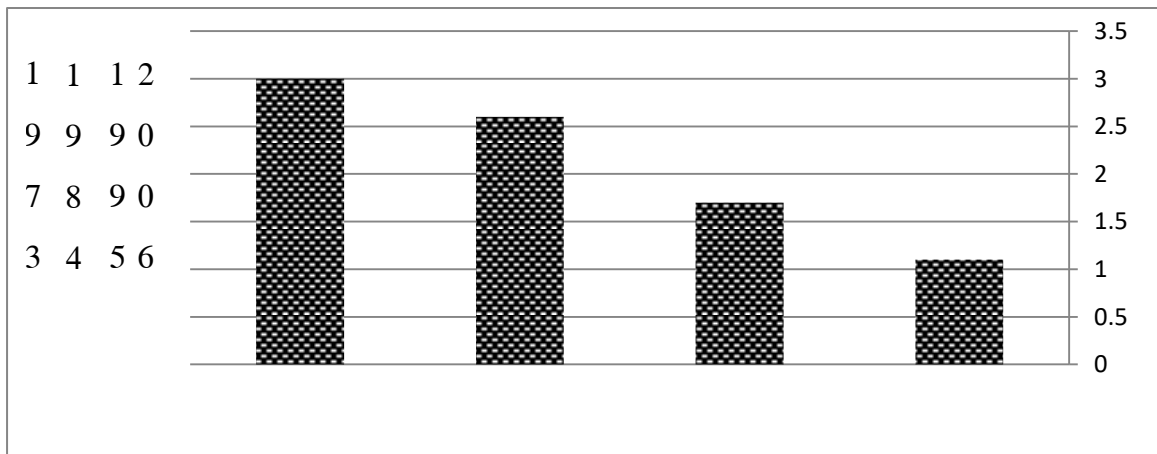
1 - الكثافة العامة لسكان بلدية طبرق :

ترجع أهمية الكثافة إلى إيضاح صورة التركز السكاني وعلاقته بالأرض والكثافة صورة معقدة متغيرة لشكل التوزيع السكاني، لأنها نتاج لتضافر عوامل جغرافية وغير جغرافية⁽¹⁷⁹⁾ مرتبطة بالإنسان أو المكان الذي يقطنه. ويلاحظ الارتفاع التدريجي للكثافة خلال الفترة ما بين 1973م - 2006م من 1.1 نسمة/ كم² إلى 3 نسمة/ كم². إلا أنها تعد منخفضة، نظراً لاتساع مساحة الإقليم ولسيادة الطابع الصحراوي. جدول (1) وشكل (3).

جدول (1) تغير الكثافة السكانية العامة في بلدية طبرق ما بين عامي 1973 - 2006م.

2006	1995	1984	1973	تعداد
الكثافة نسمة/كم	الكثافة نسمة/كم	الكثافة نسمة/كم	الكثافة نسمة/كم	
3	2.6	1.7	1.1	بلدية طبرق

المصدر: حساب الباحث وفق إحصاءات وتعدادات (54، 64، 73، 84، 95، 2006) وبيانات المساحة من الأطلس الوطني، ص 25.



شكل (3) تغير الكثافة السكانية العامة في بلدية طبرق

⁽¹⁷⁹⁾ فايز محمد العيسوي، أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 92.

2 - الكثافة المساحية:

ووفقاً لهذا المقياس لمعرفة الكثافة المساحية للإقليم خاصة وأن الإقليم "بلدية طبرق" يعتبر من الأقاليم ذات المساحة الواسعة على مستوى ليبيا، حيث يمثل مساحة الإقليم حوالي 5,4% من مساحة ليبيا في حين عدد سكانها قليل نسبياً.

ويلاحظ من خلال الجدول (2) أن معدل الكثافة السكانية في الإقليم ارتفع بشكل ملحوظ خلال الفترة (1954 - 2006) ففي حين بلغت الكثافة السكانية في (1954) حوالي 21 نسمة/ كم². كما وصلت الكثافة السكانية في الإقليم إلى 104 نسمة/ كم² في سنة 1984م وفي عام 1995 بلغت لكثافة السكانية 23 نسمة / كم² أما في عام 2006 ارتفعت الكثافة السكانية حتى بلغت 290 نسمة / كم² .

جدول (2) الكثافة المساحية السكانية لبلدية طبرق

المنطقة	المساحة كم ²	عدد السكان - الكثافات السكانية (نسمة/ كم ² - كم ² / نسمة)				
		1954	1964	1973	1984	1995
طبرق	1.200	2.1	4.2	0.50	1.04	2.3
		425	217	142	89	
ليبيا	1.775.500	6.1	9.0	1.3	2	2.5
		164	111	0.76	0.51	6

المصدر: حساب الباحث وفق إحصاءات وتعدادات (54، 64، 73، 84، 95، 2006) وبيانات المساحة من الأطلس الوطني، ص 25.

ونلاحظ أيضاً بأن الكثافة السكانية في إقليم "بلدية طبرق" تقل عن معدل الكثافة السكانية على مستوى ليبيا حيث بلغت على مستوى ليبيا 200 نسمة لكل 100 كم²، أو نصف كم² لكل شخص أو نسمة.

3 - كثافة الأرض المستغلة "الزراعية، الصناعية":

وهي نسبة عدد السكان إلى مساحة الأرض المستثمرة اقتصادياً ويعني هذا أنه يستبعد من حساب الكثافة الأرضي الصحراوية والأراضي البور التي لم تستغل بعد في الزراعة وما إليها، أي إننا لا ننسب السكان إلى الأرض أي كانت بل تضع في الاعتبار - الوظيفة - التي تؤديها الأرض.

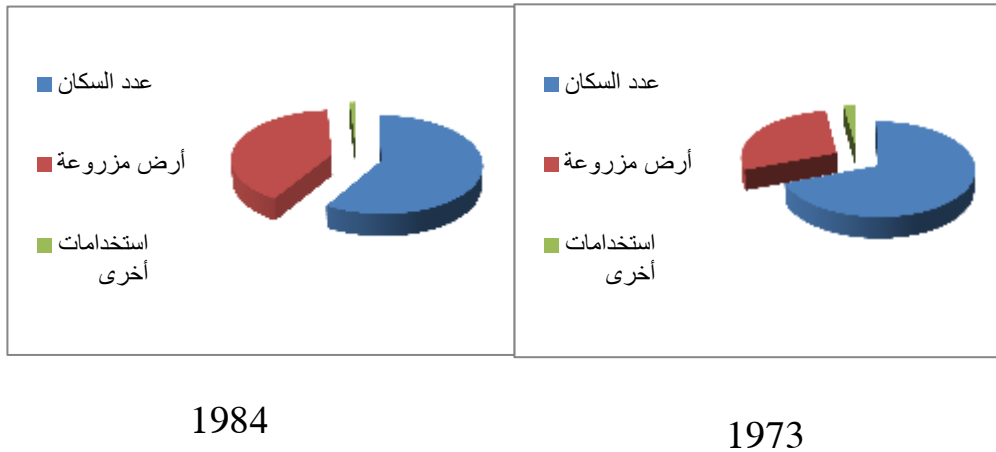
ومن خلال استخدام الإحصاء الزراعي الذي أجرى سنة 1984م نجد أن مساحة الأراضي المستثمرة اقتصادياً في بلدية "طبرق" بلغت حوالي 928 كم² وهي تمثل حوالي 1.12% من مساحة الإقليم جدول (4).

جدول (4) يوضح كثافة الأرض المستغلة في بلدية طبرق 73 - 84م

1984م					1973م					العناصر
الكثافة	الإجمالي	استخدامات أخرى	أرض مزروعة	عدد السكان	الكثافة	الإجمالي	استخدامات أخرى	أرض مزروعة	عدد السكان	
142	5304	1405	51635	75282	224	193.73	1405	17968	43380	بلدية طبرق

المصدر: الإحصاء زراعي 1974 - 1984م والتعداد السكاني 1973 - 1984م و النسب من حساب الباحث.

ويتضح منهما أن الكثافة السكانية المحسوبة على أساس الأرض المستغلة اقتصادياً هي أعلى بكثير من الكثافة المساحية المطلقة في الإقليم بوجه عام وفي كل التجمعات بها دون استثناء، كما يلاحظ أن الكثافة انخفضت في سنة 1984م مقارنة بسنة 1973م في أغلب التجمعات السكانية ويمكن تفسير هذه الاتجاهات في تطور الكثافة السكانية فيما يلي:-



شكل (4) كثافة الأرض المستغلة في بلدية طبرق 73 - 84م

انخفاض كثافة بلدية طبرق بحوالي 37% في سنة 1984م، مقارنة بنسبة 1973م قد يرجع إلى الزيادة التي حدثت في استغلال الأراضي واستصلاحها في طبرق ووفقاً للبيانات نلاحظ أن المساحة المستغلة زراعياً زادت بحوالي 187% ما بين التعدادين. في حين بلغت نسبة الزيادة في عدد السكان حوالي 73% في نفس الفترة.

4 - "الكثافة الفيزيولوجية":

أدت العيوب المرتبطة بالكثافة العامة للسكان إلى محاولة تنقية كل من البسط أو المقام ومن ثم محاولة حصر المقام على الأراضي المأهولة بالسكان فقط وبذا يمكن حساب كثافة السكان في الأراضي الزراعية فقط⁽¹⁸⁰⁾ جدول (5).

جدول (5) العلاقة بين المساحة والسكان في الإقليم عام 2006م باستخدام نسبة التركيز السكاني

الكثافة الزراعية نسمة/ 100 هكتار		الكثافة الفيزيولوجية نسمة/ هكتار		الإقليم "البلدية"
1995	1974	1995	1974	
4.8	6.3	2.4	1.3	طبرق

المصدر: تعدادي 74، 1995م وبيانات التعداد الزراعي لعامي 1974، 1995م والنسب من حساب الباحث .

يتضح من الجدول أن الإقليم سجل 1.3 نسمة هكتار، ثم ارتفع ليصل 2.4 نسمة/ هكتار في تعداد عام 1995. على الرغم من التناقص في مساحات الأراضي الزراعية وذلك نتيجة لزحف العمران على الأراضي الزراعية، حيث لم يكن زحف المدن على الأراضي الزراعية مشكلة إلا حديثاً. ذلك لأن المدن لم تمتد امتداداً كبيراً إلا خلال العشرين سنة الأخيرة⁽¹⁸¹⁾.

5 - التركيز السكاني :

يهتم الجغرافي عند دراسة توزيع السكان بظاهرة التركيز في التوزيع في منطقة محدودة في وقت محدد يمكن القول أن درجة التركيز تتعاضد حين يجتمع السكان في نقطة واحدة، في حين يقل التركيز حين ينتشرون فوق أرجاء الإقليم⁽¹⁸²⁾ ويعد التركيز السكاني أو نسبة التركيز أحد أهم الأساليب المستخدمة

⁽¹⁸⁰⁾ فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ط3، ص 47.

⁽¹⁸¹⁾ سعد القزيري، التحضر، في الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الهاوي بولقة وسعد القزيري، (تحرير) 1995م، مرجع سابق ذكره، ص 474م.

⁽¹⁸²⁾ فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، 2003، مرجع سبق ذكره، ص 57.

لفحص اتجاهات النمو الحقيقي للسكان وما إذا كانوا يظهرون ميلاً لتوزيع منظم أو أن هناك نمطاً أكثر تركيزاً⁽¹⁸³⁾ ويبين ذلك جدول (6).

جدول (6) العلاقة بين المساحة والسكان في الإقليم عام 2006م

الإقليم	المساحة/كم	% من المساحة الكلية (س)	عدد السكان	% من جملة السكان (ص)	الفرق (س-ص)
طبرق	83.860	6,2	151.055	11.6	5,4

المصدر: النتائج الأولية لتعداد 2006م وبيانات المساحة من الأطلس الوطني، 1977م، والنسب من عمل الباحث .

6 - منحى لورنز:

يعد منحى لورنز أسلوباً جغرافياً مفيداً لفحص النطاق الذي يكون فيه السكان متركزين عبر مجموعة من الوحدات الجغرافية⁽¹⁸⁴⁾. وبتطبيق منحى لورنز يتضح أن أكثر من 4/3 سكان الإقليم يتركزون في مساحة 10% من مساحة الإقليم خلال الفترة ما بين (1973 و 2006م) بل أن أكثر من 11.6 نسمة من سكان الإقليم يعيشون على مساحة تقدر بنحو 62% من جملة مساحة الإقليم وهي تشابه النتيجة التي أظهرتها دراسة نسبة التركيز السكاني. جدول رقم (7).

جدول (7) العلاقة بين توزيع السكان والمساحة في الإقليم في 2006م باستخدام منحى لورنز

الإقليم	الكثافة/كم	% من جملة السكان	المتجمع الصاعد من جملة السكان	% من جملة المساحة	المتجمع الصاعد من جملة المساحة
طبرق	1.6	10.8	100	5,7	100

المصدر: النتائج الأولية لتعداد 2006م وبيانات المساحة من الأطلس الوطني 1977م- والنسب من عمل الباحث .

⁽¹⁸³⁾ أشرف زكريا محمد العبد، التغيرات السكانية في مدينة المحلة الكبرى في الفترة من 1928 - 1996م، دراسة في

جغرافية السكان، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2001، ص 75.

⁽¹⁸⁴⁾ أشرف زكريا محمد العبد، 2001، نفس المرجع، ص 76.

7 - درجة المعيارية:

هو مقياس لتحديد الموقع النسبي لكل قيمة في التوزيع الذي نعود إليه تلافياً للصعوبات التي قد تنشأ من استخدام الأرقام المطلقة وما ينطوي عليه من تشتت في القيم التي قد لا تصبح معه صورة التوزيع كما هو الحال في الكثافة السكانية، وقد مثلت الدرجات المعيارية على الخرائط على أساس درجة اقترابها من "الصفر" في هذا المقياس "الصفر" يقابل الوسط الحسابي على مقياس القيم المطلقة⁽¹⁸⁵⁾.

وفي ضوء استخدام الدرجات المعيارية نجد أن تباين عدد سكان الإقليم بين (موجب) و (سالب) أي أن هناك وحدات مساحية يزيد فيها عدد السكان عن المعدل العام للإقليم في حين تنخفض في وحدات مساحية يزيد فيها عدد السكان عن المعدل العام للإقليم في حين تنخفض في وحدات أخرى عن هذا المعدل، وفي منطقة الدراسة نلاحظ التباين في التوزيع الجغرافي للسكان خلال الفترة 1973-2006م عن طريق دراسة الجدول (8) .

جدول (8) توزيع السكان

الإقليم	% من جملة السكان	ح س - س ¹	ح ²	الدرجة المعيارية
طبرق	11.6	1.6	2.56	0.14

المصدر: الجدول عمل الباحث اعتماداً على بيانات تعدادات السكان 2006م.

يتضح من الجدول أن التغير السكاني في 1973م في بلدية طبرق ينحصر في الفئة (+0.00.0.0.49) وبذلك يسجل نسبة تفوق المعدل العام أو الوسط الحسابي (+0.01، 0.05) له. وهو أكبر المستويات انتشاراً من حيث الرقعة الجغرافية - 67.2% - من مساحة البلدية ويقطنه - 22% - من سكانه.

أما التغير السكاني في 1984م فقد سجل في بلدية طبرق (0.056) انخفاضاً قدره (0.04) عن تعداد 1973م. نظراً للزيادة الكبيرة في الهجرة منه.

⁽¹⁸⁵⁾ عباس فاضل السعدي، الانتشار المكاني لسكان منطقة الجزيرة في العراق، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد 37، يناير 1995م، ص 85.

وفي عام 1995م التغير السكاني فيه سجل زيادة تراوحت ما بين (+0.150.56) وحافظت "طبرق" على معدل النمو السكاني ثابت بلغ (3.5%) خلال الفترة من 1984 - 1995م نتيجة التطور الزراعي والصناعي والتجاري مما أدى إلى تدفق الهجرة إليها. أما التغير السكاني في عام 2006. حيث أفادت دراسة الانتشار المكاني للسكان في الإقليم وجود وحدات مساحية يفوق عدد سكانها المتوسط العام للإقليم وذلك يعتبر "موجب" مما يلاحظ أن ارتفاع معدل الدرجة المعيارية بطبرق بسبب الاهتمام بالنواحي التنموية بها مما اتاح فرص العمل وجذب السكان إليها.

8- مركز الثقل السكاني :

ويعني هذا المقياس بالتحديد النقطة المتوسطة أو المركز المتوسط لشكل توزيع السكان في أي منطقة⁽¹⁸⁶⁾ ويطلق عليه أحياناً مركز الجذب ويقصد به النقطة التي يتوازن توزيع السكان من حولها كأنها محور الارتكاز في لوحة نتصور أن السكان يعيشون عليها، بحيث أن كل اتجاه منها يعيش فيه سكان يناظرون السكان في أي اتجاه آخر وأننا لو قسمنا اللوحة إلى عدد من اللوحات التي تتقاطع عند هذه النقطة وتلتقي فيها لكانت الأجزاء متساوية سكانياً موزعة توزيعاً عادلاً⁽¹⁸⁷⁾ ويتعين مركز الثقل السكاني بنفس الطريقة التي يتعين بها مركز ثقل الأجسام في علم الميكانيكا⁽¹⁸⁸⁾.

وقد استقر مركز الثقل السكاني في نقطة واحدة خلال الفترة 1973 - 1995 هذا الثقل مركزه مدينة طبرق فقد شهدت هجرة وافدة من الداخل والخارج وذلك للجذب السكاني بها أثر انتقال وتوطن الصناعة فيها إضافة إلى توفر كل الخدمات ، هذا مما يظهر مدى نجاح خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إعادة التركيز السكاني المكاني جدول (9).

⁽¹⁸⁶⁾ فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية، السكان 2003، مرجع سبق ذكره، ص 62.

⁽¹⁸⁷⁾ أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص 207.

⁽¹⁸⁸⁾ حسن حسين الخولي، سكان محافظة الشرقية فينا بين 1947، 1966م، دراسة كاتوجرافية، مرجع سبق ذكره، ص 140.

جدول (9) يوضح مركز الثقل السكاني في الإقليم في 2006م.

البلدية	% من جملة السكان (9)	طول المحور النسبي س/سم مقياس من الخريطة	طول المحور الصادي ص/سم مقياس من الخريطة	و س	و ص
"طبرق"	11.6	12.6	11.1	146.16	138.76

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على النتائج الأولية لتعداد 2006م.

9 - نصف القطر الديناميكي:

يعد النصف القطر الديناميكي أحد المقاييس المهمة لحساب مدى تركيز السكان حول نقطة معينة، هي غالباً مركز عمران حضري أو عاصمة إقليمية ويعتمد هذا المقياس على إيجاد المسافة بين مركز الثقل السكاني والمحلات العمرانية المحيطة بها⁽¹⁸⁹⁾.

ويتضح من دراسة وتطبيق مقياس نصف القطر الديناميكي أن إقليم بلدية طبرق يبلغ نصف قطرة الديناميكي أكثر من 30 كيلو متر. حيث يتركز سكانه في دائرة نصف قطرها 55.6 كيلو متر من مركزها ويسكنها نحو 112.713 نسمة من سكانه أي ما يعادل 74.6% من جملة سكانها.

من خلال استخدام المقاييس لتوزيع وكثافة السكان نلاحظ أن سكان بلدية طبرق يتوزعون في الشريط الساحلي وأكثر المناطق تركّزاً وثقل سكاني في مدينة "طبرق" أما باقي المراكز أو المحلات فإن عدد السكان متذبذب إن لم يكن قليلاً نسبياً مقارنة بالمراكز في الإقليم الأخرى وقد يعزى ذلك لعوامل عدة طبيعية وبشرية واقتصادية سنوردها فيما بعد.

⁽¹⁸⁹⁾ فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، 2006، مرجع سبق ذكره، ص 61.

الخاتمة

أولاً- النتائج :-

من دراسة وتحليل الواقع السكاني لبلدية طبرق دراسة في جغرافية السكان و توزيعهم و كثافتهم و انماط تركيبهم و زيادة نموهم تم التوصل الى مجموعة من النتائج و فيما يلي تلك النتائج ومقارنتها بالافتراضات السابقة الذكر .

هدفت الدراسة لمعرفة كيفية انتشار السكان وتوزيعهم و مواطن كثافتهم ومن خلال الدراسة يتضح الانتشار الواسع والكبير لسكان البلدية و ازياد ذلك الانتشار بنموهم المتزايد فقد تطور عدد السكان بسورة كبيرة .

معرفة مدي مساهمة الموارد و الامكانيات البشرية ببلدية طبرق في ذلك الانتشار و التوزيع لسكانه. وعن مدي الاثر والدور الذي لعبته البرامج والتغيرات التي احدثتها التنمية الاقتصادية والاجتماعية لقد اكدت الدراسة علي ايجابية و انعكاسه في نمو وزيادة السكان و توزيعهم .

فرضية انخفاض معدل النمو السكاني خلال حقبة (الاربعينات ، الخمسينات) بسبب انتشار الامراض و سوء الخدمة الصحية اضافة للفقر و الهجرة. وارتفاع معدل النمو السكاني في الحقب التي تلتها نتيجة لتحسن مستوي الخدمات الصحية و علاج العديد من الامراض. رغم عدم وجود بيانات وسجلات و معلومات دقيقة خلال حقبة الاربعينات و الخمسينات الا انه هذا الافتراض يبدو واضحا و مطابقا و نلمسه من خلال التغير الذي و اكب زيادة حجم السكان في العقود التي تلتها فأصبح عدد السكان من (19,000 نسمة في 1954 إلي 159,00 في 2006م) فهذا الزيادة خلال خمسة عقود هي مردود و نتيجة البرامج و المشاريع التنموية في كل المجالات (صحية - تعليمية - سكنية - خدمية...إلخ).

ثانياً- التوصيات :

- 1- ضرورة العمل في استخدام المكنية و الآلات الحديثة في مكاتب السجل المدني والاهتمام بها وانشاء هيئة للتعداد والاحصاء ثابتة و مستمرة مع اعداد وتوفير الكوادر الادارية بها حتي ينسني للدارسين والباحثين الحصول علي البيانات و المعلومات ببسر ودقة.
- 2- علي المخططين و الساسة الرجوع والاطلاع علي نتائج وتوصيات الدراسات و البحوث العلمية عند القيام والشروع في تنفيذ البرامج و المشاريع التنموية بجميع انواعها و اصنافها .

- 3- ضرورة زيادة الاهتمام بالمنافذ البرية و البحرية و الجوية لتسجيل و حصر تيارات الهجرة لمعرفة حجمها و نوعها و هدفها خاصة و انها اصبحت تجارة.
- 4- ضرورة العمل و الاهتمام بحسن مسألة ملكية الارض (الدولة - القبيلة) و تطبيق التشريعات و القوانين "نزع ملكية الارض - التعويضات " حيث ان ازدواجية الملكية اضحت عائقا و معرقلا لرسم الحدود بين الاقاليم الادارية و المدن اضافة لمشاريع التنمية كما انه بدأ يطفو علي السطح هيمنة و سيطرت بعض القبائل علي احواض (المياه ،النفط ،الغاز، المعادن بداية من الحديد و نهاية باليورانيوم) خاصة في غياب الدولة وسيادة الفوضى .

المراجع

- () حسن الخياط، قدرة الأرض على الإعالة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثالث، 1965، ص 112.
- (2) Clark, J.I, Population Geography, 2nd Edition. Oxpord. Pergamon Prees, 1976. P. 14.
- (3) ناجا عبد الحميد عبد العظيم، التغيرات السكانية في عواصم المحافظات الريفية بالدلتا المصرية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2000، ص 13.
- (4) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا وجغرافيا، الانجلو المصرية، القاهرة، 1967، ص 211.
- (5) Zelinsky. W, Aprologue to population Geography, prentice Hall International, Inc. London, 1970. P. 2.
- (6) أحمد محمد ساس، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 1999، ص 76.
- (7) Zelinsky. W, Aprologue to population Geography, prentice Hall International, Inc. London, 1970. P. 5.
- (8) جمال حمدان، في العلاقة بين السكان والتضاريس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 19، ج1، 1957، ص 59.
- (9) Change, Population and Environmental, New York, 2001/ 2000.
- (10) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، 1998م، مرجع سبق ذكره، ص 92.

- (11) محمد المبروك المهدي، نفس المرجع، ص 92.
- (12) عطية محمود، محمد الطنطاوي، موارد المياه في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، 1997، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص 100.
- (13) Abrahms, p. w, Soils, their implications to human health, the Science of the total Environment, www.elsevier, con/locate/sciotenu, 2002, p. 2.
- (14) لمياء فوزي الكيالي، السكان وموارد المياه في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968، ص 207.
- (15) فاطمة السيد عوض الله، المشكلات الليبية في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا ومواجهة الإنسان لها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الجغرافيا، 2005، ص 91-93.
- (16) فاضل الأنصاري، جغرافية السكان، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986، ص 71.
- (17) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية لحصر القوى العاملة، 2001، طرابلس 2002، ص 56.
- (18) فايز محمد العيسوي، أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 92.
- (19) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ط3، ص 47.
- (20) سعد القزيري، التحضر، في الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الهاوي بولقة وسعد القزيري، (تحرير) 1995م، مرجع سابق ذكره، ص 474م.
- (21) فايز محمد العيسوي، اسس جغرافية السكان، 2003، مرجع سبق ذكره، ص 57.

- (22) أشرف زكريا محمد العبد، التغيرات السكانية في مدينة المحلة الكبرى في الفترة من 1928-1996م، دراسة في جغرافية السكان، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2001، ص 75.
- (23) أشرف زكريا محمد العبد، 2001، نفس المرجع، ص 76.
- (24) عباس فاضل السعدي، الانتشار المكاني لسكان منطقة الجزيرة في العراق، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد 37، يناير 1995م، ص 85.
- (25) فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية، السكان 2003، مرجع سبق ذكره، ص 62.
- (26) أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص 207.
- (27) حسن حسين الخولي، سكان محافظة الشرقية فينا بين 1947، 1966م، دراسة كاتوجرافية، مرجع سبق ذكره، ص 140.
- (28) فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، 2006، مرجع سبق ذكره، ص 61.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

البنى السردية في القصة القصيرة لسعيد خيرالله (الشخصية) أنموذجاً

أ. عزيزة سالم السيفاط

محاضر مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طبرق

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص

يقع هذا البحث في مجال العلاقة بين السرد وبين القص، متخذاً من المنتج القصصي للقصص الليبي : سعيد خيرالله موضوعاً له، بهدف التعرف على التقنيات المتبعة في بنية الشخصية في مجموعة (عيون الغزلان الخائفة)، وقد تبين من خلال البحث أنها أشخاص واقعية حقيقية، مارس (القاص) من خلالها حضوراً دلاليّاً ؛ لمواجهة واقعه ؛ لما تحمله هذه الشخصيات من موروث يتصل بالذاكرة الجمعية الليبية والعربية على حدّ سواء .

وقد اتكأ (الكاتب) في بنية شخصيات المجموعة على ثلاثة محاور رئيسة :

المحور الأول : الوصف.

المحور الثاني : النسق الحواري .

المحور الثالث : الأسلوب الاستبطاني.

الكلمات المفتاحية : السرد / بنية الشخصية / عيون الغزلان الخائفة / الوصف /

النسق الحواري، الاستبطان .

Abstract

This research is located in the field of the relationship between narration and storytelling, taking from the narrative product of the Libyan narrator: Saeed Khairallah as its subject, with the aim of identifying the techniques used in the character structure in the group (The Eyes of the Fearful Deer), and it was found through the research that they are real realistic people ,

He (the storyteller) exercised through it a semantic presence ;

to face the reality ;

Because these personalities carry a legacy related to the Libyan and Arab collective memory alike.

In the structure of the group's personalities, (the writer) relied on three main axes:

The first axis: Description.

The second axis: the dialogue format.

The third axis: the introspective method.

Keywords: narration / character structure / frightened deer eyes / description / dialogue pattern, introspection

مقدمة :-

موضوع هذا البحث هو (البنى السردية في القصة القصيرة لسعيد خيرالله (الشخصية) أنموذجاً)، وهو عنوان لهذه المحاور التي تضمنها هذا البحث، والتي تزعم أنَّ لها ما يسوغها من روم الإنصاف لأديب ليبي معاصر، لا تزال تحاق به ظلمة الخمول باعتباره قاصاً، وهم حين يذكرونه قاصاً إنما كتبوا مقالات متعجلة باعتبارها متمماً لصورة حياة سعيد خيرالله⁽¹⁾، الأديب والشاعر والكاتب؛ فصورة حياة القاص وما نرصد فيها من ملامح إنما هي وسيلة لتوضيح جوانب حياته، وإن كان البحث الحالي يقدم (سعيد خيرالله) القاص على جوانب ملكاته الأخرى؛ لأنَّ النقد القصصي الحديث لا يزال يغطيه حقه كواحد من القصاص الواقعيين، فكثير من قصصه ملتصقة ببيئته التي عاش فيها ونابعة منها، بطريقة تضع أمام المتلقي صورة نابضة للواقع الاجتماعي في بعض أحياء ليبيا، يوظفه إطار مكاني كشف من خلاله عن تفاصيل الحياة فيه، ومن ثمَّ صار لقصصه القصيرة الواقعية قيمة مهمة؛ لأنها تسجل وجه الحياة في المكان الليبي البسيط، قبل أن تضربه الأحداث السياسية، وتتأزم فيه العلاقات الاجتماعية، والصراعات الإنسانية القائمة في المجتمع، وذلك من خلال صورة إبداعية، تقيس درجة حرارة المجتمع، تقوم فيه القصة بدور المرأة المصقولة التي عكست الإطار المكاني وشخصياته الظاهرة للعيان، وذلك من خلال أشكال العلاقات التي تشير إلى تعالق النص القصصي مع الواقع، عبر توظيف محاور النص القصصي ودرجة حضور الواقع أو المجتمع فيه⁽²⁾.

وبعدُ (سعيد خيرالله) من هؤلاء الكُتاب الذين حملوا مسئولية مجتمعهم وقضاياهم، فهو ابن زمانه ومكانه، ابن المؤثرات الكبرى التي شكلت شخصيته، فبحث عن أسلوب الاختلاف والمغايرة؛ ليؤسس معالم خصوصيته القصصية الإبداعية الذي يفرض نفسه بتميزه وسحره الخاص، خاصة أنه يتناول - في مجمله - الأحياء والنجوم الليبية وشخصياتها، ذلك العالم الذي حاول أن يتخصص فيه، من خلال نقل تجربتهم من مستواها الذاتي الفردي إلى المستوى الموضوعي الجماعي، مستفيداً من مصطلح السرد وتقنياته.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ هذا البحث يقع في مجال العلاقة بين القص والسرد، من خلال دراسة بنية⁽³⁾ الشخصية⁽⁴⁾ في مجموعة (عيون الغزلان الخائفة)، عبر انتخاب فئة معينة من فئات المجتمع

الليبي، برصد إيقاع الأحداث اليومية، ورسم ملامح الشخصيات وأسلوب حياتها، فقدم مجموعة قصصية شخصية بامتياز، الأمر الذي يؤكد أنه ابن هذا المكان، الذي تشرب عاداته، وثقف تقاليده، وذاق واقعه بمعايشة اجتماعية ونفسية، عكستها حاله من خلال رصد ملامح هذه الشخصيات وتكويناتها بأسلوب متماسك جذاب، استطاع من خلاله أن يستنزف شخوص هذه المجموعة، ويستبطن خلجاتها بالغوص في أعماقها، مسجلاً ما يجري في هذه الأعماق من فوران وآمال وإحباطات، والكشف عن موقفها من الحياة، فجاءت شخصيات المجموعة مقنعة، تلقاها القارئ على أنها نموذج حي للشخصية الليبية المعاصرة في إطارها المكاني، استطاع من خلاله أن " ينفث فيها الحياة وبما يحملها على التحدث به عن نفسها، وبما يترجمه من أقوالها الأصلية ينطقها به، بعد أن يكون قد مهد الجو وأحكم الملابسات ويصورها في الصورة التي أوحى بها إليه "(5).

ومن ثمّ، فإنّ القاص لم يخلق شخصيات هذه المجموعة من عدم، بل استشفها من الحياة التي ربما يكون قد عاش بعض تجاربها، أو عاصر منّ عاشها، فيصوغ هذه التجارب فنياً بطريقة يلحظها القارئ وكأنها ماثلة أمامه، فيتفاعل معها في كافة أحوالها ؛ ليعبر من خلالها عما يريد توصيله، فاستمد شخصيات هذه المجموعة وجعل بينها وبين الواقع خيطاً رفيعاً، بحيث لا تكون صورة حرفية منقولة عن الواقع كما هو، وإنّما تتعدي كونها كائنات ورقية، على حدّ تعبير (بارت)⁽⁶⁾، لتحمل مخزوناً دلائياً في الوعي الجمعي للذاكرة الليبية التي ارتبطت بصورة محددة، في المخيل الحكائي، بنماذج لفئة من الشخصيات، صارت معادلاً فنياً للشخصيات الواقعية التي يعج بها المجتمع الليبي في فترة من فتراته ولا يزال، بطريقة يمتزج فيها الواقع بالخيال ؛ إدراكاً من القاص أنّ خياله تدخل فيها، وقام بتوشيات يقتضيها السياق الفني، وإن كان في هذه المجموعة كثير من ملامح الشخصيات الواقعية التي استدعيت من حياة القاص نفسه⁽⁷⁾.

وقد حاول القاص في هذه المجموعة، رصد ملامح الشخصيات وتكويناتها في جرأة، ومقدرة على الخوض في التفاصيل الأكثر عمقاً، من خلال إبراز عاداتها وتقاليدها، وأسلوب حياتها التي استقى منها القاص مضامين هذه المجموعة وتيماتاها، بما يجعله أحد أبرز كتّاب القصة الواقعية الليبية المعاصرة، التي جعلت على رأس مبادئها " الالتحام العميق بالحياة والواقع، وإبداع شخصيات نموذجية ... وتحليل

العلاقات الاجتماعية بطريقة لا تعكس فحسب اتجاهات الماضي والحاضر، وإنما تشير أيضاً إلى طبيعة تطورها في المستقبل⁽⁸⁾، بوصفها شخصيات عادية يمكن تخيلها وتوقع أفعالها، معتمداً في ذلك على عبقرية البساطة في تصويرها .

❖ أسباب اختيار الموضوع :-

لم يكن اختيار المجموعة القصصية (عيون الغزلان الخائفة) مادة للبحث اختياراً اعتباطياً، وإنما وجدت أسباب عدة دفعتني لهذا الاختيار منها :-

- 1- إن مجموعة (عيون الغزلان الخائفة) رغم كونها نتاجاً قصاصياً ضمّ بين دفتيه خطاباً سردياً، يجعل منه مادة خصبة لدراسة الظاهرة السردية فيها بصفة عامة، وبنية الشخصية بصفه خاصة فإنها لم تتل عناية خاصة ومستقلة من جانب الباحث.
- 2- الطموح الشخصي في إيجاد رؤية نقدية وتحليلية لهذا المنتج أكثر عمقاً ودقة .

❖ الأهداف :-

- 1- تتبع مركبات الشخصية في المجموعة وتشكلاتها الموجودة فيها .
- 2- التوصل إلى فهم الدور الذي تؤديه الشخصية في بنية المجموعة .
- 3- التوصل إلى الآليات التي تساعد على الكشف عن بنية الشخصية وطرق تقديمها.
- 4- تحليل التشكلات السردية التي قدمت بها الشخصية بما يساهم في معرفة الدلالات التي تضمنتها.

❖ المنهج المستخدم :-

يعتمد البحث الحالي على منهجين :-

الأول : المنهج التحليلي، من خلال الوقوف بالتحليل والوصف لجميع الخصائص والأبعاد النفسية، والجسمانية، والثقافية و الاجتماعية التي تمّ بواسطتها بناء الشخصية في مجموعة (عيون الغزلان الخائفة) .

الثاني : المنهج النقدي، حيث يقوم الباحث بمناقشة الطريقة التي قُدمت بها الشخصيات ونقدها ؛ لبيان مدى اتباع (سعيد خيرالله) للأسس الفنية التي أرساها البنيويون، الذين يعدّ تحليلهم للحكي

وتقنياته، ومنها الشخصية المنطق التأسيسي الذي ستشهد عليه كل الدراسات في هذا المجال⁽⁹⁾.

❖ خطة البحث :-

يتكون البحث الحالي من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور سردية في بنية الشخصية وتقديمها، وخاتمة، وهوامش بحثية، وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، وذلك على النحو الآتي :-

- المقدمة : تناولت التعريف بالموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجيته.
- التمهيد : تمّ فيه الكشف عن مكانة الشخصية في الحكى السردى وأهميتها.
- تقنيات تقديم الشخصية السردية : وذلك من خلال المحاور الآتية :-

المحور الأول : الوصف .

المحور الثاني : النسق الحوارى .

المحور الثالث : الأسلوب الاستبطاني .

- خاتمة : تضمنت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها
- الهوامش البحثية .
- المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها .

تمهيد : مكانة الشخصية وأهميتها :-

إن الشخصية تعدّ عنصراً مهماً من عناصر السرد ؛ لأنها تمثل العنصر الحيوى الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترايط وتتكامل في مجرى الحكى وتكوين عالم السرد، ومنحه الحيوية والتجديد ؛ فهي التي تقوم بصنع الأحداث، وتتحرك في الفضاءين الزماني والمكاني، وتصطنع اللغة، وتنهض بدور تأجيج الصراع أو إخماده، لذلك حظيت بأهمية خاصة لدى المشتغلين بالنقد الأدبي الحديث حتي جعلوها " العمود الفقري للقصة، أو المشجب الذي تعلّق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى"⁽¹⁰⁾، فكما لا يمكن للواقع الاستغناء عن الأشخاص، لا يمكن للنصوص السردية الحكائية الاستغناء عن الشخصية، التي ترتكز عليها البنية السردية من حوار، وصراع ونحو ذلك، إذا لا يمكن أن نتخيل أحداثاً تجري دون أن تقوم بها الشخصيات، التي تنماهى فيها باقى عناصر السرد وتقنياته، بحيث تكون الشخصية المقود الذي

من خلاله تسير الأحداث، وذلك عبر الكشف عن الفكرة الأساسية للنص، ونتعرف من خلالها عن الجو العام له وصولاً إلى لحظة الصراع وتأزمه، وانتهاءً بلحظة التنوير، بما يدل دلالة قاطعة على أنّ الشخصية ومسمياتها هي محور التجربة الحكائية⁽¹¹⁾، وبالمقابل لا فائدة من الشخصية إذا كانت ساكنة لا تقدم أفعالاً، أو تتنازع مع نفسها وغيرها الحركة.

غير أنّه من العبث محاولة الفصل بين الشخصية وبين بقية المكونات السردية للنص؛ لأنّ ذلك يعني تفكيك النتاج السردى، إذ لا يمكن تصور سرد دون شخصيات، ولا شخصيات دون أحداث، و لا شخصيات وأحداث دون زمان وفضاء وهكذا يتكون السرد⁽¹²⁾.

وعلى الرغم من الأهمية المحورية للشخصية في العمل السردى، فإنّ بعض التصورات الحداثيّة حاولت التقليل من هذه الأهمية، والإيحاء بأنّ هيمنة الشخصية على عناصر السرد قد انتهت، والإعلان عن موتها، فأصبح الكتاب يطلقون على الشخصيات رموزاً أو أرقاماً، على نحو ما كان من (كافكا) في روايته: القصر، والمحاكمة⁽¹³⁾، وعلى نحو إنكار الشكلايين الروس لضرورتها، والنظر إليها على أنّها مجرد علامة لغوية⁽¹⁴⁾.

إنّ هذه التصورات الحداثيّة، التي تلغي وجود الشخصية ومكانتها بين تقنيات السرد، ضرب من العبث غير المجدي؛ فلا تزال الشخصيّة عنصراً فعالاً في السرد القصصي كله، بل إنّ القصّ مرتبط بوجودها؛ لأنّ موضوعه - بشكل عام - هو تصوير العلائق البشرية، والصراعات القائمة، والنوازع الدفينة، والأبعاد النفسية والفكرية والاجتماعية، ومهمة القاص أن يقدمها بطريقة نابضة، حية، مقنعة، ومتلاحمة مع غيرها من عناصر القصّ وتقنياته في نسيج فني متكامل، وأن يخلق لها الطباع والظروف التي تهيئها لأن تسلك مسلكاً يتواءم مع هذه الظروف والطباع، من خلال مزجها بخياله الفني، والعناية برسم ملامحها وتحديد أبعادها عن طريق الوصف، فيضيف إليها أو يحذف منها، وقد يضخم جانباً على حساب جانب آخر، ممّا يجعل العمل القصصي يخرج عن كونه نقلاً حرفياً للواقع إلى أن يكون عملاً إبداعياً، يمتزج فيه الواقع بالخيال.

والمتّمن في المجموعة القصصية، موضع البحث، يجد أن عنصر الشخصية قد شهد حضوراً واسعاً، تمثل بشكل ما في الواقع الاجتماعي الذي عايشه القاص ذاته في فترة من فترات حياته، فارتبطت

شخصيات هذا الواقع بمخيلته، وحملت مخزوناً دلائياً في الوعي الفردي والجمعي على حدٍ سواء، إذ ارتبطت لديه بزمان ما، ومكان ما، ومعطيات ما، فصارت واضحة المعالم، تحمل سمات إنسانية، بوصفها كائناً إنسانياً يتواشج داخل النص السردى مع عناصر السرد الأخرى في تكوين المشهد السردى، حيث يتم تصوير " الشخصية وهي تعمل عملاً تتكشف فيه للقارئ تلك الصفات" (15) الانسانية؛ بوصفها مفتاحاً لقراءة نصٍ قصصي يقدم نفسه فيما يشبه الحكايات، بتشكيلها الذي يرسم ملامحها النفسية، والجسمانية، والفكرية، والثقافية من جهة، ويحركها في المسار الدرامي داخل اللوحة السردية الكلية من جهة أخرى.

تقنيات تقديم الشخصية السردية :-

تعد قضية تقديم الشخصية من القضايا التي لم يحسم فيها الأمر؛ لنّ لكلّ أديب طريقته الخاصة في تقديم الشخصيات للمتلقي، سواء عن طريق رسمها بأدق تفاصيلها، أم بحجب كلّ وصف عنها، أم بتقديمها بشكل مباشر، من خلال وصف طبائعها، أو يوكل ذلك إلي شخصيات أخرى غيرية، أو حتي عن طريق التقديم الذاتي، حيث تتحدث الشخصية عن نفسها (16) أم بتقديمها بطريقة غير مباشرة، مثل تصوير الأفعال، والأقوال، ورسم المشاعر (17).

والمتمأل في مجموعة (عيون الغزلان الخائفة) يجد أنّ القاص لم يقدم شخصياتها من خلال السرد الجاف، بل اعتمد على تقنيات سردية عدة في تقديمها، مصوراً من خلالها طرق بنائها بصورة متسقة مع تكوينها، وأفعالها، وثقافتها بشكل منطقي مقبول، يجعلها حية وواقعية" وكأن الشخصية هي التي تتصرف من تلقائها فلا يستطيع القارئ إلا أن يتمصصها أو يتعاطف معها" (18) وذلك لأنّ القاص لم يتدخل في سلوكها، وكلامها، وأفكارها بشكل مباشر، وإنّما قدمها بطريقة درامية، استطاع المتلقي، من خلالها التوصل إلي استنتاجات حول طبيعة الشخصية في هذه المجموعة، وأهوائها، وعلائقها بالشخصيات الأخرى، اعتماداً على التكنيف والتركيز الذي امتعنه القاص في تقديمها وبنائها، عبر تقنيات عدة منها:-

المحور الأول : الوصف :-

تجدر الإشارة - بداية - إلي أنّ الأدب العربي وصّاف بطبيعته، وقد جعل من الوصف سمة غالبية شعراً ونثراً منذ القدم، وهو الأمر الذي التفت إليه البلاغيون العرب، الذين عرفوا الوصف وأهميته في الكلام، وكانت "غايته أن تعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، أو لهيئة من الهيئات، فيتحول من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلي صورة أدبية قوامها نسج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب"⁽¹⁹⁾.

أما في العصر الحديث، فإنّ الوصف أصبح عنصراً مهماً من عناصر السرد، على اعتبار أنّه لا يوجد عمل إبداعي خالياً من الوصف، فالوصف آلية فاعلة في عالم السرد الذي لا ينهض بذاته بعيداً عن الوصف كما يري (جنيت) وغيره من النقاد والدارسين⁽²⁰⁾.

وقد اختلفت وجهات النظر في ضرورة الوصف في العمل القصصي، فعلى حين نجد (باشلار) يعتبر الوصف معوقاً لديناميكية الحدث الدرامي⁽²¹⁾، فإنّ (فلوبيير) يؤكد على أهميته المرتبطة بالقدرة على التخيل في بناء الشخصية وغيرها من عناصر السرد⁽²²⁾.

والحقيقة أن الوصف الذي ينطبق عليه رأي (باشلار) هو ذلك النوع من الوصف الذي يأتي بلا مبرر، مجرد حشو وإطناب يعوق تسلسل الحدث وتطوره. أما الوصف الذي يأتي لضرورة فنية، فإنّ له عدداً من الوظائف منها : الوظيفة الجمالية التزيينية، تعمل كاستراحة في مجري السرد، ومنها الوظيفة التفسيرية الرمزية الدالة على معنى داخل حركة السرد⁽²³⁾.

أما بالنسبة لأهمية الوصف في بناء الشخصية السردية القصصية، فتتضح وتتلور من خلال تقديم الشخصية بأبعادها المتعددة عبر الوصف الذي يقود حتماً الي السرد من خلال حركيته، وتجليات الشخصية الحركية الفاعلة على مستوى الرؤية والفعل داخل النص القصصي " إذ يقدم معلومات غير مباشرة عن الشخصيات ويؤمن التسلسل المنطقي شخصيات متناسبة مع الأمكنة"⁽²⁴⁾.

والمتمأمل في وصف الشخصية في المجموعة القصصية (عيون الغزلان الخائفة) يجد أنّ القاص قد عمد في وصفه للشخصية إلي الانتقاء وليس الاستقصاء، حيث يقتصر في أوصافه على سمات معينة في الشخصية ذات دلالات اجتماعية، أو نفسية، أو فكرية.

ومن القصص التي حرص الكاتب على وصف الشخصية فيها القصة التي تحمل عنوان "عالية"، حيث تتجلى فيها الشخصية في كينونة خاصة: "هناك؟

صاحت الديكة، وصدحت طيور الصباح في بداية يوم جديد .

وتنفس ضوء الشروق الندى عبر مسام النسيم بيت الربيع في الطرف الغربي للنجع .. دغدغت أوتاره الدافئة خد وعقد الفضة في نحر "عالية" النائمة على ذراع أمها .. تمللت في فراشها .. فتحت عينيها السوداوين .. جلست .. لملمت ضفائرها بحفنتي يديها وقذفتها إلى الخلف لتتدلى فوق ظهرها .. ونهضت في حيوية ..!

حيث أمها تحية الصباح .. أوقدت النار في حفرة الرجل .. وبينما بدأ الدخان يلفح المناصب السفح شرعت في ترتيب البيت .. فيما اختلطت الأصوات مع نسيم الصباح الرطب .. ثغاء الماشية .. تبادل تحيات الصباح بين الجيران .. تهشم أعواد الحطب التي تلتهمها النيران .. زفير سخان المياه أثناء الغليان .. نهيق حمار .. صدى نبج كلب في النجع المجاور ..؟! ..

علقت أروقة البيت المزخرفة على أطراف بدنه .. نثرت بأصابعها رخات ماء على أرضية البيت الترابية حتى تخدم الغبار ولايتعلق بأهدابها وبدأت تكنسها بشجيرة الشيح المعطرة ثم جلست .. جلست تتناول قدحاً من حليب الماعز بعد أن قدمت مثله لأمها مع قليل من التمر ..

- "عالية" فتاة ناضجة تطأ الأرض بأصابع قدميها .. ولدت بعد وفاة والدها ، فكانت هي البكر ..؟! .. تربت في قلب أمها .. وفي دفء وطنها .. أينعت ونمت بين شذى الأزهار البرية في البادية وسكنت في قلب ابن عمها صالح .. مسحت عن شفثيها لزوجة وحلاوة حليب الصباح .. وودعت أمها ..؟! ..

حملت زير الماء فوق رأسها ، واتجهت مع بنات النجع إلى بئر عند سفح التلة المجاورة .. (25) .

ركز الراوي / القاص على معطيات الشخصية وعالمها، مركزاً على آلية الوصف الخارجي المطول نوعاً ما، نستطيع من خلاله أن نكون صورة واضحة عنها في مظهرها الخارجي، إذ نلمس في تلافيفه وصفاً دقيقاً لها، يجعل القارئ وجهاً لوجه أمام هذه الشخصية التي اتضحت معالمها بل كل ما يحيط بتلك الشخصية من شخوص والبيئة التي احتضانتها والزمان الذي عاشت فيه، حيث تحوم الصفات التي قُدمت أكثر من مرة حول معانٍ واحدة، يمنح القاص من خلالها الشخصية ما يجعلها متفردة عن غيرها من الشخصيات، ولم يكن الوصف الخارجي السابق مجرد زخرف لغوي، أو للكشف عن بعض أبعادها فقط، وإنما جاء ليقدم معطيات خاصة عن هذه الشخصية بالتركيز على ملامحها، ممّا يوسع من المساحة السردية في بنية النص القصصي، عبر استحضار حالة الشخصية وعالمها وتجلياتها، امتداداً من معطياتها الجسمانية التي انشغل بها القاص في المقطع السابق، بوصفها شخصية ورقية مصنوعة تتحرك طبقاً لإرادة القاص، الذي يشكّل بها عالماً يخدم رؤيته، بحيث يكون حضورها الفيزيقي الجسماني بمثابة المفتاح الذي يركز عليه القاص في بنائها وتقديمها للقارئ، ثم يمنحها الحركة المناسبة لإمكاناتها الجسمانية التي حازتها⁽²⁶⁾.

ففي هذه اللوحة الوصفية، يرتد القاص إلى الماضي القريب، الذي يبدأ في تقربنا من الحدث، ويعمد فيها إلى إيقافنا على حركية نشطة، قصد بها تحديد شخصية بدوية ليبية خالصة، سواء في جانبها الجسmani أم الأخلاقي حيث تطالعنا شخصة عالية البدوية من البادية الليبية هناك في نجع من نجوعها في الطرف الغربي في بيت ربيع رفعت الفتاة أروقتها وأوقدت النار لإعداد الفطور لأهلها، والأم التي تحملت أعباء تربية ابنتها بعد وفاة زوجها حتى أصبحت صبية مقبلة على الزوج من ابن عمها صالح ذلك الشاب ابن البادية الشجاع المدافع عن وطنه ضد المحتل، وهنا تمثل أماننا شخصية المرأة (الأم) الليبية المكافحة رغم الصعاب التي واجهتها ظلت كما هي، كما نجده في نفس الوقت يأتي بشخصيات كالجيران وبنات العمومة من النجع وكيف بودلت بينهن التحيا وذهبن معاً لإحضار الماء من البئر المجاورة.

وفي قصته المعنونة " بالحدود " هناك وصف لها و للشخصيات القائمة عليها وللشخوص المارين بها إذ نراه يقول :

"تنادت كافة مشاعره..استنفر حواسه لنجدته..تسمرت عيناه في التراب الذي خرج منه..بتؤدة وبحذر شديدين بدا الخطو..خطوتين..ثلاثة، فوق الأفاعي المتكورة حتى لا يغضبها وتثور فتقضم الساق والقدم..توقف..العرق المالح ينضح كماء الزير من ثقب جلد..الجفاف الشديد يلفح جدران فمه وحلقه..أنزل الصرة من فوق كتفه..جلس متهاكاً على البصمات الغريبة التي رسمت خط الحدود وشطرت قلبه..القيظ الشديد يسفح جدران الرأس حتى صار يغلي كتثور متقد..وبدا يزفر أنفاساً جافة في دوائر ضوء الشمس الماتهب..للحظات يطويه صمت وشروء..أفاق على وقع أصدااء لماض قريب..تمتم بصوت مكتوم مستشعراً حمى تسري في شرايينه..

- "كم تخاصرت الأيام وتعانقت القلوب في السراء والضراء فوق هذا الخلاء الفح "؟؟؟!حدق في البوابة بنظرات ثابتة زائغة..أطرق صوب الرمال تحته..أولج يديه في وجهها بحثاً عنبذرتة ليقدمها هوية عبور..أخرج يد ا ناصعة من ضوء..قرع بوابة الحدود.."(٢٧) .

في هذا المقطع القصصي من القصة نراه يقدم لنا عدة شخصيات الأولى شخصية عابر الحدود (المواطن) ذلك المسافر الذي يتقدم بحذر شديد لعبور البوابة التي تقف حائل أمامه بل هي الجدار المعنوي والمادي الي يقف حاجز بين المسافر وبله وأهله وكيف جسد لنا الكاتب الملامح الجسمانية والنفسية للشخصية وكيف تظهر لنا فهي الخائفة المرهقة تتراحم الأفكار والمشاعر في قلبها وعقلها فوقف في صمت وشروء ومد الخطو الواحدة تلو الأخرى فوق الأفاعي (المستعمر) وهم هنا يمثلون الشخصية الثانية التي تضرب بيد من حديد كل من يقف أمامه ويرفع صوته منادياً بالثورة ضدها وأخيراً عبر المسافر البوابة وهو يحمل هموم الأمة التي كانت يد واحدة في السراء والضراء فما هي مقسمة اضعاقتها تلك الحدود .

المحور الثاني : النسق الحواري :-

يعدُّ الحوار الوسيلة الثانية التي تقدم بها ملامح الشخصيات على مسرح الأحداث ؛ حيث يكشف بشكل مباشر عن سماتها، وذلك حين يتضمن معلومات تقدمها الشخصية عن نفسها، فيما يعرف بالتقديم الذاتي، إذ تقدم الشخصية وفق هذه القضية ذاتها بذاتها، مستغنية عن كلِّ الوسائط التي يمكن أن يعزي إليها وظيفة نقل المعلومات المتعلقة بها إلي المتلقي، حين تعرض نفسها، وتعبّر عن ذاتيتها، وتحدد

أفكارها، وبذلك تبلور موقعها الخاص بها في منظومة السرد دون تدخل صوت آخر، وبذلك تتعق من سلطة المبدع وهيمنته المطلقة، الأمر الذي يجعلها الأقرب إلي فهم المتلقي وشعوره ؛ لأنه يستقبل المعلومات من الشخصية نفسها، لا بواسطة الآخرين، وبالتالي فالتقديم الذاتي تقنية تطرح قضايا عدة ترتبط بمعرفة الذات، ونقل تلك المعرفة إلي المتلقي⁽²⁸⁾.

في مقابل التقديم الذاتي، يوجد نوع آخر من التقديم، يسمى التقديم الغيري يتم فيه تقديم الشخصية داخل منظومة السرد بواسطة صوت أو طرف آخر يكون ملماً بالمعلومات اللازمة عنها ؛ لكي يتمكن من الربط بينها وبين أفعالها في مختلف الأوضاع السردية التي تتموضع فيها .

والمأمل في هذه المجموعة يجد مزوجة بين هاتين الطريقتين، حيث تقدم الشخصية فيها سواء بطريقة مباشرة عن طريق الراوي الذي يتحدث عنها، ويعرفنا بها، أم يبتعد عن المباشرة في التقديم، ويقدم لنا المعلومات في أطر جديدة، من خلال حوار الشخصيات، واتباع تكتيكات سردية حديثة، كالمولوج الداخلي، وما يعرف باسم تيار الوعي⁽²⁹⁾، بما يكشف في النهاية عن رؤية إبداعية لنماذج بشرية، تعدّ - في الحقيقة - ترجمة لما عايشه (الكاتب) ورآه في الواقع، دون أن يفصلها عن بيئتها، ومكانها، واللغة التي تتحدثها⁽³⁰⁾، وكأنه يجسد أزمات هذه النموذج بلامحها المادية والمعنوية في المجتمع الليبي في تلك الفترة.

وبعيداً عما أثارته الازدواجية اللغوية، أو ما يُسمى بثنائية الفصحي والعامية في لغة الحوار⁽³¹⁾. فإنّ الذي لا شك فيه أنّ لكلّ شخصية لغاتها الخاصة، تبعاً لمستواها الثقافي والفكري والبيئة التي تعيش فيها.

وقد راعى (القاص) في مجموعته هذه الأمور غالباً، فزواج بينهما في سلاسة ويسر، دون أن يحس المتلقي أنّ ثمة تصنع في الحوار.

وقد اتخذ الحوار في بنيته السردية داخل النص القصصي في المجموعة، والكاشف عن جانب آخر من جوانب الشخصية فيها مسارين :

المسار الأول : يتمثل في حوار الذات مع نفسها، وهو ما نسميه الحوار الداخلي أو المنولوج (Mono louge) وهو من التقنيات التي تحقق بناءً سردياً في الخطاب القصصي في المجموعة ؛ لأنه يكشف عن الكيان النفسي للذات المتكلمة⁽³²⁾ وعن وعيها، كما في قصة (عالية)، والتي جاء فيها : " وجم ..نظر إلى عقارب ساعته وهى تحبو نحو الموعد..وهو لم يحن بعد ؟!..

سأل نفسه :

يا نرى أين أجد فيما تبقى لى من وقت بقية قصة كيارا..؟!

- في ضحكات عيون الأطفال اللاهين في مرافق الحديقة الغناء ..
 - في أوتار قيثاره عازف ،يعزف للحب والحياة قبالبته على العشب الأخضر ..
 - في رائحة عطر عابرة تفوح من حسناء تمر كمهرة جامحة من أمامه ..
 - في خيوط الشمس الفضية المنكسرة على سطح مياه البحيرة ..
 - تحت أجنحة أسراب البط التي تهجر البحيرة ، وتغيب في الأفق البعيد ، والأخرى التي تستحم في نشوة الرذاذ تحت " صونية " النافورة الدافقة ..
 - في أكبال الزهور المزدهمة داخل أصص الفخار التي تعبق المكان ..
 - في تغاريد العصافير الملونة على الأشجار السامقة ..
 - أم في تموجات دوائر مياه البحيرة المتلاحقة دون جدوى !!؟!..
- ولم ييأس ..

شيء في داخله يدفعه بأن يغوص في أعماق " كيارا" ..

يعتصره الإصرار ..هاجس يؤرق صحوته ويحاكيه..

" لذة الحياة أن تخطو حتى الموت ..ولذة قصة كيارا هى أن تجد نهايتها .."

انعطاف طارئ يسحق ذاته ..وعناد عجيب يكاد ينسيه مواعده وأخيرا وجدها !!؟!..

وجد لقصة " كيارا " نهاية ..

- وجدها في كلمات ذهبية مهترت على غلاف جواز سفره ..
- في مذاق طعم التراب الذي لعقه عندما حبا للمرة الأولى في بادية وطنه ..

- في هويته ..
- في رائحة عطر امرأة ينتظرها منذ ساعة ..
- في قصة امرأة سمع عنها .. كان اسمها .. "عالية"؟! (٣٣)

يأتي المنولوج الداخلي في هذا المقطع القصصي دون ذكر فعل القول، أو إشارة إلي حدوثه داخل الذات؛ ليكشف عن مكونات الشخصية وذاتها، وليكشف عن مشاعر الحب والميل النفسي للشخصية، حينما توضع في الوسط الذي تنتمي إليه، في إشارة إلي عدم الانسلاخ عن الدفء الأسري، الذي يمثل النواة الأولى للتماسك المجتمعي، وعن الأصالة تحت دعاوى المدنية والتغريب، عبر المنولوج الداخلي، الذي يقدم صورة تعتمد على ما تتمناه الشخصية لا ما تعيشه في الواقع، ويرسم مشهداً سردياً لعالم الذات وعلاقاتها بالوطن، في الوقت الذي يؤكد الاستفهام حالة التمني الذي تعيشه الشخصية.

المسار الثاني : الحوار الخارجي، أو ما يُسمى الديالوج (Dialogue)، ويُطلق عليه أيضاً الحوار الظاهر، وهو عرض لما تمّ من التبادل الشفهي بين صوتين متحاورين أو أكثر في النص^(٣٤)، ليتكشف من خلاله جوانب خفية، ومواطن جديدة في الشخصية السردية، بسبب التعدد الصوتي، ممّا يفتح طريقاً للسردية، ويكشف عن وجهتي نظر متناغمة أو متعارضة بين الشخصيات المتحاور، كما في قصة (عالية) من خلال حوار المسافر مع البائعة : " كان اسمها كيارا..! "

هي أيضا بائعة متجولة، تباع الحمص واللب وأيضا "العلكة". تحمل بضاعتها في علبة كرتون مستطيلة، علقتها بشريط أحمر في عنقها، أسفل عقد الفضة الذي يزين جيدها ..

في بداية التعارف .. قالت:

- هل تشتري ..؟
- ثم ابتسمت .. وأضافت :
- لتعلم أنني امرأة متدينة ..؟! ونظرت إلى أعلى :
- أعبد الشمس ..!!

- وأردفت :
- ذروت بهذين اليدين رماد رفاة والدى في النهر تحت ضوء القمر..؟
- قال لها :
- وماذا عن حياتك أيضا..؟
- قالت : كان لي أخ يجيد نفخ ناي القصب ،فيطرب العشاق وتهتز لألحانه أشعة الشمس الذهبية ..وعندما يشعر بحرارة الخطر يغوص بسيفه تحت سطح النهر ،ويتنفس عبر تجويف الناي..وأخيراً مات غرقاً بعد أن أمتص سماً ذلق في النهر ..
- قال لها :
- هل أنت متزوجة ..؟
- نعم ..وأنا أرملة ،كان لي زوج قوي مات هو الآخر كجرذ .. حيث وجد يحفر بأظافره السرايب في تراب الوطن تحت كومة من الخود النتنة المرتجفة .
- لقد مات مختقاً من الغاز السام قبل أن يزرع في أحشائي بذرة ..؟!" (٣٥) . فإنّ (القاص) قد اعتمد على السردية في بنية النسق الحواري، من خلال فعل القول الذي يفرض على بنية النص القصصي مساحة سردية، تمارس فيه اللغة حضوراً حكاثياً في ظلّ ظهور الوصف المادي العادي تارة والمجازي تارة أخرى على لسان البائعة ، ممّا يخلق مساحة سردية معبأة برغبة الذات في اكتشاف كنهها العاشق للزوج والأهل والوطن ، وحقبة إحساسها بالتأزم في ظلّ الشعور بالوحدة الناجم عن اغتراب الذات ، الذي يمارسه المكان على كلاً من المسافر والبائعة المتجولة ، بوصفة مسرحاً للأحداث ، كما يعكس الحوار - أيضاً - فالبائعة صامدة أمام خطوب الزمن وقسوته .

المحور الثالث : الأسلوب الاستبطاني :

استخدم (القاص) في بنية شخصيات مجموعة (عيون الغزلان الخائفة) الأسلوب الاستبطاني؛ ليخدم بنية المجموعة، ورسم بعض الشخصيات التي يهيمن عليها هذا الأسلوب ، ولجأ للكشف عن مكنوناتها الداخلية، وما تحجبه في طياتها و الأسلوب الاستبطاني، الذي يمكنه من " ولوج العالم الداخلي

للشخصية، وتصوير ما يدور فيه من أفكار، وما يتصارع فيه من عواطف وانفعالات" (٣٦)، إيّ إنّ خارطة بنية الشخصية هي عالمها الداخلي، الذي يتبلور من خلال تقنيات تكشف لنا عن ماهيته .

ومن بين هذه التقنيات، تنقية التذكر أو الفلاش باك، ففي قصة (هجرة الضفادع نحو الشمال) يستخدم (الكاتب) هذه التقنية في بناء شخصية سالم الذي سافر إلى النرويج : " وسبح سالم في لج الخيال ..أيام الطفولة ..وبداً يسترجع شريط الذكريات ..في يوم من أيام الربيع وادي العودة بطبرق مسقط رأس سالم ومهد طفولته تكسوه الخضرة الدائمة ،وتهب عليه نسيمات الربيع في الصباح الباكر من الشمال من جهة البحر ..أنفاس رطبة تداعب جريد النخيل وأوراقالتين وتوزع شذى أزهار اللوز والفلول والأزهار البرية ورائحة أجساد اليناث والنعناع بين جنبات الوادي السحيق ..شقة الطيور على الأشجار الوارفة تختلط بقطعة الحبل على سفوح الوادي الرمادية .. على شجرة زيتون هرمة فحليماء برّي يهْدُل وهو يغازل يمامته بُنية الجيد..يدور حوادلها وحول نفسه ..يضرب بجناحيه جذع الشجرة ..خيرير المياه ..صوت الحبال على بكرة الجرار فوق البئر . نقيق الضفادع وهي تنط في تلسواقي ..كلّها أنغام موسيقية تصاحب ذلك الشاب الأسمر نحيل الجسم "علي الزين "وهو يتّوّم بصوت عذب :

شبح النخل خطر علي ابلادي *** يا ريتني وليت مني غادي

"علي الزين " يغني كعندليب أسمر في حركات إيقاعية دائبة راكضاً وراء حمارة وهو يستخرج الماء من البئر صعوداً وانحداراً في نفق الجابية .. " (٣٧) .

فها هو سالم يسترجع ذكريات الطفولة في يوم ربيعي في مسقط رأسه العودة طبرق حيث الخضرة والنسيم الطيب والأزهار والفاكهة والأطيّار و صديق قديم يدعى علي الزين من تازربو ذلك الشاب الاسمر الذي قدم من مدينه للحصول على عمل وظفر بما جاء من أجله وهو ثمن أقراط من الفضة كمهر لعروسه فرجع إلى تازربو وشاءت الأقدار أن يلتقي الاثنان في صحراء ليبيا واحتساء الشاي وتذك تلك الأيام .

في هذا المقطع القصصي، لا يقدم الراوي معلومات مباشرة عن الشخصية، ولكن استخدم تقنية التذكر أو الفلاش باك ؛ لاسترجاع أحداث وحكايات ما قبل اللحظة الآنية ؛ ليستبطن أبعاداً إنسانية

لشخصية ، فيترك الراوي / القاص مساحة السرد القائمة على الحكي من خلال التركيز على معالم الشخصية وما يحيط بها ، ومن ثمّ أحس المتلقي أنّه أمام عوالم حقيقية، فتجاوب وتداخل معها، واستقبل حركتها وأفعالها، حيث يصبح فعل الشخصية محور الاهتمام، عبر تسليط الضوء على الجانب الذي يحقق المغزى من القصة، والنفاد إلى بواطن هذه الشخصية، واستكناه ما يدور في أعماقها من صراع (٣٨).

الخاتمة

سار هذا البحث في رحلته داخل المجموعة القصصية " عيون الغزلان الخائفة " للقاص سعيد خيرالله عبر خطين متوازيين، أولهما نظري، تمّ فيه توضيح أهمية الشخصية ومكانتها في السرد الحكائي الحديث، وثانيهما تطبيقي، تمّ فيه الكشف عن التقنيات التي اتبعتها " الكاتبة " في بناء الشخصية في المجموعة .

ومن خلال هذين الخطين المتوازيين، توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها :

1. حرص (القاص) على خلق شخصيات متنوعة وثرية في إنتاج دلالات إنسانية رحيمة، رغم أنّها تنتمي . في الغالب . إلى بيئة واحدة .
2. اختط (القاص) لنفسه تقنيات فنية مستمدة من السرد الحداثي، ساهمت بشكل كبير في تقديم مجموعة قصصية شخصية بامتياز .
3. جاء الوصف الجسماني والمعنوي للشخصيات بصورة موجزة منتقاة بعناية ؛ لاعتماد (القاص) على تصوير أفعالها، ممّا ساعد في إقناع المتلقي بأنّه أمام شخصيات واقعية وليست شخصيات ورقية .
4. جاء النسق الحوارى الكاشف عن طبيعية الشخصيات بلغة فصحي، امتزجت أحياناً ببعض المفردات العامية، بما لا يتناسب، في الغالب، مع ثقافة قاطني البادية والصحراء، والأحياء، والنجوع .

5. حرص (الكاتب) على عملية الاستبطان الذاتي للشخصية السردية، من خلال عملية التّداعي الحرّ للأفكار القائمة على الفلاش باك أو الإرتداد، ممّا ساهم في استنتاج مكونات الشخصيات المدروسة والمنقاة بعناية ودقة، ممّا كشف عن سلوكها، وأظهر حقيقتها وكوامن نفسها .
6. تنتمي هذه المجموعة . فيما يرى الباحث . إلى المدرسة الواقعية ؛ لأنه يجد فيها عناصر تلك المدرسة كلها، من شخصيات وأماكن، تمثل انعكاساً لرؤية (الكاتب) للحياة من حوله، أو إن شئت القول : إنها انعكاس للواقع الذي عايشه (الكاتب) في فترة من فترات حياته، فيمتزج الواقعي بالمتخيل السردية، من خلال نظرتة لشخصيات هذه البيئة .
7. لم يمنح (القاص) أسماء غالباً لشخصيات المجموعة، ويكتفي بالإشارة إليها بالوصف لها، أو بالعلاقة الأسرية (الجد . الزوج . الزوجة -والأم -والابن)، وإذا ظهرت إحداها وهي تحمل اسماً . فإنّ (الكاتب) يكتفي بذكر الاسم الأوّل لها مع إخفاء باقي الاسم، فيشير إلى أنّ أحد الأشخاص يُسمى (صالح) أو " الشاويش "، وكأنه يأبى أن يمنح الشخصية اسماً كاملاً .
- ويرجع هذا . في رأيي . إلى اعتقاده عدم أهمية ذكر أسماء هذه الشخصيات العامة بالنسبة للمتلقي ؛ لأنه لا يعرفها، ومن ثمّ فكلّ ما يهمه هو الحدث والفعل الذي تقوم به .

الهوامش

1. هو سعيد خيرالله صالح مواليد مدينة طبرق 1942م خريج كلية الآداب والتربية جامعة بنغازي 1966م عمل بالتدريس بالمدارس الإعدادية والثانوية بطبرق، وعميداً لبلدية طبرق ومفتشاً لتعليم الكبار بطبرق ، كما عمل مديراً لإدارة التعليم بالمعهد العالي للنفط ، ومنذ سنة 1994 يعمل لحسابه الخاص .
2. ينظر، صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978، ص 36 .
3. لفظ البنية بكسر الباء وضمها قليل الدوران في المعاجم العربية القديمة، إذ يدور معناها حول ما بنيته، وهي تقابل الهدم .

ينظر، مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995، 1138/2.

أما التعريفات الاصطلاحية للبنية، فليست وليدة البيئة العربية، فكلها مترجمة عن لغات أجنبية، تدور حول التماسك والتآزر بين سائر الأجزاء، على نحو ما جاء في تعريف (الاند) و (ليفي شتراوس).

ينظر، زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت. ص 38.31

4. للشخصية ألفاظ ومدلولات كثيرة تبعاً لمراحل النقد العربي، ففي المرحلة الأولى (1888 . 1919) تم استخدام مصطلحي (أشخاص) و (البطل) في مقابل المصطلح الإنجليزي characters . وفي المرحلة الثانية (1919 . 1952) استخدمت خمسة مصطلحات هي " أشخاص، شخوص، شخصيات، أبطال، وأفراد " . أما في المرحلة الثالثة (1952-1980) فنجد مصطلحات : التشخيص، تقديم الشخصية، رسم الشخصية، شخصيات جاهزة، شخصيات نامية، شخصيات محورية، وشخصيات ثانوية (ينظر، إبراهيم عوض، نقد القصة في مصر (1888 . 1980) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1998، ص 67، 186، 304) وهي مسميات لا تختلف كثيراً في مدلولها مع تعدد مفهوماتها ؛ لاختلاف زوايا الاهتمام بها ؛ تبعاً لاختلاف العلوم التي تجاذبتها، وإن كان البحث يقصد بالشخصية السردية هنا، تلك الشخصية الفاعلة بمختلف أبعادها الاجتماعية والمادية، والنفسية، والثقافية، سواء بالسلب أم بالإيجاب .

ينظر، لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص 114.113، وحמיד لحداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 51.

5. محمد مندور، نماذج بشرية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص9.

6. ينظر، رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، طرائق التحليل السرد، مجموعة مقالات، ترجمة : جسن بحراوي، اتحاد الكتاب العربي، المغرب، 1992، ص 72.

7. سالم العباري، تقديم مجموعة (صفر على شمال) الحب، دار البيان، بنغازي، 2002

8. صلاح فضل، منهج الواقعية، سابق، ص 90.

9. ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء . الزمن . الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص 174 وما بعدها .
10. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص 27، وينظر في المعني نفسه، محمد القاضي وآخرين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص 270 .
11. ينظر على سبيل المثال لا الحصر :
 - سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء، 1997، ص 87.
 - إبراهيم حماد، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994، ص 155.
 - إدوين موير، بناء الرواية، ترجمة : إبراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1965، ص 18.
 - روجر "ب" هينكل، قراءة الرواية، ترجمة : صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999، ص 216.
 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر، 1998، ص 172.
 - محمد يوسف نجم، فنّ القصة، دار صادر، بيروت، 1996، ص 47-48.
12. ينظر، مصطفى عطية، أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، كتاب الفرج بعد الشدة للتتويحي نموذجاً، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، 2006، ص 459.
13. ينظر عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سابق، ص 87.
14. ينظر، وليد القصاب، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق 2008، ص 179.
15. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، سابق، ص 220.
16. ينظر، السابق، ص 223.

17. ينظر، نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991، ص68.
18. إبراهيم عوض، نقد القصة في مصر، سابق، ص279 .
19. عبدالملك مرتاض، نظرية الرواية، سابق، ص285.
20. ينظر، جيرارجينيت، حدود السرد، ضمن كتاب : طرائق تحليل السرد، ترجمة : بن عيسى بو حمالة، اتحاد كُتّاب المغرب، الرباط، 1992، ص76، وعبدالملك مرتاض، ألف ليلية وليلة، دراسة سيميائية الحكاية، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص108.
21. ينظر، صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار سعاد الصباح، الكويت، 1992، ص126.
22. ينظر، سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص82.
23. ينظر، جيرارجينيت، حدود السرد، سابق، ص77.
24. دليلة مرسليليا وأخريات، مدخل إلى التحليل البنيوي النصوص، دار الحداثة، بيروت، 1985، ص176.
25. سعيد خيرالله ، مجموعة : عيون الغزلان الخائفة ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، سنة ٢٠١٦ ، ص ٣٩-٤٠.
26. المجموعة، ص ٦٨-٨٧.
27. ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، سابق، ص223.
28. ينظر، إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2009، ص177.
29. ينظر، صبري حافظ، الحداثة والتجسيد المكاني، مجلة فصول، القاهرة، مج 4، ع4، 1984، ص173.

30. ينظر، يوسف الشاروني، دراسات أدبية مكتبة النهضة، القاهرة، 1964، ص 153، وإبراهيم عرض، نقد القصة في مصر، سابق، ص 288-289.
31. ينظر، روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة : د/ محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1974، ص 46.
32. المجموعة، ص 37-38.
- 34-ينظر ، مي يوسف خليفة، القصيدة الجاهلية في المفضليات، دراسة موضوعية فنية، مكتبة غريب، القاهرة، 1986، ص 260.
- 35- المجموعة ، ص 34-35.
- 36- خوسيه ماريا، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة /: حامد أبو حامد، مكتبة غريب، القاهرة، 1992، ص 278.
- 37 - المجموعة . ص 13-14
- 38- فريال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص 41.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

- سعيد خيرالله ، مجموعة : عيون الغزلان الخائفة ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢ ، ٢٠١٦.

ثانياً : المراجع:

1. إبراهيم حماد، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2009.
3. إبراهيم عوض، نقد القصة في مصر (1888-1980) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1998.
4. أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1956.
5. إدوين موير، بناء الرواية، ترجمة : إبراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1965.
6. جيرالد دبرنس، المصطلح السرد، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
7. جيرار جينيت، حدود السرد، ترجمة : بن عيسى بو حمالة، اتحاد كُتّاب المغرب الرباط، 1992.
8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء . الزمن . الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2009.
9. حميد لحداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.
10. خوسيه ماريا، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة : حامد أبو حامد، مكتبة غريب، القاهرة، 1992.
11. دليلة مرسيليا وأخريات، مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، دار الحداثة، بيروت 1985.
12. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة : محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1974.

13. روجر ب. هينكل، قراءة الرواية، ترجمة : صلاح رزق، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999.
14. رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، مجموعة مقالات، ترجمة : حسن بحراوي، اتحاد الكتاب العرب، المغرب، 1992.
15. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت
16. سالم العباري، تقديم مجموعة : صفر على شمال الحب، دار البيان، بنغازي، 2002.
17. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت .
الدار البيضاء، 1997.
18. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
19. صبري حافظ، الحداثة والتجسيد المكاني، مجلة فصول، القاهرة، مج4، ع4، 1984.
20. صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار سعاد الصباح، الكويت، 1992.
21. -----، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978.
22. طه وادي، دراسات في نقد الرواية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
23. عبدالملك مرتاض، ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية الحكاية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
24. -----، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر، 1998.
25. فريال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنامينا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.
26. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002.
27. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق : يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995.

28. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.
29. محمد مندور، نماذج بشرية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
30. محمد نجم، فنّ القصة، دار صادر، بيروت، 1996.
31. مصطفى الضبع، رواية الفلاح، فلاح الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
32. مصطفى عطية، أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، كتاب الشدة بعد الفرح للتتوخي أ نموذجاً، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، 2006.
33. مي يوسف خليف، القصيدة الجاهلية في المفضليات، دراسة موضوعية وفنية، مكتبة غريب، القاهرة، 1986.
34. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991.
35. وليد القصاب، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2008.
36. يوسف الشاروني، دراسات أدبية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1964.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الصناعات القائمة على الأشجار المثمرة في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية

د. رمضان عبد الرازق مختاظ إبراهيم

جامعة بنغازي - كلية الآداب والعلوم، المرق

أ. صلاح فرج مؤمن حسين

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية - كلية التاريخ والحضارة

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

ارتبط تطور اقتصاد روما بتوسعها في المغرب القديم، فسخرت روما هذه المنطقة أرضاً وشعباً لخدمة الاقتصاد والمجتمع الروماني عادين ذلك شيئاً طبيعياً، بما أن روما هي التي استغلت الأراضي وأقامت مشاريع الري.

وبما أن الأرض تمثل أهم مصدر للثروة، فقد ركزت روما اهتمامها على الزراعة وأولت عناية خاصة بالصناعات القائمة على هذه المنتجات نظراً لما تمثله من أهمية خاصة للشعب الروماني الذي كان يحصل على كثير منها مجاناً، وسنت القوانين التي تسمح باستغلالها، ومع تراجع الزراعة في إيطاليا، حفزت روما الأهالي والمواطنين الرومان المقيمين في المنطقة على توسيع مساحات الأرض المستغلة بإصدارها قوانين تُشجّع على استصلاح الأرض وغرسها، وشقت الطرقات وأقامت مشاريع الري مما يسمح بزيادة الأرض المستغلة من المناطق شبه الصحراوية والمستنقعات المعزولة من أجل التوسع في الزراعة وإقامة المشاريع الصناعية القائمة على المنتجات الزراعية، وشهدت هذه الزراعة تطوراً كبيراً في العصر الروماني، فتطوّرت تقنيات التصنيع وتحويل المنتجات الزراعية إلى مواد قابلة للاستهلاك. وهكذا فإن روما استغلت ثروات بلاد المغرب القديم، حيث رأت في الصناعات حلاً لمشكلة الغذاء التي تعاني منها، وهذا ماظهر لنا من خلال مجهوداتها وعنايتها بإقامة المعاصر المنتشرة في مختلف مناطق المغرب القديم.

الكلمات المفتاحية: الصناعة، الزراعة، المغرب القديم، الرومان

Abstract

The development of Rome's economy was linked to its expansion in the ancient Morocco, where Rome harnessed this region, land and people to serve the Roman economy, considering this a natural thing, since it was Rome that exploited the lands and established irrigation projects Since the land represents the most important source of wealth only, Rome focused its attention on agriculture and attached special importance to industries based on these products, given the particular importance they represented to the Roman people, who used to obtain a lot of them for free, and enacted laws allowing their exploitation and with the decline of agriculture in Italy. Rome stimulated the people and the Roman citizens residing in the region, which allowed to increase the exploited land to the desert and swampy areas in order to expand agriculture. Thus, Rome exploited the wealth of the ancient Morocco, where it saw in industries a solution to the food problem that Rome suffers from.

المقدمة

يُعَدُّ القرطاجيون من أبرع المزارعين القدماء، فرغم الطابع التجاري لهم في بداية استيطانهم في المنطقة، فإنهم قد اهتموا بالزراعة أيضاً، فقد كانوا الخبراء الأوائل في مجال زراعة الأشجار والصناعات القائمة عليها قبل الاحتلال الروماني لمنطقة المغرب القديم بزمان بعيد، فقد خلقوا نوعاً من الانسجام بين أبناء القبائل المحلية وأولئك الوافدين الجدد، فسادت علاقة من الود والسلام مما كان له الأثر الطيب لإقامة أنشطة اقتصادية، في مقدمتها تصنيع المنتجات الزراعية، حيث أدخل القرطاجيون طرق حديثة في تصنيع هذه المنتجات، وتحولت السهول الساحلية إلى مصانع لعصر الزيت واستخراج النبيذ لسد الاحتياجات الغذائية لسكان روما وللاستهلاك المحلي، وكان للتقنيات التي جلبها الفينيقيون أثراً كبيراً في التطورات التي شهدتها الزراعة باتباع الأساليب العلمية بانتقاء الأصناف التي تتناسب مع مناخ المنطقة وتطوير معاصر الزيتون والنبيذ، ربما لم تكن معروفة لدى السكان من قبل، وكانت المنطقة تتوفر على إمكانيات اقتصادية كبيرة تفوق دائماً حاجياته البشرية، فقد ظل المغرب القديم على الدوام يعيش على إمكانياته التي توفرها سهوله الخصبة وطبيعتها المتنوعة، ومن المؤلفات الخاصة بهذا النشاط، مؤلف ماجون (Magon) الذي أحتوى العديد من المعلومات حول الأساليب الزراعية وطرق الاستزراع وانتقاء الأصناف الجيدة والمناسبة، وقد أثار هذا المؤلف إعجاب الرومان الذين نقلوا منه تلك المعلومات القيمة للاستفادة منها، ومن ثم إقامة المشاريع الصناعية لاستغلال هذه المنتجات.

ويعدُّ مجيء الرومان إلى المنطقة نقطة تحول أخرى في هذا التطور؛ لأن مجيء الرومان وفر الأمن والاستقرار والظروف الملائمة لعملية الإنتاج والتسويق في ظل رقابة رومانية شاملة، كما أنشأ الرومان مؤسسات إنتاجية قائمة على المنتجات الشجرية، على نمط المؤسسات التي عرفوها في روما، وفي هذا الإطار استقر في المنطقة أعداد كبيرة من الرومان كان من بينهم تجار وموظفون ومشرفون على تقييم المحاصيل الزراعية، كل هذا الخليط شكل طبقة متكاملة اتفقت مصالحها على استغلال ثروات الولاية والاستفادة من هذه الصناعة، ساعدهم في ذلك وجود منظومة زراعة متكاملة قاموا بتوسيعها وتطويرها، واتجهت السياسة الرومانية نحو استغلال الإقليم في المجال الاقتصادي، فقد عدَّ الرومان إفريقيا مخزناً كبيراً لتمويل الشعب الروماني، ولذلك اتجهوا إلى إعطاء عناية خاصة بالجانب الصناعي

القائم على الأشجار، فعملوا على تطوير تصنيع هذه المحاصيل وبصفة خاصة الكروم والزيتون واستغلالها في كل الجوانب الغذائية والصحية والطبية .

وكان دور الرومان في هذا المجال على نطاق أوسع من دور القرطاجيين، حيث ظهرت شدة اهتمامهم بزراعة الأشجار وعمليات التصنيع التي تعتمد على الإنتاج الزراعي، مبتدئاً من القرن الثاني الميلادي تحولت السياسة الزراعية للإمبراطورية الرومانية في المنطقة إلى زراعة الأشجار المثمرة بعدما كانت تعتمد على الحبوب ، حتى وصف بعض المؤرخين القرن الثاني الميلادي بفترة العصر الذهبي للأشجار المثمرة .

زراعة الأشجار المثمرة:

سيطر الرومان على منطقة المغرب القديم، نظراً لأهميتها الاقتصادية، فقد كانت مصدراً للمنتجات الغذائية خاصة المصنعة من الأشجار المثمرة، حيث بلغ هذا الاهتمام بهذه الأشجار ذروته في العصر الروماني، خاصة أشجار الزيتون من أجل الحصول على زيتها، وكذلك أشجار الكروم ذات الأهمية الاقتصادية الكبرى في المنطقة ،حيث كانت كميات كبيرة من النبيذ تصدر إلى روما ، فقد كانت تجارة النبيذ أكثر رواجاً وربحاً حيث شكلت هذه المنتجات مورداً مهماً لمنطقة المغرب القديم⁽¹⁹⁰⁾، وكذلك أشجار النخيل التي كان لها دورٌ مهمٌ في اقتصاد المنطقة وفي غذاء سكانها، وأيضاً أشجار التين الذي تعددت أنواعه واستعمالاته وإلى جانب الأشجار السابقة يوجد في المنطقة العديد من الأشجار مثل السلفيوم واللوتس وغيرهما، والتي استغلها الرومان وأدخلوا عليها تقنياتهم الحديثة في الزراعة⁽¹⁹¹⁾، فقد وجه الرومان نشاطهم نحو ماكان يوافق ويفيد مصالح روما⁽¹⁹²⁾ . كثر الطلب على الصناعات القائمة على الأشجار المثمرة في كل أرجاء الإمبراطورية وخاصة إيطاليا، نتيجة لتزايد عدد السكان خلال عهود السلم ولذلك كانت إفريقيا مطالبة بالقسط الأوفر من هذه المنتجات.

(190) دونالد. ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.ص 296.

(191) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراتة، ص146

(192) أحمد صفر، مدنية المغرب العربي القديم في التاريخ، دار نشر بوسلامة، 1959، ص327.

كانت المنطقة الممتدة من لبدة حتى تاكاباي وأيضاً سهل الجفارة أهم مناطق زراعة أشجار الزيتون والنخيل⁽¹⁹³⁾، كما وجدت أشجار الزيتون في تونس حيث كانت منطقة صفاقس و قابس حتى جربة مناطق معروفة بإنتاجه ، إضافة إلى منطقة قابس ومنطقة القيروان في تونس، كما انتشرت أيضاً في مناطق موريطانيا القيصرية التي تعد المنتج الأكبر للزيت إضافة إلى انتشارها في موريتانيا الطنجية⁽¹⁹⁴⁾.

أما زراعة الكروم فقد وجدت آثار زرعها في الأطلس ، ولذلك انتشرت الصناعات القائمة على هذه الأشجار والتي عُدت من أهم الصناعات التي لعبت دوراً هاماً في حياة سكان المغرب القديم وأسهمت بدور كبير في التجارة الخارجية فكان له دور رئيسي في توفير الغذاء لسكان روما والمنطقة.

أشجار الزيتون وصناعة الزيت:

لقد عرف سكان المغرب القديم شجرة الزيتون قبل مجيء الفينيقيين، لكن يعود لهم الفضل في كيفية استخدام المعاصر أي أنهم لم يعرفوا استخراج الزيت قبل مجيئهم⁽¹⁹⁵⁾، ونظراً لأن شجرة الزيتون من أهم الأشجار المثمرة ذات المردود الاقتصادي الجيد فقد توسع الفينيقيون في زراعتها لتلبية حاجياتهم من مادة الزيت، فعليها تتوقف معيشة كثير من الأفراد والعائلات⁽¹⁹⁶⁾، وعرف المغرب القديم الزيتون وزيت الزيتون في العهد الروماني أيضاً، حيث اهتم الأباطرة بإنتاج الزيت خاصة خلال القرن الثاني الميلادي والنصف الثاني من القرن الثالث حتى أصبح الزيت الأفريقي منافس للزيت الإيطالي في عهد الأباطرة السفيريين⁽¹⁹⁷⁾، وتدل جزية زيت الزيتون الباهظة التي فرضها يوليوس قيصر على مدينة لبدة عام

(193) عمران أحمد حسين، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي (47ق.م-235م)، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010، ص 53.

(194) نادية عون ، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني (46-430م)، 2012، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ص 56.

(195) فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213-46ق.م)، الجزائر، 2007، ص 232.

(196) عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 99.

(197) Richard, M., Hawood., "The olive of Liptis", CP, Vol.36. No.3, Chicago, 1941., p.249.

46ق.م⁽¹⁹⁸⁾، والتي تقدر بحوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون سنوياً⁽¹⁹⁹⁾، وهي حصيلة إنتاج نحو مليون شجرة ، على مدى غزارة إنتاج الزيت⁽²⁰⁰⁾، وهذا يوحى بالتطور الكبير في صناعة زيت الزيتون في منطقة المغرب القديم⁽²⁰¹⁾، وعلى وفرة الإنتاج من هذه المادة، وكذلك على المعدل الكبير لعدد أشجار الزيتون التي تم غرسها، حيث أصبحت أشجار الزيتون من أهم المزروعات في منطقة المغرب القديم.⁽²⁰²⁾

أصبح الزيت سلعة تجارية مهمة تدر على الفلاحين وعلى التجار أرباحاً كبيرة، حيث تتميز شجرة الزيتون بقدورها وطول عمرها ولا تتطلب نفقات كبيرة، إلا أنه كان على الفلاح أن ينتظر مدة النمو الطويلة التي تتطلبها الشجرة لكي تقدم أول إثمار⁽²⁰³⁾، ولهذا فمن العسير زراعتها إلا في رعاية حكومة قوية؛ السبب في ذلك عدم قدرة الفلاح البسيط على انتظار إنتاجها وتوجهه إلى زراعة سريعة الإنتاج ، ولهذا أصبح غصن الزيتون رمزاً للسلام بمعنى أنه يحتاج إلى زمن طويل من الأمن والرعاية والمحافظة عليه لكي ينمو،⁽²⁰⁴⁾ وشجرة الزيتون تنمو وتعطي محصولاً وفيراً عندما تتوفر لها الظروف والعناصر الطبيعية والتي منها التربة الجيرية والرملية، وكميات مناسبة من الأملاح المعدنية⁽²⁰⁵⁾، ولا بد أن تترك مسافات بين الأشجار المراد غرسها حتى يتم الاستفادة منها في زراعة المحاصيل التي تهتم السكان

⁽¹⁹⁸⁾ يوليوس قيصر، حرب إفريقية "47. 46ق.م"، ترجمة: محمد الهادي حارش، دار همة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 67.

⁽¹⁹⁹⁾ Mattingly.D.J., Oliv Oil Production in Roman Tripolitania,1985.,p27.

⁽²⁰⁰⁾ Cedric,A.,The Development of The Roman Platanion and Marketing of Form Products,Fihanz Archiv Puplic Finance Ahalysis,New Series,Bd.13.H.2, 1952.,p.331.

⁽²⁰¹⁾ محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نويميدا منذ إعتلاء مسينيسا العرش على وفاة يوبا الأول 203-46ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1985، ص ص 203-204.

⁽²⁰²⁾ عبد الحفيظ فضيل الميار، النشاط الاقتصادي في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، مجلة البحوث التاريخية، مج32، ع2، 2010، ص 107.

⁽²⁰³⁾ عقون محمد العربي، مرجع سابق، ص ص 99-100.

⁽²⁰⁴⁾ عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص 110.

⁽²⁰⁵⁾ إبراهيم رزقانة، محاضرات في جغرافية ليبيا، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1964، ص ص

خصوصاً زراعة الخضروات⁽²⁰⁶⁾ ، وشجرة الزيتون من الأشجار التي تتحمل العطش وشدة الحرارة والرياح القوية وهي أنسب شجرة لمناخ البحر الأبيض المتوسط⁽²⁰⁷⁾ .

لقد شجع وجود رؤوس أموال ضخمة في المغرب القديم إلى زيادة غراسة أشجار الزيتون، وتوسيع رقعة غراسة هذه الأشجار⁽²⁰⁸⁾ هذا الانتشار الواسع لأشجار الزيتون في منطقة المغرب القديم تبعه انتشار آخر لمعاصر الزيتون التي تطورت مما مكن من إنتاج كميات كبيرة من الزيت حيث وصلت هذه الصناعة ذروة تقدمها وتطورها في العصر الروماني، وكثر الطلب على مادة الزيت في أرجاء الإمبراطورية وتأثر السكان بحياة البذخ والترف ، وتقدم الحضارة فيها الناتج عن سياسة التمدن التي انتهجها الأباطرة، فتحول كثير من سكان الإمبراطورية إلى حياة الحضر، فنمت طبقة أرستقراطية ثرية مكنتها قدرتها الشرائية من الإقبال على استهلاك وسائل الحضارة ، ومنها الزيت ومشتقاته، وأصبحت حياة الحضر تقوم على الاستحمام والتباهي بنظافة الهندام⁽²⁰⁹⁾ .

لذلك عرفت صناعة زيت الزيتون تطوراً وتوسعاً في العصر الروماني، فأصبحت الحاجة ملحة إلى مضاعفة عدد المعاصر التي عرفت انتشاراً كبيراً في منطقة المغرب القديم⁽²¹⁰⁾ ، حيث امتدت من الساحل (مابين قابس والوطن القبلي) إلى العمق النوميدي، وانتشرت المعاصر بكثرة في بني فرح وتكوت بالجزائر، كما انتشرت المعاصر أيضاً في الولاية البروقنصلية ففي سببيلة (وسط غرب تونس) وجدت آثار مابين خمس عشرة وعشرين معصرة تعود إلى ما بين القرن الثاني والخامس الميلادي، كما تم جرد أربعمئة معصرة ناحية القصرين (تبعد حوالي 290 كم عن العاصمة التونسية) وفي مدينة ويلي (في

(206) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ط1، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، ص164.

(207) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ط1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971 ، ص 309.

(208) Mattingly.D.J.,Op Cit.,p.31.

(209) محمد البشير شنييتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص91.

(210) محمد البشير شنييتي، مرجع سابق، ص91.

المغرب) على حوالي 50 معصرة زيتون، وكشفت الآثار عن 1500 معصرة ناحية صبراتة ولبتس ماغنا وآويا⁽²¹¹⁾.

وللحصول على الزيت من الزيتون لابد من أن يمر بعدة مراحل ، بدءاً من جنيه ونقله في العربات ذات العجلتين من طرف العمال للمعصرة، ثم يتم وزنه وإفراغه في الطاحونة بدخول الزيتون للمعصرة وإفراغه في الطاحونة حيث يبدأ سحق الثمار وتحويلها لعجينة تكون لديها قابلية لاستخلاص زيتها بعدة مراحل، وهذه الطاحونة عبارة عن حوض دائري الشكل محفور في الصخر، مزود برحى مخددة تدور حول عمود صغير داخل ذلك الحوض⁽²¹²⁾ يسيل منه الزيت بشكل تدريجي خارج أرضية العصر ويتجمع في قناة حيث يتجه إلى الخزانات، ففي معصرة وادي العمود كان هناك خزان رئيسي بينما كان هناك اثنان إضافيان لتصفية الزيت من الشوائب وشكل الماء جزءاً مهماً من هذه العملية بوصفه أداة فصل، كما في معاصر مناطق ما دون الصحراء حيث يوجد خزان ماء مجاوراً لخزان الزيت الرئيسي وبمستوى أعلى منه⁽²¹³⁾.

والمعاصر ثلاثة أنواع، منها ما كان على شكل منشآت صناعية كانت توجد بها عدة معاصر قد تصل إلى سبع معاصر، إذ تتكون من 21 مصطبة عصر، وكل مصطبة لها ثقالتان مثل معصرة خربة اعقوب (التي تبعد عن سطيف بـ 4 كيلومتر)، ومنها معاصر حضرية في مناطق الإنتاج الوفيرة في كل مدن البروقنصلية، وأخيراً المعاصر الريفية إذ لاتكاد تخلو مزرعة من معصرة من هذا النوع لغرض الاستهلاك المحلي العائلي والباقي يتم طرحه في الأسواق⁽²¹⁴⁾.

ومن خلال المعطيات الأثرية وجدت هذه المعاصر في مختلف مناطق المغرب القديم، فقد اكتشف من خلال الفسيفساء التي تصور عربة مملوءة بزيت الزيتون وجدت في منطقة حضر موت في تونس، كما وجدت مدقات خاصة بدق الزيتون وهي كبيرة الأهمية حيث يمكن رفعها أو خفضها حسب كمية الزيت

⁽²¹¹⁾ محمد العربي عقون، مرجع سابق ، ص 120.

⁽²¹²⁾ نفسه، ص 125.

⁽²¹³⁾ Mattingly.D.J.,Op Cit.,p.31.

⁽²¹⁴⁾ محمد العربي عقون ، مرجع سابق، ص 125.

دون كسر النواة الذي قد يفسد طعم الزيت، وكان الزيت المتحصل عليه يخزن في جرار، حيث صنع السكان خلال القرن الأول نماذج إيطالية وبونية ، ولكن في القرن الثاني صنعوا نماذجهم الخاصة بهم مثل النموذج الأفريقي الأول والثاني وهما نموذجان أفريقيان أصيلان، حيث كان الأول مخصص للزيت⁽²¹⁵⁾ .

وقد تعددت استخدامات زيت الزيتون في تلك الفترة، فكان يستخدم في الأغذية الرئيسية، وفي الطبخ والعلاجات الطبية، كما كان يدخل في صناعة الصابون⁽²¹⁶⁾، والزيت مركب أساسي للعديد من الأدوية، وأدوات التجميل والعطور وتدليك الجسم في الحمامات ومنتديات الألعاب بعد ممارسة الألعاب الرياضية⁽²¹⁷⁾، ويشكل الزيت عنصراً مهماً في الطهو عند سكان المغرب القديم⁽²¹⁸⁾، فمن مميزات الزيت إنه يُدفي الجسم ويبقي من البرد وكذلك يخفف حرارة الرأس، لذلك استخدمه الإغريق بكثرة في المنتديات الرياضية، ويستعمل أيضاً وقوداً وفي الإضاءة لإنارة البيوت والمعابد والمنشآت العامة وتدل على ذلك كثرة المصابيح التي عثر عليها في المنطقة، حيث كان السكان يميلون إلى إبقاء المصابيح مضيئة طوال الليل في مدن أفريقيا في حين أن الحال كان على العكس من ذلك في إيطاليا؛ إذ يحدثنا القديس أوغسطين بأنه قد أدهشه ظلام روما فحتى الأغنياء كانوا يرون الظلام ضرورياً⁽²¹⁹⁾، والدليل على أهمية شجرة الزيتون أن الرومان خصصوا الإلهة مينيرفا (Minerva) لرعاية وحماية مزارع الزيتون حيث تُمثل

(215) نادية عون، مرجع سابق، ص 64.

(216) عبد الحفيظ فضيل الميار، النشاط الاقتصادي في إقليم المدن الثلاث، ص110.

(217) عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص113.

(218) أحمد محمد اندیشه، مرجع سابق ، ص214.

(219) سعدية سرقين، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من سنة 46 ق.م إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1983، ص ص 154-155.

وهي تمسك بيدها اليمنى غصن الزيتون⁽²²⁰⁾، كما استعمل الإغريق غصن الزيتون منذ الدورة الأولى للألعاب الأولمبية في عام 776 ق.م جائزة مفضلة للفائز⁽²²¹⁾.

أشجار الكروم وصناعة النبيذ:

الكروم البرية وجدت في المغرب القديم منذ وقت مبكر، فقد كان النسامونيس يعتمدون في غذائهم على العنب البري، ويستعملونه أحياناً دواءً، ومع وصول الفينيقيين تغيرت الأمور، إذ جلبوا معهم أساليب التطعيم، فبدأت زراعة الكروم تتوسع حتى أصبحت نشاطاً قائماً بحد ذاته، واستمر تطورها مع القرطاجيين، وساعدهم في ذلك تحكمهم في تقنيات زراعتها بفضل أبحاث عالمهم (ماجون) في الزراعة، ولما دخل الرومان المنطقة، وجدوا زراعة الكروم منتشرة وعرفت دفعة قوية مع صدور القوانين الزراعية التحفيزية⁽²²²⁾، وكانت هذه الأشجار ذات أهمية كبيرة بالنسبة للرومان، حيث منحت حكومة الإمبراطورية المزيد من الحرية للمقاطعات الإفريقية للتوسع في زراعة الكروم لتنمية اقتصادها، فقد قام الأباطرة الرومان بإغراء رجال القبائل المحلية بزراعة الأراضي المهملّة مقابل منحهم أماناً وعدم دفعهم أي ضرائب حتى يكتمل نمو هذه الأشجار⁽²²³⁾، ومنهم الإمبراطور أغسطس الذي منح امتيازات لغارسي العنب عام 7 ق.م⁽²²⁴⁾ كما شجع الإمبراطور سبتيموس سيفيروس على زراعة الكروم في قطع الأراضي الصغيرة غير الصالحة لزراعة القمح⁽²²⁵⁾.

(220) محمود عبدالعزيز النمّس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار السراي الحمراء، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1975، ص 73.

(221) نفسه، 110.

(222) محمد الحبيب بشاري، دور المقاطعات الأفريقية في اقتصاد روما 146 ق.م-285 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007، ص ص 263-264.

(223) د.ي. هاينز، 1965 منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، 1965، ص ص 61-62.

(224) أحمد محمد أنديشة، مرجع سابق، ص 186.

(225) عمار المحجوبي، "العصر الروماني في شمال إفريقيا"، تاريخ أفريقيا العام، مج 2، دار النشر جين افريك، اليونسكو، 1985، ص 494.

وبذلك انتشرت وكثرت غراسة العنب في القرن الثاني الميلادي، وذلك بسبب استغلال أراضي جديدة كانت مهمة تم استثمارها، يدل على ذلك الكثير من الجرار الخاصة بتخزين الزيت والنبذ في المنطقة⁽²²⁶⁾، حيث انتشرت زراعة الكروم في كل مقاطعات إفريقيا، إذ نجدها في معظم الأماكن، رغم أن مناطق السواحل أكثر انتعاشاً وازدهاراً، فالشريط الساحلي من طبرقة (تقع على بعد 175 كم شمال غرب تونس العاصمة) إلى قيسرية مروراً عبر هيبون (شمال شرق الجزائر) و روسيكاد (تقع شرق الشريط الساحلي الجزائري) وتيبازة (تبعد عن مدينة الجزائر بحوالي 75 كم)، كانت بها بساتين الكروم، وكذلك في إقليم طرابلس خاصة لبدة⁽²²⁷⁾، ومما يدل على كثرة انتشار زراعة العنب لصناعة النبيذ إصدار الإمبراطور تراجان لقانون يمنع زراعته بعد ذلك لترك مساحات لغراسة أشجار الزيتون لإنتاج الزيت⁽²²⁸⁾.

ولأن هذه الشجرة كانت تلبي حاجة السوق الرومانية من النبيذ، فأنها حظيت باهتمام كبير في المنطقة، حتى أنها أصبحت تمثل الشجرة الثانية بعد شجرة الزيتون من حيث الأهمية الاقتصادية ونظراً لأهميتها، فقد جاء في بعض نقوش مدينة قرزة عناقيد العنب وهي تتدلى من الأغصان⁽²²⁹⁾، كما تبين فسيفساء شرشال أشجار الكروم في لوحتين، على إحداها عملية غرس الكروم، وعلى الثانية عملية قطف العنب⁽²³⁰⁾ كذلك ما عبرت عنه فسيفساء تونس التي يظهر من خلالها موسم قطف العنب، إذ يظهر القاطف يصعد على سلم من خشب ويحمل في يده اليمنى سلة فارغة، وعلى الأرض سلة مملوءة بالعنب⁽²³¹⁾ إلى جانب ذلك فإن مباني مدينة لبدة صارت غنية بزخارف عناقيد العنب وأوراقه⁽²³²⁾.

⁽²²⁶⁾ فيصل علي الجربي، الفنيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الميلادي الثاني، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1990، ص 171.

⁽²²⁷⁾ نادية عون، مرجع سابق، ص 76.

⁽²²⁸⁾ أحمد محمد أنديشة، مرجع سابق، ص 188.

⁽²²⁹⁾ سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح، طرابلس، 1989، ص 54.

⁽²³⁰⁾ نادية عون، مرجع سابق، ص 79.

⁽²³¹⁾ نفسه، ص 94.

⁽²³²⁾ محمود عبد العزيز النمى، محمود الصديق أبوحامد، مرجع سابق، ص 161.

كان للعنب المجفف الذي يترك للاستهلاك المباشر كفاكهة شهرة كبيرة أشيد بنوعيته⁽²³³⁾، فقد أشاد الأقدمون بكروم أفريقيا التي تميزت بتنوع وجودة ووفرة إنتاجها، حيث يفهم من بلينيوس⁽²³⁴⁾ أن العنب الإفريقي المجفف (الزبيب) قد نال شهرة كبيرة وأنه يأتي في المرتبة الثانية بعد نبيذ كريت، وكان أيضاً محل تجارة مع روما، واستخرجت منه أنواع عديدة من الخمر، منها الخمر العادي، والخمر المطهي الذي يُعد من عنب الموسكاد، وخمر العنب المجفف الذي خصص للإمبراطور، والشخصيات الراقية⁽²³⁵⁾.

وكانت صناعة النبيذ من أهم الصناعات في المغرب القديم لكثرة انتشار بساتين الكروم ووفرة إنتاجها الذي اشتهرت به قديماً، وتجارته مهمة ومربحة حيث يحرص الأباطرة وكبار التجار على احتكارها⁽²³⁶⁾ وقد أشار إليه سترابون⁽²³⁷⁾ عندما تحدث عن التجارة السرية بين الإقليم الأمبوري وقوريني، والتي يتم خلالها تبادل النبيذ المصنع في الإقليم بالسلفيوم وعصيره الذي يجلب من قوريني عن طريق مرفأ كاراكس.

هناك أنواع عديدة من الكروم في منطقة المغرب القديم، تختلف جودتها حسب نوعية العنب، مثل كروم ليبيا ذات الحبات الكبيرة ودوراكيانا ذات العناقيد الضخمة، وهذه الأصناف تعد ضمن صنف عنب المائدة، ولكن هذا لا يعني أنها لاتصلح لصناعة النبيذ⁽²³⁸⁾، وهناك نوعية من الكروم يصنع منها النبيذ عن طريق دخان صهر المعادن، ويعطيها هذا الدخان طعماً لذيذاً⁽²³⁹⁾، إضافة إلى الكروم المعروفة بكروم الأمانم التي تأتي في المرتبة الأولى ويوصف بأنه ذو جودة عالية ولاسيما قوة وحيوية نبيذها وهي خمسة أنواع : اثنان تطلق عليها الأخوات تتألف من حبة صغيرة ، وحبة أصغر منها، تزهر كثيراً وتتحمل كثرة الأمطار، وسوء الأحوال الجوية، ونوعان يحملان اسم "توأم" كون عناقيدها اثنتين اثنتين، نبيذها ذو

⁽²³³⁾ محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 209.

⁽²³⁴⁾ Nat Hist.,XIV.3.

⁽²³⁵⁾ محمد الحبيب بشاري، مرجع سابق، ص 265.

⁽²³⁶⁾ فيصل الجربي، مرجع سابق، ص 155.

⁽²³⁷⁾ Geog.,XVII.III.20.

⁽²³⁸⁾ Pliny.,Nat Hist.,XIV.3.6.

⁽²³⁹⁾ Nat Hist.,XIV.14.3.

طعم مر أما النوع الخامس يسمى لينور يتميز بسرعة النضج وتعفن عنبها⁽²⁴⁰⁾، وفي المرتبة الثانية يأتي الكروم المعروفة بالنومنتان، وهي تعطي القليل من النبيذ، وتتحمل الصقيع والجفاف، لكنها تتضرر بكثرة الأمطار، وتفضل أن تكون في أماكن باردة رطبة، ويتميز هذا الصنف بقلة الأوراق وكثرة الإنتاج من حبات صغيرة جداً⁽²⁴¹⁾، وبالنسبة لكروم مساري فهي نوع بري يوجد في أراضي موريتانيا وكان يستعمل لأغراض طبية⁽²⁴²⁾.

وقد أقام الرومان معاصر خاصة لعصر العنب كانت موجهة لإنتاج أجود الخمور وتزيين أرقى الموائد، كما بلغ من اهتمام الرومان بهذه الصناعة أن خصصوا إلهاً للنبيذ أطلقوا عليه اسم باخوس⁽²⁴³⁾ وكانت عملية العصر خلال العصر الروماني تتم بواسطة الأرجل، فبعد قطف العنب يتم نقله إلى قبو الخمر، ويتم هناك دعه، وهذا ما يظهر في فسيفساء شرشال حيث نجد ثلاثة داعسين حفاة متماسكين أيديهم للحفاظ على التوازن، فيقومون بركض العنب داخل حوض النبيذ، والرابع يقوم بإفراغ سلات العنب، هكذا يسيل عصير العنب داخل جرار كبيرة موضوعة قرب الحوض عبر فتحات موجودة في أعلى الجانب الداخلي لحوض الدعس ثم يوضع النبيذ في أمفورات كبيرة تأتي بعدها عملية التخمر⁽²⁴⁴⁾.

أشجار النخيل والصناعات القائمة عليها:

لعبت أشجار النخيل دوراً مهماً في حياة السكان إذ تُعدّ التمور من المحاصيل المهمة بالمنطقة، فقد تحدث بلينيوس⁽²⁴⁵⁾ عن النخيل وعن أهميته وانتشاره وحجم ثماره ومذاقه الحلو، ويذكر أن المناطق الداخلية من أفريقيا حتى بلاد الجرامنت مكسوة بأشجار النخيل التي تتميز ثمارها بكبر الحجم ومذاقها الحلو، كما عرفت قبائل النسامونيس غرسها، حيث ذكر هيرودوت⁽²⁴⁶⁾ أن أفراد هذه القبيلة كانوا يتركبون

(240) Pliny., Nat Hist., V.1-2.

(241) Pliny., Nat Hist., V.3-4.

(242) Pliny ., Nat Hist., XII.133.

(243) عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص 116.

(244) نادية عون، مرجع سابق، ص 79.

(245) Nat Hist., XIII.23.

(246) His., IV.172.

قطعانهم خلال فصل الصيف ويذهبون إلى منطقة أوجلة لجمع التمور، حيث تنمو هذه الأشجار بكثرة، كما وصف سترابون⁽²⁴⁷⁾ واحة أوجلة بأنها منتجة للتمور.

وكان لشجرة النخيل دور مهم في اقتصاد هذه المنطقة وغذاء سكانها وكانت التربة والمناخ مناسبة الأمر الذي شجع السكان على زراعتها ، وتبين النحوت البارزة في قرزة أشجار النخيل مما يدل على انتشاره في المنطقة وأهميته⁽²⁴⁸⁾، وكانت النخلة عند الفينيقيين ترمز إلى الثراء وإلى الإلهة تانيت، فقد كان رسم النخلة مقروناً برمز هذه الإلهة يعني الثراء⁽²⁴⁹⁾، وكانت هذه الأشجار تشكل دخلاً زراعياً لأصحاب المزارع المحصنة الذين غرسوا أشجار النخيل في بطون الأودية⁽²⁵⁰⁾.

وأما أهم الصناعات التي تقوم على هذه الشجرة فكان استخراج العسل من تمرها ، كما يمكن أن يستخرج منها بعض أنواع النبيذ المسمى (باللاقبي)⁽²⁵¹⁾، كما استخدمت أوراق هذه الشجرة وقوداً، واستخدمت أليافها في صناعة الحبال، واستخدمت بقايا التمور غير الجيدة علفاً للحيوانات، واستخدم سعف النخيل في صناعة بعض المساكن الريفية⁽²⁵²⁾، وتم نقشها على قطع العملة واللوحات الجنائزية والأختام⁽²⁵³⁾، واتخذ الرومان من سعفها شعاراً للنصر⁽²⁵⁴⁾، وقد تم اكتشاف العديد من الآثار تدل على انتشار أشجار النخيل حيث تصور لنا منحوتات منطقة الحصون صوراً عديدة لهذه الشجرة وكيفية جني المحصول⁽²⁵⁵⁾.

⁽²⁴⁷⁾ Geog.,XVII.III.23-24.

⁽²⁴⁸⁾ أحمد محمد أنديشة، مرجع سابق ، ص146.

⁽²⁴⁹⁾ فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص293.

⁽²⁵⁰⁾ د.ي.هاينز، مرجع سابق، ص48.

⁽²⁵¹⁾ عبد اللطيف محمود البرغوثي، مرجع سابق، ص34.

⁽²⁵²⁾ El mayer,A.F.,Tripolitania and The Roman Empire,Markaz Jihad al Libyin,Tripoli, 1997.,p.204.

⁽²⁵³⁾ محمد أبوالمحسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص127.

⁽²⁵⁴⁾ محمد علي عيسى، الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الإستعمار الروماني من خلال نماذج الفسيفساء، مجلة آثار العرب، العددان7،8، مصلحة الآثار، طرابلس، 1994، ص110.

⁽²⁵⁵⁾ محمود النمى، محمود الصديق أبوحامد، مرجع سابق، ص161.

الصناعات القائمة على أشجار التين:

زرعت أشجار التين قديماً في بلاد المغرب وتجاوزت شهرته هذه المنطقة ، وكان التين الإفريقي محل تجارة مع إيطاليا التي كان مطلوباً فيها بكثرة حيث كان الفينيقيون يجففونه ويدخرونه⁽²⁵⁶⁾ ، فقد أشار كاتو إلى غرس التين في التربة المفتوحة الجيرية خلال الخريف، كما ذكر أنواع التين وحدد لكل نوع التربة التي ينمو فيها، فالتين المارسيكي يغرس في التربة الطينية المفتوحة، وأما النوع الأفريقي فيغرس في التربة الغنية السمدة⁽²⁵⁷⁾.

ولا يزال التين يلعب دوراً كبيراً في اقتصاد المنطقة الساحلية مثل دور التمر عند سكان الواحات ، وهذا يوحى بتراث قديم في غراسة التين والاعتناء به، غير أن التين وإن كان معروفاً بصفته البرية فإنه لم يكن صالحاً للاستهلاك حتى مجيء الفنيقيين الذين أدخلوا عليه تقنيات التقليم، فأصبح التين في المغرب القديم ذا شهرة كبيرة اخترقت الآفاق، حتى أن هذه الشهرة كانت وراء توصية كاتو لغراسة هذه الفاكهة في إيطاليا، كما كانت وراء دعوته لمجلس الشيوخ لتدمير قرطاجة، إذ لم يجد ما يأخذه من أرضها إلى أعضاء مجلس الشيوخ في روما، سوى حبات من فاكهة التين قائلاً "إن الأرض التي تنتج هذا التين تقع على مسيرة ثلاثة أيام منكم" لقد كان منتج التين المجفف من الوفرة بحيث تعدى الاستهلاك المحلي للتصدير⁽²⁵⁸⁾.

أشجار اللوتس وعصيرها:

وهناك أشجار أخرى لا تقل أهمية عن سبقاتها منها أشجار اللوتس التي ذكرها هوميروس⁽²⁵⁹⁾، في ملحمة الشهيرة الأوديسة، وقال ن أكل ثمرة اللوتس يصرف الشخص عن الاهتمام برؤية وطنه وأهله،

(256) محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، ص 205.

(257) عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص 121.

(258) قعر المثرذ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحم النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 151-152

(259) علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس، د.ت، ص 60.

كما أشار سترابون⁽²⁶⁰⁾ أنهم يصنعون منها عصيراً ، وأن أكلة اللوتس الذين يسكنون الأرض الجافة لا يحتاجون بعد أكله إلى شراب ، كما أكد بلينيوس⁽²⁶¹⁾ أن أفضل أنواع اللوتس تنبت حول سرت ومنطقة النسامونيس ويصف ثمرة اللوتس بأنها في حجم حبة الفول وفي لون الزعفران، ويتغير لونها عدة مرات قبل أن تتضج، وذكر أن الجيوش الرومانية قد اعتمدت عليه في غذائها، كما وصف هيرودوت⁽²⁶²⁾ هذه الثمرة بأنها تساوي في حجمها حبة التوت البري، وتشبه في طعمها التمر، ويصنع من ثمارها النبيذ.

نبات السلفيوم وأهميته الغذائية:

كان نبات السلفيوم يباع بوزنه ذهب⁽²⁶³⁾، وقد وصف سترابون⁽²⁶⁴⁾ مناطق إنتاجه، وكذلك هيرودوت⁽²⁶⁵⁾ عند حديثه عن قبائل الجيليغامي حيث أشار بأن نبات السلفيوم يبدأ من أراضي هذه القبيلة وحتى مدخل خليج سرت، وكان هذا النبات مصدراً مهماً للثروة بالنسبة لمدينة قوريني وغيرها من المدن البرقاوية، حيث قامت هذه المدن بنقش صورته شعاراً لها على الأعلام والنقود الخاصة بها⁽²⁶⁶⁾. ولهذا النبات فوائد عديدة ومن بينها أنه يُعدُّ علفاً للماشية يسمنها ويجعل لحمها لذيذ الطعم، وكانت سيقان هذا النبات تقطع قطعاً صغيرة وتحفظ في الخل عدة أيام فتغدو من أشهر المخللات⁽²⁶⁷⁾، كما استخدم تابلاً وفاتحاً للشهية⁽²⁶⁸⁾.

وكان من أهم ذلك كله عصير السلفيوم الذي يستخرج من جذور النبات وسيقانه وإن كان عصير الجذر أفضل من عصير الساق، وكان العصير يخلط بالدقيق ويجهز منه عقار طبي يمكن تخزينه مدة

(260) Geog.,XVII.III.8.

(261) Nat Hist.,XIII.32.

(262) Hist.,IV.177.

(263) محمد مصطفى بازمه، مدينة بنغازي عبر التاريخ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968، ص184.

(264) Geog.,XVII.III.23.

(265) Hist.,IV.169.

(266) غوليام نارديوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ط1، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، 1425، ص141.

(267) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 2003، ص193.

(268) غوليام نارديوتشي، مرجع سابق، ص 140.

طويلة، وتستخدم جذوره في علاج التهابات القصبة الهوائية⁽²⁶⁹⁾، ويستخدم مع الزيت لعلاج الكدمات، أما عصيره فإنه إذا أخذ في شراب فإنه يخفف آلام الأعصاب ويشفي الجروح وسموم الأفاعي، كما أنه يستعمل مساعداً للهضم ولعلاج السعال وآلم الأسنان وغير ذلك من الأمراض⁽²⁷⁰⁾.

والى جانب الأشجار السابقة يوجد في منطقة المغرب القديم العديد من أشجار الفاكهة منها أشجار البونتيكون (البندق) حيث ذكر هيرودوت⁽²⁷¹⁾ أنها لعبت دوراً كبيراً في غذاء السكان ويصفها من حيث حجمها الذي يضاهي حجم شجرة التين، وأما ثمارها فهي في حجم الفاصوليا، ولها نواة، يتم عصرها باستخدام القماش، ويشربون عصيرها بعد خلطه بالحليب، ثم يصنعون من الترسبات الحلويات، أما الرمان فكانوا يستخرجون من عصارتها نوعاً من العصير كانوا يقومون بحفظه لفترات طويلة، وتستخدم قشوره غير الناضجة في دباغة الجلود وصباغة الأقمشة، كما استعملها الأطباء في مركبات الدواء⁽²⁷²⁾.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الصناعات القائمة علي الأشجار المثمرة في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية نستخلص الآتي:

- أن الفينيقيين الذين أسسوا المستوطنات الفينيقية، قد أضافوا الكثير لصناعة المنتجات الزراعية بما نقلوه من تراث أسلافهم .
- عرفت الصناعة القائمة على المنتجات الزراعية تأثراً بمؤثرات خارجية قائمة على التقنيات والأساليب الإنتاجية، وأهم هذه التأثيرات جاءت مع بدء الاحتلال الروماني للمنطقة حاملاً معه أساليب وطرق وتقنيات مختلفة، وهكذا دخلت صناعة هذه المنتجات الزراعية مرحلة جديدة صارت فيها أكثر تطوراً.

⁽²⁶⁹⁾ رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص ص 114-115.

⁽²⁷⁰⁾ رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 194.

⁽²⁷¹⁾ Hist.,IV.23.

⁽²⁷²⁾ Pliny.,Nat Hist.,IV.XXXIV.

- أدى الازدهار الصناعي القائم على المنتجات الزراعية ، دوره في ترميم وتوسيع المخازن التي كانت موجودة وإنشاء أخرى تتوفر فيها كل شروط الحفظ للمنتجات إلى أن يتم نقلها وشحنها في السفن إلى روما.
- قام الرومان بسلسلة من الإجراءات من شأنها توسيع العمل الزراعي وتطويره، وقاموا باستصلاح الأرض ونجحوا في زراعة الزيتون والكروم والتين، فانتشرت هذه الأشجار في المناطق التي لم تكن تزرع فيها.
- العامل الأساسي في نجاح الصناعات الزراعية في المغرب القديم يعود إلى سياسة روما في كيفية استغلال الأراضي الزراعية وتصنيع المنتجات الزراعية التي كان توزع مجاناً في روما ، وذلك من خلال ادخال الأساليب الحديثة واستعمال استراتيجيات وأسس تمثلت في بعض الإصلاحات والقوانين.
- كانت السياسة الرومانية في المنطقة مرآة للظروف التي عاشتها إيطاليا خاصة الاقتصادية منها، فحاجة روما إلى المواد الغذائية الضرورية ، نتيجة النقص في الإنتاج جعل حكامها يطبقون في المنطقة سياسة تهدف إلى تأمين وصول البضائع وخاصة المصنعة إلى روما لتلبية حاجة الرومان حيث اتخذ الوجود الروماني مظهراً اقتصادياً واضحاً، فقد سخر الرومان الأرض والسكان لخدمة مصالحهم الاقتصادية المتمثلة في تلبية حاجاتهم الغذائية المتزايدة بمرور الزمن.
- تدفقت المنتجات الغذائية إلى روما من زيت ونبيد وغيرها من كل مقاطعات المغرب القديم، وانعكس ذلك إيجابياً على سكانها، بحيث ارتفع مستوى معيشتهم بشكل سريع، وتطلعوا إلى حياة الترف والبذخ، مادامت الثروات تتدفق عليهم دون عناء، وهذه النظرة الأحادية لروما أضرت كثيراً بمنطقة المغرب القديم وسكانه، فالسياسة الرومانية لم تكن تأخذ بعين الاعتبار إلا مصلحة المواطنين الرومان دون سواهم، أما الأهالي فكانوا في نظرهم وسيلة لتوفير الغذاء والثروة للرومان فقط .
- تزايد احتياجات روما الغذائية، أدى إلى قيامها بإنشاء منشآت للحفظ والنقل والتوزيع، وهذا مايفسر وجود آثار كثيرة لمعاصر الزيت والكروم في مختلف مقاطعات المغرب القديم.

- لعب الزيت دوراً كبيراً في الحياة العامة نظراً لاستخداماته المتنوعة، فضلاً عن شروع الأباطرة في توزيعه على العامة في روما، مما أدى إلى ازدياد الحاجة إليه ، كما كان الكروم وما يدره من خمور محل عناية من الرومان حيث يعد مشروباً مقدساً فضلاً على مظاهر اللهو والترف التي كان يعيشها المجتمع الروماني مما يزيد من استهلاك هذه المادة ويزيد من أهمية التوسع في صناعتها
- اهتم الرومان بالأشجار التي تقوم عليها هذه الصناعات ، مما استدعى إصدار قوانين تشجع استصلاح الأرض وغرسها ، زيتونا أو كروما مع إعفاء أصحابها من الضرائب لمدة تصل إلى عشر سنوات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- Herodotus, History, LCL, eng. Tran. by A.D.Godleeey, London, 1998.
- Strabo, The Geography of Strabo, LCL, eng. Tran. by H.L.Jones, London, 1982
- Pliny, Natural History., LCL, eng. Tran. by Harvard, London, 1921.
- يوليوس قيصر، حرب إفريقية "47. 46ق.م"، ترجمة محمد الهادي حارش، دار همصة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- El mayer, A.F., Tripolitania and The Roman Empire, Markaz Jihad al Libyin, Tripoli, 1997.
- Richard, M., Hawood., "The olive of Liptis", CP, Vol.36. No.3, Chicago, 1941.
- Cedric, A., The Development of The Roman Platanion and Marketing of Form Products, Fihanz Archiv Puplic Finance Ahalysis, New Series, Bd.13.H.2, 1952.
- Mattingly, D.J., Oliv Oil Production in Roman Tripolitania, 1985.

ثالثاً- المراجع العربية:

- إبراهيم رزقانة، محاضرات في جغرافية ليبيا، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1964.
- أحمد صفر، مدنية المغرب العربي القديم في التاريخ، دار نشر بوسلامة، 1959.
- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا، ط2، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 2004.
- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 2003.
- -----، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.
- سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح، طرابلس، 1989.

- عبد الحفيظ فضيل الميار، النشاط الاقتصادي في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، مجلة البحوث التاريخية، مج32، ع2، 2010.
- -----، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001
- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ط1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971.
- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- علي الميلودي عمورة، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي في مختلف العصور، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005.
- علي فهمي خشم، قراءات ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس، د.ت.
- عمار المحجوبي، "العصر الروماني في شمال افريقيا"، تاريخ أفريقيا العام، مج2، دار النشر جين افريك، اليونسكو، 1985.
- عمران أحمد حسين، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي (47ق.م-235م)، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010
- فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213-46ق.م)، الجزائر، 2007.
- فيصل علي أسعد الجربي، الفنيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الميلادي الثاني، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1990.
- محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد أبوالمحسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- محمد علي عيسى، الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال نماذج الفسيفساء، مجلة آثار العرب، العددان 7، 8، مصلحة الآثار، طرابلس، 1994.

- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.
- ----- ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش على وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1985.
- محمد مصطفى بازمه، مدينة بنغازي عبر التاريخ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968.
- محمود عبدالعزيز النمى، محمود الصديق أبوحامد، دليل متحف الآثار السراي الحمراء، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1975.
- ثالثاً- المراجع المترجمة:**
- دونالد. ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت
- د.ي. هاينز، 1965 منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، 1965.
- غوليام نارودوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ط1، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، 1425.
- رابعاً- الرسائل العلمية:**
- قعر المثرّد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسطنطينة، 2008.
- سعدية سرقين، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من سنة 46 ق.م إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1983.
- محمد الحبيب بشاري، دور المقاطعات الأفريقية في اقتصاد روما 146 ق.م-285م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007.
- نادية عون ، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني (46-430م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2012.
- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش على وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1985.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

مراعاة الخلاف عند الحنبلة: مقاصده وأثره الفقهي

د. توفيق محمد إبراهيم نصيب

محاضر بكلية الحقوق – جامعة طبرق

tf_1988@yahoo.com

00218926349465

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة مفهوم مراعاة الخلاف لغة واصطلاحاً، وأقوال علماء المذاهب الفقهية في مراعاة الخلاف وأدلتهم عليه، ومقاصده وشروط مراعاة الخلاف، كما تناولت هذه الدراسة بالبحث مسائل فقهية عدة، منها: تغسيل الرجل لزوجته المتوفاة، والجمع بين الصلوات، وجواز إعطاء الزكاة لصنف واحد، وصيام التطوع لا يجب إتمامه ولا قضاء فيه، والاعتكاف بغير صوم، وعرضت أقوال علماء المذاهب الفقهية مُفَصَّلة بأدلتها وبيان الراجح منها، وأتبعها بدراسة مراعاة الحنابلة لخلاف المذاهب الفقهية .

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها: أنّ الحنابلة لم يفرّدوا لمراعاة الخلاف منهجاً تأسيسياً محدداً، بل كان تناولهم له من خلال خلاف الفروع الفقهية، ومع ذلك فقد بينوا ثمة مراعاة الخلاف كغيرهم من العلماء .

كلمات مفتاحية:

مراعاة - خلاف - مقاصد - الحنابلة - الأثر الفقهي .

Abstract

This study dealt with the concept of taking into account disagreement linguistically and idiomatically, and the sayings of scholars of jurisprudential schools in taking into account the dispute and their evidence for it, its purposes and conditions for taking into account the dispute. And voluntary fasting is not obligatory to complete it, nor to make up for it, and i'tikaf without fasting, and the sayings of scholars of jurisprudential schools were presented in detail with their evidence and the most correct ones, and I followed them by studying the Hanbalis' observance of different schools of jurisprudence.

This study concluded several results, most notably: that the Hanbalis did not single out a specific original approach to take into account the dispute.

Keywords:

Taking into account - disagreement-objectives-Hanbalis- jurisprudence effect.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مديم النعم ودافع النقم المبدئ المعيد، به تزل الشدائد وتفرج الكرب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد ...

فإنَّ الشرع الحنيف قد حثَّ على التآلف والتواد والتراحم، ونهي عن التفرق والاختلاف والتنازع، جلباً للمصالح ما أمكن ودفعاً للمفاسد ما أمكن، وحيث إنَّ النصوص الشرعية منها المُفَصَّل كآيات المواريث والحدود، ومنها المجمل المحتاج للبيان بنص آخر يخصصه أو يقيده أو يفسره، ولما كان ذلك لا يقوم به إلا العلماء المجتهدون الذين سخرهم الله عز وجل لخدمة شرعه المطهر، فبهم حفظ الله سبحانه وتعالى الشريعة، وبهم يفقه الناس أمور دينهم، حيث أمر الله سبحانه باستفتائهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، ومع هذه المزية المعطاة لهم على غيرهم فهم غير معصومين؛ لكونهم بشراً يصيبون ويخطئون؛ ولذا اختلفت توجيهاتهم في كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، وذهب كلٌّ بحسب ما أداه إليه فهمه واجتهاده، ثم بنوا وفقهم على ما توصّلوا إليه من اجتهاد حتى صارت لهم قواعدٌ وأصولٌ مذهبيةٌ يخرجون عليها ما استجد من أمور أخرى غير منصوطة في تراثهم الفقهي والأصولي؛ فكان بعد هذا لكل مذهب إمام متبّع وله آراء عدة، وأتباع وعلماء متبوعون، ومن البدهي أن تختلف آراؤهم وتوجيهاتهم الفقهية؛ فأصبحت الأحكام الشرعية متعددة إيجاباً وحرمةً وندباً وكراهة وإباحة بذات المسألة إذا سبرنا غور المذاهب الفقهية الأربعة المتبوعة، ومع ذلك فهناك كثيرٌ من العلماء الأجلّاء من المذاهب الفقهية كافة قد ذهبوا إلى مراعاة واعتبار خلاف غيرهم من علماء المذاهب الأخرى وأقروا آراءهم، بل وحسّنوا وحببوا اتّباعها مراعاة لهذا الخلاف، تأليفاً للقلوب ودفعاً للتنازع والخلاف وتفرق الأمة، نابذين التعصب والغلو، محصلين للمقاصد العليا للشرعية الغراء من الاعتصام والاجتماع، ومن هذه المذاهب المذهب الحنبلي، فقد ذهب علماؤهم إلى مراعاة خلاف المذاهب الأخرى وحكموا باستحباب الخروج من الخلاف، مراعاة لما يحققه من مقاصد جليلة.

هذا، ومما يلاحظ في هذه الدراسة أنّ الحنابلة لم يؤصلوا لمراعاة الخلاف كبعض المذاهب الأخرى كالمالكية مثلاً؛ بل تناول الحنابلة مراعاة الخلاف في تفرعاتهم الفقهية كما فعل ابن قدامة في كتابه المغنى وغيره، وهو ما سيكون عليه مدار بحثنا بعون الله تعالى .

- إشكالية البحث، وتكمن فيما يلي:

- ما مفهوم مراعاة الخلاف، وأقوال المذاهب الفقهية في الأخذ به تأصيلاً وتفرعاً، وما شروطه؟
- ما المقاصد والغايات التي يحققها مراعاة الخلاف .
- ما أهم الآثار الفقهية لمراعاة الخلاف عند الحنابلة .
- ما دور تعدد روايات الإمام أحمد في مراعاة الخلاف الفقهي للمذاهب الأخرى .

أهمية البحث وتكمن فيما يلي:

- بيان ما لمراعاة الخلاف من أثر في التأليف والمواءمة بين علماء المذاهب الفقهية المتنوعة .
- إبراز المرونة الفقهية لدى المذهب الواحد بتعدد الأقوال .
- تبين الدور الرئيسي لمراعاة الخلاف في دفع ورفع التعصب والغلو المذهبي لدى بعد العلماء .

أهداف البحث:

- بيان مفهوم مراعاة الخلاف وأقوال العلماء فيه وشروطه .
- إيضاح المقاصد والغايات الشرعية التي يحققها مراعاة الخلاف بين المذاهب الفقهية .
- تسليط الضوء على أهم المسائل الفقهية التي راعى فيها الحنابلة الخلاف الفقهي لغيرهم من المذاهب الأخرى .

منهج البحث:

- 1- المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع أقوال العلماء والأصوليين في مراعاة الخلاف الفقهي من مظانها الأصلية ما وجدت .

2-المنهج التحليلي؛ وذلك ببيان ما أشكل، وشرح ما أعضل من النصوص الشرعية والفقهية المحتاجة للبيان

3-المنهج المقارن؛ وهذا يتأتى دوره بمعرفة أقوال علماء المذاهب الفقهية وأوجه المقارنة بينها في المسألة الواحدة .

منهجية البحث وإجراءاته:

- عزو الآيات القرآنية إلى مصدرها الرئيس من الكتاب الكريم .
- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها من حيث الصحة وعدمها مالم تكن في الصحيحين، فهذه يكتفى بعزوها لمصدرها .
- ذكر آراء الفقهاء والأصوليين من الحنابلة وغيرهم وتوثيقها من مظانها المعتمدة في المذاهب متى وجدت لذلك طريقا .
- مناقشة وتوضيح بعض الآراء الفقهية المحتاجة لبيان بقدر ما يخدم المادة العلمية .

الدراسات السابقة:

بعد التنقيش والبحث المعمق لم أجد -والله أعلم- فيما اطلعت عليه دراسة أفردت المذهب الحنبلي بدراسة مستقلة عن مراعاة الخلاف الفقهي بين المذاهب .

خطة البحث

المبحث الأول مفهوم مراعاة الخلاف ومقاصده وشروط مراعاته .

المطلب الأول: مفهوم مراعاة الخلاف .

المطلب الثاني: مقاصد مراعاة الخلاف وشروط مراعاته .

المبحث الثاني

الأثر الفقهي لمراعاة الخلاف عند الحنابلة

المطلب الأول: تغسيل الرجل لزوجته الميتة.

المطلب الثاني: الجمع بين الصلوات .

المطلب الثالث: جواز إعطاء الزكاة لصنف واحد .

المطلب الرابع: صيام التطوع لا يجب إتمامه ولا قضاء فيه .

المطلب الخامس: الاعتكاف بغير صوم .

المبحث الأول:

مفهوم مراعاة الخلاف ومقاصده وشروط مراعاته

المطلب الأول: مفهوم مراعاة الخلاف.

لبيان مفهوم مراعاة الخلاف لا بد من بيان أفراد تركيبه فهو مركب من كلمتين، المراعاة والخلاف وسنتناول ذلك كما يلي:

- تعريف مراعاة الخلاف لغة: المراعاة من رعى، قال ابن فارس: الرأى والعين والألف أصلان: أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الرجوع⁽²⁷³⁾، فالأول: تقول رعى الشيء إذا رقبته، ورعيته إذا لاحظته واعتبرته، ورأيت الأمر: نظرته إلام يصير، وفلان يراعي أمر فلان أي ينظر إلى ما يصير ويؤول إليه أمره، ورعى النجوم رقبته، والإرعاء والمراعاة: الإبقاء على الشيء، ورجل تُرعى وتُرعى: حسن الرعية بالإبل، والراعي يرعى الماشية، أي يحوطها ويحفظها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: 27]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"⁽²⁷⁴⁾، والثاني: أرعوى عن القبيح: إذا رجع، والرّعوى حسن المراجعة والنزوع عن الجهل⁽²⁷⁵⁾ .

(273) - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن زكرياء، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (408/2) .

(274) - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، (5/2)، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة، باب، فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر،

وعلى ذلك يدور معنى المراعاة بين: المحافظة، والمراقبة، والرجوع، والملاحظة، والاعتبار، والبقاء .

والمراعاة اصطلاحاً: قال الرصاع: "والرعيُّ معناه اعتبار الشيء كما تقول راعى فلان فلانا معناه اعتبره وقام له بما يناسبه فالإعمال كأنه مُسبَّب عن الرعي" (276) .

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمراعاة هي: الملاحظة والاعتبار والمحافظة، فالفقيه يراعي ويعتبر ويلاحظ قول خصمه المخالف له وهذا هو المعنى الاصطلاحي .

-تعريف الخلاف لغة: قال ابن فارس: "الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قُدام، والثالث التَّغْيِير" (277)، والأول الخَلْفُ وهو ما جاء بعد، فيقال هو خَلْفُ صدق أو خَلْفُ سوءٍ من أبيه، ويقال للجيد خَلْفٌ وللرديء خَلْفٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: 169]، وَالْخَلِيفَةُ الخلافة، وسميت بذلك؛ لأنها يتعاقب عليها الواحد بعد الآخر، ومن هذا الأصل يُشتق معنى الخلاف، فيقال اختلف الناس في كذا، إذا تخالفوا وتضادوا، والاختلاف ضد الاتفاق، وهم خِلَفةٌ أي مختلفون؛ لأن كل واحد من المختلفين يزيل وينحّي قول صاحبه ويقيم نفسه مكانه (278)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 82]، أي القاعدون المخالفون لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (279).

والحث على الفرق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، (1459/3)، كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(275) -لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط1، دار صادر - بيروت، د.ت، (14/ 325-329)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (408/2)

(276) -شرح حدود ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع، ط1، المكتبة العلمية، 1350هـ، (ص: 178) .

(277) -مقاييس اللغة، ابن فارس، (210/2، 213) .

(278) -لسان العرب، ابن منظور، (86/9، 88، 90)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، د.ط، دار الدعوة، د.ت .، (251/1)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (213/2)، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م، ص95، الزبيدي، تاج العروس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، من جواهر القاموس، د.ط، دار الهداية، د.ت، (275/23) .

(279) - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، (189/4)

وعلى ذلك فإن المعنى اللغوي للخلاف يدور حول الإزالة والتنحية، والتعاقب والتضاد .

والخلاف اصطلاحاً هو: "منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطل" (280) .

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للخلاف تكاد تتطابق؛ لأنَّ الإزالة والتضادَّ في المعنى اللغوي هي المنازعة لإحلال حق أو ابطال باطل، والله أعلم .

وبعد تناول مفهوم مراعاة الخلاف بمعناه المركب لم يبق إلا بيان مفهومه اللغوي الإضافي .

- معنى مراعاة الخلاف اصطلاحاً:

وأما المعنى الاصطلاحي لمراعاة الخلاف فلم نعر من خلال بحثنا على مفهوم جامع عند الحنابلة يفسر معناه نصّاً أو إشارةً، وأما عند المالكية فقد أفرد ابن عرفة بمفهومٍ فقال هو: "إعمال دليلٍ في لازم مدلوله الذي أعمل في نقيضه دليلٍ آخر" (281)، ويقصد بذلك أن المجتهد يُعْمَلُ قول خصمه المخالف له بدليله في لازم مدلوله -أي في ما دلّ عليه الدليل-، ويترك المجتهد مذهبه وقوله الأصل لما ترجّح عنده من قول خصمه بدليله في الحكم الذي ترك قوله له، وسيأتي إيضاح وبيان ذلك لاحقاً من خلال الأثر الفقهي .

ثانياً: أقوال العلماء في مراعاة الخلاف ودليله.

إنَّ فقهاء المذاهب سوى المالكية وإن لم يفردوا لمراعاة الخلاف أبواباً أصولية مستقلة كغيره من الأبواب التي فصلوا فيها تفصيلاً، فقد فرعوا لمراعاة الخلاف كثيراً من المسائل الفقهية التي راعوا فيها خلاف غيرهم من المذاهب الفقهية الأخرى، ومن هؤلاء العلماء: الأصوليون والفقهاء من الحنابلة فلا تجد لهم تأصيلاً يستقل ويبجر في مسألة مراعاة الخلاف ويحاكي جوانبها الأصولية كافة، ولكن عند التفرع الفقهي لاسيما في كتبهم الفقهية المقارنة لغيرها من المذاهب الفقهية نجدهم يراعون الخلاف بحسب مراتبه الكلية والجزئية .

(280) - التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م، ص101 .

(281) - شرح حدود ابن عرفة، الرصاع، (ص: 177) .

وإليك بعض أقوال علماء المذاهب متبوعة بدليلها.

أولاً: الحنفية .

فعند الحنفية قال الحصفكي: "صرح الحنفية باستحباب مراعاة الخلاف، والله أعلم"⁽²⁸²⁾، وقال في موضع آخر عند تبويبه: "يندب مراعاة الخلاف إذا لم يرتكب مكروه مذهبه"⁽²⁸³⁾

ثانياً: المالكية .

وأما المالكية فهم أكثر المذاهب الفقهية عملاً بأصل مراعاة الخلاف، حتى عدّوه أصلاً مستقلاً من أصول مذهبهم⁽²⁸⁴⁾، قال الونشريسي: "واعلم أنّ مراعاة الخلاف من محاسن هذا المذهب"⁽²⁸⁵⁾، وعدّه الشاطبي من جملة الاستحسان؛ فقال: "إن من جملة أنواع الاستحسان مراعاة خلاف العلماء، وهو أصل في مذهب مالك ينبني عليه مسائل كثيرة"⁽²⁸⁶⁾، وهذا بين؛ إذ إنّ المجتهد بعدوله عن أصله المفتى به عنده، المبني على دليله الراجح؛ وأخذ به دليل خصمه المرجوح؛ فهذا عمل بأقوى الدليلين أو بمصلحة ونحو ذلك، ولا يكون ذلك إلا من قبيل الاستحسان .

ثالثاً: الشافعية .

وأما عند الشافعية فقد قال الزركشي: "إنّ المجتهد إذا كان يُجَوِّزُ خلافَ ما غلب على ظنه ونظر في مُتَمَسِّكٍ مخالفه، فرأى له موقعا، فينبغي له أن يراعيه على وجهه، وكذا الخلاف بين المجتهدين، إذا كان

(282) - الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، ط2، دار الفكر-بيروت، 1412هـ - 1992م ، (505، 147/1)

(283) - المصدر نفسه، 505/1.

(284) - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، د.ط، ج12، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية- الرباط، 1401هـ-1981م، ص36، شرح حدود ابن عرفة، الرصاص، 367/1، الاعتصام، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د.ت، ج2، ص146، الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م ، ج4، ص202، المقري، محمد بن محمد بن أحمد، (758هـ)، القواعد، د.ط، (تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية- مكة، د.ت، قاعدة رقم 12، ص236.

(285) - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، 388/6.

(286) - الشاطبي، الاعتصام، 145/2.

أحدهما إماماً؛ لما في المخالفة من الخروج على الأئمة، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عاب على عثمان رضي الله عنه صلاته بمنى أربعاً وصلى معه، فقيل له في ذلك فقال: الخلاف شر⁽²⁸⁷⁾، وقال أيضاً: "قد راعى الشافعي وأصحابه خلاف الخصم في مسائل كثيرة، وهو إنما يتمشى على القول بأن مدعي الإصابة لا يقطع بخطأ مخالفه...، وذلك لأن المجتهد لما كان يُجَوِّز خلاف ما غلب على ظنه ونظر في مُتَمَسِّك خصمه فرأى له موقعا راعاه على وجه لا يُخل بما غلب على ظنه، وأكثره من باب الاحتياط والورع، وهذا من دقيق النظر والأخذ بالحزم⁽²⁸⁸⁾، وقال الشبراملسي: "منه تعلم أن الاستحباب لرعاية الخلاف لا يتوقف على كونه بين الأئمة الأربعة، بل يسن الخروج منه وإن كان خلافاً لأهل المذهب كما هنا⁽²⁸⁹⁾."

رابعاً الحنابلة:

وأما الحنابلة فلا نجد لهم تأصيلاً لمراعاة الخلاف إلا ما ورد في الفروع الفقهية عندهم، فقد راعوا خلاف غيرهم من المذاهب الفقهية، لا سيما في المؤلفات المقارنة لأقوال المذاهب الأخرى كابن قدامة المقدسي رحمه الله؛ لذا سنرجئ الكلام على هذه المسائل لاحقاً وسنعرف هناك كيف تنوع مسلك مراعاة الخلاف عندهم في الفروع الفقهية.

ثانياً: دليل مراعاة الخلاف:

واستدل من قال بمراعاة الخلاف من الجمهور بقول النبي ﷺ: "الولد للفراس وللعاشر الحجر واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة"⁽²⁹⁰⁾، ووجه ذلك؛ أنه اختصم عند رسول الله ﷺ سعد وعبد بن زمعة في غلام كل

(287) - المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط2، وزارة الأوقاف الكويتية، 1405هـ - 1985م، (128/2) .

(288) - البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط1، دار الكتبي، 1414هـ - 1994م، (310/8) .

(289) - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، دار الفكر، بيروت، طبعة أخيرة، - 1404هـ - 1984م، (260/1) .

(290) - صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب الولد للفراس، حرة كانت أو أمة، (153/8)، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الولد للفراس وتوقي الشبهات، 2، ص1080، كلاهما عن عائشة رضي الله عنها .

منهما يدّعيه؛ فادعى سعد أنّه ابن أخيه عتبة لشبهه به، وادعى عبدُ بن زمعة أنّه أخوه وُلد على فراش أبيه، فألحق النبي ﷺ الغلام بزمعة صاحب الفراش، ومع ذلك أمر سودة بنت زمعة بالاحتجاب منه مع أنّها أخته بعدما ألحق النبي ﷺ الغلام بزمعة؛ لأنّه رأى شبهه بعتبة بن أبي وقاص؛ فهنا عمل النبي ﷺ بالحكمين معاً؛ حكم الولد للفراش، وحكم الشبه بأمره الاحتجاب منه⁽²⁹¹⁾، قال النووي: "أما أمره لسودة بالاحتجاب فذلك على سبيل الاحتياط والورع والصيانة لأمهات المؤمنين لما رآه من الشبه بعتبة بن أبي وقاص كما في حديث "كيف وقد قيل؟"⁽²⁹²⁾ أو يكون ذلك مراعاة للشئئين وإعمالاً للدليلين، فإنّ الفراش دليل لحوق النسب، والشبه بغير صاحبه دليل نفيه فأعمل أمر الفراش بالنسبة إلى المدعى، وأعمل الشبه بعتبة بالنسبة إلى ثبوت المحرمية بينه وبين سودة"⁽²⁹³⁾، وقال الشيخ العثيمين: "فقضى به لزّمة على أنّه ابنه، وأمر سودة أن تحتجب منه على سبيل الاحتياط؛ لأنّه رأى شبهاً بيناً، فأعمل النبي صلى الله عليه وسلم السببين احتياطاً...؛ لأنّه وُجد عندنا أصل وظاهر، الأصل الفراش، والظاهر الشّبه البيّن بعُتْبة، فلما اجتمع عندنا أصل وظاهر صار الاحتياط أن نحكم بالأصل والظاهر ونحتاط، فنعمل بهذا وبهذا"⁽²⁹⁴⁾.

(291) -فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- محب الدين الخطيب، بتعليقات ابن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، (38/12)، شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت- 1392هـ، (39/10)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (137/32)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ- 1991م، (271/4)، الولاتي، إيصال السالك في أصول الإمام مالك، ص31-32، الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، حسن بن محمد بن عباس بن علي المشاط، ط1، (تحقيق: د عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م، ص239.

(292) - الحديث رواه عقبة بن الحارث، أنه: "تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأنته امرأة فقالت: قد أرضعت عقبة، والتي تزوج، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتي، فأرسل إلى آل أبي إهاب يسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبنا، فركب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فسأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف وقد قيل»، ففارقها ونكحت زوجاً غيره" انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا شهد شاهد، أو شهود بشيء، وقال آخرون: ما علمنا ذلك، يحكم بقول من شهد (169/3).

(293) - 79-المجموع شرح المذهب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ط، دار الفكر، د.ت، (429/17).

(294) - الشرح المتمتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي، 1422هـ- 1428هـ، (126/12، 209/13).

المطلب الثاني

مقاصد مراعاة الخلاف وشروط مراعاته

أولاً: مقاصد مراعاة الخلاف:

إنه من خلال التتبع والاستقراء لأقوال الفقهاء والأصوليين من الحنابلة وغيرهم نجد أنّ غرضهم الرئيس من مراعاة خلاف غيرهم من الفقهاء المخالفين لهم في المسائل الفقهية مقاصد شرعية عديدة تفصيلها كما يلي:

الأول: الاعتصام ونبذ التفرق والاختلاف: إنّ العمل بمراعاة الخلاف فيه نبذ للتفرق والاختلاف ومؤدّ للاعتصام والاجتماع وتأليف القلوب لا سيما في شرع الله - عز وجل - والأولى أن يترك الإنسان الأفضل للمفضول لمصلحة تأليف القلوب ما أمكن ودفعاً للمفاسد ما أمكن، خوفاً من التفتير عما يصلح، ولهذا نظير في الشرع الحكيم كترك النبي صلى الله عليه وسلم إعادة بناء البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام؛ لأنّ قريشا في وقت نزول الرسالة كانوا حديثي عهد بكفر، فخشي النبي صلى الله عليه وسلم نفورهم عما جاء به صلوات الله وسلامه عليه، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم إبقاءه مراعاةً لتأليفهم؛ لأنّ مصلحة الائتلاف والاجتماع ونبذ الفرقة مقدمة على مصلحة فعل إعادة بنائه للبيت⁽²⁹⁵⁾، وهذا له وجه عظيم في الشرع الإسلامي حتى صار قاعدة كلية من قواعد الإسلام تحاكي ذم الاختلاف ومدح الاتفاق ما كان لذلك سبيلاً، وجاء ذلك في نصوص عديدة منها؛ كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 105]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال

²⁹⁵ - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، (22/436، 407-437، 23/166، 13/368)

«⁽²⁹⁶⁾، فقد أمر الله - عز وجل - بالتقارب والألفة ونهى عن الفرقة، كما تفرق اليهود والنصارى وأديانهم، وذلك منعا للتقاطع والتدابير فيما بينهم، وهذا وإن كان ليس دليلا قاطعا على حرمة الاختلاف في الفروع؛ لكونه ليس اختلافا مانعا من الاجتماع والاتلاف كما هو واقع بين الصحابة رضي الله عنهم، ومع ذلك فإن التآلف والاجتماع مقصد شرعي يُطلب ويتغى ما وُجد إليه سبيل⁽²⁹⁷⁾؛ لكونه يُبعد الضعف والهوان عن الأمة⁽²⁹⁸⁾، كما قد نُقل عن بعض الصحابة ذم الاختلاف والتفرق؛ كإنكار عبدالله بن مسعود على عثمان رضي الله عنهما عندما أتم الصلاة الرباعية بمنى ولم يقصرها، وتمايم الحديث: عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: "صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات، فقل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فاسترجع، ثم قال: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين»، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متبيلتان⁽²⁹⁹⁾، زاد عن حفص: ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها، زاد من ها هنا عن أبي معاوية، ثم تفرقت بكم الطرق فلو ددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متبيلتين. قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرّة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعاً، قال: فقل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً، قال: «الخلاف شر»⁽³⁰⁰⁾، ومع إنكار ابن مسعود على عثمان رضي الله عنهم فقد صلى خلفه ميمّاً مراعاة منه للاتلاف ودرء التفرق والاختلاف، مما يدلّك أن

²⁹⁶ - صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (3/ 1340).

²⁹⁷ - تفسير القرطبي (4/ 159) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (2/ 89، 91، 7/ 195) شرح النووي على مسلم، (12/ 11).

²⁹⁸ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط1، (إدار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1412 هـ / 1992م، (1/ 143).

⁽²⁹⁹⁾ - صحيح البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، (2/ 43)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمنى، (1/ 482).

⁽³⁰⁰⁾ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، تحقيق: محمد محيي الدين، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ت، (2/ 199)، رقم: 1960، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، كتاب الصلاة، باب من ترك القصر في السفر غير رغبة عن السنة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003م، (3/ 205)، رقم: 5434، نصب الرأية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي، عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة وآخرين، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، 1418 هـ / 1997م، (1/ 328).

ولما أنكر الربيع على ابن مسعود إكماله الصلاة خلف عثمان، قال: الخلاف شر، وقد نص أحمد. وغيره على ذلك في البسمة.

خلاف الصحابة وإن وقع فهو مؤدٍ للتآلف والاجتماع مراعاة منهم لهذا المقصد، وفي هذا المعنى يقول ابن حزم: "فإن قال قائل إن الصحابة قد اختلفوا وأفاضل الناس، أفيلحقهم هذا الذم؟ قيل له وبالله تعالى التوفيق كلا ما يلحق أولئك شيء من هذا لأن كل امرئ منهم تحرى سبيل الله ووجهة الحق؛ فالمخطئ منهم مأجور أجراً واحداً لنيته الجميلة في إرادة الخير، وقد رُفِعَ عنهم الإثم في خطئهم لأنهم لم يتعمدوه ولا قصدوه ولا استهانوا بطلبهم، والمصيب مأجور منهم أجريين، وهكذا كل مسلم إلى يوم القيامة فيما خفي عليه من الدين ولم يبلغه، وإنما الذم المذكور والوعيد الموصوف لمن ترك التعلق بحبل الله تعالى الذي هو القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ النص إليه وقيام الحجة به عليه، وتعلق بفلان وفلان مقلداً عامداً للاختلاف داعياً إلى عصبية وحمية الجاهلية قاصداً للفرقة متحرياً في دعواه برد القرآن والسنة إليها فإن وافقها النص أخذ به وإن خالفها تعلق بجاهليته وترك القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم المختلفون المذمومون" (301).

الثاني الاستحسان: ومن معاني الاستحسان ما فسره به الكرخي الحنفي بأن: "يعدل المجتهد عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول" (302)، وهذا بيّن في مراعاة الخلاف، فالمجتهد بعد أن قام بعمل قواعد مذهبه بأدلتها واستقر عليها إيجاباً أو إباحة أو حرمة ونحو ذلك من الأحكام الشرعية، عدل عن ذلك كله وتركها وحكم بمذهب غيره استحساناً مراعاة للخلاف؛ إذ القياس والقاعدة العامة أن يعمل المجتهد بما أداه إليه اجتهاده ولا يخرج عنه لأقوال غيره؛ لأن المجتهد ليس كالمقلد الذي يعمل بقول مفتيه، ولكن اقتضى الاستحسان لدى المجتهد ولمصلحة رآها أن يعدل عن مذهبه ويحكم باجتهاد غيره مراعيًا لخلافه، وقناعته بأن قول غيره محتملٌ لأمرين الصواب والخطأ، وقوله مثل ذلك، فلا مرجح له في اعتبار خلاف الآخر إلا الاستحسان، وهذا هو معنى مراعاة الخلاف من إعمال المجتهد لدليل خصمه المخالف له في لازم مدلوله الذي سبق تحريره

(301) - الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، (67/5).

(302) - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، (3/4).

مفهوما لمراعاة الخلاف، حيث ترك المجتهد بمراعاته للخلاف قوله الراجح بدليله وذهب لقول غيره المرجوح فيه نظره .

الثالث: التيسير ورفع الحرج: إن العمل بمراعاة الخلاف فيه تيسير ورفع للحرج والمشقة عن المكلفين، سواء داخل المذهب الفقهي الواحد أو بين المذاهب الأخرى، وسواء في حق المقلد أو المجتهد؛ فمراعاة الخلاف ينفي عنهما الحرج والمشقة، ففي حق المقلد يجوز له العمل بأي القولين، وفي حق المجتهد يرفع عنه احتمال الخطأ في الاجتهاد ويُضفي على قوله احتمال الصواب، وهذا المقصد يعتبر قاعدة من قواعد الإسلام الرئيسية التي جاء بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، [البقرة: 286]، فمن مظاهر رفع الحرج في هذه الشريعة أن الله سبحانه لم يكلفنا ما لا نطيق، ولم يلزم بشيء فيه مشقة وضيق إلا جعل له فرجا ومخرجا؛ وهذا كالصلاة تجب أربعا حضرا ويجوز قصرها سفرا، ويسقط القيام لها بالعذر، وكذلك الصوم لا يجب مع العذر كالسفر والمرض، وغير ذلك من مظاهر التخفيف ورفع الحرج في الشرع⁽³⁰³⁾، وفي هذا قال الشاطبي: "فإن الشارع لم يقصد إلى التكاليف بالمشاق الإعنات فيه...، ولو كان الشارع قاصدا للمشقة في التكليف، لما كان ثم ترخيص ولا تخفيف"⁽³⁰⁴⁾، وقال ابن قدامة في عدم وجوب استيعاب أصناف الزكاة الثمانية على المزكي بأن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يدفعها إلى من تيسر من أهلها، وهذا هو اللائق بحكمة الشرع وحُسنه، إذ غير جائز أن يكلف الله سبحانه من وجبت عليه شاة، أو صاع من البر، أو نصف مثقال، أو خمسة دراهم...، فكيف يكلف الله تعالى كل من وجبت عليه زكاة جمعهم وإعطاءهم، وهو سبحانه القائل"⁽³⁰⁵⁾: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وبناء عليه فمراعاة الخلاف قد يكون رخصة في خروج المجتهد عن مذهبه ومراعاته لمذهب غيره، والذي قد يكون أقوى منه دليلا أو دلالة، فينتقل من حكم الوجوب إلى الندب أو العكس، أو من التحريم إلى الكراهة أو العكس، وهذا كله بلا شك مؤدٍ للتيسير

(303) - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964م، (100/12)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (455/5) .

(304) - الموافقات، الشاطبي، (210/2-212) .

(305) - المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، د.ت، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، (487/6) .

ورفع الحرج عن العاملين المقلدين من المذهبين؛ إذ الحرج عنهم مرفوعٌ فيما ذهبوا إليه من اجتهاد وتركهم الرجاءَ لديهم ما دام لذلك وجه يحمل عليه فقها ولا مانع منه شرعاً .

الرابع: الاحتياط وسد الذريعة، إن من المقاصد والغايات المعتبرة لمراعاة الخلاف الاحتياط بجلب المصالح ما أمكن ودفع المفاسد ما أمكن، فأغلب ما يعلّل به الحنابلة كما يذكره ابن قدامة في المغني - وسيأتي - أن الخروج من خلاف العلماء أولى وأحوط، سداً لذريعة التنازع في الدين واعتباراً للمال، جاء في المسودة ما نصّه: "فإنّه إذا خرج من خلافهم متوخياً مواطن الاتفاق ما أمكنه كان آخذاً بالحزم عاملاً بالأولى، وكذلك إذا قصد في مواطن الخلاف توخي ما عليه الأكثر منهم والعمل بما قاله الجمهور دون الواحد منهم فإنه قد أخذ بالحزم⁽³⁰⁶⁾ والأحوط والأولى مع جواز أن يعمل بقول الواحد إلا أنني أكره له أن يكون ذلك من حيث إنه قد قرأ مذهب واحد منهم"⁽³⁰⁷⁾، وجاء فيها أيضاً: "كل من هذه المذاهب إذا أخذ به أخذ ساغ له ذلك فإن خرج من الخلاف فأخذ بالأحوط كتحريره مسح جميع رأسه"⁽³⁰⁸⁾، ويدعم مقصد الاحتياط وتوقي الشبهات قوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"⁽³⁰⁹⁾؛ أي اترك ما فيه

(306) - في الأصل محزم، ولعلها بالحزم .

(307) - المسودة في أصول الفقه، آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: 652هـ) ، وأضاف إليها الأب،: عبد الحلیم بن تيمية (ت: 682هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ)]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، دت، (ص: 539) .

(308) - المسودة في أصول الفقه (ص: 540) .

(309) - الحديث من طريق يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي الحوراء السعدي، عن الحسن بن علي، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أهل البيت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، (249/3)، رقم: 1723، والترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال هذا حديث صحيح، (249/4)، رقم: 2518، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روي بلفظ آخر ووافقه الذهبي في التلخيص، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ-1990م، (15/2)، رقم: 2169، السنن الكبرى، البيهقي، كتاب البيوع، باب كراهية مبايعة من أكثر ماله من الربا أو ثمن المحرم، (5/ 546)، رقم: 10819، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، كتاب الأشربة، الحث على ترك الشبهات، تحقيق: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1421 هـ - 2001 م، (117/5)، رقم: 5201، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل، ذكر الزجر عما يريب المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، (498/2)، رقم: 722، نصب الراية، الزيلعي، (471/2)، وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً عن حسان بن أبي سنان بلفظ: "ما رأيت شيئاً أهون من الورع دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات(53/3)، وقال الشيخ الألباني صحيح، 10-إرواء الغليل

شك وريب من الأقوال والأعمال إلى ما لا شك لك فيه منها، حتى يُبنى ما ذهب إليه على التحقق واليقين⁽³¹⁰⁾، فالشك والشبهات إذا بانَت وتحقق من المجتهد صار الأمر الذي ذهب إليه مريباً فالأولى والأحوط أن يخرج منه، ويذهب لما يبعد الريب والشك عنه وهو قول المخالف له، وهذا ليس معناه أن كل ريب عند المجتهد لازمه ترك اجتهاده واتباع اجتهاد غيره؛ لأنه ليس كل خلاف يُترك ويسلم له، بل لا بد من قوة الخلاف ووجاهته، وإلا فإنَّ الخلاف أغلبي في الفقه الإسلامي، وإذا راعاه المجتهد كله وتحزّاه لم يبق من مذهبه شيء وصار متبعاً لأقوال غيره؛ لأنّه قلّما تخلو مسألة من خلاف شرعي وإن لم يكن معتبراً⁽³¹¹⁾، ولكن هذا لا يمنع من القول بمراعاته لعموم الاحتياط والاستبراء للدين، فهذا هو الأورع والأسلم⁽³¹²⁾، وفي هذا يقول ابن تيمية: "إنَّ تعليل الأحكام بالخلاف علة باطلة في نفس الأمر فإنَّ الخلاف ليس من الصفات التي يعلق الشارع بها الأحكام في نفس الأمر فإنَّ ذلك وصف حادث بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يسلكه من لم يكن عالماً بالأدلة الشرعية في نفس الأمر لطلب الاحتياط"⁽³¹³⁾.

الخامس: درء التعصب والغلو المذهبي، إنّ من أهم المقاصد المميزة لمراعاة الخلاف الفقهي نبذ التعصب والغلو للأشخاص، فمما لا شك فيه وقوع بعض أتباع المذاهب الفقهية المتبوعة في التعصب لمذاهبهم لدرجة التقليد الأعمى، وهذا جرّهم إلى ترك الحق ولو من القرآن أو السنة النبوية، واتباع أقوال الرجال غير المعصومة؛ إذ العصمة ليست لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله - سبحانه وتعالى - وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: "ومثله التعصب للمذاهب، والطرائق، والمشايخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه منتسباً إليه، فيدعو إلى ذلك ويوالي عليه، ويعادي

في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، زهير الشاويش المكتب الإسلامي- بيروت، 1405هـ - 1985م، (44/1)، رقم: 12.

(310) - تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت، (187/7).

(311) - الشرح الممتع على زاد المستنقع (7/ 463 - 464).

(312) - الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م، (ص: 137).

(313) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (281/23).

عليه، ويزن الناس به، كل هذا من دعوى الجاهلية⁽³¹⁴⁾، فالتعصب جعل من الدين شيعة وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وجُعِلَ التعصب للمذاهب ديانة بها يدين المتعصبون لله، ورأس مال لهم به يتّجرون⁽³¹⁵⁾.

هذا، ويذكر أنّ أرباب المذاهب أنفسهم نهوا عن التقليد دون اتباع السنة النبوية، قال الإمام الشافعي: "كل ما قلت، وكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قلتي مما يصح، فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى، ولا تقلّدوني"⁽³¹⁶⁾، وقال الإمام أحمد: "لا تقلّدني ولا تقلّد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا"⁽³¹⁷⁾، وعلى ذلك فمراعاة الخلاف الفقهي بين المذاهب سيكون دافعاً رافعاً للتعصب والغلو لاسيما إذا كان الخلاف من المسائل القابلة للاجتهاد وليست من المسائل المقطوع فيها نصاً؛ لأنّه إذا استحَبَّ الحنبلي الأخذ بقول الحنفي أو الشافعي أو المالكي مراعاةً لخلاف قول الحنبلي فقد درأ عن نفسه التعصب؛ لاحتمال الصواب في المذهب الذي حكم باستحباب قوله، وهذا يسري على المذهب الآخر كذلك، فتتحقق المصلحة والمقصد من مراعاة الخلاف وهي تضيق الخلاف بين المذاهب الفقهية المتبوعة، وهنا إشارة لطيفة مأتعة لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول فيها: "فما دخل في هذا الباب مما نهى الله عنه ورسوله من التعصب والتفرق والاختلاف والتكلم بغير علم: فإنه يجب النهي عنه؛ فليس لأحد أن يدخل فيما نهى الله عنه ورسوله وأما من ترجح عنده فضل إمام على إمام أو شيخ على شيخ بحسب اجتهاده كما تنازع المسلمون: أيهما أفضل الترجيع في الأذان أو تركه؟ أو إفراد الإقامة أو تثنيتهما؟ وصلاة الفجر بعلسٍ أو الإسفار بها؟ والقنوت في الفجر أو تركه؟ والجهر بالتسمية؛ أو المخافتة بها؛ أو ترك قراءتها؟ ونحو ذلك: فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة فكل منهم أقر الآخر على

(314) - زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ-1994م، (431/2).

(315) - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (6/1).

(316) - آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 51.

(317) - الكوكب المنير، ابن النجار، 576/2، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (25/1، 469/3)، مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط1، مكتبة ابن تيمية، مصر، 1420 هـ - 1999 م، ص 368.

اجتهاده، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر وخطؤه مغفور له؛ فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكر على من ترجح عنده تقليد الشافعي ونحو ذلك⁽³¹⁸⁾، فاستبان من كلامه أن العلماء قد أقر بعضهم بعضاً في المسائل الاجتهادية، ولم يتعصبوا لأرائهم مع أن بعضهم مصيبٌ وبعضهم مخطئ، وهذا هو مراعاة الخلاف بعينه، فصار الآخذ به ومراعيه غير متعصبٍ لرأيه أو رأي شيخه أو أقوال من يقلدهم من مذهبه مادام لأقوال المذاهب الأخرى احتمالية الصواب، وهناك مساعٍ للاجتهاد إما لتعدد الأدلة أو الاختلاف في تفسيرها وتأويلها.

ثانياً: شروط مراعاة الخلاف.

1- أن يكون الخلاف المراد مراعاته قوياً بدليله؛ كأن يكون دليل المخالف قوياً؛ وإلا لم تجب مراعاته⁽³¹⁹⁾، كالرواية المنقولة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله ببطلان صلاة من رفع يديه عند الركوع والرفع منه، وقد أشار الكاساني لذلك بقوله: "إن ترك الرفع مع ثبوته لا يوجب فساد الصلاة، والتحصيل مع عدم الثبوت يوجب فساد الصلاة؛ لأنه اشتغال بعمل ليس من أعمال الصلاة باليدين جمعياً وهو تفسير العمل الكثير"⁽³²⁰⁾، فهذه الرواية إن صحت فلا عبرة بها؛ لكون الخلاف واهياً لمخالفته للسنة النبوية الصحيحة⁽³²¹⁾ لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه، وكان يفعل ذلك حين يُكَبِّر للركوع، ويفعل ذلك إذا رفع

(318) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (293-292/20) .

(319) - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، 37/12، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، ط1، (تحقيق: حمزة بو فارس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1410هـ، 1990م، ص236، منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني، ط1، (تحقيق: عبد الله الهاللي)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، دت، ص371، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م، 352/4، المنتور في القواعد الفقهية، الزركشي، (129/2)

(320) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م، (208/1)

(321) - الأشباه والنظائر، السيوطي، (ص137) .

رأسه من الركوع، ويقول: سمع الله لمن حمده، ولا يفعل ذلك في السجود⁽³²²⁾، مع أنّ هذا الشرط لا نجده على إطلاقه عند الحنابلة كما سيأتي في المسائل الفقهية عندهم.

2- ألا يؤدي إعمال مراعاة الخلاف إلى خرقٍ كليٍّ للإجماع أو المتفق عليه بين المذاهب فقها، كالنكاح بلا ولي مقلدا مذهب أبي حنيفة⁽³²³⁾ -رحمه الله-، والنكاح بلا شهود -قبل الدخول- مقلداً مذهب مالك -رحمه الله-، والنكاح بغير مهر أقل من ربع دينار مقلداً مذهب الشافعي⁽³²⁴⁾ -رحمه الله-؛ فهاهنا فسخ النكاح واجب، ولو عرض على هؤلاء الأئمة لأبطلوه⁽³²⁵⁾.

3- ألا يؤدي مراعاة الخلاف إلى ترك مذهب من راعاه كلياً؛ كأن يتزوج مالكي زواجا فاسداً على مذهبه صحيحاً في مذهب آخر، ثم يطلق ثلاثاً؛ فنقل عن ابن القاسم أنّه يلزم بالثلاث مراعاةً لمن قال بصحته، فإن راجعها قبل أن تنكح زوجاً آخر فلا يفسخ عند ابن القاسم مراعاة لمن قال بفساده من مذهبه -أي المذهب المالكي-؛ فهنا راعى الخلاف مرتين، مرة ترك قواعد مذهبه ومرة رجع إليها في ذات المسألة، فلا يعمل به؛ لأنّ مراعاته أدت إلى ترك المذهب كلية⁽³²⁶⁾.

المبحث الثاني

الأثر الفقهي لمراعاة الخلاف الفقهي بين المذاهب عند الحنابلة

إنّ منهج الحنابلة في مراعاة الخلاف لم يكن له تأصيل واضح إلا من خلال التتبع والاستقراء في كتبهم الفقهية المقارنة لغيرها من المذاهب الفقهية الأخرى -أي التي بحثت الخلاف العالي- وهذا ما جاء تفصيله وتأصيله في كتاب المغني لابن قدامة المقدسي، حيث تناول فيه بالذكر مسائل عديدة لمراعاة الحنابلة

(322) - صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع (1/ 148)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود، (1/ 292) .

(323) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 248-249) - الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، دت، (1/ 191) .

(324) - الأم، محمد بن إدريس الشافعي، د.ط، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ-1990م، (7/ 235) .

(325) - الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، المشاط، ص237. المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي، (2/ 131) .

(326) - إيصال السالك في أصول الإمام مالك، الولاتي، ص32، الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، المشاط، ص237، المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي، (2/ 131) .

لخلاف غيرهم من المذاهب الفقهية المتبوعة، وسنعكف في هذا المبحث على دراسة عدد من هذه المسائل تمثيلاً لا حصراً؛ ليتضح التصور الكامل لمنهج الحنابلة في مراعاة الخلاف لكونهم لم يتناولوه تأصيلاً بل تقرّيعاً، وإليك بعض هذه المسائل مُفَصَّلةً كما يلي:

المطلب الأول: تغسيل الرجل لزوجته الميتة.

إذا ماتت زوجة الرجل فهي بالموت لا تصير أجنبية عنه ويجوز له تغسيلها إذا كان عقد النكاح صحيحاً عند جمهور العلماء، وهو المعتمد عند الحنابلة وهي الرواية المشهورة عن الإمام أحمد -رحمه الله-؛ فروي عنه أنه: "سئل عن الرجل يغسل امرأته؟ قال: بلى، ما اختلفوا فيه لا بأس به، والمرأة تغسل زوجها أيضاً" (327)، ودليلهم في ذلك النص والإجماع والقياس (328)؛ فأما النص فعن أسماء بنت عميس قالت: «غسلتُ أنا وعليّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم» (329)، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "مَا صَرَكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكَ، فَعَسَلْتُكَ، وَكَفَّنْتُكَ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ، وَدَفَنْتُكَ" (330)، ونقل ابن المنذر أن غَسَلَ الرجل لزوجته الميتة هو إجماع الصحابة رضي الله

(327) - مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، (ص: 212)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، ط2، دار إحياء التراث العربي، د.ت، (479/2) .

(328) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد، د.ط دار الحديث - القاهرة، 1425هـ - 2004م، (241/1)، -الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، أحمد الدردير أبو البركات، تحقيق: محمد عيش، د.ط، دار الفكر - بيروت، د.ت، (408/1)، المجموع شرح المذهب، النووي، (132/5، 149)، المغني، ابن قدامة، (390/2) .

(329) - الحديث جاء من طريق عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن موسى، عن عون وعمارة بن المهاجر، أن أم جعفر زوجة محمد بن علي عن أسماء بنت عميس: وقد أخرجه بهذا الطريق الحاكم، المستدرک على الصحيحين، (179/3)، رقم 4769، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب الرجل يغسل امرأته إذا ماتت، (555/3)، رقم 6661، وقال ابن حجر: "وقد احتج بهذا الحديث أحمد وابن المنذر وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهم"، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، دار الكتب العلمية، 1419هـ. 1989م، (327/2)، وقال الشيخ الألباني الحديث حسن، ورجاله ثقات معروفون غير أم جعفر هذه ويقال لها أم عوف لم يرو عنها غير ابنها عوف وأم عيسى الجزار ويقال لها الخزاعية، ولم يوثقها أحد" إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (162/3)، رقم 701 .

(330) - الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق أحمد بن حنبل قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته، وغسل المرأة زوجها، (470/1)، 1465، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجنائز، (555/3)، باب الرجل يغسل امرأته إذا ماتت، 6659، والإمام أحمد في مسنده، مسند النساء، (50/42)، 25113، (81/43)، رقم: 25908، وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم، (551/14)، رقم: 6586، وقال ابن حجر: "وأعله البيهقي بابن إسحاق ولم ينفرد به بل تابعه عليه صالح بن كيسان عند أحمد والنسائي،

عنهم؛ لظهور وانتشار خبر تغسيل علي لفاطمة رضي الله عنها، ولم ينكروه فصار إجماعاً⁽³³¹⁾، وأما القياس فعلى جواز تغسيل الزوجة لزوجها كما ذكر ذلك النووي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " لو كنت استقبلت من الأمر ما استدبرت، ما غسل النبي صلى الله عليه وسلم غير نساءه"⁽³³²⁾، وكذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس⁽³³³⁾.

هذا، وقد ورد عن الإمام أحمد -رحمه الله- رواية أخرى بعدم جواز غسل الزوج لزوجته الميتة مطلقاً وهذا هو قول الحنفية والثوري⁽³³⁴⁾؛ وعماد الحنفية في هذا القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سئل عن امرأة تموت بين رجال فقال: تُيمم بالصعيد"⁽³³⁵⁾، كما أن الزوجة بالموت صارت أجنبية عنه،

التلخيص الحبير، (252/2)، رقم 743، وقال النووي: "مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مُذَلِّلٌ وَإِذَا قَالَ الْمُذَلِّلُ عَنْ لَا يُخْتَجُّ بِهِ" المجموع شرح المهذب، النووي، (133/5)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (161/3)، رقم 700 .
(331) - المغني لابن قدامة، (390/2)، الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1425هـ-2004م، (ص:44).

(332) - الحديث أخرجه البيهقي من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها وعقّب عليه بقوله: "فتلهفت على ذلك، ولا يتلهف إلا على ما يجوز" السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب غسل المرأة زوجها، (558/3)، رقم: 6665، مسند أحمد، حنبل، مسند عائشة رضي الله عنها، (331/43)، رقم: 26306، سنن أبي داود، كتاب الجنائز باب في ستر الميت عند غسله (196/3)، رقم 3141، سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط. دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت. (470/1)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته، وغسل المرأة زوجها، رقم 1464، المستدرك على الصحيحين للحاكم (61/3)، رقم 4398، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، رقم: 4398 - وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال الشيخ الألباني إسناده حسن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (162/3)، رقم 702 .

(333) - هذا الخبر جاء من طريق محمد بن عمر، عن محمد بن عبد الله عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: " توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس امرأته، وأنها ضعفت فاستعانت بعبد الرحمن "، قال البيهقي: "هذا الحديث الموصول وإن كان راويه محمد بن عمر الواقدي صاحب التاريخ والمغازي فليس بالقوي، وله شواهد مراسيل عن ابن أبي مليكة، وعن عطاء بن أبي رباح عن سعد بن إبراهيم أن أسماء بنت عميس غسلت زوجها أبا بكر رضي الله عنه، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجنائز، باب غسل المرأة زوجها، (557/3)، رقم 6663، وأخرجه الإمام مالك عن عبد الله بن أبي بكر، موطأ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، كتاب الجنائز، باب غسل الميت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- مصر، 1406هـ-1985م، (312/2)، رقم: 753، التلخيص الحبير، ابن حجر، (502/3)، رقم: 1643، المستدرك على الصحيحين، الحاكم، (66/3)، رقم: 4409، وقال الشيخ الألباني الحدث سنده وإدعاء فحمد بن عمر هو الواقدي وهو متروك، وحكم بضعفه، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (158/3)، رقم: 696 .

(334) - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف المرداوي، (479/2)، الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ط1، دار الكتب العلمية، 1414هـ-1994م، (353/1)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (305/1)، المغني، ابن قدامة، (390/2).

(335) - هذا الحديث عزاه الكاساني في البدائع لابن عباس وليس كذلك، بل جاء الحديث من طريق هارون بن عباد، عن أبي بكر يعني ابن عياش، عن محمد بن أبي سهل، عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ماتت المرأة مع الرجال ليس معهم امرأة غيرها، والرجل مع النساء ليس معهن رجل غيره، فإنهما بمممان ويدفنان، وهما بمنزلة من لا يجد الماء"، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجنائز، باب المرأة تموت مع الرجال،

فيحل له زواج أختها وأربع سواها؛ فحرم بالتالي النظر إليها ولمسها؛ فصار الموت هنا كالطلاق قبل الدخول بها⁽³³⁶⁾، كما قد ضعف النووي حديث عائشة رضي الله عنها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لها "ما ضرك لو مت قبلي" الذي استدل به الجمهور، وذكر بأن الحجة والمعول في الجواز هو القياس⁽³³⁷⁾.

مراعاة الحنابلة للخلاف:

وبعد سرد الأقوال السابقة بأدلتها وإن تبين قوة الأدلة لدى الجمهور بجواز تغسيل الزوج لزوجته، إلا أن الحنابلة قد راعوا الخلاف في هذه المسألة وحكموا بکراهة غسل الزوج لزوجته الميتة لما فيها من الخلاف والشبهة، قال الخرقى: "إن دعت الضرورة إلى أن يُغسل الرجل زوجته فلا بأس"⁽³³⁸⁾، وقد عتب على ذلك ابن قدامة بقوله: "يعني أي قول الخرقى، أنه يُكره له غسلها مع وجود من يُغسلها سواه، لما فيه من الخلاف والشبهة"⁽³³⁹⁾، وابن قدامة بذلك يشير لخلاف الحنفية في عدم جواز غسل الزوج لزوجته الميتة وهي الرواية الثانية للإمام أحمد -رحمه الله-، وبالتالي راعى خلافهم في هذه المسألة.

هذا، ومما يلاحظ أن ابن قدامة حكم بمراعاة الخلاف مع أن دليل المخالف لم يكن قوياً في نظره؛ حيث قال: "والمعنى في غسل كل واحد من الزوجين الآخر أنه يسهل عليه اطلاع الآخر على عورته دون غيره، لما كان بينهما في الحياة، ويأتي بالغسل على أكمل ما يمكنه، لما بينهما من المودة والرحمة"⁽³⁴⁰⁾، كما رد ابن قدامة قياس الحنفية وغيرهم الموت على الطلاق بأن ذلك لا يصح؛ لأن الطلاق يمنع الزوجة

ليس معهم امرأة (3/ 559)، رقم 6669، المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1408هـ، (ص: 298)، رقم: 298، كتاب الطهارة، باب ما جاء في غسل الميت، وقال الشيخ الألباني: موضوع، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (13/ 849)، رقم: 6382.

⁽³³⁶⁾ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (1/ 305)، المغني، ابن قدامة، (2/ 390)، المجموع شرح المذهب، النووي، (5/ 151).

⁽³³⁷⁾ - المجموع شرح المذهب، النووي، (5/ 151، 133).

⁽³³⁸⁾ - مختصر الخرقى، أبو القاسم عمر بن عبد الله الخرقى، دار الصحابة للتراث، 1413هـ-1993م، ص39.

⁽³³⁹⁾ - المغني، ابن قدامة، (2/ 390).

⁽³⁴⁰⁾ - المغني، ابن قدامة، (2/ 390).

من النظر، والموت لا يمنع ذلك، وكذلك لو مات المطلق ثلاثاً فإنه لا يجوز للزوجة غسله مع كونها في العدة منه⁽³⁴¹⁾.

المطلب الثاني: الجمع بين الصلوات

الجمع بين الصلاتين مشروع في السفر والحضر، بشروط معينة فصلها العلماء، ولهم في جواز الجمع من عدمه قولان تفصيلهما ما يلي:

القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى جواز الجمع بين الصلوات، فيجمع بين الصلاتين ذاتي الوقت المشترك كالظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، سواء بتقديم الثانية لوقت الأولى، أو بتأخير الأولى لوقت الثانية، وجعلوا الأسباب التي تبيح الجمع بين الصلاة ثلاثة⁽³⁴²⁾ هي:

السبب الأول: السفر الذي يباح القصر فيه، فإذا سافر الإنسان فله أن يقصر ويجمع الصلاتين المشتركة في الوقت في سفره؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101]، ولفعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين الصلاتين، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا عَجَلَ عَلَيْهِ السَّفَرُ، يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ، حِينَ يَغِيبُ الشَّمْسُ"⁽³⁴³⁾، وعن ابن عمر رضي الله

(341) - المصدر نفسه .

(342) - المغني، ابن قدامة، (200/2-204)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، (311/1-314)، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي - بيروت، 1401هـ 1981م، (ص: 116)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، (181/1-185)، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدريبر، (368/1) المجموع شرح المذهب، النووي، (381/4)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م، (534/1).

(343) - صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، (46/2)، صحيح مسلم واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، (1/489)،

عنهم، كان إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء بعد أن يغيب الشفق، ويقول: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء" (344).

السبب الثاني: المطر وهو يبيح الجمع بين الصلاتين أيضاً، سواء بين المغرب والعشاء كما هو عند الحنابلة والمالكية، وكذلك بين الظهر والعصر كما هو عند الشافعية (345)، وحد المطر المبيح للجمع بين الصلاتين ما يبلى الثبات وتلحق المكلف بالخروج فيه مشقة، والأصل في ذلك قول أبي سلمة: "إن من السنة إذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء، وهذا ينصرف إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال نافع: إن عبد الله بن عمر كان يجمع إذا جمع الأمراء بين المغرب والعشاء" (346)، وقد نقل ابن قدامة كذلك الإجماع على جواز الجمع بين المغرب والعشاء (347).

والسبب الثالث: المرض وهو كذلك يبيح الجمع بين الصلوات إذا لحق المريض به مشقة وضعف في أفراد كل صلاة لوقتها، فيجوز له الجمع رفعا للحرَج والمشقة عنه، وهذا يشير له ما رواه ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم: "جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة، في غير خوف، ولا مطر"، وقال ابن عباس رضي الله عنهم حين سئل لم فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أراد أن لا يُحرَج أحدا من أمته (348)، قال ابن قدامة: "وقد أجمعنا على أن الجمع لا يجوز لغير عذر، فثبت أنه كان لمرض، وقد روي عن الإمام أحمد أنه قال في حديث ابن عباس: "هذا عندي رخصة للمريض والمرضع" (349)، ونقل النووي عن بعض العلماء في تأويل هذا الحديث بأن المقصود به: "الجمع بعذر المرض أو نحوه مما هو في معناه من الأعذار وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا واختاره الخطابي والمتولي والرويانى من أصحابنا وهو المختار في تأويله

(344) - صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء، (46/2)، صحيح مسلم اللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، (488/1).

(345) - المغني، ابن قدامة، (203/2)، الشرح الكبير للشيخ وحاشية الدسوقي، الدريز، (368/1)، المجموع شرح المهذب، النووي، (381/4)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، (534 / 1).

(346) - المغني لابن قدامة (202 / 2)

(347) - المغني لابن قدامة (203 / 2)

(348) - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين ونحوها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، (490/1)، شرح النووي على مسلم، (215/5).

(349) - المغني لابن قدامة (204/2-205).

لظاهر الحديث ولفعل بن عباس وموافقة أبي هريرة، ولأن المشقة فيه أشد من المطر⁽³⁵⁰⁾، وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سهلة بنت سهيل⁽³⁵¹⁾، وحنمة بنت جحش⁽³⁵²⁾ بالجمع بين الصلاتين لأجل الاستحاضة، وهو نوع مرض⁽³⁵³⁾، قال ابن قدامة: "وأخبار المواقيت مخصوصة بالصور التي أجمعنا على جواز الجمع فيها، فيخص منها محل النزاع بما ذكرنا"⁽³⁵⁴⁾، والجمع بسبب المطر لا يجوز عند الشافعية في المشهور من المذهب عندهم فوافقوا الحنفية في هذا السبب دون غيره⁽³⁵⁵⁾.

القول الثاني: ذهب الحنفية وهي رواية عن الإمام أحمد إلى عدم جواز الجمع بين الصلاتين لا سفرًا ولا حضرًا، وإنما أجازوها في موضعين للحاج دون غيره، فله أن يجمع بين الظهر والعصر بعرفة، وبين المغرب والعشاء بالمزدلفة، وأما في غير هذين الموضعين فيجب عندهم على المكلفين إفراد كل صلاة بوقتها المحدد لها شرعًا، وليس لهم الرخصة في الجمع بين الصلاتين سواء بعذر السفر أو المطر أو

(350) - شرح النووي على مسلم، (5/ 218) .

(351) - الحديث من طريق محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، أن سهلة بنت سهيل «استحيضت فأنت النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن تغتسل عند كل صلاة» فلما جهدها ذلك «أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل، والمغرب والعشاء بغسل، وتغتسل للصباح» قال أبو داود: ورواه ابن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن امرأة استحيضت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بمعناه سنن أبي داود (1/ 79) .

(352) - الحديث جاء من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عمه عمران بن طلحة، عن أمه حمنة بنت جحش، وقد أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، ونقل عن الإمام أحمد والبخاري قولهما بتحسينه وتصحيحه، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، أبواب الطهارة، باب في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م، (188/1-190)، رقم: 128، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (467/45)، رقم: 27474، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وستنّها، باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام أقرائها، قبل أن يستمر بها الدم، (202/1)، رقم: 622، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، (74/1)، رقم: 287، السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الحيض، باب المبتدئة لا تميز بين الدمين، (1/ 500)، سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م، (398/1)، رقم: 834، قال الحاكم في المستدرک: «قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الاستحاضة من حديث الزهري وهشام بن عروة، عن عائشة أن فاطمة بنت أبي جحش سألت النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيه هذه الألفاظ التي في حديث حمنة بنت جحش، ورواية عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وهو من أشرف قریش وأكثرهم رواية غير أنهما لم يحتجا به»، وشواهد: حديث الشعبي عن قمير امرأة مسروق، عن عائشة رضي الله عنها. وحديث أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بهية، عن عائشة وذكرها في هذا الموضع بطول المستدرک على الصحيحين، الحاكم، (279/1)، رقم: 614، قال الألباني: إسناده حسن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (202/1)، رقم: (188).

(353) - الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، (314/1) .

(354) - المغني، ابن قدامة (204-205) .

(355) - المجموع شرح المذهب، النووي، (381/4)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني، (534/1) .

المرض ونحو ذلك، بل عدوا الجمع في غير عرفة والمزدلفة من الكبائر⁽³⁵⁶⁾، قال الكاساني: "ولنا أن تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر فلا يباح بعذر السفر والمطر كسائر الكبائر، والدليل على أنه من الكبائر ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من جمع بين صلاتين في وقت واحد فقد أتى بابا من الكبائر)⁽³⁵⁷⁾، وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: (الجمع بين الصلاتين من الكبائر)⁽³⁵⁸⁾، ولأن هذه الصلوات عُرفت مؤقتة بأوقاتها بالدلائل المقطوع بها من الكتاب والسنة المتواترة والإجماع، فلا يجوز تغييرها عن أوقاتها بضرب من الاستدلال أو بخبر الواحد، مع أن الاستدلال فاسد؛ لأن السفر والمطر لا أثر لهما في إباحة تقويت الصلاة عن وقتها، ألا ترى أنه لا يجوز الجمع بين الفجر والظهر مع ما ذكرتم من العذر"⁽³⁵⁹⁾.

وقد ناقش ابن قدامة استلال الحنفية السابق فقال: "وقولهم لا نترك الأخبار المتواترة. قلنا: لا نتركها، وإنما نخصصها، وتخصيص المتواتر بالخبر الصحيح جائز بالإجماع، وقد جاز تخصيص الكتاب بخبر الواحد بالإجماع، فتخصيص السنة بالسنة أولى، وهذا ظاهر جدا"⁽³⁶⁰⁾.

(356) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م، 126/1-127، الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1424هـ - 2003م، (104/3).

(357) - الحديث رواه حنشل عن عكرمة، أخرجه الترمذي بزيادة (بلا عذر) وقال: "وحنشل هذا هو أبو علي الرحيبي، وهو حسين بن قيس، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه أحمد وغيره، سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين، 356/1، وأخرجه الحاكم من ذات الطريق وعزا للبخاري احتاجه بعكرمة، ولم يوافقه الذهبي بتعقيبه بضعف حنشل، المستدرک على الصحيحين، 409/1، رقم: 1020.

(358) - الحديث عن أبي قتادة العدوي أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب صلاة المسافرين والجمع في السفر، باب ذكر الأثر الذي روي في أن الجمع من غير عذر من الكبائر مع ما دلت عليه أخبار الواقيت، وقال البيهقي: أبو قتادة العدوي أدرك عمر رضي الله عنه، فإن كان شهده كَتَبَ فهو موصول، وإلا فهو إذا انضم إلى الأول صار قويا، -أي حديث أبي العالية وهو مرسل- 241/3، وينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي، عبد الله بن يوسف بن محمد الزليعي، تحقيق: محمد عوامة وآخرين، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، 1418هـ/1997م، 194/2.

(359) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، 127/1، العناية شرح الهداية، محمد بن محمد البابرتي، د.ط، دار الفكر، د.ت، 480/2.

(360) - المغني، ابن قدامة (201/2).

مراعاة الحنابلة للخلاف:

إنّه على الرغم من مشروعية الجمع بين الصلاتين عند الحنابلة لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأخبار الصحيحة الصريحة، إلا أنّ الحنابلة ذهبوا إلى أنّ الأفضل هو إفراد كل صلاة بوقتها؛ مراعاة للخلاف في هذه المسألة وعدم الإجماع فيها⁽³⁶¹⁾، قال ابن قدامة: "واختلفت الرواية -أي عن الإمام أحمد- في الجمع، فروي أنّه أفضل من التفريق؛ لأنه أكثر تخفيفاً وسهولة، فكان أفضل كالقصر، وعنه التفريق أفضل؛ لأنّه خروجٌ من الخلاف، فكان أفضل كالقصر، ولأنّه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم المداومة عليه، ولو كان أفضل لأدامه كالقصر"⁽³⁶²⁾، فالجمع والتفريق بين الصلوات فيه روايات عن الإمام أحمد، وقد اختار ابن قدامة منها رواية الإفراد معللاً ذلك بالخروج من الخلاف، والإشارة هنا لخلاف الحنفية القائلين بعدم جواز الجمع بين الصلاتين، وقد رجّح المرداوي رواية التفريق عن الإمام أحمد فقال: "الجمع ليس بمستحب، وتركه أفضل، على الصحيح من المذهب وعليه أكثر الأصحاب، وروي عن الإمام أحمد الجمع أفضل، وعنه التوقف"⁽³⁶³⁾.

المطلب الثالث: جواز إعطاء الزكاة لصنف واحد .

الزكاة فرضها الشارع الحكيم على كل مسلم إذا كان له مال قد بلغ نصاباً معيناً وجبت فيه الزكاة وحال عليه الحول، وأمر الله -سبحانه وتعالى- بها أن تؤدى لأصناف محددين على الحصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: آية 60]، وقد اختلف علماء المذاهب الفقهية في وجوب استيعاب هذه الأصناف الثمانية من أموال الزكاة من عدم ذلك على رأيين هما:

الرأي الأول: ذهب جمهور العلماء إلى جواز الاقتصار على صنف واحد من الأصناف الثمانية المذكورة في الآية الكريمة، ولا يجب استيعاب الأصناف كافة، وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس، وسعيد بن

⁽³⁶¹⁾ - المغني، ابن قدامة، (200/2)، الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح، (104/3) .

⁽³⁶²⁾ - المصدر نفسه .

⁽³⁶³⁾ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (334/2)، مع تصرف .

جبير والحسن والنخعي وعطاء رضي الله عنهم⁽³⁶⁴⁾، ويستحب عند المالكية إثارة المحتاج المضطر فيُزاد في نصيبه من الزكاة دون غيره من الأصناف⁽³⁶⁵⁾.

واستدل الجمهور بقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 271]، فإله - عز وجل - ذكر صرفها في هذه الآية لصنف واحد لم يتعدد⁽³⁶⁶⁾، وبحديث معاذ رضي الله عنه - عندما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له: "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"⁽³⁶⁷⁾، فدل الخبر على أن أموال الزكاة تؤخذ من الأغنياء لترد إلى الفقراء وهم صنف واحد، ولم يذكر سوى هذا الصنف من الأصناف المستحقة فنُبت جواز صرفها لصنف واحد⁽³⁶⁸⁾، وبحديث قبيصة لما تحمّل حمالة - أي استدان -، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال له: "أقم يا قبيصة حتى تأتينا الصدقة، فأمر لك بها"⁽³⁶⁹⁾، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة المنتظرة في صنف واحد هو الغارم أي - المدين - دون غيره من الأصناف، وبحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "لما كان يوم حنين، أثار النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشرف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته، فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر"⁽³⁷⁰⁾، كما أن المعنى المقاصدي للزكاة هو سد حاجة المعوزين، وهذا يقتضي إثارة أهل الحاجة بها، وأن تعديد الأصناف في الآية إنما يقصد به تمييز أهل الصدقات

³⁶⁴ - الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدريدر، (498/1)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (46/2) المغني، ابن قدامة، (499/2).

³⁶⁵ - الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدريدر، (498/1).

³⁶⁶ - المغني، ابن قدامة، (486/6).

⁽³⁶⁷⁾ - صحيح البخاري، البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، 104/2، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، 51/1.

³⁶⁸ - المغني، ابن قدامة، (499/2).

⁽³⁶⁹⁾ - صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب من حل له المسألة، 722/2.

⁽³⁷⁰⁾ - صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (4/ 95)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي إيمانه، (733/2).

المستحقين لها وليس تشريكهم في الزكاة⁽³⁷¹⁾، كما أن اللائق بحكمة الشرع وتيسيره وحسنه إعطاؤها لصنف واحد أو بحسب ما تيسر منهم، رفعاً للمشقة والحرص في جمعهم⁽³⁷²⁾، لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] .

الرأي الثاني: ذهب الشافعية والظاهرية والإمام أحمد في رواية، وهو وقول عكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري⁽³⁷³⁾، إلى وجوب استيعاب الأصناف المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: آية 60]؛ فالله - عز وجل - أضاف الصدقات إلى هذه الأصناف الثمانية بلام التملك وأشرك بينهم بواو التشريك، فدل ذلك على أن مقدار الزكاة ملك مشترك بينهم لا فرق لأحد الأصناف على غيره إن كانوا محصورين معلومين، فإن لم يكونوا كذلك فيجب إعطاء ثلاثة على الأقل من كل صنف؛ لكونه أقل الجمع بحسب قول الشافعية، أو يعطى الموجود منهم، وهذا إذا كان ثمة عامل على الزكاة، فإن فرّقها المالك بنفسه على مستحقيها فإن حق العامل يسقط وتوزع الزكاة على سبعة أصناف⁽³⁷⁴⁾، واستدلوا كذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسائل الزكاة: "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات، حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك"⁽³⁷⁵⁾، كما استدلووا من المعقول بأنه لو قيل هذه الدنانير لزيد ومحمد لوجب تقسيمها

(371) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، (37/2)

(372) - المغني، ابن قدامة، (487/6) .

(373) - المجموع شرح المذهب، النووي، 185/6، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، (189/4)، المحلى بالآثار، ابن حزم، (267/4)، المغني، ابن قدامة (499/2) .

(374) - المجموع شرح المذهب، النووي، 185/6 .

(375) - الحديث رواه عبد الرحمن بن زياد، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن زياد بن الحارث الصدائي، وقد أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة، وحد الغنى، (117/2)، رقم 1630، والدارقطني في سننه، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، كتاب الزكاة، باب الحث على إخراج الصدقة وبيان قسمتها، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م، (54/3)، رقم: 2063، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب قسم الصدقات، باب قسم الصدقات على قسم الله تعالى وهي سهمان ثمانية ما داموا موجودين، (9/7)، رقم: 13126، والطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، دت، (262/5)، رقم: 5285، وقال الذهبي: "عبد الرحمن بن الإفريقي مشهور جليل ضعفه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني ليس بالقوي وواه أحمد"، المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين

بينهم ولم يجز تجاوزهما، فكَذلك الأصناف المحصورة في الآية السابقة، فيعطى من كل صنف ثلاثة على الأقل، ويكون نصيبه ثُمَّنَ المال المُحصَّل⁽³⁷⁶⁾ .

هذا، وقد قال الإمام الشافعي كلاماً نفيساً في وجوب قسمة الزكاة على جميع الأصناف فأثرت نقله بلفظه، قال: "فأحكم الله - عز وجل - فرض الصدقات في كتابه ثم أكَّدها فقال: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 60]، وليس لأحد أن يقسمها على غير ما قسَّمها الله - عز وجل - عليه ذلك ما كانت الأصناف موجودة؛ لأنَّه إنَّما يعطي من وجد، قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: 7] وكفوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: 12] وكفوله: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: 12] ومعقول عن الله - عز وجل - أنَّه فرض هذا لمن كان موجوداً يوم يموت الميت وكان معقولاً عنه أن هذه السُّهُمان لمن كان موجوداً يوم تؤخذ الصدقة وتُقسَم⁽³⁷⁷⁾ .

مراعاة الحنابلة للخلاف:

إنَّ المعتمد عند الحنابلة هو إجازة صرف أموال الزكاة إلى صنف واحد من الأصناف الثمانية المستحقين لها كما سبق تحريره، ومع ذلك فقد راعوا خلاف الشافعية والظاهرية وقالوا باستحباب صرفها لكل الأصناف الثمانية ما استطاع لذلك طريقاً⁽³⁷⁸⁾، قال ابن قدامة: "إذا ثبت هذا - أي ما استدلَّ به مخالفوهم -، فإنَّ المستحب صرفها إلى جميع الأصناف، أو إلى من أمكن منهم؛ لأنَّه يخرج بذلك عن الخلاف، ويحصل الإجزاء يقيناً فكان أولى⁽³⁷⁹⁾"، فراعى ابن قدامة هنا خلاف الشافعية والظاهرية بوجوب تفريق الزكاة على كل الأصناف، إلا أنَّه توسَّط بين جواز صرفها لصنف واحد كما هو المعتمد عند الحنابلة وبين الوجوب كما هو مذهب الشافعية والظاهرية وحكم بالاستحباب دون الوجوب، وهذا مقصد

عتر، د.ت، (380/2)، رقم: 3566، وقال الشيخ الألباني ضعيف من أجل عبدالرحمن بن زياد، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (353/3)، رقم: 859 .

⁽³⁷⁶⁾ - المجموع شرح المذهب، النووي، 6/185-186 .

⁽³⁷⁷⁾ - الأم، الشافعي، (77/2) .

⁽³⁷⁸⁾ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (248/3) .

⁽³⁷⁹⁾ - المغني، ابن قدامة، (499/2) .

مراعاة الخلاف لقوة دليل المخالف، وهو مقتضي ما نقل عن الإمام أحمد عند سؤاله عن مدى الإجزاء بوضع الزكاة في صنف واحد، فقليل له: "أيجزئه الزكاة في صنف واحد؟ قال: أن يفرق أحب إليّ، ويجزيه في صنف واحد"⁽³⁸⁰⁾، وروي عن الإمام أحمد رواية أخرى بوجوب تفريق الزكاة على الأصناف الثمانية كما سبق معنا، وهذه الرواية طابقت قول الشافعية والظاهرية في أصل الوجوب، وقد أشار ابن قدامة لحجة هذه الرواية بأن الله - عز وجل - شك بين الأصناف الثمانية في استحقاق أموال الزكاة لاقتتران دلالتها لفظاً، فلا يجوز الاختصار على صنف دون غيره، كما يجب تقسيم خمس الغنيمة على أهلها⁽³⁸¹⁾.

المطلب الرابع: صيام التطوع لا يجب إتمامه ولا قضاء فيه.

من شرع في صيام يومٍ تطوعاً ثم أراد أن يفطر فيه جاز له ذلك، ويُستحبُّ له أن يُتمّه وليس ذلك بواجبٍ عليه، ولو أفطر فلا إثم ولا قضاء عليه في صوم التطوع، وقد كان لعلماء المذاهب في هذه المسألة رأيان:

الرأي الأول: ذهب الشافعية والحنابلة في المعتمد من المذهب عندهم والثوري وإسحاق، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم⁽³⁸²⁾، قال الخرقي: "ومن دخل في صيام تطوع فخرج منه فلا قضاء عليه وإن قضاها فحسن"⁽³⁸³⁾، وقال النووي: "من دخل في صوم تطوع أو صلاة تطوع فمذهبنا أنه يستحب البقاء فيهما وأن الخروج منهما بلا عذر ليس بحرام ولا يجب قضاؤهما"⁽³⁸⁴⁾، واستدل الشافعية والحنابلة⁽³⁸⁵⁾ بحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: "قال لي رسول الله

(380) - مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي الكوسج، ط1، عمادة البحث العلمي،

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2002م، (1143/3)

(381) - المغني، ابن قدامة، (499/2)، الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح، (351/4).

(382) - المغني، ابن قدامة، (159/3)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، (452/1)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي،

(352/3)، الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح، (114/5)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ط1،

دار العبيكان، 1413هـ - 1993م، (617/2)، المجموع شرح المذهب، النووي، (394/6).

(383) - مختصر الخرقي، (ص:51).

(384) - المجموع شرح المذهب، النووي، (394/6).

(385) - شرح النووي على مسلم، (35/8)، المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي المازري، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي، ط2، الدار

التونسية للنشر، 1988م، والجزء 3 صدر 1991م، (62/2).

صلى الله عليه وسلم: ذات يوم «يا عائشة، هل عندكم شيء؟» قالت: فقلت: يا رسول الله، ما عندنا شيء قال: «فإني صائم» قالت: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهديت لنا هدية -أو جاءنا زور- قالت: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، أهديت لنا هدية -أو جاءنا زور- وقد خبأت لك شيئاً، قال: «ما هو؟» قلت: حَيْسٌ، قال: «هاتيه» فجئت به فأكل، ثم قال: «قد كنت أصبحت صائماً» قال طلحة: فحدثت مجاهداً بهذا الحديث، فقال: «ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله، فإن شاء أمضاها وإن شاء أمسكها»⁽³⁸⁶⁾، وما روته أم هانئ رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخل عليها، فدعا بشراب، فشرب، ثم ناولها فشربت، فقالت: يا رسول الله، أما إنني كنت صائمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء أفطر"⁽³⁸⁷⁾.

هذا، وسائر التطوعات من العبادات كالصلاة والصدقة والاعتكاف والطواف ونحوها حكمها حكم الصيام في عدم وجوب إتمامها وجواز قطعها، وقد استثنى الشافعية والحنابلة الحج والعمرة إذا كانا تطوعاً، فإذا كان الشخص متطوعاً بحج أو عمرة وشرع فيهما فيلزمه إتمامهما؛ لأن الحج والعمرة إذا فسدوا وجب إتمامهما، فلأن يجب إتمام التطوع فيهما من باب أولى؛ ولأن فرض الحج والعمرة مساوياً لنفلهما من حيث النية والكفارة، فالنية واجبة في الفرض والنفل والكفارة واحدة بين الفرض والنفل⁽³⁸⁸⁾، وهذا لقوله

(386) - صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر، (808/2).

(387) - مسند الإمام أحمد، حنبل، مسند النساء، (463/44)، رقم: 26893، وقال الترمذي: "وهكذا روي من غير وجه عن شعبة أمين أو أمير نفسه على الشك، وحديث أم هانئ في إسناده مقال، والعمل عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وغيرهم: أن الصائم المتطوع إذا أفطر فلا قضاء عليه، إلا أنه يجب أن يقضيه، سنن الترمذي، كتاب أبواب الصوم، باب ما جاء في إفطار الصائم المتطوع، (101/2-102)، رقم: 732، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتلك الأخبار المعارضة لهذا لم يصح منها شيء" المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/605)، رقم: 1600، وأخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصيام، (133/3)، رقم: 2224، وقال الزيلعي: "وفي سنده اختلاف، وفي لفظه اختلاف، نصب الراية (2/469)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، د.ت، المكتب الإسلامي، د.ت، (717/2)، رقم: 3854.

(388) - شرح الكوكب المنير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح بن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط2، مكتبة العبيكان، 1418هـ - 1997م، (410/1)، تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري أمير بادشاه، د.ط، دار الكتب العلمية - بيروت (1403هـ - 1983م)، (231/2)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، ط1، دار المدني، السعودية، 1406هـ - 1986م، (62/2)، المغني، ابن قدامة، (160/3)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو

تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196]، فقد نُقِلَ عن ابن عباس رضي الله عنهم أن من أحرم بحج أو عمره، فليس لمن شرع فيهما أن يُحِلَّ منهما حتى يتمهما⁽³⁸⁹⁾، وبذلك يكون الشافعية والحنابلة وافقوا الحنفية والمالكية في تطوع الحج والعمرة دون سائر النوافل كما سيأتي في الرأي الثاني⁽³⁹⁰⁾.

الرأي الثاني: ذهب الحنفية والمالكية إلى أنَّ من دخل في صوم تطوع ثم أفطر فيه عامداً وجب عليه أن يقضي يوماً مكانه، واحتج أصحاب هذا الرأي على لزوم الإتمام والقضاء بالنهي عن إبطال العمل⁽³⁹¹⁾ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 33]، وكذلك بحديث عائشة أنها أهدى لها وحفصة رضي الله عنهما - طعاماً وهما صائمتان فأفطرتا فأمرهما النبي ﷺ بقضائه⁽³⁹²⁾، وبخبر طلحة بن عبيد الله رضي الله

عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، ط1، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، 1418 هـ - 1998 م، (173/1).

(389) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (531/1).

(390) - المجموع شرح المذهب، النووي، (396/6، 388/7)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني، (186/2، 300)، المغني، ابن قدامة، (160/3)، كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصلحي مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت - 1402 هـ، (342/2)، شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، ط1، عالم الكتب، 1414 هـ - 1993 م، (495/1 - 496).

(391) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (77/2، 94، 102)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، (311/2)، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدردير، (527/1)، التوضيح شرح المختصر الفرعي، خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429 هـ - 2008 م، ج2، ص423-424، الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، (366/2)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (102/2)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، (311/2).

(392) - الحديث له طرق عدة فرواه الإمام مالك عن ابن شهاب عن عائشة، موطأ مالك، كتاب الصيام، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، 306/1، رقم: 50، وقال الترمذي: روي عن الزهري عن عائشة مرسلاً ولم يذكر فيه عروة وهذا أصح؛ لأنَّ الزهري لما سُئل عن سماعه من عروة قال لم أسمع عنه في هذا شيئاً ولكن سمعه الزهري عن بعض ممن سأل عائشة في خلافة سليمان بن عبد الملك، سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في إيجاب القضاء عليه، 104/2، رقم: 735، والنسائي، سنن النسائي الكبرى، كتاب الصيام، باب ما يجب على الصائم المتطوع إذا أفطر، 361/3، رقم: 3277، وأحمد في مسنده، مسند النساء، (306/43)، رقم: 26267، والبيهقي في سننه، (463/4)، رقم: 8364، وابن حبان عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة، كتاب الصوم، باب قضاء الصوم، ذكر الأمر بالقضاء لمن نوى صيام التطوع ثم أفطر، صحيح ابن حبان، باب قضاء الصوم، 284/8، رقم: 3517، وقد أخرجه أبو داود في سننه من رواية عبد الله بن وهب عن حيوة وعمر بن مالك عن ابن الهاد عن زُمَيْلٍ عن عروة عن عائشة، كتاب الصوم، باب من رأى عليه القضاء، 330/2، رقم: 2457، وقال البخاري لا يعرف لزُمَيْلٍ سماع من عروة، ولا تقوم به الحجة، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، محمد عبد المعيد خان، د.ط، 450/3، وقال الجرجاني وحديث عروة عن عائشة معروف بزُمَيْلٍ هذا ولا بأس بإسناده، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد، الكامل في ضعفاء الرجال، ط3، (تحقيق: يحيى مختار غزاوي)، دار الفكر - بيروت - 1409 - 1988 م، 234/3، وذكر الخطابي أنَّ إسناده ضعيف ووصف زُمَيْلٍ بالجهالة وقال لو ثبت الحديث احتمل أمره ﷺ لهما

عنه أنه: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطّوع»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وصيام رمضان». قال: هل علي غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطّوع». قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطّوع»، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق»⁽³⁹³⁾، ووجه الاستدلال به في لزوم الإلتزام بالشروع في المندوب هو أنه إذا تطّعت فيلزمك التطوع وإن كان غير واجب في الأصل، ولكن بالشروع في أوله يجب الإلتزام لآخره⁽³⁹⁴⁾.

مراعاة الحنابلة للخلاف:

قد سبق معنا أنّ المعتمد والمذهب عند الحنابلة هو أنه من شرع في صيام تطوع ثم بدا له أن يفطر جاز له ذلك متى شاء ولا إثم عليه، ومع ذلك فقد ذهب الحنابلة - وهي رواية عن الإمام أحمد - إلى استحباب إتمام الصيام لمن دخل في صوم يوم تطوعاً، كما يستحب له أن يقضي يوماً مكانه، ولا يجب عليه الإلتزام ولا القضاء؛ بل يستحب ذلك مراعاة لخلاف من أوجب الإلتزام والقضاء من أئمة المذاهب كالحنفية والمالكية الذين منعوا قطع الصيام وأوجبوا على المكلف القضاء⁽³⁹⁵⁾، قال ابن قدامة في ذلك: "وجملة ذلك أن من دخل في صيام تطوع، استحبه له إتمامه، ولم يجب، فإن خرج منه، فلا قضاء عليه....، وأمّا خبرهم -أي دليل الحنفية والمالكية-، فقال أبو داود: لا يثبت. وقال الترمذي: فيه مقال،

استحباباً، معالم السنن، (135/2)، نصب الراية، الزيلعي، 466/2-467، وقال الشيخ الألباني ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، مج11، ص332، رقم 5202.

⁽³⁹³⁾ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، (18/1)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (40/1).

⁽³⁹⁴⁾ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (107/1)، شرح النووي على مسلم، (166/1)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (409/1)، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، (527/1)، شرح التلّفين، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد المختار، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2008 م، (363/1)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، (311/2)، .

⁽³⁹⁵⁾ - المغني، ابن قدامة (160-159/3)، مختصر الخرق، ص51، الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح، (114/5)، الشرح الممتع على زاد المستنقع، ابن عثيمين، (485/6).

وضعه الجوزجاني وغيره، ثم هو محمول على الاستحباب، إذا ثبت هذا، فإنه يستحب له إتمامه، وإن خرج منه استحباب قضاؤه؛ للخروج من الخلاف، وعملاً بالخبر الذي رواه⁽³⁹⁶⁾، وقد سئل الإمام أحمد عن أصبح صائماً ثم بدا له أن يفطر، فقال: "إن قضى يوماً فحسن، وإن لم يقض لم أعب عليه"⁽³⁹⁷⁾، وعن الإمام أحمد رواية أخرى بإيجاب إتمام صيام التطوع لمن شرع فيه، إلا أن هذه الرواية ليست الراجحة، والمذهب هو استحباب إتمام وقضاء صوم التطوع دون وجوبه، قال المرداوي معقلاً على قول الخرقى: "ومن دخل في صوم أو صلاة تطوع: استحباب له إتمامه ولم يجب، فقال المرداوي هذا المذهب، نص عليه، وعليه الأصحاب، وعن أحمد يجب إتمام الصوم ويلزمه القضاء"⁽³⁹⁸⁾

هذا، وبعد أن عرفنا مراعاة الحنابلة لخلاف أئمة المذاهب الفقهية في هذه المسألة، واعتبارهم حكم الاستحباب للخروج من خلاف الفقهاء، فقد لاحظنا بأن هناك رواية عن الإمام أحمد قد أوجبت على الصائم المتطوع الإتمام والقضاء، وهذه الرواية وإن لم تكن هي المذهب عند الحنابلة، إلا أن هناك من نصرها من الحنابلة، كما أن هذه الرواية لم تراخ الخلاف توسطاً بين المذاهب فحسب كالرواية الأخرى التي حكمت بالاستحباب؛ بل إن هذه الرواية قد راعت أصل الخلاف المذهبي وحكمت به، وربما ذلك لقوة الدليل في نظر المخالف والله أعلم .

المطلب الخامس: الاعتكاف بغير صوم .

الاعتكاف لغة: هو اللزوم والإقامة على الشيء، وحبس النفس عليه⁽³⁹⁹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، [الأنبياء: 52]: وشرعاً الإقامة واللُّبُثُ في المسجد من شخص معين لخدمة الله - عز وجل - فيه بشئى القُرب⁽⁴⁰⁰⁾ .

(396) - المغني، ابن قدامة (159/3-160) .

(397) - مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، المروزي، (1238/3) .

(398) - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (352/3-353) .

(399) - لسان العرب، ابن منظور، (255/9)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (108/4) .

(400) - المغني، ابن قدامة، (186/3)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، (454/1)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج،

الشريبي، (188/2) .

والاعتكاف باعتباره حبس النفس لطاعة الله - عز وجل - بأنواع من القُرب، اختلف علماء المذاهب الفقهية في اشتراط اقترانه بصيام من عدم ذلك على رأيين كما يلي:

الرأي الأول: ذهب الشافعية والحنابلة في المشهور من المذهب إلى أنّ الاعتكاف يصح بغير صوم، فلا يشترط على المعتكف ليصح اعتكافه أن يصوم ليشرع في الاعتكاف، وهذا منقول عن عليّ وابن مسعود وسعيد بن المسيب وعمر بن العزيز وغيرهم من التابعين رضي الله عنهم⁽⁴⁰¹⁾، قال ابن قدامة: "المشهور في المذهب أن الاعتكاف يصح بغير صوم"⁽⁴⁰²⁾، وقال النووي: "قال الشافعي والأصحاب الأفضل أن يعتكف صائماً ويجوز بغير صوم وبالليل وفي الأيام التي لا تقبل الصوم وهي العيد والتشريق هذا هو المذهب وبه قطع الجماهير في جميع الطرق"⁽⁴⁰³⁾، واحتج أصحاب هذا الرأي بحديث عائشة رضي الله عنها: "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأوّل من شوال"⁽⁴⁰⁴⁾، وبحديث ابن عمر رضي الله عنهم أنّ عمر رضي الله عنه: "نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد الحرام - قال: أراه قال لئلاّ: -، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ»"⁽⁴⁰⁵⁾، وعن ابن عباس رضي الله عنهم، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه»⁽⁴⁰⁶⁾، ولأنّه لو كان

(401) - المجموع شرح المذهب، النووي، (487/6)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني، (193/2)، المغني، ابن قدامة، (188/3)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، (455/1)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (358/3)، الفروع وتصحيح الفروع (142/5-143)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (292 /25)، الشرح الممتع على زاد المستنقع، العثيمين، (506/6).

(402) - المغني، ابن قدامة، (188/3) .

(403) - المجموع شرح المذهب، النووي، (485/6)

(404) - صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء (48/3)، صحيح مسلم واللفظ له، كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه، (831/2) .

(405) - صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب من لم ير عليه صوما إذا اعتكف، (51/3)، وفي رواية لمسلم "إني نذرت أن أعتكف يوما فقال اذهب فاعتكف يوما" صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم، (1277/3) .

(406) - الحديث أخرجه البيهقي من طريق الحسن أحمد بن محبوب الرملي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن نصر الرملي، حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن أبي سهل، عن مالك عن طاوس، عن ابن عباس، ثم قال: "تقرّد به عبد الله بن محمد بن نصر الرملي هذا، وقد رواه أبو بكر الحميدي عن عبد العزيز بن محمد، وصحّح وقفه على ابن عباس وبأن رفعه وهم"، السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب من رأى الاعتكاف بغير صوم، (4/ 523)، رقم: 8587، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والفقهاء أهل الكوفة في ضد هذا حديثان أذكرهما، وإن كانا لا يقاومان هذا الخبر في عدالة الرواة المستترك على الصحيحين، (605/1)، رقم: 1603، وقال الدارقطني رفعه هذا الشيخ، وغيره لا يرفعه، سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب الاعتكاف، (184/3)، رقم: 2355، وقال في التقيح: "والشيخ هو عبد الله بن محمد الرملي، قال ابن القطان في كتابه: "وعبد الله بن محمد بن نصر الرملي هذا لا أعرفه، وذكره ابن أبي حاتم فقال: يروي عن الوليد بن الموقري، روى عنه موسى بن سهل لم يزد على هذا، وروى أبو داود عن أبي أحمد عبد الله بن محمد الرملي حدثنا الوليد، فلا أدري أهم ثلاثة، أم اثنان، أم واحد، والحال

الصوم شرطاً لصحة الاعتكاف لما صحَّ الاعتكاف ليلاً، فهو كسائر العبادات من الصلاة ونحوها تصح ليلاً ونهاراً وليس الصوم شرطاً لها، وكذلك إيجاب الصوم لأبد له من دليل شرعي ولم يثبت في إيجاب الصوم نصٌّ ولا إجماع⁽⁴⁰⁷⁾.

الرأي الثاني: ذهب الحنفية والمالكية وهي رواية عن الإمام أحمد وعزاه القاضي عياض لجمهور العلماء بأن الصوم شرطٌ لصحة الاعتكاف، فيجب على من أراد الاعتكاف أن يصوم ليشرع في اعتكافه، وهذا أيضاً منقولٌ عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنه⁽⁴⁰⁸⁾، قال يحيى: "قال مالك: وعلى ذلك، الأمر عندنا"⁽⁴⁰⁹⁾؛ أي أنه لا اعتكاف إلا بصيام، والصوم المشترك لصحة الاعتكاف هنا هو مطلق الصوم، سواء كان فرضاً كرمضان أو كفارة أو نذراً أو كان الصيام تطوعاً، فلا يصح الاعتكاف من مفطر على الإطلاق ولو لعذر، ومن لا يطيق الصيام لا يصح منه الاعتكاف⁽⁴¹⁰⁾، غير أن الحنفية قيّدوا اشتراط الصيام للاعتكاف الواجب وهو ما يوجب المكلّف على نفسه كالنذر، دون اعتكاف التطوع؛ فلا يجب فيه الصوم بركنيه وهو الإمساك عن الأكل والجماع، بل يجب في اعتكاف التطوع الإمساك عن الجماع فقط في المعتمد عندهم⁽⁴¹¹⁾، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: 187]، واستدل أصحاب هذا الرأي على اشتراط الصيام للاعتكاف بحديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان»⁽⁴¹²⁾ وبحديث عائشة

في الثلاثة مجهولة" نصب الراية، الزيلعي، (2/ 490)، وقال الشيخ الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (9/ 366)، رقم: 4378.

⁽⁴⁰⁷⁾ - المغني، ابن قدامة، 188/3.

⁽⁴⁰⁸⁾ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 109)، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدردير، (1/ 541)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض، (4/ 150)، المغني، ابن قدامة، (3/ 188).

⁽⁴⁰⁹⁾ - موطأ مالك، كتاب الاعتكاف، باب ما لا يجوز الاعتكاف إلا به، (3/ 453)، رقم 1122.

⁽⁴¹⁰⁾ - الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدردير، (1/ 542)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (3/ 360).

⁽⁴¹¹⁾ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 109).

⁽⁴¹²⁾ - صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، والاعتكاف في المساجد كلها، (3/ 47)، صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، (2/ 830).

رضي الله عنها، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لا اعتكاف إلا بصيام"⁽⁴¹³⁾، وعن عمر رضي الله عنه، أنّه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتكاف عليه فأمره: "أن يعتكف ويصوم"⁽⁴¹⁴⁾.

هذا، وقد أجاب النووي على استدلالهم باعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بأن ذلك محمول على الاستحباب، وليس الصوم شرطاً له، وقد ثبت اعتكافه صلى الله عليه وسلم في شوال، كما استدلل المزني بأنه لو كان الصوم شرطاً لم يصح الاعتكاف في شهر رمضان؛ لأنّ صومه مطلوبٌ لغير

(413) - الحديث جاء من طريق سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا اعتكاف إلا بصيام»، وقد أخرجه الدارقطني وقال: "تقرّد به سويد"، عن سفيان بن حسين "سنن الدارقطني"، كتاب الصيام، باب الاعتكاف، (184/3-185)، رقم: 2356، وأخرجه أبو داود في سننه من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت: "السنة على المعتكف: أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا لما لابد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع، قال أبو داود: غير عبد الرحمن بن إسحاق لا يقول فيه قالت: السنة، قال أبو داود: «جعله قول عائشة»، كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض، (333/2)، رقم: 2473، قال المنذري في "مختصره": "وعبد الرحمن بن إسحاق أخرجه له مسلم، ووثقه يحيى بن معين وأثنى عليه غيره، وتكلم فيه بعضهم"، نصب الراية، الزيلعي، (486/2)، وقال البيهقي: "كذا رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ورواه الزهري عن عروة عن عائشة في حديث ذكره وفي آخره: والسنة فيمن اعتكف أن يصوم، قد مضى ذكره في هذا الجزء، كذا رواه غير واحد عن الزهري"، وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق أبي عبد الله الحافظ، عن أبي علي الحسين بن علي الحافظ، عن أحمد بن عمير الدمشقي، عن محمد بن هاشم، عن سويد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين فذكره وقال البيهقي فيه وهذا وهم من سفيان بن حسين أو من سويد بن عبد العزيز، وسويد بن عبد العزيز الدمشقي ضعيف بمرّة لا يقبل منه ما تقرّد به، وروي عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً من اعتكف فعليه الصيام"، السنن الكبرى للبيهقي (521/4)، رقم: 8579، و8580، وقال النووي سويد ضعيف باتفاق المحدثين، المجموع شرح المهذب، (487/6)، وأخرجه الحاكم وقال لم يحتج الشيخان بسفيان بن حسين، وعبد الله بن يزيد، المستدرک على الصحيحين، (606/1)، رقم: 1605، وقال الشيخ الألباني في طريق البيهقي: إسناده صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (139/4).

(414) - الحديث أخرجه الدارقطني من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أنّ عمر رضي الله عنهم "نذر أن يعتكف في الشرك ويصوم، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه، فقال: «أوف بنذرك». وقال: "هذا إسناد حسن"، تقرّد بهذا اللفظ سعيد بن بشير، عن عبيد الله، وأخرجه من طريق عبد الله بن بديل، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر رضي الله عنهم، أنّه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتكاف عليه، فأمره "أن يعتكف ويصوم"، وقال تقرّد به ابن بديل، عن عمرو وهو ضعيف الحديث، وفي رواية قال "اعتكف وصم"، قال الدارقطني: "سمعت أبا بكر النيسابوري يقول هذا حديث منكر"، سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب الاعتكاف، (186/3، 188)، برقم: 2361، 2365، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيام، باب المعتكف يعود المريض، (334/2)، رقم: 2474، وقال البيهقي: "وذكر نذر الصوم مع الاعتكاف غريب تقرّد به سعيد بن بشير عن عبيد الله والله أعلم" السنن الكبرى، (520/4)، رقم: 8578، وقال الترمذاني: "سكت عن سعيد هذا وهو ضعيف تركه ابن مهدي، وقال أبو مسهر وابن نمير منكر الحديث زاد ابن نمير ليس بشيء"، وقال ابن معين أيضاً ليس بشيء وضعفه أحمد والنسائي، وقال ابن حبان كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، الترمذاني، "الجوهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان الترمذاني، دط، دار الفكر، دت (317/4).

الاعتكاف، وأما حديث عائشة فرُد من وجهين: أحدهما كونه ضعيفاً، والثاني: لو صحَّ الحديث لحمل على الاعتكاف الأكمل توفيقاً وجمعاً بين الأحاديث⁽⁴¹⁵⁾.

مراعاة الحنابلة للخلاف:

عرفنا سابقاً أن المعتمد والمذهب عند الحنابلة هو صحة الاعتكاف بلا صيام، ومع ذلك فقد راعى الحنابلة الخلاف، وذهبوا إلى استحباب الصوم لغرض الاعتكاف، وإن لم يجعلوه شرطاً لصحته، واعتبروا دليل المخالف وهم الحنفية والمالكية، وفي ذلك قال ابن قدامة: "إنَّ الصوم في الاعتكاف أفضل...، وإذا ثبت هذا فإنه يستحب أن يصوم؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف وهو صائم، ولأنَّ المعتكف يستحب له التشاغل بالعبادات والقرب، والصوم من أفضلها، ويتفرغ به مما يشغله عن العبادات، ويخرج به من الخلاف"⁽⁴¹⁶⁾.

هذا، وما نقله ابن قدامة والذي راعى فيه خلاف الحنفية والمالكية في اشتراط الصوم لصحة الاعتكاف، هو حكم باستحباب وأفضلية الصوم دون اشتراطه وإيجابه على المعتكف، كما هي الرواية الأخرى عن الإمام أحمد، فلم تُنصر هذه الرواية عند الحنابلة التي تدل على عدم صحة الاعتكاف إذا خلا عن الصيام، والتي هي موافقة للحنفية والمالكية⁽⁴¹⁷⁾، وهذا كله يدل على قوة الخلاف في هذه المسألة عند الإمام أحمد، وهذا يشير له ما رواه أبو دواد عنه فقال: "قلت لأحمد: يكون اعتكاف بغير صوم؟ قال: فيه اختلاف"⁽⁴¹⁸⁾.

(415) - المجموع شرح المذهب، النووي، (488/6) .

(416) - المغني، ابن قدامة، (188/3)، بتصرف يسير .

(417) - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، (358/3) .

(418) - مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، (ص: 138) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بحول الله وقوته قد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج كما يلي

-يتفق المعنى اللغوي والاصلاحي للمراعاة في الملاحظة والاعتبار والمحافظة، وكذلك المعنى اللغوي للخلاف يطابق معناه الاصطلاحي .

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للخلاف تكاد تتطابق؛ لأن الإزالة والتضاد في المعنى اللغوي هي المنازعة لإحلال حق أو إبطال باطل، والله أعلم .

-مراعاة الخلاف هو إعمال المجتهد لقول غيره من المجتهدين المخالفين له، في لازم قولهم اعتبارا وملاحظة لدليلهم

-ليس هناك مفهوم محدد لمراعاة الخلاف عند الحنابلة لا تأصيلا ولا تفريعا .

-لم يتناول علماء الحنابلة مراعاة الخلاف تأصيلاً كغيرهم من المذاهب الأخرى؛ كالمالكية مثلاً، وإنما تناولوه تفريعاً من خلال كتبهم الفقهية، ومع ذلك فقد أتى التفريع بثمرة مراعاة الخلاف كغيرهم من المذاهب المؤصلة له .

-السند الشرعي لمراعاة الخلاف لدي الفقهاء كان للاحتياط والورع، وإعمال الأدلة كافة بحملها على وجوه عدة .

-العمل بمراعاة الخلاف الفقهي يؤدي لتحقيق مقاصد عديدة أبرزها: الاعتصام والاجتماع ونبذ التفرق والاختلاف، والتيسير ورفع الحرج، والاحتياط وسد الذرائع، ودرء التعصب والغلو في المذاهب .

-يشترط لمراعاة الخلاف أن يكون قوياً بدليله، ويبطل كل خلاف مصادم لنص صحيح، والحنابلة لم يسلموا بهذا الشرط تفريعاً بل قد راعوا خلاف غيرهم المبني على دليل غير قوي .

-إنّ مراعاة الخلاف لو أدت إلى صورة تخالف الإجماع كلياً أو لترك مذهبٍ مُراعيه، لم يعتبر وجب إبطال حكمه في المسألة محل البحث .

-إنّ مراعاة الخلاف تقرّياً عند الحنابلة لم يكن لها ضابط بقوة دليل المخالف لهم؛ بل قد راعوا خلاف غيرهم من المذاهب الأخرى على ضعف أدلتهم، كما حرر هذا في مسألة تغسيل المرأة لزوجها، وهذا حاصله تحقيق مقصد الائتلاف والاجتماع .

-إنّ الحنابلة وإن راعوا خلاف غيرهم من المذاهب الأخرى إلا أنّهم لم يتركوا مذهبهم كليّةً؛ تحقيقاً لشرط مراعاة الخلاف؛ حيث توسط قولهم بين الحكم بالكراهة دون التحريم تارةً، وبين الاستحباب والأفضل دون الوجوب تارةً أخرى.

-إنّ تعدد روايات الإمام أحمد - رحمه الله - قد عمل قاعدة كلية لأصل مراعاة الخلاف الفقهي بين المذاهب؛ فجعلت سعة وبراحاً لعلماء الحنابلة بتعدد أقوالهم وتطابقها حيناً مع أقوال المذاهب الأخرى .

-لوحظ أنّ غالب ما راعى فيه الحنابلة الخلاف كان متعلقاً بمسائل العبادات دون غيرها من المعاملات والله أعلم وأحكم .

فهرس المراجع:

- 1- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دط، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ-1990م. .
- 2- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، ط2، دار إحياء التراث العربي، د.ت. .
- 3- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكور، الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت. .
- 4- الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1425هـ/ 2004م. .
- 5- إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، زهير الشاويش المكتب الإسلامي - بيروت، 1405 هـ - 1985م. .
- 6- آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2003م. .
- 7- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان- محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ - 1988م. .
- 8- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م. .
- 9- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م
- 10- إيصال السالك في أصول الإمام مالك، محمد بن يحيى بن عمر المختار، (ت 1330هـ)، المطبعة التونسية، تونس، 1346هـ.
- 11- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد، د.ط دار الحديث - القاهرة، 1425هـ - 2004م

- 12- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط1، دار الكتبي، 1414هـ - 1994م .
- 13- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1408 هـ - 1988م،
- 14- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م.
- 15- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، ط1، دار المدني، السعودية، 1406هـ - 1986م .
- 16- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: د سيد عبد العزيز - د . عبد الله ربيع، ط1، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، 1418 هـ - 1998م .
- 17- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م. - تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت .
- 18- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م .
- 19- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، د.ط، دار الهداية . د.ت .
- 20- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري أمير بادشاه، د.ط، دار الكتب العلمية - بيروت (1403هـ - 1983م) .
- 21- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، دار الكتب العلمية، 1419هـ . 1989م.

- 22-التوضيح شرح المختصر الفرعي، خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429هـ - 2008م .
- 23-التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، محمد عبد المعيد خان، د.ط .
- 24- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964م .
- 25-الجواهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان التركماني، د.ط، دار الفكر، د.ت.
- 26-الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، حسن بن محمد بن عباس بن علي المشاط، ط1، 1م، (تحقيق: د عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ - 1986م.
- 27- الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، ط2، دار الفكر - بيروت، 1412هـ - 1992م .
- 28-الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، تحقيق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3 - 5، 7، 9 - 12: محمد بو خبزة، ط1، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1994م .
- 29- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ - 1994م .
- 30-سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، د.ط، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.
- 31-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق: محمد محيي الدين، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت .
- 32-سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م

- 33- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط1، (ادار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1412 هـ / 1992 م .
- 34- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م
- 35- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت .
- 36- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1421 هـ - 2001 م .
- 37- شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، ط1، عالم الكتب، 1414 هـ - 1993 م .
- 38- شرح التلقين، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، تحقيق: سماحة الشيخ محمد المختار، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2008 م .
- 39- شرح الزرقاني على خليل ومعه الفتح الرباني للبناني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، ط1 (تحقيق: عبدالسلام محمد أمين)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1422 هـ - 2002 م.
- 40- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392 هـ .
- 41- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي، 1422 هـ - 1428 هـ . صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط1، دار طوق النجاة، 1422 هـ.
- 42- شرح الكوكب المنير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط2، مكتبة العبيكان، 1418 هـ - 1997 م .

- 43-الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، أحمد الدردير أبو البركات، تحقيق: محمد عlish، د.ط، دار الفكر - بيروت، د.ت .
- 44-شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ط1، دار العبيكان، 1413 هـ - 1993م.
- 45-صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
- 46-شرح حدود ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرضّاع، ط1، المكتبة العلمية، 1350هـ.
- 47-صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، د.ت، المكتب الإسلامي، د.ت
- 48-الاعتصام، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د.ت.
- 49-عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، ط1، (تحقيق: حمزة بو فارس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1410هـ، 1990م .
- 50-العناية شرح الهداية، محمد بن محمد البابرتي، د.ط، دار الفكر، د.ت، 480./2
- 51- الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1424هـ - 2003م .
- 52-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، بتعليقات ابن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ .
- 53-القواعد، محمد بن محمد بن أحمد المقرئ، د.ط، (تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية - مكة، د.ت .
- 54-كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت - 1402هـ.

- 55-الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد، ط3، (تحقيق: يحيى مختار غزاوي)، دار الفكر - بيروت، 1409-1988م الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ط1، دار الكتب العلمية، 1414هـ-1994م .
- 56- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- 57-لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط1، دار صادر-بيروت، د.ت .
- 58-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م .
- 59-المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، د.ت، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م .
- 60-المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، د.ت.
- 61-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م
- 62-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م .
- 63-المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ، د.ط، دار الدعوة، د.ت .
- 64-المجموع شرح المذهب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ط، دار الفكر، د.ت .
- 65- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية- الرباط، 1401هـ-1981م.

- 66-الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م .
- 67-المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط2، وزارة الأوقاف الكويتية، 1405هـ - 1985م.
- 68-المسودة في أصول الفقه، آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: 682هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ)]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، د.ت .
- 69-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.
- 70-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ-1990م .
- 71-مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط1، مكتبة ابن تيمية، مصر، 1420 هـ - 1999 م .
- 72-منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني ، ط1، (تحقيق: عبد الله الهاللي)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، د.ت، ص371 .
- 73-موطأ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- مصر، 1406هـ- 1985م .
- 74-المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1408هـ .
- 75- مختصر الخرقى، أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، دار الصحابة للتراث، 1413هـ-1993م.

- 76-مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي - بيروت، 1401هـ 1981م .
- 77-مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م .
- 78-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، دت .
- 79- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي الكوسج، ط1، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2002م
- 80-المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي المازري، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي، ط2، الدار التونسية للنشر، 1988م، والجزء، 3 صدر 1991م.
- 81- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، دار الفكر، بيروت، طبعة أخيرة، - 1404هـ-1984م.
- 82-الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، دت .
- 83-نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي، عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة وآخرين، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، 1418هـ/1997م .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في نشر بعض السلوكيات

الصحية بين الشباب: الفيس بوك نموذجاً

دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة طبرق

أ. عواطف علي الصيغاط

مساعد محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة طبرق – ليبيا

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام الفيس بوك باعتباره أهم مواقع التواصل الاجتماعي بنشر سلوكيات الصحية، وكذلك معرفة دوره في نشر بعض هذه السلوكيات ومعرفة أثر الفيس بوك على علاقات الشباب بأسرهم ومعرفة أهم سلوكيات الصحية التي تنتشر عن الفيس بوك.

انطلقت الدراسة من عدة تساؤلات عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في نشر بعض السلوكيات الصحية بين الشباب الفيس بوك نموذجاً وكذلك لتجنب الدراسة عن ماهية نشر بعض السلوكيات الصحية بين الشباب.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واندرجت تحت الدراسات الوصفية التحليلية باستخدام أسلوب العينة العشوائية قوامها 70 مفردة تم استخدام أداة جمع البيانات استمارة استبانة اعتمدت على الأسلوب الاحصائي المتمثل في الجداول البسيطة والتكرارات والنسب المئوية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

أن الشباب يستخدموا الفيس بوك في نشر بعض السلوكيات الصحية وأن لديهم فكرة عن نشأة الفيس بوك ويستخدموه في نشر المعلومات وله أهمية كبيرة في حياتهم، ويساعدهم في التعرف على بعض الأطعمة الصحية والأوقات المناسبة لها ومعرفة بعض السلوكيات الصحية.

انتهت الدراسة بجملة من التوصيات أهمها:

1. ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع.
2. توعية الشباب من خلال البرامج.
3. ضرورة ترشيد الأسر والقيام بدراسات بين عدة مجتمعات.

Abstract

The study aims to identify the extent of Facebook as the most social websites used by majority of social media users .We enlightened on healthy outcome behavior with reference to their effect on youths' relationship with their families. To achieve its goal, the study sheds light on good behavior that spread out of Facebook use i.e. positive side of Facebook .

The study was established to answer many questions on social media websites among their users with an approach to the role of social media in spreading healthy behavior among youths . Our study has focused on facebook as one of the most social media used among people mainly youths .

The study has adopted analytic descriptive method which comes under descriptive analytic study in which we use random sample methods including (70) people . Sample was collected according data questionnaire and statistical method using simple recurrent schedules and percentages .

Youths use Facebook to spread some healthy behavior ,where they are acquainted to its establishment . They do use it to share useful information between each other and has become an important thing in their life to know each other , to exchange information such as healthy food , and their time and to show an approach to some healthy behavior .

Important Recommendations :

1. To perform more care and studies on this subject.
2. To approach awareness of youths through Special Programs .
3. To educate families toward this subject and to perform more studies on different societies .

المقدمة

يعد الإنسان كائن اجتماعي ولا يستطيع أن يعيش بمفرده ولهذا الأمر فكان نجاح مواقع التواصل الاجتماعي هو نجاح كبير نتيجة لرغبة الإنسان في التواصل مع غيره حيث تعد عملية التواصل الاجتماعي من العمليات التي يتم من خلالها الربط بين الإنسان والآخرين في المحيط الاجتماعي، بالإضافة إلى التواصل المستمر مع الجيران والأصدقاء والمعارف ويعتبر الفيس بوك من أشهر وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس في العالم وهو يعتبر وسيلة تواصل حديثة ساعدت في ربط الكثير من الأشخاص حسب اختلاف مواقعهم ومكانهم والجدير بالذكر أن الفيس بوك من خلال استخدامه قد ساعد على نشر سلوكيات صحية بين بعض الشباب نتيجة استخدامه سواء في متابعة بعض التمارين الرياضية أو الحث على الأطعمة الصحية وما إلى ذلك.

لذلك نجد أن له إيجابيات قد أصبحت واضحة في المجتمع، بالتالي فإن مواقع التواصل الاجتماعي هي منظومة من شبكات الإلكترونية التي يمتد تأثيرها ليشمل جميع جوانب الحياة.

أولاً: الإطار العام للدراسة

1- تحديد مشكلة الدراسة البحثية وصياغتها:

شهد العالم العديد من التغيرات السريعة فقد شملت التغيرات جميع الأنشطة في جميع المجالات حيث هذه التغيرات اعتمدت على التكنولوجيا وتطور هذه الوسائل، أن استخدام الفيس بوك له دور في هذا المجال حيث لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً أساسياً في تكون مدارك الإنسان وثقافته خلال السنوات الماضية حصلت تغيرات كبيرة على مختلف العالم وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية وبالأخص الفيس بوك الذي لعب دوراً كبيراً في الحياة اليومية وخلاصة القول أن هناك أثر لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي كنموذج فيس بوك على نشر سلوكيات الصحية بين الشباب ولذلك تم تحديد مشكلة الدراسة حول هذا الموضوع لما له من أهمية في المجتمع ولا سيما يرتبط بفئة الشباب.

2- أهمية الدراسة البحثية:

تتحدد أهمية الدراسة البحثية من خلال الآتي:

- أ. توضح هذه الدراسة أهمية الفيس بوك ودوره في نشر بعض سلوكيات الصحة.
- ب. إن هذه الدراسة تحاول توضيح علاقات الشباب ومدى استعمال الفيس بوك.
- ج. تعتبر الدراسة محاولة لتحسين مستوى تعاملنا مع هذه الشبكات وتحديدها.
- د. يعتبر الشباب فئة مهمة في المجتمع وبالتالي تكمن دراستهم في أهميتها للمجتمع ذاته.
- هـ. تعتبر هذه الدراسة محاولة في معرفة بعض السلوكيات من جراء استخدام الشباب للفيس بوك.

3- أهداف الدراسة البحثية:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يلي:

- أ. التعرف على مدى استخدام الفيس بوك باعتباره أهم مواقع التواصل الاجتماعي على نشر سلوكيات الصحة للشباب.
- ب. معرفة دور الفيس بوك في نشر بعض السلوكيات الصحية بين الشباب.
- ج. معرفة أثر الفيس بوك على علاقة الشباب بأسرهم.
- د. التعرف على الآثار التي تنتج عن الفيس بوك.
- هـ. التعرف على أهم السلوكيات الصحية التي تنتشر بين الشباب.

4- تساؤلات الدراسة البحثية:

- أ. ما هو مدى استخدام الفيس بوك باعتباره أهم مواقع التواصل الاجتماعي في نشر سلوكيات الصحة بين الشباب؟
- ب. ما هو دور استخدام الفيس بوك في نشر بعض سلوكيات الصحة بين الشباب؟
- ج. ما هو أثر استخدام الفيس بوك على علاقات الشباب بأسرهم؟
- د. ما هي الآثار التي تنتج عن الفيس بوك؟
- هـ. ما هي أهم السلوكيات الصحية التي تنتج باستخدام الشباب للفيس بوك؟

5- أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية:

ترجع أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية إلى النقاط التالية:

- أ. ندرة الدراسات بهذا الموضوع.
- ب. محاولة إثراء العلم على هذا الموضوع.
- ج. تعتبر هذه الدراسة بمحاولة إضافة على الدراسات السابقة عن هذا الموضوع.

د. الحصول على نتائج مرضية عن هذه الدراسة .

ه. معرفة النتائج التي تحدث من خلال استخدام الفيس بوك.

6- متغيرات الدراسة البحثية:

هناك عدة متغيرات لهذه الدراسة منها:

أ. متغير مستقل: يتمثل في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي فيس بوك نموذجاً.

ب. متغير تابع: يتمثل في نشر سلوكيات الصحة بين الشباب.

7- المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة البحثية:

أ. مواقع التواصل الاجتماعي: يشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية مما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الأنترنت وتبادل المنافع والمعلومات بإسراع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع⁽¹⁾.

ويعرف أيضاً زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي " منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الهوايات⁽²⁾ .

ب. الفيس بوك: أنه موقع إلكتروني مجاني عبر الأنترنت خاص بالتواصل الاجتماعي حيث يتمكن المستخدم من خلال من التواصل والتفاعل مع الأصدقاء والعائلة والزملاء أو أي مستخدم آخر الموقع حيث يسمح هذا الموقع للمستخدمين بإنشاء ملفات شخصية تحمل من خلالها الصور ومقاطع الفيديو وتشارك عبر الموقع⁽³⁾ .

ج. الشباب: بأنها فترة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية تتميز بالقابلية للنمو الذهني، والنفسي، والاجتماعي والبدني والعاطفي⁽⁴⁾ .

د. السلوكيات الصحية: هي مجموعة من الأنماط السلوكية التي تصل بالفرد إلى تنمية وتطوير طاقات الفرد الصحية.

ويمكن أن يعرف هذا المفهوم إجرائياً : بأنه استخدام سلوكيات صحية تتمثل في مواعيد الطعام ومتابعة طرق معينة للرياضة والأكل وبرامج تحت على الأطعمة الصحية

(1) عبد الغني عماد، سيكولوجيا الثقافة – المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، دراسات الوحدة العربية، (د، ت) ص20.

(2) مجموعة مؤلفين، التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية ، مؤسسة الفكر العربي، بيروت ، 2008، ص 46.

(3) تعريف الفيس بوك، موقع إلكتروني www.doo3.com تاريخ الدخول 10 – 03 – 2022م.

(4) بحث عن الشباب، محمد عبد العليم، موقع إلكتروني، www.wlidaall.com تاريخ الدخول 10-03-2022م.

سلوكيات: بمعنى طرق اتباع الأفراد لها في المجتمع

في حين يرى علماء الاجتماع أن الشباب مرحلة عمرية تبدأ حينما يحاول المجتمع إعداد الشخص وتأهيله لكل يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دوراً في بنائه وتنتهي حينما يمكن الشخص من أن يتبوأ مكانته ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي.

ثانياً/ الاجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة البحثية:

1. نوع الدراسة ومنهجها: تعد هذه الدراسة وصفية تحليلية لأنه استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي والاحصائي.
2. مجتمع الدراسة: يتمثل في عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة طبرق وذلك لمعرفة آرائهم عن الفيس بوك وتأثيره على سلوكيات الشباب.
3. عينة الدراسة: وهي عينة عشوائية بسيطة تألفت من (70) طالب من طلاب كلية الآداب وأخذت من المجتمع الليبي (طبرق).
4. مجالات الدراسة:
 - أ. المجال البشري: يتمثل في مجموعة عشوائية من طلاب كلية الآداب جامعة طبرق.
 - ب. المجال المكاني: يتمثل في جامعة طبرق هو المكان الذي يحتوي على مجتمع الدراسة
 - ج. المجال الزمني: ويتمثل في المدة التي استغرقتها عملية جمع البيانات وفي الانتهاء من كتابة التقرير والتي امتدت من 27 - 02 إلى 08 - 04 - 2022م.
5. أداة جمع البيانات:

تم استخدام في هذه الدراسة استمارة استبيان كأداة لجمع البيانات من خلال طرح مجموعة من الأسئلة بلغ عددها (20) سؤال.

6. الاساليب الاحصائية المستخدمة في الدراسة الميدانية:

لغرض معالجة بيانات الدراسة فقد تم استخدام وسائل إحصائية مثل التكرارات والنسب المئوية وتوضيح بعض الأشياء من خلال برنامج spss.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

1- دراسة جعفر ضياء، سعاد عبد الله، أثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي عام 2012م دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أهم تأثيرات استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي من قبل طلبة الجامعات العراقية، اعتمدت الدراسة على استبانة من إعداد الباحثان، وتكونت العينة من (50) طالباً من طلاب الجامعة العراقية

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أ. يوجد تأثير سلبي من قبل طلاب الجامعة على العلاقات الأسرية داخل المنزل وضعف التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة وعدم قضاء وقت مع الأسرة يوازي وقت تصفح الانترنت أن هناك من هو مؤيد ومن هو معارض من جانب الأسرة لاستخدام تلك المواقع لقضاء وقت طويل في استخدامها بدلاً من قضاء هذا الوقت مع الأسرة⁽¹⁾.

2- دراسة أبو عرقوب، إبراهيم أحمد، تأثير الانترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة وبالأصدقاء دراسة ميدانية عام 2012م:

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير الانترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة وبالأصدقاء واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على الاستبيان وتكونت العينة من (300) طالبة.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أ. يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الانترنت من جهة وعدد ساعات استخدامه من جهة أخرى.

(1) جعفر ضياء، عبد الله، أثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي، دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية، العدد (39).

ب. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الأنترنت وعدم الاتصال الشخصي بالأسرة والأصدقاء⁽¹⁾.

3- دراسة الفاضل، سلوى محمد، أبعاد استخدام الشباب السعودي للشبكات التواصل الاجتماعي 2013م

هدفت الدراسة إلى التوصل إلى معرفة الأبعاد الاجتماعية والثقافية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشباب السعودي ومعرفة أنماط ودوافع استخدامه وقد استخدمت الباحثة المنهج المسح الاجتماعي والاستبيان وتكونت العينة من (384) طالباً من طلاب وطالبات جامعة الملك سعود.

وتوصلت إلى النتائج التالية:

أهم دوافع الشباب السعودي لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي تتمثل في التسلية والتعارف مع الآخرين وشغل أوقات الفراغ وتبادل المعلومات والتعرف على ثقافات أخرى⁽²⁾.

4- دراسة عبد الكريم محمد علي قناوي وريحان علي فضل الله بعنوان (استخدام موقع الفيس بوك للأغراض التعليمية) 2017م

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على طبيعة استخدام موقع الفيس بوك للأغراض التعليمية بجامعة طبرق وذلك من خلال دراسة مدى انتشاره بين الطلاب والأساتذة واستكشاف الطبيعة العامة لهذا الاستخدام فيما يتعلق بعملية التعليم والتعلم، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على طبيعة الاستخدام وتم اختيار عينة بطريقة عشوائية من طلاب وأساتذة الكلية كما استعملت استمارة استبيان في جمع المعلومات وقد توصلت الدراسة إلى عدة من النتائج منها أن هناك اتجاهاً إيجابياً نحو استخدام الفيس بوك وخاصة عند الطلاب في الأغراض التعليمية⁽³⁾.

(1) أبو عرقوب، إبراهيم أحمد، (2012) تأثير الأنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة والأصدقاء، دراسة ميدانية ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (39)، العدد 2، ص 423 – 433.

(2) الفاضل، سلوى محمد (2013) أبعاد استخدام الشباب السعودي لشبكات التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك سعود، الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة.

(3) المؤتمر العلمي حول مهنة المكتبات والمعلومات في ليبيا في عصر المعرفة الرقمية، 16-17 أكتوبر، 2017.

5- دراسة تشينق اين كاثرين لي، أليسون يو وي تشونق، ترجمة عبدالكريم محمد على قناوى بعنوان (تبنى طلاب التعليم العالي للفيس بوك دراسة مقارنة بين الجنسين) 2020.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالاستخدام التعليمي لموقع الفيس بوك لطلاب مرحلة ما قبل التخرج ومدى سهولة استخدامه في التعليم العالي عن طريق طرق استخدام البحث الكمي بين النتائج إن الذكور أكثر استخداماً للفيس بوك من الإناث بنسبة 93.9% حصل الطلاب الذكور على معدل أعلى من الإناث في مدى استخدام الموقع⁽¹⁾.

رابعاً: الاتجاهات النظرية في تفسير الظاهرة الاجتماعية:

1- النظرية البنائية:

في مقارنة اجتماعية تبحث عن عولمة العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي حسب هذه الاتجاهات في مجموعة من العلاقات التي يكونها مجموعة الأفراد وتكون ذات نمط خاص فمواقع التواصل الاجتماعي قد جعلت الأفراد وعلاقتهم أكثر تداخلاً مع بعضها البعض مما كان عليه الأمر في الماضي فنحن نعيش اليوم في عالم تزايد فيه اعتمادنا المتبادل مع الآخرين حتى لو كانت الأطراف الأخرى في هذا التشابك المتبادل تعيش على بعد الآلاف منا.

2- نظرية الحلقة الاجتماعية:

في مقارنة تقوم على وصف وربط الشبكات من خلال صفات وسمات داخل الشبكة فمواقع التواصل الاجتماعي وفق هذه النظرية في تفاعل مجموعة المسميات لهذه الشبكة مع بعضها فالتفاعلات الاجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي في اطار مترابط من الأغراض والأهداف والحاجات المشتركة بين الأعضاء.

حيث تتعمق الحلقات الاجتماعية بثلاث سمات وهي:

1. التماسك الداخلي والذي يمثل قوة العلاقات بين الأفراد والأعضاء.

(1) مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد الرابع، أكتوبر 2020م.

2. الهوية التي تميز حلقة اجتماعية عن الأخرى.

3. تكامل الأدوار بين الأعضاء المشكلين لهذه الحلقة⁽¹⁾.

3- النظرية السلوكية:

ترى النظرية التواصل الاجتماعي كوحدة معقدة يمكن تحليلها إلى وحدات أبسط وتلك الوحدات تعد الاستجابات الأولية المرتبطة بمثيرات محددة وتجد السلوك الإنساني كمجموعة من العادات التي يمكن للفرد تعلمها أو اكتسابها خلال نموه والتي يتحكم في تكوينها العقل وفقاً لهذه النظرية⁽²⁾.

الفيس بوك:

هو موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي أي أنه يتيح عبر الأشخاص التعرف أن يبرز نفسه وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع⁽³⁾.

أهم مميزات الفيس بوك:

1. **الملف الشخصي:** فعندما تشترك بالموقع عليك تسجيل معلوماتك الشخصية وصورك.
2. **إضافة صديق:** وبها يستطيع المستخدم إضافة وأن يبحث عن أي فرد موجود على شبكة الفيس بوك.
3. **إنشاء مجموعة:** تستطيع من خلال خاصية إنشاء أن تنشئ مجتمعاً إلكترونياً يجتمع حول قضية سياسية كانت أو اجتماعية.
4. **لوحة الحائط:** وهي عبارة عن مساحة مخصصة بالصفحة الشخصية لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة.
5. **النكزة:** منها يتاح للمستخدمين إرسال نكزة افتراضية وهي عبارة عن إشعار يخطر للمستخدم بأن أحد الأصدقاء قام بالترحيب به.
6. **الحالة:** التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي⁽⁴⁾.

(1) علي محمد أرحومة، علم الاجتماع الآلي، دار عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص 64 – 108 .

(2) موقع إلكتروني www.neweduc.com تاريخ الدخول 2022-03-10م.

(3) مهذب نصير، الفيس بوك صورة المثقف وسيرته العصرية، جريدة القيس الكويتية اليومية، العدد 8446، 2010، ص10.

(4) محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جهود المثقفين، دراسة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2021 م .

هذه المميزات ما يلي:

- 1) يتيح الفيس بوك للمستخدمين إمكانية تبادل ونشر الصور والمعلومات الخاصة والتواصل الاجتماعي بين الأصدقاء والـ|أقارب وتقريب المسافات الشاسعة بين الدول.
- 2) يتيح الفيس بوك إجراء مشاركات تفاعلية وعرض الأفكار والمعلومات من خلال المشاركة والتعليقات على صفحات الملف الشخصي.
- 3) يطور المهارات اللغوية ويساعد على تعلم لغات ولهجات جديدة من خلال التعرف على أشخاص من ثقافات مختلفة حول العالم.
- 4) يساعد في التعرف على أهم الأحداث والأخبار حول العالم.

النشأة والتطور:

الفيس بوك هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة التي اكتسحت العالم بقوة منذ تاريخ 4 فبراير سنة 2004م ، حيث أصبح الفيس بوك أقوى الشبكات الاجتماعية في العالم وأكثرها انتشاراً واستخداماً من قبل الرجال والنساء من مختلف الفئات العمرية حيث بدأ استخدام الفيس بوك بعدد يقارب من 40 مليون مستخدم في بداية تأسيسه وتزايد عدد المستخدمين بصورة سريعة جداً حتى وصل العدد لنحو 2.27 مليار مستخدم حول العالم في الدول المتقدمة والنامية وقد حقق الفيس بوك شعبية واسعة بين الناس إلى جانب الموقع المنافس تويتر، لكن الفيس بوك يمتاز بسهولة استخدامه وإمكانية التسجيل فيه والاستماع بخدماته ببساطة دون تعقيد في إجراءاته حيث أصبح صديق الأطفال والشباب والشيوخ في جميع الطبقات⁽¹⁾.

تعد شبكات التواصل الاجتماعي مثل " الفيس بوك " بوسائل الاعلام الاجتماعي الجديد الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار وقد كان في بداياته مجتمعاً افتراضياً على نطاق ضيق ومحدود ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في الأنماط الشخصية للفرد⁽²⁾.

(1) بحث عن الفيس بوك، كتابة إيناس ملكاوي، تاريخ الدخول 09-03-2022م. .

(2) مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 69 ، الجزء الثالث، يوليو لسنة 2016م.

تأثير السلوك:

وتناول د. محمد الحاجي ماهية السلوك وتأثيره على حياة الإنسان فقال الامتناع عن التدخين يعد سلوكاً والسلوك يعد المظهر الأخير وعلى قمة الهرم وهو المرحلة الأخيرة من سلسلة طويلة تبدأ من المعتقدات ومن ثم القيم التي تؤثر على توجهاتنا وانطباعاتنا، والانطباعات هي التي تظهر على وجه السلوك، وتكون كيفية اكتساب العادات والسلوكيات الصحية من خلال النشاط البدني يجعل منا أقوى.

صور من السلوكيات الصحية:

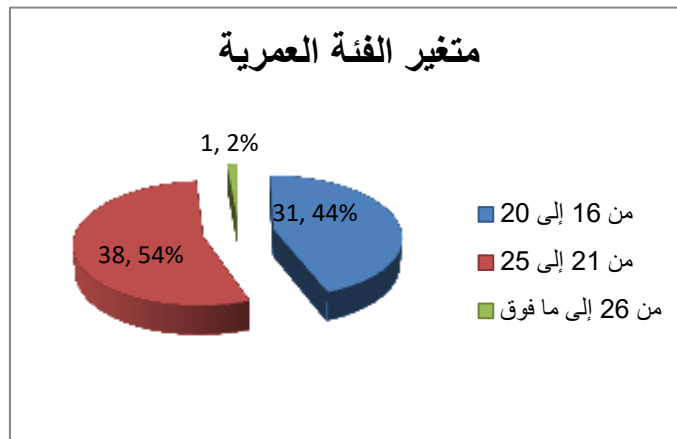
1. ممارسة الرياضة والنشاط البدني.
2. شرب المياه.
3. تناول الغذاء الصحي واتباع حمية غذائية.
4. سلوكيات متعة النوم الصحي.
5. الابتعاد عن السلوكيات الإدمانية مثل التدخين والأدوية والعقارات المنشطة أو المهدئة.

نتائج تحليل البيانات

أولاً / البيانات الأولية :

الجدول رقم (1) يوضح متغير العمر حسب عينة الدراسة

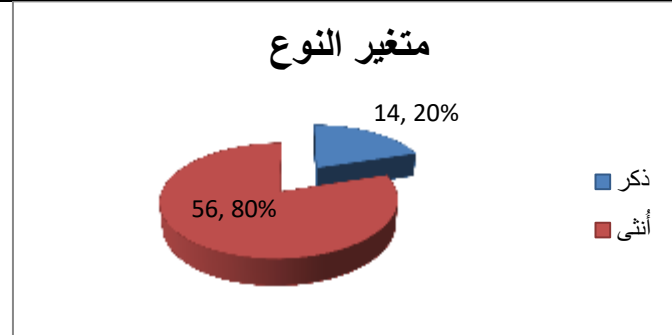
الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
من 16 إلى 20	31	44%
من 21 إلى 25	38	54%
من 26 إلى ما فوق	1	2%
المجموع	70	100%



يتضح من الجدول رقم (1) أن الفئة العمرية من (21 – 25) قد بلغت نسبة (54%) وهذا يدل على أن فئة الشباب من أخذت عليهم العينة هم طلاب جامعة فيما يلي فئة (16 – 20) نسبته (44%) فئة الشباب هم الأهم في المجتمع وعليهم ركيزة الأساسية لذا اخترت أن تكون دراستي على فئة الشباب في كلية الآداب جامعة طبرق.

الجدول رقم (2) يوضح متغير النوع حسب عينة الدراسة

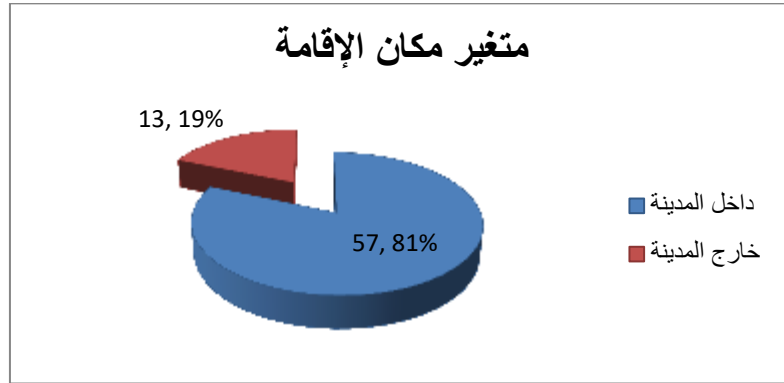
النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	14	20%
أنثى	56	80%
المجموع	70	100%



نلاحظ من الجدول رقم (2) أن غالبية أفراد العينة كانت من الإناث نسبة 80% ثم الذكور نسبة 20% من أفراد العينة علماً بأن الفئة المستهدفة من الدراسة طلاب كلية الآداب.

الجدول رقم (3) يوضح متغير مكان الإقامة حسب عينة الدراسة

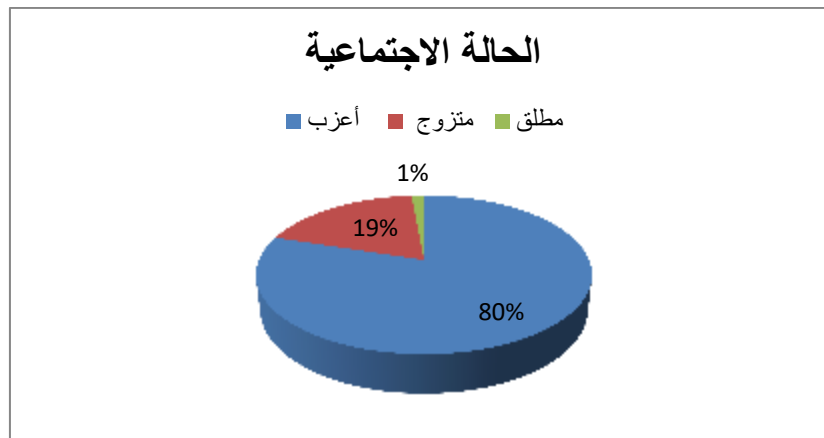
مكان الإقامة	العدد	النسبة المئوية
داخل المدينة	57	81.40%
خارج المدينة	13	18.6%
المجموع	70	100%



نلاحظ من الجدول رقم (3) أن غالبية أفراد العينة داخل المدينة فقد بلغت نسبتهم 81.4% في المقابل خارج المدينة بلغت نسبتهم 18.6% لأن العينة كانت من طلاب في كلية الآداب جامعة طبرق وهذا يدل على صدق اختيار العينة والمجال المكاني.

الجدول رقم (4) يوضح متغير الحالة الاجتماعية حسب عينة الدراسة

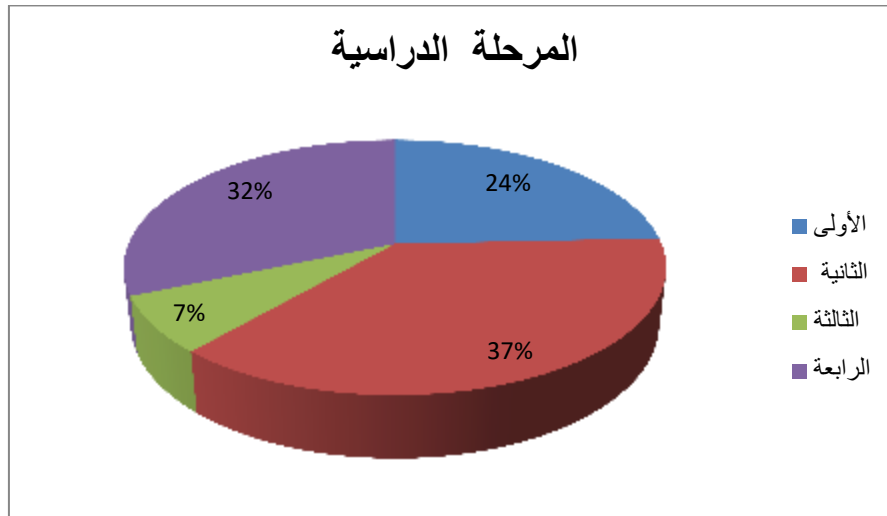
الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
أعزب	56	80%
متزوج	13	19%
مطلق	1	1%
المجموع	70	100%



يتضح من الجدول رقم (4) أن غالبية أفراد العينة من فئة أعزب فقد بلغت نسبتهم 80% لأن العينة من طلاب في مراحل المختلفة بكلية الآداب في مقابل نجد 19% من فئة متزوج كانت غالبية أفراد العينة من فئة الأعزب.

الجدول رقم (5) يوضح متغير المرحلة الدراسية الاجتماعية حسب عينة الدراسة

المرحلة الدراسية	العدد	النسبة المئوية
الأولى	17	24%
الثانية	26	37%
الثالثة	5	7%
الرابعة	22	32%
المجموع	70	100%



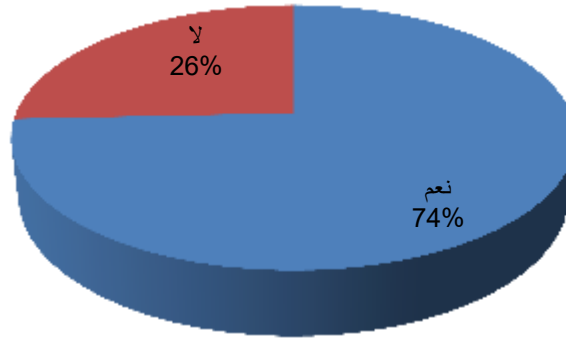
نلاحظ من الجدول رقم (5) أن غالبية أفراد العينة من المرحلة الدراسية الثانية فقد نسبتهم 37% في المقابل المرحلة الرابعة قد بلغت نسبتهم 32% ثم المرحلة الأولى قد بلغت نسبتهم 24% وهذا يدل على أن العينة كانت طلاب بكلية الآداب، وهم من فئة الشباب بغض النظر عن المراحل الدراسية المتنوعة لأن العينة أخذت بطريقة عشوائية كما أشرت إليها في الجزء الخاص بالإجراءات المنهجية.

ثانياً / بيانات تتعلق باستخدام الفيس بوك

الجدول رقم (6) هل تستخدم الفيس بوك؟

مكان الإقامة	العدد	النسبة المئوية
نعم	52	74%
لا	18	26%
المجموع	70	100%

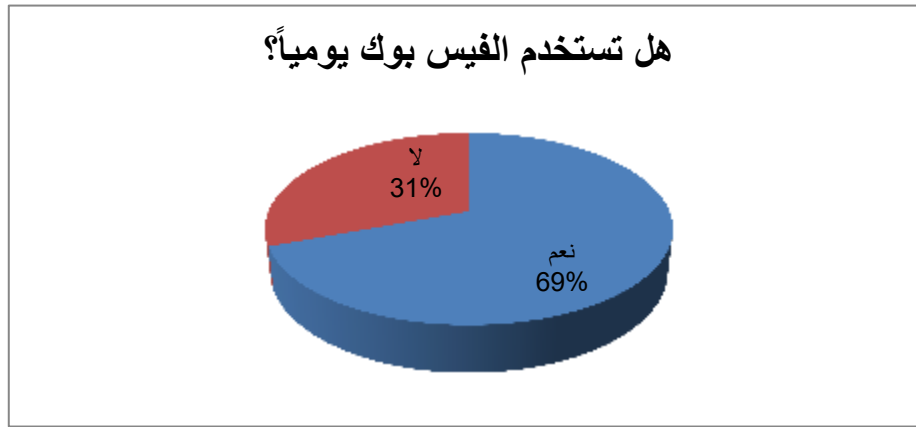
هل تستخدم الفيس بوك ؟



من الجدول رقم (6) اتضح أن (52) من عينة الدراسة يستخدمون الفيس بوك، بخلاف (18) الباقون لا يستخدمون الفيس بوك بصفة مستمرة ويدل على أفراد العينة يستخدموا الفيس بوك فقد بلغت نسبتهم 74% في المقابل 26% لا يستخدمون الفيس بوك، وهذا يدل على أن الفيس بوك له أهمية كبيرة ويتفق مع ما أشرت إليه في الجزء النظري الخاص بمميزات الفيس بوك.

الجدول رقم (7) هل تستخدم الفيس بوك يومياً

النسبة المئوية	العدد	
69%	36	نعم
31%	16	لا
100%	52	المجموع



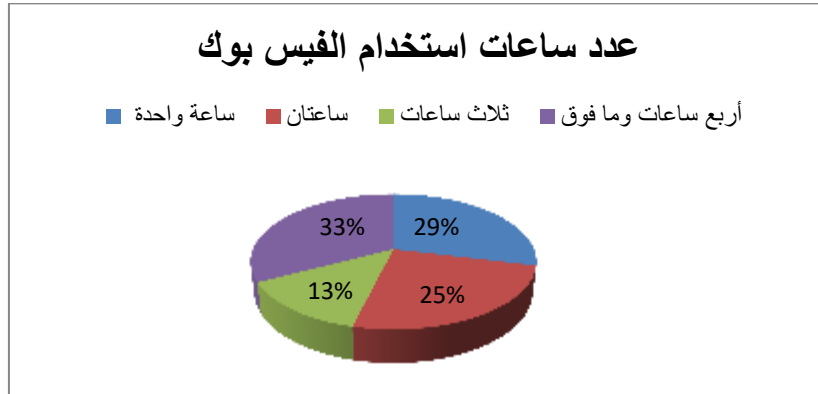
الجدول رقم

يوضح

(7) أن من بين الـ (52) من أفراد العينة الذين يستخدمون الفيس بوك (36) فقط يستخدمونه بشكل يومي، أما (16) من أفراد العينة يستخدمونه بشكل غير يومي، هذا يوضح أن الفيس بوك يستخدم عند أفراد العينة وهكذا حققنا الهدف الذي نسعى إليه من خلال الاستخدام.

الجدول رقم (8) يوضح عدد ساعات استخدام الفيس بوك حسب عينة الدراسة

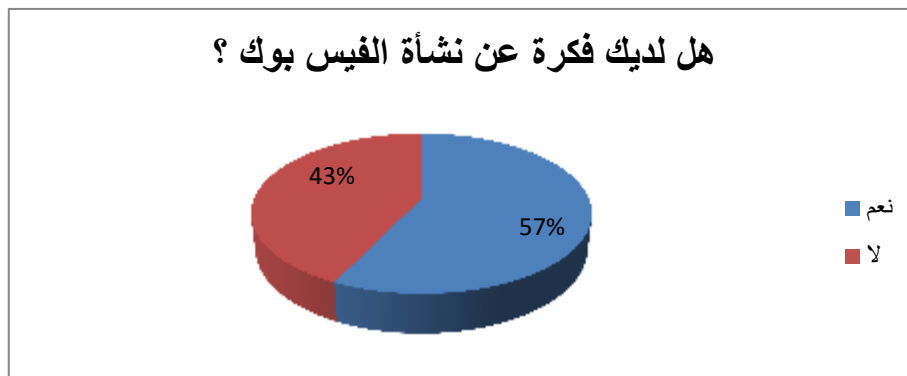
النسبة المئوية	العدد	عدد الساعات
29%	15	ساعة واحدة
25%	13	ساعتان
13%	7	ثالث ساعات
33%	17	أربعة ساعات وما فوق
100%	52	المجموع



يتضح من الجدول رقم (8) أن غالبية أفراد العينة الذين يستخدموا الفيس بوك أربعة ساعات وما فوق بلغت نسبتهم 33% في المقابل الذين يستخدمونه ساعة واحدة بلغت نسبتهم 29% أما الذين يستخدمونه ساعتان بلغت نسبتهم 25% ونجد أن غالبية الأفراد يستخدمون أكثر من أربع ساعات في اليوم، وهكذا تحقق الهدف الذي نسعى إليه من كثرة ساعات الاستخدام.

الجدول رقم (9) هل لديك فكرة عن نشأة الفيس بوك

النسبة المئوية	العدد	
57%	40	نعم
43%	30	لا
100%	70	المجموع



من الجدول (9) يتضح أن غالبية أفراد العينة لديهم فكرة عن نشأة الفيس بوك قد بلغت نسبتهم 57% في المقابل 43% مما قالوا لا ليس لديهم فكرة، هذا الجدول مرتبط مع الجدول السابق رقم (8) في معرفة النشأة وكثرة الساعات في الاستخدام لدى أفراد العينة.

الجدول رقم (10) هل تعتبر نفسك مدمن على الفيس بوك ؟

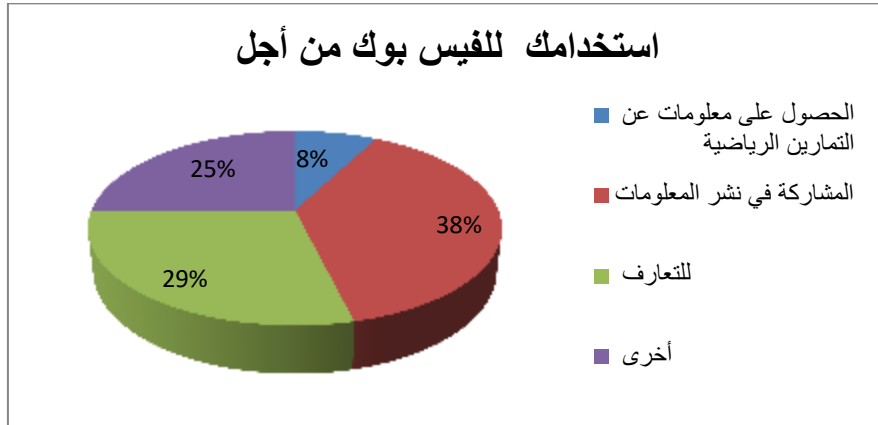
النسبة المئوية	العدد	
27%	19	نعم
73%	51	لا
100%	70	المجموع



يتضح من الجدول رقم (10) أن غالبية أفراد العينة مما أجابوا لا بلغت نسبتهم 73% في المقابل مما أجابوا بنعم 27% وهذا يدل على أن الأفراد يستخدموا في الفيس بوك ولكن ليس لدرجة الإدمان عليه.

الجدول رقم (11) استخدامك للفيس بوك من أجل :

النسبة المئوية	العدد	أسباب الاستخدام
8%	4	الحصول على معلومات عن التمارين الرياضية
38%	20	المشاركة في نشر المعلومات
29%	15	للتعارف
25%	13	أخرى تذكر
100%	52	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (11) أن استخدام أفراد العينة للفيس بوك من أجل المشاركة في نشر المعلومات وقد بلغت نسبتهم 38% في المقابل الذين يستخدموا للتعارف بلغت نسبتهم 29% نلاحظ أن 52% من أفراد العينة هم من الذين يستخدمون الفيس بوك أما الباقون لا يستخدمونه بصورة أساسية.

الجدول رقم (12) هل تستخدم الفيس بوك بدرجة كبيرة؟

الدرجة	العدد	النسبة المئوية
نعم	22	31%
لا	48	69%
المجموع	70	100%



يتضح من الجدول رقم (12) أن نسبة 69% من أفراد العينة أجابوا لا ونسبة 32% أجابوا بنعم وهذا يعني أن الأفراد يستخدمون ولكن ليس بدرجة كبيرة وهذا مرتبط بما جاء من خلال الدراسات في نشر المعرفة والعلم بين الأفراد.

الجدول رقم (13) هل تساهم في نشر بعض المعلومات عن الفيس بوك

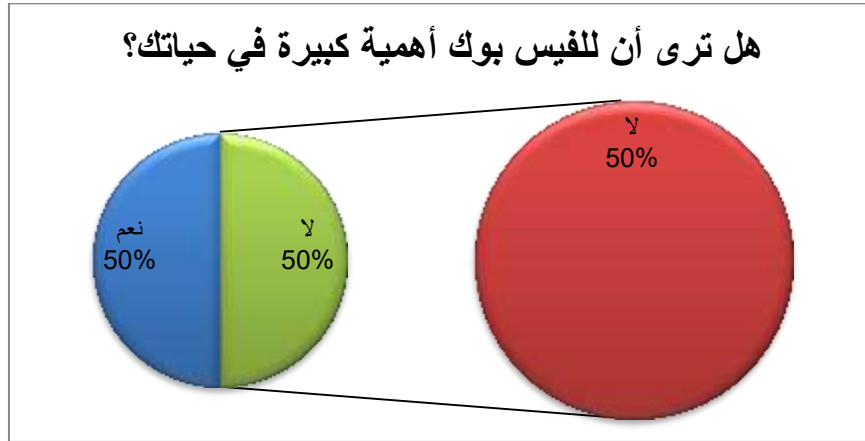
النسبة المئوية	العدد	
51%	36	نعم
49%	34	لا
100%	70	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (13) أن غالبية أفراد العينة أجابوا بنعم وبلغت نسبتهم 51% أنهم يساهموا في نشر معلومات مفيدة عن الفيس بوك في المقابل نسبة 49% مما أجابوا لا وهذا يتفق مع أحد أهداف الدراسة وهو نشر سلوكيات صحية التي تتمثل في معرفة أنواع الأطعمة الصحية والرياضة وبرامج التي تحت على نوم مبكراً وغيرها.

الجدول رقم (14) هل ترى أن للفيس بوك أهمية كبيرة في حياتك؟

النسبة المئوية	العدد	
50%	35	نعم
50%	35	لا
100%	70	المجموع

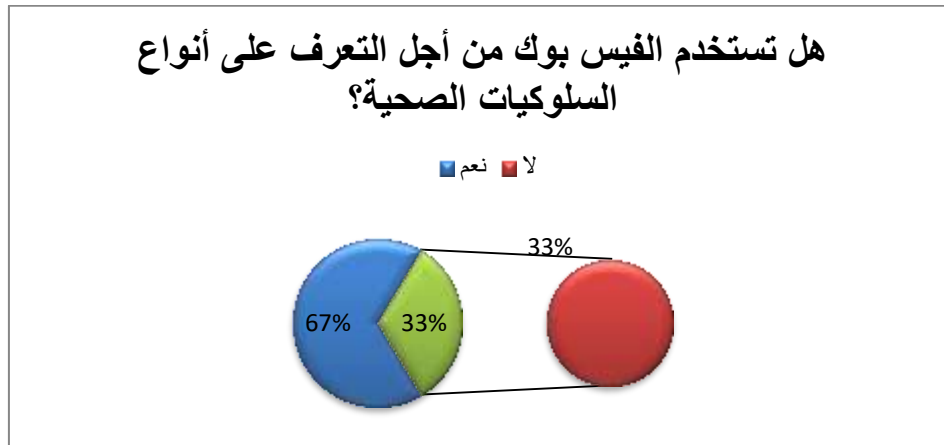


نلاحظ من الجدول (14) أن أفراد العينة قد أجابوا أن للفيس بوك أهمية كبيرة قد بلغت نسبتهم 50% في المقابل الذين أجابوا لا قد بلغت نسبتهم 50% ونلاحظ هناك اتفاق نصف أفراد العينة أجابوا نعم وباقون لا، وهذا الاتفاق جاء عن طريق المصادقة بعد عملية التحليل.

المحور الثالث / بيانات تتعلق بالسلوكيات الصحية

الجدول رقم (15) هل تستخدم الفيس بوك من أجل التعرف على أنواع السلوكيات الصحية؟

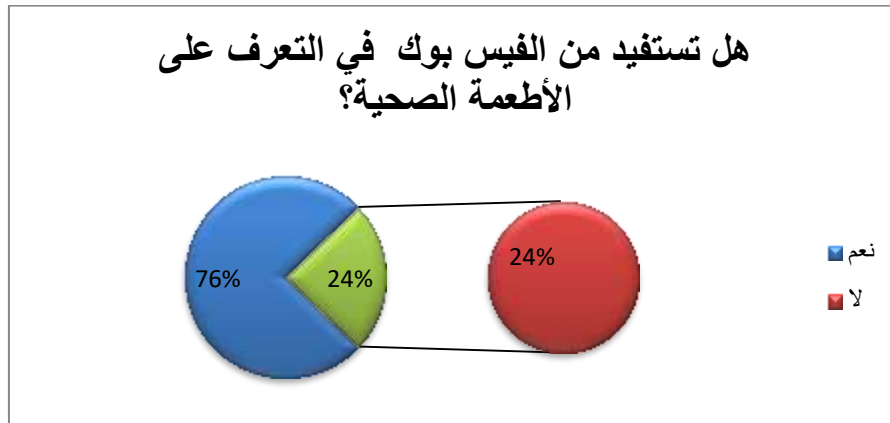
النسبة المئوية	العدد	
67%	47	نعم
33%	23	لا
100%	70	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (15) أن غالبية أفراد العينة أجابوا (بنعم) وقد بلغت نسبتهم 67% في المقابل الذين أجابوا (بلا) بلغت نسبتهم 33% وهذا يدل على أن أفراد العينة قد استخدموا الفيس بوك من أجل معرفة أنواع سلوكيات الصحية وهكذا تحقق تساؤل الذي تهدف إليه هذه الدراسة.

الجدول رقم (16) هل تستفيد من الفيس بوك في التعرف على الأطعمة الصحية؟

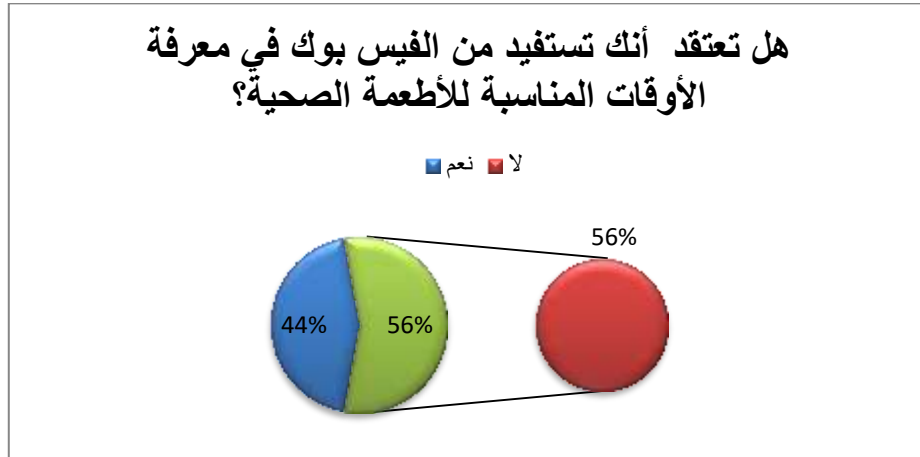
النسبة المئوية	العدد	
76%	53	نعم
24%	17	لا
100%	70	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (16) أن غالبية أفراد العينة قد أجابوا بنعم بنسبة 76% على أن الفيس بوك حقق لهم استفادة في التعرف على الأطعمة الصحية وهكذا تحقق هدف من أهداف الدراسة من خلال هذا التساؤل.

جدول رقم (17) هل تعتقد أنك تستفيد من الفيس بوك في معرفة الأوقات المناسبة للأطعمة الصحية؟

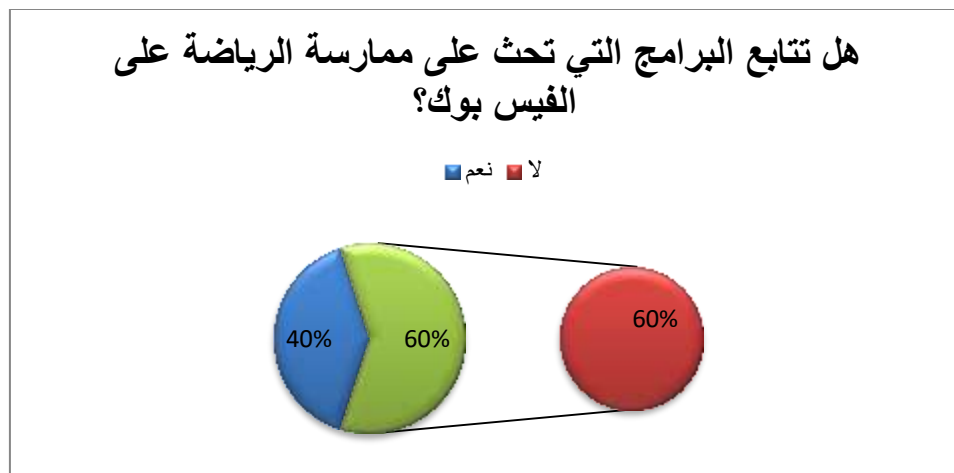
النسبة المئوية	العدد	
44%	31	نعم
56%	39	لا
100%	70	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (17) أن نسبة 44% من أفراد العينة قد أجابوا بنعم على أن الفيس بوك يساعد في معرفة أوقات المناسبة للأطعمة الصحية في المقابل بنسبة 56% أجابوا لا، وهذا ما تهدف إليه هذه الدراسة البحثية في أن الفيس بوك يساعد الأفراد على معرفة الأوقات المناسبة.

الجدول رقم (18) هل تتابع البرامج التي تحت على ممارسة الرياضة على الفيس بوك؟

النسبة المئوية	العدد	
40%	28	نعم
60%	42	لا
100%	70	المجموع

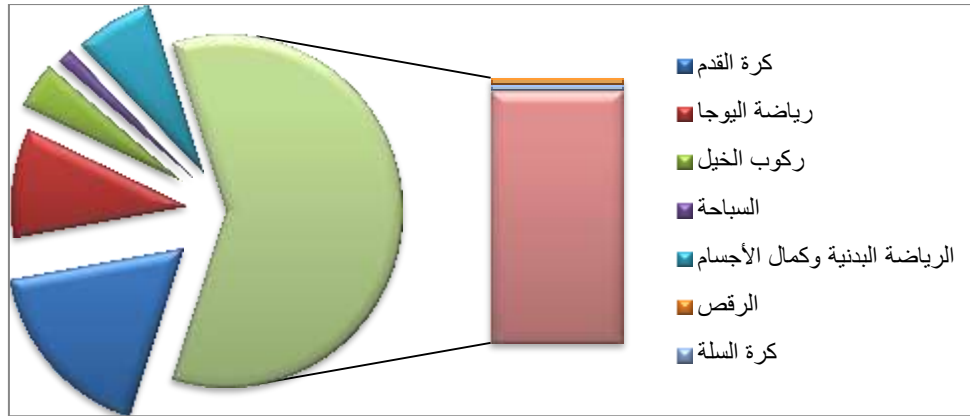


يتضح من الجدول رقم (18) أن الذين أجابوا بنعم قد بلغت نسبتهم 40% من أفراد العينة في المقابل الذين أجابوا لا قد بلغت نسبتهم 60% هكذا نلاحظ أن الذين يتبعوا الفيس بوك من أجل برامج ممارسة

الرياضة، وهذا يوضح أن الفيس بوك يستخدمه الأفراد حتى يتعرفوا على برامج تحت على ممارسة الرياضة أي كان نوعها وهذا الشيء يعتبر من أهم مميزات والآثار الإيجابية للفيس بوك.

الجدول رقم (19) ما هي أنواع الرياضة التي تتبعها على الفيس بوك؟

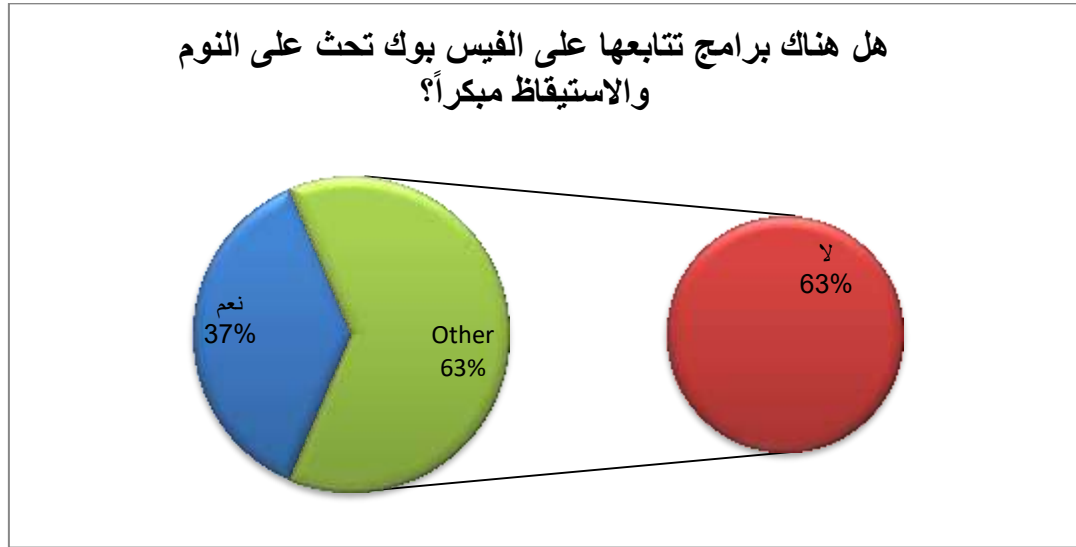
أنواع الرياضة	العدد	النسبة المئوية
كرة القدم	12	17.1%
رياضة اليوجا	7	10%
ركوب الخيل	3	4.3%
السباحة	1	1.4%
الرياضة البدنية وكمال الأجسام	5	7.1%
الرقص	1	1.4%
كرة السلة	1	1.4%
غير مهتم	40	57.1%
المجموع	70	100%



اتضح من الجدول رقم (19) أن غالبية أفراد العينة قد استخدموا الفيس بوك من أجل التعرف على أنواع الرياضة قد بلغت نسبتهم 17.1% كرة القدم في المقابل 10% رياضة اليوجا والرياضة البدنية وكمال الأجسام نسبة 7.1% وهذا يدل على تحقق تساؤل من تساؤلات الدراسة والذي تسعى له.

الجدول رقم (20) هل هناك برامج تتابعها على الفيس بوك تحت على النوم والاستيقاظ مبكراً؟

النسبة المئوية	العدد	
37%	26	نعم
63%	44	لا
100%	70	المجموع



نلاحظ من الجدول رقم (20) أن نسبة 37% من أفراد العينة اجابوا بنعم على أن يتبعوا برامج تحت على النوم والاستيقاظ مبكراً في المقابل نسبة 63% مما اجابوا لا من أفراد العينة كل يستخدم الفيس بوك ولكن من أجل غرض معين يسعى له.

النتائج العامة للدراسة:

النتائج العامة التي تم التوصل إليها من خلال عملية تحليل البيانات تتمثل في:

- 1- توصلت الدراسة إلى أن نسبة 45% من أفراد العينة تراوحت أعمارهم بين 21 - 25 سنة مقابل نسبة 44% للذين أعمارهم بين 16-20 سنة.
- 2- كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة 80% من أفراد العينة من الإناث في مقابل ما نسبته 20% من الذكور.
- 3- أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة 81.40% هم من يسكنوا داخل المدينة وأن نسبة 18.6% خارج المدينة.
- 4- قد أوضحت الدراسة أن نسبة 80% من أفراد العينة هم من العزب ونسبة 19% من المتزوجين.
- 5- بينت الدراسة أن نسبة 74% من عينة الدراسة يستخدموا الفيس بوك أي حوالي 52 منهم.
- 6- أوضحت الدراسة أن نسبة 57% من أفراد العينة مما أجابوا بنعم أن لديهم فكرة عن نشأة الفيس بوك.

7- كما أوضحت الدراسة أن نسبة 38% من أفراد العينة قد استخدموا الفيس بوك من أجل نشر المعلومات.

8- توصلت الدراسة أيضاً إلى أن نسبة 50% من أفراد العينة قد أجابوا بأن له أهمية كبيرة في حياتهم للفيس بوك.

9- كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة 67% من أفراد العينة قد أجابوا بنعم على أن الفيس بوك يساعدهم في التعرف على السلوكيات الصحية.

10- توصلت الدراسة أيضاً إلى أن نسبة 76% من أفراد العينة قد أجابوا بنعم على أن الفيس بوك يساعدهم في التعرف على الأطعمة الصحية.

التوصيات والمقترحات:

1. ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع نظراً لقلّة الدراسات فيه في المجتمع الليبي.
2. توعية الشباب من خلال البرامج التي تنشر على الفيس بوك والتي تتحدث عن السلوكيات الصحية.
3. ضرورة ترشيد الأسر ومعرفة فوائد التي تنشر على الفيس بوك.
4. كذلك ضرورة القيام بعدة دراسات بين المجتمعات المختلفة من حيث البيئة والثقافة للتعرف على استخدام الفيس بوك عند الشباب.

قائمة المراجع

- (1) أبو عرقوب، إبراهيم أحمد، تأثير الأنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة والأصدقاء، دراسة ميدانية ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (39) .
- (2) جعفر ضياء، عبد الله، أثر استخدام الأنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي، دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية، العدد (39).
- (3) عبد الغني عماد، سيكولوجيا الثقافة – المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، دراسات الوحدة العربية، (د، ت) .
- (4) علي محمد أرحومة، علم الاجتماع الآلي، دار عالم المعرفة، الكويت، 2008.
- (5) الفاضل، سلوى محمد (2013) أبعاد استخدام الشباب السعودي لشبكات التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك سعود ، الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة.
- (6) تشينق إين كاثرين لي، أليسون يو وي تشونق. ترجمة عبدالكريم محمد على قناوى (2020) تبني طلاب التعليم العالي لفيسبوك: دراس مقارنة بين الجنسين. مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد الرابع.
- (7) مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 69 ، الجزء الثالث، يوليو لسنة 2016م.
- (8) مجموعة مؤلفين، التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية ، مؤسسة الفكر العربي، بيروت ، 2008.
- (9) محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جهود المتلقين، دراسة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2021م .
- (10) مهلب نصير، الفيس بوك صورة المثقف وسيرته العصرية، جريدة القيس الكويتية اليومية، العدد 8446، 2010.
- (11) عبدالكريم محمد على قناوى، ربحان على فضل الله (2017) استخدام موقع فيس بوك للأغراض التعليمية: دراسة مطبقة على عينة من أساتذة وطلاب كلية الآداب بجامعة طبرق. المؤتمر العلمي حول مهنة المكتبات والمعلومات في ليبيا في عصر المعرفة الرقمية، 16-17 أكتوبر- البيضاء- ليبيا.
- (12) موقع إلكتروني ، تعريف الفيس بوك، www.doo3.com .
- (13) موقع إلكتروني ،بحث عن الشباب، محمد عبد العليم، www.wlidaall.com .
- (14) موقع إلكتروني www.neweduc.com .
- (15) موقع إلكتروني، بحث عن الفيس بوك، كتابة إيناس ملكاوي.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

نظرية العناية الإلهية في الفكر الكلامي الإسلامي
(المعتزلة انموذجاً)

د. مريم خليفة المبروك

جامعة سرت – كلية الآداب – قسم الفلسفة

<mailto:Dr.mariam.k@su.edu.ly>

العدد: العاشر

يناير 2022

المقدمة

تعد قضية العناية الإلهية إحدى القضايا المهمة في الفكر الديني والفلسفي، قديمه وحديثه، فما من ملة أو مذهب إلا وقد اجتهد أربابه في تناولها وإثارتها، ثم محاولة وضعها في مسار منطقي صحيح، فتباينت حولها الآراء بحسب تباين عقائد أصحابها، وتشعب مشاربهم الفكرية.

فالعناية الإلهية ما هي إلا استنتاج فلسفي لا ينتمي لطائفة بعينها أو دين معين، لذا يستخدم هذا المصطلح العام في مجال البحث الفلسفي للتعبير عن الحكمة الإلهية، واللفظ الإلهي، والعدل الإلهي، وغيرها من المفاهيم التي يستخدمها البعض دون الآخرين من أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة.

وقد حظيت نظرية العناية الإلهية باهتمام واسع في الفكر الفلسفي الإسلامي وبخاصة في أوساط المتكلمين وتحديداً عند المعتزلة وذلك لارتباطها الوثيق بأصل العدل الإلهي عندهم، لذا فقد فسّر المعتزلة جميع أفعال الله من حيث صلتها بالإنسان في ضوء العدل أو الحكمة، فالعدل الإلهي أهم صفة للفعل الإلهي من حيث صلتها بالإنسان، وترتب على تعميق المعتزلة لمفهوم العدل الإلهي، إلى استحداث العديد من القضايا من بينها العناية الإلهية ليؤكد نزعتهم الإنسانية فهذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى، ومكّنه بإكمال عقله وإقداره من فعل ما كلف به، وجعله كائناً مسؤولاً مختاراً عن أعماله، وركّب فيه حسب الشهوات والنزوع إلى القبيح، وعرضه لغواية الشيطان، لا يترك عند المعتزلة هكذا دون عناية إلهية ترشده إذا ضل، وتقومه إذا اعوج، وتيسر له سبيل الطاعة والهداية، وتقوى لديه دواعي الخير والصالح، فالعناية الإلهية مظهر من مظاهر الألوهية، غير أنها المظهر الأبرز والأكثر التصاقاً بالإنسان.

وفي بحثتنا هذا نسعى لمحاولة الكشف عن أهم الأسس التي صاغها المعتزلة لنظرية العناية الإلهية، ويمكن أن نصوغ أهمية البحث والهدف منه في أنه :

أولاً: يجيب عن تساؤلات مهمة وملحة، تكشف عن آراء المعتزلة ومقاصدهم الفكرية حول نظرية العناية الإلهية، ثانياً: يقدم نظرية العناية الإلهية في صورتها الإسلامية من خلال آراء المعتزلة ونصوصهم، والتي تمثل رداً قوياً على الملحدّين في إنكار عناية الله بسبب وجود الشر والظلم في العالم، وثالثاً: يسلط الضوء على مفهوم العناية الإلهية كأحد الموضوعات المهمة عند المعتزلة، وبيان أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها، ومن ثم الكشف عن النزعة الإنسانية التفاضلية التي تسود مذهبهم الكلامي.

من هنا فإن الإشكالية التي يطرحها البحث هي:

ما هو تصور المعتزلة لنظرية العناية الإلهية؟ وماهي أهم المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية؟ ، ويتفرع من هذه الإشكالية تساؤلات عدة منها: ما مفهوم العناية الإلهية؟ ، مفهوم العدل الإلهي، مفهوم الحكمة الإلهية، مفهوم الشر عند المعتزلة وغيرها من التساؤلات التي سيتم الإجابة عليها من خلال محاور البحث.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على:

المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل كافة الآراء المتصلة بالموضوع، مع الالتزام بالموضوعية باعتبارها شرط أساسي للدراسة العلمية.

أما خطة البحث:

فقد اشتملت على مقدمة وأهمية البحث والإشكالية المراد دراستها كما تضمنت المحاور التالية:

أولاً: مفاهيم ومصطلحات ويتضمن:

1- مفهوم العناية الإلهية في اللغة والاصطلاح.

2- مفهوم العناية الإلهية في القرآن الكريم.

ثانياً: أصل العدل وخيرية الأفعال الإلهية ويتضمن:

1- مفهوم العدل الإلهي.

2- الحكمة الإلهية (تعليل الأفعال).

3- تفسير الشرور الكونية.

ثالثاً: الجوانب الرئيسية لنظرية العناية الإلهية:

1- الجانب الأول (عناية الله بالعالم).

2- الجانب الثاني (عناية الله بالإنسان).

وخاتمة تضمنت أهم النتائج.

أولاً: مفاهيم ومصطلحات

1- مفهوم العناية الإلهية في اللغة والاصطلاح:

يراد بالعناية في اللغة هي: الاهتمام بالشيء وحفظه والقيام بأمره⁽¹⁾: "عناه الأمر بعينه ويعنوه عناية وعناية وعناً: أهمه واعتنى به: اهتم"⁽²⁾.

وفي الاصطلاح يعرفها لالاند: "هي بمثابة فعل يمارسه الله على العالم بوصفه إرادة تقود كل الأحداث إلى غايات"⁽³⁾.

من خلال تعريف لالاند، ندرك بأن العناية الإلهية هي التي تتحكم في كل الأحداث، لأن هذه الإرادة ناتجة عن فعل مصدره الله تعالى، لأن إرادته في إدارة العالم ليست اعتباطية، وإنما من أجل إحداث تغيير للوصول إلى غايات وأهداف بفضلها يكون هذا العالم منظم وفقاً لخطة محكمة يعرفها، وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن "العناية هي علم الله بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام وأكمل"⁽⁴⁾، فعناية الله ليست مجرد علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود، وإنما هي حفظه وتوجيهه لنظام هذا الوجود بإرادته لكي يكون على أحسن نظام.

من خلال التعريف يتضح أن العناية تشمل:

- 1- علم الله بالكل، وإرادته لما يجب أن يكون عليه الوجود، حتى يكون في أحسن وأكمل نظام.
- 2- وضع قوانين ثابتة لنظام الوجود، حتى تصير كل الأمور وفق إرادته بحيث يكون الوجود في أكمل نظام.

¹ - الأزهرى: تهذيب اللغة، ط1، ج3، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص 136.

² - مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (عنى)، ط8، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2005م)، ص 1316.

³ - أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2، (بيروت، منشورات عويدات، 1996م)، ص1064.

⁴ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ب ط، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م)، ص110.

أما العناية في الدين والفلسفة فلها مدلول يتصل بفكرة وجود إله لهذا الكون، ولهذا المدلول معاني عدة، منها: تحقيق الغرض الإلهي من خلال اهتمام الله الدائم بمخلوقاته، وتدبيره لأمرهم، وتوجيه الأفراد لأمر معينة، بما في ذلك تنظيم حياتهم لما فيه خيرهم وصلاحهم. وبعبارة أخرى: علاقة الله بالعالم وفقاً لعلمه وإرادته، وقيادة العالم إلى النهاية المرسومة بواسطة التدبير الإلهي⁽¹⁾.

وهذا - بطبيعة الحال - يتضمن نفي الصدفة في الكون، وأن جميع الكائنات لا يمكن أن تستقل بذاتها.

وفي هذا السياق نستدل بتعريف ابن سينا حيث يقول: " العناية هي إحاطة علم الأول بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل، حتى يكون على أحسن نظام، وبأن ذلك واجب عنه، وعن إحاطته به، فيكون الموجود وفق المعلوم على أحسن نظام من غير انبعاث قصد وطلب من الأول الحق، فيعلم الأول بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الكل"⁽²⁾.

يظهر لنا من خلال ما جاء في تعريف ابن سينا أن الله تعالى عالم بالجزئيات أي أنه عالم بالوجود ككل، وبعلم الله هذا الوجود فإنه يفيض أي يمنح ويعطي ما يعقله، لأن الله هو الذي يتحكم في كل الموجودات، فكل الموجودات تسير وفقاً لإرادة الله العليا وعنايته.

والجدير بالذكر هنا أن نوضح الفرق كل من العناية والقضاء والقدر، "وهو أن القضاء يعبر عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع، على حين أن القدر هو وجودها الخارجي في الأعيان مفصلة واحداً بعد واحد، أما العناية فهي علم الله بالموجودات على أحسن النظام وعلى كل ما يجب أن يكون لكل موجود من الآلات بحيث يترتب عليها جميع الكمالات التي تخصه، ومعنى ذلك أن مفهوم العناية تفصيلاً، إن هي تعلق العلم بالوجه الأصح والنظام الأكمل بخلاف القضاء فإنه العلم بالموجودات جملة"⁽³⁾.

¹ - ثائر علي الحلاق: العناية الإلهية ومشكلة الشر في الفكر الفلسفي، ط1، (دمشق، دار النوادر، 2014م)، ص57.

² - ابن سينا: الإشارات والتنبيهات - مع شرح نصير الدين الطوسي - تحقيق سليمان دنيا: القسم الثالث (الإلهيات)، ط3، (القاهرة، دار المعارف، 1985م)، ص298، 299.

³ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ص110.

تبين لنا من خلال هذه المقارنة، أن العناية الإلهية هي أمر ناتج من خلال فعل الإحاطة على مختلف الأمور، فالعناية تهدف إلى بلوغ الكمال في الطبيعة من أجل أن يكون الكون محكم بخطة معينة ينتجها من يقوم بفعل العناية، في حين القضاء يمثل الحكم الكلي على هذا الوجود مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت، وهذا حكم شامل بمعنى أن كل نفس بشرية خاضعة للموت، على غرار القدر الذي يعتبر تفصيل ذلك الحكم بتعيين الأسباب ووجودها الخارجي في الأعيان.

وبناءً على ذلك فمفهوم العناية الإلهية يرجع إلى أمرين هامين⁽¹⁾:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى خير في ذاته، فهو خير مطلق، وهو مبرأ من كل نقص وعيب لأنه تعالى جمال وكمال وبهاء، بل هو الغاية في كل ذلك وهو مصدر الكمال والبهاء في كل شيء.
وثانيهما: أن الله الموصوف بالعلم المطلق الذي لا نقصان فيه، محيط بكل الكائنات أو المعلومات أو محيط بما يجب أن يكون عليه الكل، ومن ثم فإن وجود هذه الكائنات يكون على الوجه الأكمل و الأبلغ.
2- مفهوم العناية الإلهية في القرآن الكريم:

لم يرد لفظ العناية تحديداً في القرآن الكريم، وإنما وردت مصطلحات ذات دلالة عليه وصلة به وهي التدبير والحفظ والقيومية.

كما في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾⁽²⁾، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾⁽³⁾، ووردت بمعنى القيوم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁴⁾،
وسنحاول - أن نعرض - بإيجاز لما يتصل بالعناية من خلال المستويين التاليين:

أ- المستوى الكوني: بين الله تعالى في محكم تنزيله أنه خالق كل شيء ووكيل عليه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾⁽⁵⁾، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁽⁶⁾، وقد أكد البيان

¹ - عبد الحميد مذکور: في الفلسفة الإسلامية (مقدمات وقضايا) ، (القاهرة، مكتبة الهاني، 1993م)، ص 241.

² - سورة السجدة، الآية رقم 5 .

³ - سورة الحجر ، الآية رقم 17 .

⁴ - سورة البقرة، الآية رقم 255 .

⁵ - سورة الرعد ، الآية رقم 16 .

⁶ - سورة الزمر ، الآية رقم 62 .

القرآني أن الخلق الإلهي جاء على أكمل صورة وأتمها وأبهاها: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾⁽¹⁾، وعلى تقدير محكم: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾⁽²⁾، ولا يقتصر الفعل الإلهي على الخلق فحسب، بل يحفظ ذلك المخلوق إلى أجله المحدود: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁽³⁾.

وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى - في آيات كثيرة - إلى إمعان النظر في ملكوت السموات والأرض وما أودع فيها من تناسق ونظام محكم وعناية تعكس عظيم قدرته وكمال حكمته: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾⁽⁴⁾، والدلال على عناية الله وحكمته وقدرته وفيرة لمن له أدنى نظر في كتاب الله.

ب- المستوى الإنساني: لقد شملت عناية الله بالإنسان بأن كرمه وخلقه في أحسن صورة وأمدّه بالروح التي لا حياة بدونها وعلمه النطق والبيان ومنحه وسائل الإدراك كالسمع والبصر: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽⁵⁾، ومن مظاهر عنايته أن شرفه بالتكليف وحمله الأمانة التي عجز عنها غيره، وسخر له جميع ما خلق، وفضله على كثير من خلقه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽⁶⁾.

وعموماً فإن الآيات التي تبين فضل الله وعنايته بالإنسان أكثر من أن تحصى أو تعد: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾⁽⁷⁾، وهذه النعم ظاهرة وباطنة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾⁽⁸⁾، إلى آيات أخرى كثيرة تتفق في القصد والغاية في ألوان فضل ودلائل عنايته بالإنسان والكون.

1_ سورة السجدة، الآية رقم 7 .

2_ سورة الفرقان ، الآية رقم 2 .

3_ سورة فاطر ، الآية رقم 41 .

4_ سورة الغاشية ، الآية رقم 17-20 .

5_ سورة النّين ، الآية رقم 4 .

6_ سورة الإسراء ، الآية رقم 70 .

7_ سورة إبراهيم ، الآية رقم 34 .

8_ سورة لقمان ، الآية رقم 20 .

ثانياً: أصل العدل وخيرية الأفعال الإلهية

يعد القول بالعدل الأساس الذي بني عليه المعتزلة - القول بخيرية الأفعال الإلهية - وذلك للصلة الوثيقة بينهما، ذلك لأن العدل صفة من صفات الله تعالى، وبمقتضى هذه الصفة يجب أن ننفي الظلم والتعسف والشر عنه تعالى، فالله حكيم عادل وعنايته تشمل كل شيء، فكل ما يصدر عنه خير، وهذا سيتضح لنا في النقاط التالية:

1- مفهوم العدل الإلهي:

العدل الإلهي من أصول المعتزلة الخمسة، ولعلّ عندهم أهم أصولهم وكانوا يتباهون بأنهم أهل العدل، ويقدمونه أحياناً على التوحيد - أول أصولهم - فيتسمون بأهل العدل والتوحيد، والعدل صفة للفعل الإلهي من حيث صلته بالإنسان.

والعدل لغة: "هو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد (الجور)، عدل الحاكم في الحكم تعديلاً عدلاً وهو عادل ... وفي أسماء الله الحسنى: العدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم .. والعدل الحكم بالحق، يُقال: هو يقضى بالحق ويعدل .."⁽¹⁾.

وفي اصطلاح المعتزلة أن الله عادل، يعني أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يختاره، ولا يُحلّ بما هو واجب، وهذا ما يؤكد "القاضي عبد الجبار"، بقوله: "ونحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنه عدل حكيم، فالمراد به أنه لا يفعل القبيح ولا يختاره، ولا يُحلّ بما هو واجب عليه، وأن أفعاله كلها حسنة"⁽²⁾.

ويضيف أيضاً القاضي عبد الجبار بقوله: "العدل كل فعل لينتفع المفعول به على وجه يحسن أو يضره به"⁽³⁾، معنى هذا أن الفعل الذي يمكن وصفه بالعدل لا بد أن يكون فيه وجه يحسن لأجله النفع أو الضرر.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج 6، باب العين (القاهرة، دار الحديث، 2003م)، ص 123-126.

² - القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام أحمد بن الحسين أبي هاشم، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ط1، (القاهرة، مكتبة وهبة، 1965م)، ص 124.

³ - القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق أحمد فؤاد الأهوني، مراجعة إبراهيم منكور، ج6، (التعديل والتجوير)، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1962م)، ص48.

والمأمل في هذا التعريف يتبين له، أن (العدل) لابد أن تتوافر فيه شروط ضرورية⁽¹⁾، أولاً: أن يكون الفعل موجهاً إلى الغير، ثانياً: أن يكون فيه وجه يحسن لأجله النفع أو الضرر اللاحق بالمفعول به، وانطلاقاً من الشرط الأول فإن كل ما يفعله الإنسان بنفسه من دفع الضرر أو جلب نفع لا يمكن أن تصفه بالعدل لأنه ليس موجّه للغير، بوصفها مشتملة على وجوه حسن لأجلها الفصل والترك، كما أنها موجّهة إلى الغير بقصد المنفعة، وتختلف صور المنفعة التي تشتمل عليها أفعاله الموجّهة للعباد وفقاً لما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

وهذا ما عبر عنه الشهرستاني في تعريف العدل عند المعتزلة بقوله: "هو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو لإصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة"⁽²⁾، فالعقل يقتضي في نظرهم أن تكون جميع الأفعال الصادرة من الله والمتعلقة بالإنسان المكلف بمقتضى الحكمة وعلى وجه المصلحة، وهذا الفهم الخاص للعدل يظهر نزعتهم الأخلاقية إذا ما قورن بمفهوم العدل لدى الأشاعرة: "إن الله تعالى متصرف في ملكه وملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم"⁽³⁾.

فتعريف الأشاعرة للعدل يتبعد عن الموقف الأخلاقي ويقترب من تصورهم للقدرة والمشيئة الإلهية، والقدرة صفة لله وليست متعلقة على الخصوص بإنسان مكلف، ومن ثم فليس العدل أهم صفات الفعل الإلهي من حيث هو لازم عن القدرة وتابع للمشيئة.

هذا الاختلاف بين الفرقتين المعتزلة والأشاعرة في تصورهما للعدل هو محور كل اختلاف بينهما فيما بعد، فقد فسّر المعتزلة جميع أفعال الله من حيث صلتها بالإنسان في ضوء العدل والحكمة، أي

1- محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام، ط6، (القاهرة، دار قباء الحديثة، 2006م)، ص187-188.

2- الشهرستاني: الملل والنحل، على هامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ج1، ط2، (بيروت، دار المعرفة، 1975م)، ص52.

3- المصدر السابق، ج1، ص52.

بمعنى يقترب من العناية الإلهية بمقتضى ما يراه العقل ويحكم به وذلك اتجاه أخلاقي، وفسره الأشاعرة بمعنى يقرب من القداسة الواجبة نحو الله وذلك اتجاه ديني بحث⁽¹⁾.

أرادت المعتزلة بمبدأ العدل تنزيه الله عن الظلم، وأنه تعالى عدل أي أن أفعاله كلها توصف بالحسن، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه، وأنه لا يكذب في خبره، ولا يجور في حكمه...⁽²⁾، ولأن العدل رأس الفضائل التي تحكم، المتعدية إلى الغير لاسيما في علاقة الله سبحانه وتعالى بالإنسان، أكد المعتزلة إلى أن جميع ما يفعله سبحانه عدل، لأن جميع ذلك يفعله بغيره، ولا يشذ عن ذلك من أفعاله سبحانه إلا ما يبتدئه من خلق المكلف وإحيائه.

لذا أفعال الله كلها خيرة حسنة، لأنها تصدر وفق حكمته سواء المتعلقة بالأمور الكونية القدرية، أو المتعلق بفعل عباده كالأمور التشريعية الدينية، ومن هنا يلزمنا أن نعرض بيان هذه الحكمة فهي نتيجة مباشرة إلى العناية بالإنسان، والعالم الطبيعي المسخر له.

2- الحكمة الإلهية (تعليل الأفعال):

أقام المعتزلة رأيهم في الفعل الإلهي على أساس من الحكمة والعدل، فأفعال الله يجب أن تهدف إلى تحقيق حكمة وتحصيل غاية، ويجب أن تكون مشمولة بمعنى العدل، والمعتزلة يقصدون بتعليل أفعاله تعالى نفي العبث عنه وعن فعله، ويهدفون إلى بيان الغايات الحميدة والحكمة منها التي تظهر للناس في صور مختلفة.

لذا تقوم نظرة المعتزلة في فهم الحكمة الإلهية على مبدئين هما:⁽³⁾

الأول: أن الله عالم بذاته، وقد أحاط بكل شيء علماً، ومن حق العالم بذاته أن يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي يصح أن تعلم عليها، **والثاني:** أنه غني على الإطلاق، لا تجوز عليه الحاجة، سواء كانت نفعاً يحصله، أو دفع ضرر.

1- أحمد محمود صبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1969م)، ص47.

2- القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، ج1، (القاهرة، دار الهلال، 1971م)، ص202، انظر القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مصدر سابق، ص132.

3- الجرجاني: شرح المواظف (مصر، مطبعة بولاق، 1266هـ)، ص538.

ومن مقتضيات هذه الحكمة أن تكون أفعاله تعالى هادفة لتحقيق أغراض وغايات، ذلك لأن الفعل الخالي من الغرض والغاية، فعل يوصف بالعبث، تعالى الله سبحانه عن ذلك، غير أن الغاية والغرض لا يعودان إليه، لأنه غني على الإطلاق، وإنما يعودان إلى نفع عباده وصلاح أمرهم⁽¹⁾.

وتؤكد المعتزلة ذلك بقولها: "الحكيم لا يفعل فعلاً إلا الحكمة وغرض، والفعل من غير غرض سفة وعبث، والحكيم من يفعل أحد أمرين: إما أن ينتفع أو ينفع غيره، ولما تقدس الرب تعالى عن الانتفاع، تعين أنه إنما يفعل لينتفع غيره"⁽²⁾.

كما ذهبت المعتزلة إلى القول بأن الدليل قام على أن الرب تعالى حكيم، والحكيم من تقوم أفعاله على إحكام واتقان، فلا يفعل فعلاً جزافاً.. بل أي فعل لابد أن ينحو غرضاً، ويقصد صلاحاً ويريد من وراءه خيراً وإنما يفعله لينتفع به غيره، ويشمل القول بالحكمة في جميع أفعال الله تعالى من إيجاد الخلق وتكليفهم وما ينزل بهم من نعم ومصائب ومحن في حياتهم، فאלله خلقهم لحكمة ولأجلها حسن منه الخلق وكلفهم لحكمة لأجلها حسن منه ابتداء الخلق بالتكليف وعلّة الخلق هي نفعهم وعلّة التكليف هي تعريضهم إلى درجة عليا لا تنال إلا بالثواب على التكليف⁽³⁾.

على أن التماس الغاية والحكمة في أفعاله أو تعليلها، قد صور لدى كل من الأشاعرة والظاهرية على أنها تقييد للإرادة الإلهية، وكان أبرز ما احتجوا به الاعتراض التالي: إن الله تعالى -طالما كان عالماً بعلم قديم، فليس هناك حاجة لاشتراط العلة في أفعاله، وإنما تشترط العلة والغرض في أفعال الإنسان الذي لا يبلغ حد الكمال بفعله. غير أن المعتزلة لا ترى في تعليل أفعال الله تنقيص أو تقييد من إرادة الله تعالى، ذلك لأنها ترى في التعليل بحثاً في أوجه الحكمة أي بحث في الدواعي التي رجحت فعل الفعل، وليس بحثاً في العلل الموجبة بالضرورة للفعل⁽⁴⁾.

¹ - محمد صالح السيد: الخير والشر عند القاضي عبد الجبار، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م)، ص 129.

² - الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام، صححه ألفرد جيوم، (اكسفورد، لندن، 1931م)، ص 398.

³ - القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مصدر سابق، ص 511-515.

⁴ - القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج 11، (التكليف) تحقيق: محمد علي النجار وعبدالحليم النجار، ص 98.

وبناءً على ذلك حاول المعتزلة توضيح أوجه الحسن في أفعاله تعالى ومظاهر عدله وحكمته فيما خلق والتي تمثل ضرباً من ضروب العناية الإلهية بخلقه، وتتحصر في أربعة أوجه هي⁽¹⁾:

الأول: ما يحسن منه خلقه لنفعه، ويتضح ذلك في خلق الإنسان، فإله سبحانه وتعالى خلقه وسخر له ما في السموات والأرض واسبغ عليه نعمة ظاهرة وباطنة، فحكمة خلق الإنسان هي نفعه.

الثاني: ما يحسن منه خلقه لينفع به، كالحیوان والحياد، محكمة الخلق هنا مستمرة لخدمة الإنسان ومنفعته، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾⁽²⁾، ومن البحر: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾⁽³⁾... الخ.

الثالث: ما يحسن منه أن يخلقه ليفعل به المستحق: كالجنة والنار والمرض، والآلام، فإنها أدوات لجزاء معينة يفعلها الله بعباده.

الرابع: ما يحسن منه أن يخلقه لأنه أوداه لخلق الأمور الثلاثة السابقة، كالماء فإن الله جعل منه كل شيء حي، والتراب كان أصلاً لخلق الإنسان، ومن الهواء يستمد استمراره حياته وبقائها، وعليه فكل ما في الكون لابد أن يكون موصلاً إلى الغايات المحمودة والمطالب النافعة بمقتضى الحكمة الإلهية، تلك نظرة تخلع على الكون وما فيه من ظواهر تفسير أخلاقياً من حيث استحالة تصور العبث في الوجود.

3- تفسير الشرور الكونية:

واجهت المعتزلة - بصدد مشكلة تفسير الشر في العالم - اعتراضات عديدة من قبل الملاحدة وأهل الديانات الأخرى مؤداها أن العالم يعج بضروب شتى من الشرور والبلايا والمحن والكوارث والأمراض والعاهات والآفات، فهذا (ابن الرواندي) يقول: "إن من أمراض عبيده وأسقمهم فليس بحكيم في ما فعل بهم ولا ناظر لهم ولا رحيم بهم، كذلك من أفقرهم وابتلاهم - تعالى الله عن ذلك -..."⁽⁴⁾.

¹ - المصدر السابق: ج11، (التكليف)، ص 84، وانظر: محمد السيد الجليند: قضية الخير والشر، مرجع سابق، ص 148-149.

² - سورة النحل، الآية 8.

³ - سورة فاطر، الآية 12.

⁴ - الخياط: كتاب الانتصار، والرد على ابن الرواندي، الملحد وما قصد من الكذب على المسلمين، تعليق وتقديم نبيرج، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م)، ص2.

فندت المعتزلة كل هذه الاعتراضات وفسرت الشرور التي تسود العالم في ضوء الصلاح العام، فالمعتزلة لم تنكر وجود الشر في العالم واستبعدوا إرادة الله للشر الأخلاقي (وذلك وفقاً لرأيهم في حرية إرادة الإنسانية).

لكن مع اعتراف المعتزلة بأن العالم مليء بضروب الشرور الميتافيزيقية كالموت، والشرور الفيزيقية (الطبيعية) كالكوارث والبراكين والزلازل والجذب وهلاك الزرع، وأن هذه الشرور جميعاً من فعل الله، إلا أن الله تعالى لا يوصف بأنه فاعل الشر ولا مريد له ولم يقض به⁽¹⁾، معنى هذا أن هذه الشرور في حقيقتها ليست شروراً على سبيل الحقيقة، وإنما يطلق الناس عليها مجازاً لا حقيقة ذلك لأن في حقيقتها خير وصلاح للعباد، يختبر الله بها عباده ليقربهم إلى الطاعة بالصبر عليها، وإنما الشر الحقيقي (الشر الأخلاقي) وهو ما يقع من معاصي وذنوب وكبائر من العباد بإرادتهم وقدرتهم وعلمهم بها. يقول الخياط في كتابه (الانتصار): "اعلم أن ما يفعله الله من القحط والجذب وهلاك الزرع، إنما ذلك فساد وشر على المجاز لا في التحقيق بل هو في الحقيقة صلاح وخير ونفع لهم"⁽²⁾.

إذاً ليس وجود الشر والمصائب والآلام راجعاً إلى غير إرادة الله، وليست هي عدماً محضاً، ولا تعود إلى تناهي قدرة الله؛ وإنما تعود إلى مصالح العباد، فالخير والشر والنعم والنقم والمنح والمحن كلها مصالح من حيث أنها تدعو الإنسان إلى التذكرة والاعتبار، ولكنها لا تضطره إلى صلاح أو فساد⁽³⁾. تلك هي نظرة المعتزلة في تبرير وجود الشر فلم يفسروه من وجهة نظر انطولوجية كما فعل فلاسفة الطبيعة، ولكنهم على العكس فسروه من وجهة نظر إنسانية أي في ضوء مسئولية الإنسان، فكان تفسيرهم أخلاقياً محضاً، فصح أن يكون تفسيرهم يمكن أن يكون زاد للإنسان في سعيه للخير، فالإنسان ممتحن بالنعم والنقم معاً، وليس عليه إلا أن يكون صالحاً، أصابه الخير أو الضرر، فلا تقتنه النعمة ولا يجزع عند البلاء.

وهذا التفسير يتفق تماماً مع ما نبه إليه الشرع، حيث لم يسمى المصائب التي تنزل بالعباد شراً، بل سماها بلاء وفتنة ومحنة، وقد ورد في الآيات القرآنية ما يشير إلى أن الله لا يبتلي المؤمن إلا لحكمة،

¹ - القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، مصدر سابق، ج1، ص 211.

² - الخياط: كتاب الانتصار، والرد على ابن الراوندي، مصدر سابق، ص 86.

³ - محمد صالح السيد: الخير والشر عند القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 141.

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾⁽¹⁾ ، فدل بذلك على أن ما أصاب الإنسان من ضر أو نعمة إنما هي فتنة لكي يتعظ ويعود إلى الطريق الصحيح ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

نستخلص مما سبق أن الأفعال الإلهية عند المعتزلة يجب أن ينظر إليه من عدة زوايا منها:

- أن الفعل الإلهي يجب أن يكون مثلاً للعدل الإلهي والذي يجب أن يتمثل في جميع مظاهر الأفعال الإلهية في هذا الكون.

- تعليل الأفعال الإلهية يكون بمقتضى الحكمة الإلهية التي يجب أن تكون سارية في كل ما يتعلق بالأمور الكونية القدرية أو ما يتعلق بفعل عباده كالأمور التشريعية.

- أن الشرور والمصائب والآلام هي شرور مجازية وليست على الحقيقة والهدف منها مصالح ونفع العباد.

وهذا كله يؤكد خيرية الأفعال الإلهية التي هي أساس العناية الإلهية، ومن هنا يلزمنا أن نتوجه مباشرة إلى العناية الإلهية بالإنسان ، والعالم الطبيعي المسخر له.

ثالثاً: الجوانب الرئيسية لنظرية العناية الإلهية

1- الجانب الأول (عناية الله بالعالم):

تؤكد المعتزلة على أن حكمة الله تعالى تقضى بأن خلقه للعالم إنما يكون لغاية وهي نفع الإنسان، وهذه الغاية ظاهرة لمن أراد أن يتأملها بالعقل، فالعقل يشهد أن حكمة الله اقتضت إظهار آياته في الكون ليستدل بها الإنسان على وحدانيته، ويتوصل بها إلى معرفته وعبادته، ويستوجب بذلك الثواب⁽³⁾.

وقد ذهبت المعتزلة إلى القول بالغائية، فكل ما في هذا العالم يسير إلى غاية معينة وهذه الغائية استدلوها بها على وجود الله كما ربطوا بينها وبين العناية الإلهية، أي الغائية والعناية الإلهية المشاهدة في الكون الذي نعيش في سمائه وأرضه، وهذا واضح في تأويل الزمخشري في كتابه الكشاف لقوله تعالى:

¹ - سورة الزمر، الآية 49.

² - سورة الزمر، الآية 49.

³ - الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، مصدر سابق، ص 401.

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾⁽¹⁾، وهذه الآية الكريمة تشير فيما يقول الزمخشري⁽²⁾ إلى أن الله جعل ما في الكون ملائمًا للإنسان، فقد جعل الليل مظلمًا نوع الإنسان، والنهار مبصرًا ليلائم معاشه، وفجر العيون ماءً ليخرج الزرع، لكي ينتفع الإنسان، وكذلك الأنعام والنبات كل ذلك موافقة لوجود الإنسان ومنفعته.

فالعالم الذي نعيش فيه أكثر العوالم ملائمة لحياة الإنسان، فالله تعالى فيما يقول الجبائي وابنه أبو هاشم⁽³⁾: إن الله لم يدخر عن عباده شيئاً مما علم أنه فعله بهم أتوا بالطاعة والتوبة، لأنه قادر عالم جواد حكيم لا يعجزه عطاء، ولا ينتقص من خزائنه، ولا يزيد في ملكه الادخار، فكل شيء في هذا العالم يعكس مدى العناية الإلهية التي تحيط به.

وقد انتقلت فكرة الربط بين الغائية وعناية الله بالعالم لإثبات وجود الله تعالى إلى فلاسفة المسلمين، فها هو الكندي يذهب إلى أن كل شيء موجوداً أمام العقل والحس يشير إلى أن هذا العالم بنظمه وترتيبه وكون بعضه عله للبعض الآخر، وسير العالم على وتيرة واحدة.. كل ذلك يشير أي أن هناك مدبراً أعظم وفاعلاً حكيمًا هو الي رتب هذه الموجودات بعد كل هذا أردف فيلسوفنا قائلاً: "... فإن في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض، واتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن وفساد كل فاسد، وثبات كل ثابت، وزوال كل زائل لأعظم دلالة على اتقان تدبير - ومع كل تدبير مدبر - وعلى أحكم حكمة -ومع كل حكمة حكيم- لأن هذه جميعاً من المضاف"⁽⁴⁾.

أما ابن سينا فقد استدل بدليل العناية لإثبات وجود الله تعالى، ذلك لأن الناظر في هذا الكون وما فيه من آيات عصبية، وحكم باهرة، وهذه كلها تدل دلالة عظيمة على أن هناك مدبراً ونظم لهذا

¹ - سورة النازعات، الآيات 28 - 33.

² - الزمخشري: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ج1، ط1، (القاهرة، المطبعة البهية المصرية، 1343هـ)، ص 298. راجع محمد صالح السيد:

الخير والشر عند القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 132.

³ - الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، مصدر سابق، ص84.

⁴ - الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو زبيدة، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1950م)، ص215.

العالم يرعاه ويحفظه، وهي لا يمكن أن تصدر اتفاقاً وبمحض الصدفة، وإنما جاءت وليدة تدبير محكم ونظام دقيق، موافقة كل الموافقة لوجود الإنسان وغيره⁽¹⁾، وهذا مما يدخل في موضوع العناية الإلهية التي هي علم الله الأزلي بنظام الخير والكمال.

وكذلك يحدد ابن رشد طبيعة دليل العناية من خلال اعتبار جميع الموجودات تسير في اتجاه العناية بالإنسان، وهي موافقة لطبيعة وجوده الإنساني، ويتبنى هذا النمط من الاستدلال عند ابن رشد على أصلين هما: "أحدهما أن جميع الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان، وثانيهما أن هذه الموافقة هي ضرورة من فاعل قاصد لذلك مريد إذ لا يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق"⁽²⁾.

ومعنى ذلك أنه بالبداية وبالعقل أيضاً أن الأشياء والكائنات خلقت من أجل منفعة الإنسان، وليس من الممكن أن تكون ملائمة الكون وظواهره لحياة الإنسان وليدة الصدفة أو الاتفاق .

2- الجانب الثاني (عناية الله بالإنسان):

تؤكد المعتزلة على عناية الله بالإنسان الذي كلفه، وأراد له الهداية بعد أن جعله مسؤولاً مكلفاً، وتبلورت هذه العناية في قول المعتزلة باللطف الإلهي، والعوض على الآلام والصلاح، والأصلح، والتي تمثل المبادئ الأساسية لنظرية العناية الإلهية وهي كالآتي:

أ- اللطف الإلهي:

يقصد المعتزلة باللطف الإلهي نوع التيسير والعون أو التوفيق للعبد بتهيئة الجو المناسب نفسياً وخارجياً لمساعدة العبد المكلف ليفعل الخير ويترك الشر، لذا فهم يعرفون اللطف بأنه ".... ما يدعو إلى فع الطاعة على وجه يقع اختيارهما عنده، أو يكون (فعل الطاعة) أولى أن يقع عنده. فعلى هذين الوجهين يوصف الأمر الحادث بأنه لطف، وكلاهما يرجع إلى معنى واحد - وهو ما يدعو إلى الفعل - لكن طريقة الدواعي إليه تختلف على الوجهين اللذين ذكرهما وعلى هذا الوجه يستعمل في اللغة والتعارف؛ لأنهم يقصدون بهذه اللفظة إلى ما يدعو إلى الفعل: فيقال في الوالد إنه يلطف لولده، في

¹ ابن سينا: الإلهيات من الشفاء، ج2، تحقيق سليمان دنيا ويوسف موسى وسعيد زيدان، وتقديم إبراهيم مذكور، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1960م)، ص 415 وما بعدها.

² ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، صححه مصطفى عبد الجواد عمران، ط3، (المكتبة المحمودية التجارية، 1968م)، ص 65.

التعلم والتأدب؛ إذ أقوى دواعيه بما عنده يتعلم أو يكون أقرب عنده إلى أن يتعلم، على حسب ظنه وتقديره⁽¹⁾.

واللطف الإلهي كما جاء في تعريف القاضي عبد الجبار اللطف هو: "كل ما يختار المرء عنده الواجب ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب إلى اختيار الواجب أو ترك القبيح، مع تمكن من الفعل في الحالتين". أي في حالة وجود الفعل وعدمه⁽²⁾.

فاللطف إذن يقوي الداعي لدى الإنسان ليجرح عنده فعل ما كلف به، أو يقوي الصارف عن إيجاد ما كلف اجتنابه، فيكون العبد أقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعصية، فاللطف هنا أقرب إلى إزاحة العلة أمام المكلف حتى يكون في حالة تمكنه من أداء التكليف، ولهذا فقد سمي اللطف توفيقاً أو عصمة بمعنى أن العبد إذا وفق في الطاعة سمي توفيقاً، وإذا وفق في تجنب القبيح سمي عصمة⁽³⁾.

وهكذا يكون الغرض العام من اللطف - عند المعتزلة - هو "تقوية الدواعي إلى فعل الخير وتقوية الصوارف عن فعل الشر، فهو بمثابة التمكين من فعل الخير وإزاحة العلة أمام العبد ليكون أقرب إلى إثبات الفعل"⁽⁴⁾، واللطف - بهذا المعنى - عبارة عن فعل إلهي يعين الله به العبد في الوقت المناسب لاختيار الطاعة أو بترك المعصية⁽⁵⁾، فكأن اللطف هو وسائل الترغيب المختلفة والمتعددة في أداء الواجب، ووسائل الترهيب المناسبة للزجر عن اقتراف المعاصي.

على أن المعتزلة ترى جواز "اللطف" في الأمور الدينية فقط لأنهم خصصوه بالفعل الذي يكون العبد عنده أقرب إلى فعل الطاعة لكي يستحق عليها الثواب، أما في أمور الدنيا فلا ترى جواز اللطف الإلهي فيه، ويستدل المعتزلة في سبيل ذلك بكثير من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁶⁾ "وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ

1- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج 13 (اللطف)، مصدر سابق، ص 9.

2- المصدر السابق، ج 13، ص 93، انظر القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مصدر سابق، ص 519.

3- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج 13 (اللطف)، مصدر سابق، ص 9.

4- محمد السيد الجليبي: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 332.

5- محمد صالح السيد: الخير والشر عن القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 143.

6- سورة النساء، الآية 83.

بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ⁽¹⁾ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لم يفعل ذلك حتى لا يكون الناس أمة واحدة على الكفر لأن هذا مفسدة ، تنزه عنها سبحانه، وإنما فعل خلاف ذلك لأنه لطف بهم، كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾⁽²⁾ فذل بذلك أن الله ينزل الرزق بقدر ما يعدل به الناس عن الضر، أي بالقدر الذي يصلح حالهم به، وهذا هو اللطف ... إلى غير ذلك من الآيات التي يلتمس فيها المعتزلة دليلاً على اللطف⁽³⁾.

ولقد اعتبر المعتزلة كثيراً من الأفعال الإلهية والأوامر التكليفية مظهراً من مظاهر اللطف بالعباد، لأن هذه الأوامر والتكاليف الإلهية قد روعي فيها معنى المصلحة والحكمة، فهي لا تكون إلا لغاية حميدة أو وسيلة لغاية أحب إليه من غيرها، ومن هذه المظاهر:

- إكمال العقل: الذي يُعتبر أهم مظاهر اللطف الإلهي عند المعتزلة، فهو منحة ربانية وهبها الله سبحانه وتعالى المتكلف؛ وبه يصير الإنسان مُمكنًا وقادرًا على القيام بأول واجبات التكليف، وهو النظر والاسلال المؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى⁽⁴⁾.

ويعتبر إتمام العقل وإكماله - عند المعتزلة - أول مقتضيات التكليف وأعظمها أهمية للإنسان المكلف، لأن الواجب فيمن لزمه شيء أن يعلمه وأن يفرق بينه وبين غيره، وأن يعرف وجه وجوبه، وما اختص به من صفات، حتى يصح منه أن يفعله، أما إذا لم يعلمه أو لم يتمكن من معرفته ، فيصبح التكليف هنا بمنزلة التكليف بما لا يطاق⁽⁵⁾.

1- سورة الزخرف ، الآية 33.

2- سورة الشورى، الآية 27.

3- عبد الكريم عثمان، نظرية التكليف (آراء القاضي عبد الجبار الكلامية)، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1971م)، ص 392.

4- الشهرستاني : الملل والنحل، ج1، مصدر سابق، ص58.

5- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد، ج12 (النظر والمعارف) تحقيق إبراهيم مذكور، ص236.

- **الشرعيات:** لما كان الله مريداً لهداية الإنسان وخيره، لم يكلفه بالعقل فحسب، وإن كان بمقتضى العقل يميز بين خير الأفعال وقبحها، وإنما أنزل به الشرائع حيث هي أطاف من العقلية⁽¹⁾. إذ عندها يكون المكلف أقرب إلى اختيار وأداء صالح الأعمال.

- **بعثة الأنبياء:** مظهر من مظاهر اللطف الإلهي، فالحكمة في إرسال الرسل التنبيه والحث على النظر، والبعث من الغفلة والنسيان اللتان يقع فيهما المكلف⁽²⁾، فضلاً عن تبليغ الدعوة وما حملوه من تفصيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الشرائع إزاحة العلة وتقييم إلزام الحجة حتى لا يتولوا يوم العرض ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾⁽³⁾، يقول القاضي عبد الجبار: "إن بعثة الأنبياء، وشرع الشرائع، وتمهيد الأحكام، والتنبيه على الطريق الأصوب كلها أطاف"⁽⁴⁾.

ومن أوجه اللطف الإلهي أيضاً: النظر والمعارف والرزق، وتمهيد الأحكام والتنبيه على الطريق الأصوب... وغير ذلك مما يقرب الإنسان إلى الطاعة ويبعدها عن المعصية، ذلك بأن الله تعالى لخيريته لم يدخر عن عبادته شيئاً مما علم أنه إذا فعله بهم أتوا بالطاعة والتوبة، لأنه قادر جواد حكيم، لذا اقتضت عنايته بالإنسان أن يهب له الدواعي والصوارف التي تدعه إلى الطاعة، وتصرفه عن فعل القبيح.

2- الصلاح والأصلح: من أهم الأسس التي قامت عليها نظرية المعتزلة في العناية الإلهية قولهم بالصلاح والأصلح فكل فعل يصدر عن الله سبحانه وتعالى هو بمقتضى حكمته تعالى، فلا يخلو فعل من أفعاله من صلاح، فالصلاح عندهم هو المنفعة العائدة على العباد.

لذا يُعرف المعتزلة "الصلاح" بأنه: النفع، فكل ما عُلم نفعاً، عُلم صلاحاً، وما لم يُعلم نفعاً لم يُعلم صلاحاً، ويستحيل الصلاح على من يستحيل النفع عليه، فذلك لا يقال في الشيء إنه صلاح للجماد والميت ولا يستعمل ذلك في القديم سبحانه، ولذلك يضاف الصلاح إلى من يصلح به، على حد إضافة

1- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد، ج13، ص164.

2- محمد صالح السيد: الخير والشر عن القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 145.

3- سورة طه، الآية 134.

4- الشهرستاني: في الملل والنحل، ج1، مصدر سابق، ص81.

النفع إلى من ينتفع به⁽¹⁾، والصالح ضد الفساد وكل ما خلا من الفساد سمي صالحاً، وهو الفعل المتوجه إلى الخير من قيام العالم وبقاء النوع في العاجلة والسعادة السرمدية في الآخرة.

أما الأصلح : فهو "الصواب والحسن والحكمة"، والمراد به الفعل الذي لا شيء أولى أن يطبع المكلف عنده منه⁽²⁾. ويستعمل المعتزلة كلمة "الأصلح" في موضع كلمة الأولى بالاختيار؛ أي اختيار المكلف ما كلف عنده، ويظهر ذلك فيما إذا كان أحدهما صلاح والآخر أصلح منه فإنه يجب عليه تعالى اختيار "الأصلح" منهما للمكلف.

وأول من وضع مبدأ الإصلاح والأصلح والتي مثل دوراً خطيراً في تاريخ الاعتزال هو "إبراهيم النُّظَّام" المتوفى (231هـ - 845هـ)، وتبعه فيها سائر المعتزلة⁽³⁾.

ويمثل مبدأ الصلاح والأصلح تطوراً طبيعياً لاتجاههم العام في قضايا الألوهية كلها، فالمعتزلة يجمعون على أن الله لا يفعل القبيح وأن جميع أفعاله لا تخرج من منطق العدل والحكمة، ومعنى هذا أن الله لا يفعل إلا الصلاح والأصلح لعباده، وهذا ما عبر عنه (النُّظَّام) الصلاح والأصلح بقوله: "إن الله عز وجل لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاح ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة؛ لأن نعيمهم صلاح لهم، والنقصان مما فيه الصلاح ظلم عنده، ولا يقدر أن يزيد في عذاب أهل النار ذرة، ولا على أن ينقص من عذابهم شيئاً... والله تعالى لا يقدر أن يخرج أحداً من أهل الجنة عنها، ولا يقدر أن يلقي في النار من ليس من أهل النار... ولا يقدر -تعالى- على أن يعمي بصيراً، أو يضمن صحيحاً، أو يفقر غنياً، إذا علم أن البصر والصحة والغنى أصلح لهم"⁽⁴⁾.

انتقلت فكرة الصلاح والأصلح من إبراهيم النُّظَّام إلى سائر مذاهب البغداديين والبصريين من المعتزلة، حيث ذهب معتزلة بغداد إلى أنه : "يجب على الله تعالى فعل الأصلح لعباده في دينهم

1- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد، ج14 (الأصلح - استحقاق الذم) تحقيق مصطفى السقا، ص37.
2- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد، ج14 (الأصلح - استحقاق الذم)، مصدر سابق، ص37.
3- زهدي جار الله: المعتزلة، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1974م)، ص 103.
4- البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط صبيح، ب.ت)، ص 131-134، انظر الخياط: كتاب الانتصار، مصدر سابق، ص 21-27.

ودنياهم، فلا يجوز في حكمته تنقية وجه ممكن في الصلاح العاجل الآجل؛ بل عليه فعل أقصى ما يقدر عليه في استصلاح عباده⁽¹⁾.

لقد أراد البغداديون تطبيق فكرتهم هذه على أفعال الله تعالى بالعباد (المكلفين)، ففسروا بأن الله تعالى وجب عليه أن يخلق الخلق، لأن خلقهم نفع لهم وصلاح، كي يتوصلوا إلى معرفته تعالى ووحدانيته فيعبودونه ويشكروونه على آلائه وتفضله عليهم فيستحقون ثواب الأبد ونعمة الخلود.

أما سائر معتزلة البصرة فقد ذهبوا إلى أنه تعالى يجب عليه الصلاح في الدين والدنيا، أما الأصلح ففعله واجب عليه في الدين فقط، أما أمور الدنيا، فلا يجب عليه الأصلح فيها، فقد ذهب (أبو علي الجبائي) إلى " نفي وجوب الأصلح في الدنيا، لأنه تعالى لو وجب عليه الصلاح والأصلح وهو تعالى يقدر من ذلك على ما لا يتناهى، لوجب عليه ما نهاية له"⁽²⁾.

فالبصريون يرون أن المراد بالأصلح هو "الأنفع"، بينما يرى البغداديون أن لأصلح يعني الأوفق حكمة وتدبيراً، ومهما يكن من الاختلاف بينهم في وجوب الأصلح في الدنيا والدين، إلا أنهم اتفقوا على وجود الأصلح فيما يلي: الثواب على مشاق التكليف، والعوض من الآلام غير المستحقة.

والخلاصة أن نظرية المعتزلة في وجوب الأصلح، تعبر عن مضمون العناية الإلهية، فقد رأوا أن عالمنا هو خير عالم ممكن، وكل ما ينال العبد من البأساء والضراء والفقر والغنى والمرض والصحة والحياة والموت فهو صلاح له؛ فالله تعالى أحسن نظراً وعناية بعباده من أنفسهم.

3- العوض عن الآلام:

من المبادئ المكملة لموقف المعتزلة من العناية الإلهية بالإنسان موقفهم من مبدأ الآلام والعوض عليها، فقد أجمع المعتزلة على القول بالعوض ووجوبه على الله من أجل الآلام التي تصيب الإنسان المكلف وغير المكلف من الأطفال، وكذلك الحيوانات بغير ذنب سابق منهم. فقد أكد المعتزلة قولهم بوجوب العوض انطلاقاً من موقفهم من العدل الإلهي، فالله عادل في فعله لا يظلم، فإذا آلم أو أمرض أو أمر بما فيه ألم، فإن العدل يقضي بوجوب العوض عليه تعالى.

¹ أبو المعالي الجويني: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق محمد موسى، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1950م)، ص 187.

² القاضي عبد الجبار: المعنى في أبواب التوحيد، ج14 (الأصلح - استحقاق الدم)، ص56.

لقد أتى المعتزلة بمبدأ العوض ليفسروا به كل مظاهر الآلام والشروخ التي تحل بالمكلفين وغيرهم من قبل الله تعالى، وحاولوا جاهدين أن يلتمسوا السبيل إلى وجه يحسن منه تعالى هذه الأفعال، فقالوا بالعوض⁽¹⁾.

من أجل هذا ميز المعتزلة بين ثلاثة أنواع من الآلام، الأول: الآلام التي تقع جزاء أو عقاباً للمكلف على ما صدر منه من أفعال بمقتضى إرادته واختيار كالكبائر التي اقترفها، مثل هذه الآلام لا يعوض عنها المكلف، ذلك لأنه مستحق على مثل هذا الألم، والنوع الثاني: الآلام التي تقع من جهته: كالكوارث والنكبات أو الأمراض، أم ما أمر به من ذبح الحيوانات أو تسخير بعضها، فهذه هي الآلام التي يعوض عليها، أم النوع الثالث: الآلام التي تقع من غير الله تعالى، وتكون غير مستحقة لمن وقعت عليه، فالعوض على تلك الآلام يكون على مرتكب الألم، حيث يأخذ الله من حسناته ويعطي للمجني عليه، وإذا لم يكن له حسنات، فإن الله يصرف الآلام عن المكلف ويعوضه عليها⁽²⁾.

وعلى الرغم من اتفاق واجتماع المعتزلة حول قضية العوض، إلا أنهم اختلفوا بينهم في تفاصيل دقيقة حول هذه القضية، نحو: هل يكون العوض في الدنيا أم الآخرة أم في كليهما؟ وهل تكون الأعياض منقطعة أو دائمة؟ وهل الذنوب أو السيئات تبطل الأعياض أم لا علاقة لها بها؟ وهل تجب الأعياض ابتداء وتفضلاً، أم أنها مستحقة كالثواب؟ وهل يصح أن يؤلم الله لأجل العوض أم للعوض والاعتبار معاً.. إلى غير ذلك من التفاصيل التي خاض في شرحها المعتزلة جملة وتفصيلاً⁽³⁾.

ولقد لخص القاضي عبد الجبار كل هذه التفاصيل من خلال موقفه من الآلام بطرح التساؤل التالي: هل الألم قبيح في ذاته؟ أم قبيح لوجه يكون عليه؟ يرفض القاضي - في إجابته عن هذا التساؤل - أن يكون الألم قبيحاً لذاته، لأنه لقبح الألم لذاته لقبح كل ألم، وهذا يتناقض مع ما سبق ذكره، من أن بعض الآلام تقع للعظة والاعتبار، ومن ثم يؤكد القاضي عبد الجبار أن الآلام كأى فعل، إنما ترجع قيمته

1- محمد السيد الجليبيد: قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 355.

2- عبد الكريم عثمان: نظرية التكليف، مرجع سابق، ص 463، انظر محمد صالح السيد: الخير والشر عن القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 146.

3- للمزيد ينظر في كتب القاضي عبد الجبار. والذي تناولها في أغلب مؤلفاته الكلامية وقد أفرد لها قسماً من كتاب اللطف أحد أجزاء موسوعته الكبيرة المغني، والتي أشرنا إليها في أكثر من موضع، أيضاً ينظر عبد الكريم عثمان: نظرية التكليف، مرجع سابق، ص 463 وما بعدها.

إلى الوجوه والاعتبارات التي يقع عليها، تلك الاعتبارات التي يكتشفها العقل، فإن كانت بحكم العقل حسنة حسن الألم وإن كانت قبيحة قبح الألم⁽¹⁾.

فعلى سبيل المثال الألم يحسن إذا خلى عن كونه ظملاً، أو عبثاً، كأن يكون مستحقاً، (كالحدود والكفارات)، أو لدفع ضرر أعظم منه، أو يقترن بنفع أكبر يوفى عليه، وأيضاً يحسن الألم للاعتبار، كأن يكون من نوع اللطف بالعباد⁽²⁾، ومثل هذه الآلام يعوض عليها.

هذا ما يمكن استخلاصه من رأي المعتزلة في الآلام التي يعوض الله عليها الإنسان، نجد فيها تأكيد على عناية الله بالإنسان، وإشارة واضحة إلى أن هذه الآلام ليست كلها شرّاً ولا قبيحة، وإنما فيها ما يكون خيراً وحسناً وفقاً لمبدأ الاستحقاق والعوض.

هذه هي أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها نظرية العناية الإلهية، والتي تعكس بعداً أخلاقياً، إذ جمع المعتزلة الدنيا والآخرة في نظرة شمولية جامعة يحكمها قانون أخلاقي واحد هو العدل الإلهي.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أود أن أشير إلى بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال حدود بحثي، والذي يدور حول نظرية العناية الإلهية عند المعتزلة، وتتمثل أهم النتائج فيما يلي:

1- عبر مفهوم العناية الإلهية عن اهتمام الله الدائم لمخلوقاته، وتدبيره لأموهم، ورعايته لهم وتنظيم حياتهم لما فيه خيرهم وصلاحهم، أي كل ما يظهر من أفعال الله تعالى التي يتجلى فيها لطفه وعنايته، وقد أكد القرآن الكريم على عناية الله في كثير من آياته الكريمة، إلا أن ما قدمته المعتزلة بهذا الخصوص يعد دليلاً عقلانياً - بجانب هذه الآيات - على عنايته تعالى بخلقه سواء على مستوى الإنسان، أو العالم الطبيعي.

2- ترتب عن قول المعتزلة لنظرية العناية الإلهية، نتيجة محققة لنظرة موضوعية شاملة إلى موقع الإنسان في هذا الكون ومدى قوة علاقته بخالقه، عكست هذه العلاقة نزعة تفاؤلية إنسانية سادت مذهبهم الكلامي، فقد رأوا أن عالمنا الذي نعيش فيه هو خير وأفضل عالم ممكن، وكل ما ينال الإنسان في

1- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، مصدر سابق، ج13، ص384.

2- أحمد الـحـريتي: المعتزلة والأحكام الفعلية ومبادئ الفـانـون الطبيعي، ط2، (بدون)، العراق، الوراق للنشر، 2015م، ص130.

الحال والمال من البأساء والضراء والفقر والغنى والمرض والصحة .. الخ فهو خير وصلاح له؛ لأنه سبحانه وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، لهذا صوّر المعتزلة لأنفسهم أن يوجبوا على الله سبحانه وتعالى أموراً مثلت في نظرهم فكرة العدل الإلهي، مثل اللطف الإلهي، والصلاح والأصلح، والعوض.

3- انطلق المعتزلة في بحثهم للعدل الإلهي من تنزيه الله تعالى عن الظلم، وأنه تعالى عادل ولا يفعل القبيح ولا يحل بما هو واجب عليه، وترتب عن ذلك أن أفعال الله تعالى كلها حسن ولا تخلو من حكمة، ومن تجليات الحكمة الإلهية أنه تعالى لا يخلق فعلاً إلا لغرض وغاية، من هذا لم يبحث المعتزلة الأفعال الإلهية بمعزل عن الإنسان، وإنما نظروا إلى ما يمكن أن يحاط به من رعاية وعناية إلهية، بوصفه كائناً مكرماً عند الله تعالى، لذا فالأفعال الإلهية لا تكون إلا حسنة، ولا تخلو من الصلاح والحكمة.

4- قدمت المعتزلة من خلال ما تقدم تفسيراً عقلياً وأخلاقياً لمشكلة الشر في العالم، خلا من التفسيرات الإنطولوجية والتي نجدها عند الفلاسفة الطبيعيين، فقد قسم المعتزلة الشرور إلى ثلاثة أقسام شرور أخلاقية تتم بإرادة الإنسان ومسئول عنها، شرور طبيعية وشرور ميتافيزيقية كالموت والكوارث والأمراض هي من أفعال الله تعالى وهي شرور مجازية، وليست شرور حقيقية، فهي شرور للعبارة والعظة وهي بمثابة ألطاف يتعظ بها الإنسان وتقربه إلى طاعة الله وتبعده عن المعصية، فصح أن يقال أن هذا التفسير للشر يكون دليلاً للإنسان في سعيه إلى الخير، ولعل قولهم في الصلاح والأصلح، والعوض أكبر دليل على ذلك .

5- أثبتت المعتزلة الحكمة والعناية الإلهية من خلال القول بالغانائية، فكل ما في هذا العالم من تناسق وإبداع وكمال وحوادث يسير لغرض وحكمة معينة، وهنا الدليل الغائي يعكس عدل الله وحكمته، كما أنه دليل على وجوده ووحدانيته وعنايته بالكون.

6- لاشك أن الأسس والمبادئ التي قامت عليها نظرية العناية الإلهية كما عرضناها تشير إلى أن الله تعالى يعمل ما فيه صلاح عباده، ويهب للإنسان من الإمكانيات ما يصلح به حاله، ولا يبخل على عباده بشيء من الإمكانيات، وإنما هو رحمة للعالمين، بل أن المعتزلة ذهبوا إلى أنهم أوجبوا على الله رعاية ما هو أصلح، وهذا وفق مبدأ الصلاح والأصلح، أيضاً وهبهم الله ألطافاً تقربهم من الطاعة كالتيسير والتوفيق وتبعضهم عن المعصية كالعصمة، وفقاً لمبدأ اللطف الإلهي، وهذه الألفاظ تتمثل في مظاهر عدة مثل إكمال العقل، والتكليف والشرعيات، وبعثة الرسل، كما أن الآلام التي تصيب الإنسان

مصلحة ورحمة ونعمة له، لأن الله سيعوضهم عنها وفقاً لمبدأ العوض والاعتبار والاستحقاق، وبهذا يكون اللطف الإلهي، والصالح والأصلح، والعوض عن الآلام مظاهر واضحة على مدى عناية الله بالإنسان، وتميزت هذه المبادئ بالسمو الأخلاقي عكست نظرة شمولية يحكمها قانون أخلاقي هو العدل الإلهي. 7- وأخيراً تميز القول بالعناية الإلهية بمسحة علمية، توافقت تماماً مع ما جاء به جمهور العلماء من المحدثين والمعاصرين بنفي الصدفة، وتوكيد ملائمة مكونات العالم لحياة الكائنات الحية، وأن هناك نظاماً معجزاً يسود هذا الكون قائم على القوانين والسنن الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير، والتي يكافح العلماء في سبيل كشفها والإحاطة بها.

والله الموفق

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم والقواميس.

- 1- ابن منظور: لسان العرب (القاهرة، دار الحديث، 2003).
 - 2- الأزهري: تهذيب اللغة، ط1، ج3، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م).
 - 3- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2، (بيروت، عويدات، 2001م).
 - 4- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ب ط، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م).
 - 5- مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط8، (بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة، 2005).
- ثالثاً: المصادر.

- 1- ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، صححه مصطفى عبد الجواد عمران، ط3، (المكتبة المحمودية التجارية، 1968م).
- 2- ابن سينا: الاشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، القسم الثالث "الالهيات"، ط3 (القاهرة، دار المعارف، 1985م).
- 3- ابن سينا: الإلهيات من الشفاء، ج2، تحقيق سليمان دنيا ويوسف موسى وسعيد زيدان، وتقديم إبراهيم مذكور، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1960م).
- 4- أبو المعالي الجويني: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق محمد موسى، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1950م).
- 5- البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، (ط صبيح، ب.ت).
- 6- الجرجاني: شرح المواقف (مصر، مطبعة بولاق، 1266هـ).
- 7- الخياط: كتاب الانتصار، والرد على ابن الرواندي، الملحد وما قصد من الكذب على المسلمين، تعليق وتقديم نبيرج، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م).

- 8- الشهرستاني: الملل والنحل، على هامش كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ج1، ط1، (بيروت، دار المعرفة، 1975م).
- 9- القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام أحمد بن الحسين أبي هاشم، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ط1 (القاهرة، مكتبة وهبة، 1965م).
- 10- القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، ج1، (القاهرة، دار الهلال، 1971م).
- 11- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، الأجزاء التالية:
- الجزء السادس (التعديل والتجويز) تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة إبراهيم مذكور، 1962م.
 - الجزء الحادي عشر (التكليف) تحقيق محمد علي النجار وعبدالحميد النجار، 1965م
 - الجزء الثاني عشر (النظر والمعارف) تحقيق إبراهيم مذكور، ب.ت.
 - الجزء الثالث عشر (اللفظ) تحقيق أبو العلا عفيفي، مراجعة إبراهيم مذكور، 1962م.
 - الجزء الرابع عشر (الأصلح - استحقاقا الذم) تحقيق مصطفى الساق، مراجعة إبراهيم مذكور، 1965م.
- 12- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو زبيدة، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1950م).
- رابعًا: المراجع:
- 1- أحمد محمود صبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1969م).
- 2- تأثر على الحلاق: العناية الإلهية ومشكلة الشر في الفكر الفلسفي، ط1، (دمشق، دار النوادر، 2014م).
- 3- زهدي جار الله: المعتزلة، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1974م).
- 4- عبد الحميد مذكور: في الفلسفة الإسلامية (مقدمات وقضايا)، (القاهرة، مكتبة الهاني، 1993م).

- 5- عبد الكريم عثمان، نظرية التكليف (آراء القاضي عبد الجبار الكلامية)، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1971م).
- 6- محمد السيد الجليلند: قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام، ط6، (القاهرة، دار قباء الحديثة، 2006م).
- 7- محمد صالح السيد: الخير والشر عند القاضي عبد الجبار (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م).
- 8- محمد صالح السيد: مدخل إلى علم الكلام، (القاهرة، دار قباء للطباعة، ب.ت).



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

مشكلات تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري للدولة الليبية
دراسة في الجغرافيا السياسية

أ.د. خالد محمد بن عمور

عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا، جامعة عمر المختار - ليبيا

د أبو عبيدة عبد القادر حويل

عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا، جامعة عمر المختار - ليبيا

العدد: العاشر

يناير 2022

مشكلات تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري للدولة الليبية

دراسة في الجغرافيا السياسية

د أبو عبيدة عبد القادر حويل

الأستاذ المساعد بقسم الجغرافيا - جامعة عمر المختار

أ. د خالد محمد بن عمور

الأستاذ بقسم الجغرافيا - جامعة عمر المختار

المستخلص:

تهتم الجغرافيا السياسية بموضوع الحدود السياسية بشكل عام والحدود البحرية موضوع هذه الورقة بشكل خاص ، من خلال بيان مفهوم وتطور الحدود البحرية ونطاقاتها وطرق قياسها .، وتثير هذه الورقة مشكلات الحدود البحرية التي تعترض الدولة الليبية خاصة فيما يتعلق بقضايا المناطق الاقتصادية ، والتي نشأ عنها تعارض وتشابك في الحقوق أو الاستخدامات القانونية للمناطق البحرية الخاضعة للولاية الوطنية للدولة وفقا لأسلوب ومنهجية علم الجغرافيا السياسية .

حيث تناولت هذه الدراسة مفهوم الحدود البحرية ونطاقاتها بناءً على اتفاقية المؤتمر الثالث لقانون البحار ، كذلك كيفية تحديد حدود الجرف القاري للدول والمعايير المتفق عليها لتحديده ، ومن هذا المنطلق تناولت هذه الدراسة كيفية تحديد حدود الجرف القاري الليبي ، حيث اتضح أن حدود الجرف القاري الليبي مع كل من تونس ومالطا تم تحديده بناءً على حكم محكمة العدل الدولية ، أما حدود هـ مع كل من إيطاليا واليونان ، فقد وضعت الدراسة مقترح لتحديد حدود الجرف القاري بناءً على حالات مشابهة بين دول أخرى قد صدر في حقها حكم من محكمة العدل الدولية أو اتفاقية بين دولتين ، أما مع دولة مصر الشقيقة اعتمدت هذه الدراسة اتفاقية إيطاليا وبريطانيا عام 1919م التي بموجبها تم تحديد حدود الجرف القاري بين الدولتين ، ومع دولة تركيا فقد تم تحديده بموجب اتفاقية بين الدولتين .

Abstract

Political geography is concerned with the topic of Political borders in general, and maritime borders as a topic , this paper in particular through a statement of the concept and development of maritime boundaries and their scopes and methods of measurement and this paper raises the problems of the maritime borders facing the Libyan state , especially with regard to issues of Economic zones ,which resulted in conflict and intertwined rights or legal uses . for the marine areas under the national jurisdiction of the state according the method and methodology of geopolitics.

Where this study dealt with the concept of maritime boundaries and their scopes based on the Convention of the third Conference on the law of the sea as well as how to determine the boundaries of the continental shelf of countries and the agreed criteria for determining it, and from this point of view , this study dealt with how to determine the boundaries of the Libyan continental shelf, as it became clear that the boundaries of the Libyan continental shelf with each from Tunisia and Malta, it was determined based on the ruling of the International Court of Justice .As for its borders with Italy and Greece ,the study put forward a proposal to determine the boundaries of the continental shelf based on similar cases between other countries against which a ruling was issued by the International Court of Justice or an agreement between two countries. As for the sister country of Egypt this study adopted the agreement of Italy and Britain in 1919AD ,according to which the continental shelf between two countries were determined and with the state of Turkey ,it was determined according to an agreement between the two countries .

المقدمة

إن من أهم الاتجاهات الرئيسية في علم الجغرافيا السياسية هو الاهتمام بموضوع الحدود السياسية بشكل عام والحدود البحرية موضوع هذه الدراسة بشكل خاص ، كما هو معروف فان للبحار أهمية كبيرة لبلدان العالم كافة ساحلية أو غير ساحلية ، فهي تمثل من حيث المساحة أكثر من ثلثي الكرة الأرضية ، وبالإضافة إلى أهميتها كطريق للمواصلات الدولية البحرية .

وتتكون الدول من عدة عناصر أساسية من أهم عنصر الإقليم الذي يشمل الإقليم البري والإقليم الجوي والإقليم البحري ، إذا كانت الدولة ساحلية ، والإقليم البحري لم يعد مقتصرًا على المياه الداخلية والبحر الإقليمي ، أما امتداد ليشمل مجالات بحرية جديدة لم تكن تعتبر كذلك قبل توقيع اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1982م ، كالمناطق الاقتصادية الخالصة والجرف القاري اللذين يمتدان حتى مسافة مائتي ميل بحري من خطوط الأساس ، وحتى الوقت الراهن معظم الدول الساحلية لم تحدد حدودها البحرية بشكل كاف بل أن خلق مجالات بحرية جديدة في الاتفاقية اقتضى من جميع الدول إعادة تحديد حدود البحرية . ونظراً لحساسية موضوع تحديد الحدود البحرية لارتباطه بالمصالح الحيوية والقومية العليا للدولة فقد دأبت مؤتمرات قانون البحار المتعاقبة إلى وضع وتثبيت قواعد دولية تحكم تحديد النطاقات البحرية المختلفة لما لها من دور في حفظ السلم والأمن العالمي ، وهذا ما فعلته اتفاقية قانون البحار التي تعتبر بحق (دستوراً للبحار) لما أرسته من قواعد ومبادئ في كل ما يتعلق بالبحار ، وسوف تسلط هذه الدراسة على الوسائل القانونية التي وظفتها اتفاقية قانون البحار لعام 1982م وأحكام محكمة العدل الدولية في تحديد الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة لليبيا .

موضوع الدراسة :

تنثير هذه الدراسة مشكلات تحديد الحدود البحرية التي تعترض الدولة الليبية خاصة فيما يتعلق بقضايا المناطق الاقتصادية الخالصة ، في ظل الظروف السياسية الإقليمية في البحر المتوسط وبروز صراعات النفوذ على الموارد في البحر المتوسط ، والتي نشأ عنها تعارض وتشابك في الحقوق أو الاستخدامات القانونية للمناطق البحرية الخاضعة للولاية الوطنية للدولة ، ومن هذا المنطلق البحثي جاءت فكرة دراسة هذا الموضوع من قبل الباحثان .

تساؤلات الدراسة : -

تشير الدراسة الأسئلة الجوهرية التالية :-

- 1 - أين تكمن المشكلات الحقيقية في تحديد الحدود البحرية الليبية، خاصة المنطقة الاقتصادية الخالصة للدولة الليبية ؟
- 2 - ما القواعد التي يجب على الدولة الليبية اتباعها إذا تم الالتجاء إلى محاكم التحكيم محاكم العدل الدولية لتحديد الجرف القاري الليبي مع الدول الساحلية المتقابلة والمتجاورة لها ؟
- 3 - ما هي الحلول المناسبة لتحديد حدود الجرف القاري الليبي ؟

أهمية الدراسة :

إن موضوع الدراسة يلقي الضوء على أهميتها العلمية والعملية ، فمن خلال استعراض النظام القانوني لنطاقات الحدود البحرية الخاضعة للولاية الوطنية ، والتركيز على مشكلة تحديد حدود الجرف القاري الليبي بحسب اتفاقية جنيف عام 1982م لقانون البحار ، والتعرف بصورة خاصة على قواعد تحديد الحدود الخارجية للجرف القاري الليبي مع استعراض أحكام محكمة العدل الدولية في تحديد الجرف القاري الليبي التونسي والجرف القاري الليبي المالطي ، وبالتالي تكمن أهمية الدراسة نظراً لأهمية هذا الموضوع العلمية والعملية .

حدود الدراسة :

من الناحية المكانية ينحصر نطاق الدراسة في نطاقات الحدود البحرية الليبية التي تمتد من المياه الداخلية إلى نطاق المنطقة الاقتصادية الخالصة كمجال تطبيقي . كما أن الدراسة تتعلق بالقواعد الواردة في اتفاقية جنيف لقانون البحار عام 1982م ابتداء من دخولها حيز التنفيذ عام 1994م وآثارها على المنازعات البحرية بين الدول الساحلية المتقابلة والدول المتجاورة .

منهجية الدراسة :

المنهج هو الطريقة المتبعة في معالجة المادة العلمية المتاحة لعرض الحقائق حول ظاهرة معينة للوصول إلى نتائج تفسر طبيعة تلك الظاهرة وتفاعلاتها المكانية وعلاقاتها المختلفة، ونظراً لأن موضوع الحدود البحرية يندرج ضمن موضوعات الجغرافيا السياسية التي تمس مظاهر سيادة الدول ومقوماتها لأنها نتاج

تفاعل بين محصلة كبيرة ومختلفة من العوامل ، مما حتم على الباحثان استخدام عدة أساليب تخدم الدراسة في مواضيع مختلفة من أبرزها ما يلي :-

1-المنهج التاريخي : - وهو يقوم على تتبع الظاهرة موضوع الدراسة زمنياً لرصد كافة جوانب تطورها ومعرفة التغيرات التي طرأت عليها بحكم التفاعل مع العوامل المؤثرة فيها ، حيث أن هذا المنهج يضيف بعداً ثالثاً إلى جانب المكان والإنسان ؛ لتحليل صفة المكان في كل مرحلة من المراحل التاريخية ، وتم الاعتماد على هذا الأسلوب في الدراسة عند دراسة تطور الحدود البحرية الليبية وتحليل العلاقات القائمة بينها وبين العوامل الأخرى خلال فترات زمنية مختلفة .

2- المنهج الوصفي التحليلي : - ويقوم على وصف وتحليل التفاعلات بين الظاهرة محل الدراسة والعوامل المرتبطة بها في محاولة لتفسيرها وتحليلها بهدف الوصول إلى استخلاص النتائج، وتم الاستعانة بهذا المنهج في معظم أجزاء الدراسة في محاولة لاستجلاء الأبعاد التحليلية لموضوع الدراسة .

3 - الأسلوب الكارتوجرافي : - استعانت الدراسة به في إعداد العديد من الخرائط التي تخدم موضوع الدراسة خاصة في تحديد الحدود البحرية الليبية مع الدول المتقابلة والمتجاورة .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى معالجة القضايا التي تثيرها مشاكل تحديد حدود الجرف القاري الليبي ، وبصورة خاصة مع الدول المتقابلة (مالطا - إيطاليا - اليونان - تركيا) والدول المتجاورة (مصر - تونس) في حالة وجود اتفاقية خاصة بين الدول أو عدم وجود اتفاقية ، والتعرف على الحلول التي جاءت بها اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م والقانون الدولي للبحار عموماً لا سيما التأكيد على دور محاكم التحكيم ومحكمة العدل الدولية في إيجاد الحلول القانونية للمنازعات المتعلقة بتحديد حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة .و تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :-

- 1 - إلقاء الضوء على المشكلات المتعلقة بالحدود البحرية الليبية مع الدول المتقابلة بحرياً مع ليبيا .
- 2 - التعرف على الحلول الممكنة لمعالجة مشكلات ليبيا البحرية خاصة حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة .
- 3 - اقتراح ترسيم حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة بين ليبيا ودول إيطاليا واليونان وتركيا ومصر بما يخدم مصالح الدولة الليبية .

أهمية موضوع الدراسة :

إن موضوع الدراسة يلقي الضوء على أهميتها العلمية والعملية ، فالدراسة تستعرض مكانة الحدود البحرية في منهجية الجغرافيا السياسية وارتباطاتها بقضايا الجيوبولتكس خاصة في حالات التنازع بين الدول الساحلية على المناطق الاقتصادية البحرية ، كما تكمن أهمية الدراسة العلمية في استعراض النظام القانوني للمناطق البحرية الخاضعة للولاية الوطنية للدولة بحسب اتفاقية جنيف 1958م واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م .

مصادر الدراسة :

تتعدد المصادر التي سيتم الرجوع إليها في هذه الدراسة بحسب الحاجة إلي المعلومات التي ستوفرها للباحث للقيام بهذه الدراسة ومن أهمها ما يلي : -

1 - المصادر المكتبية : - من كتب ودوريات علمية وإحصاءات وسجلات منشورة أو غير منشورة تتناول جانب أو عدة جوانب من موضوع الدراسة .

2 - المصادر الخرائطية : - وتعتمد الدراسة على مجموعة من الخرائط التوضيحية التي توضح الملامح والمشكلات المرتبطة بالحدود البحرية الليبية .

مفهوم الحدود البحرية :

هي عبارة عن حدود هندسية وهمية تمتد سطح مياه البحار والمحيطات دون أية علامة مميزة يمكن الاهتمام بها داخل البحر ، كما أنها غير ثابتة ، لأنها تتأثر في تمددها أو إنكماشها بالظروف الطبيعية والبشرية المحيطة بالدولة الساحلية ، وتختلف الحدود البحرية عن الحدود البرية في أن الأولى تعتبر حدوداً للدولة الساحلية في مواجهة مصالح بقية دول العالم ، أما الثانية فهي حدود تفصل بين وحدتين سياسيتين متجاورتين^[1]

أهمية الحدود البحرية :

تتوقف أهمية الواجهة البحرية على خلفيتها الطبيعية والاقتصادية والسياسية لأنها تعتبر انعكاساً مباشراً لهذه الخلفيات متكاملة ، وليست كل الواجهات على درجة من الأهمية خاصة عند تتضافر العوامل

510 - فتحي عبد الله فياض ، " الحدود البحرية " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، العدد الثاني عشر ، تصدر عن كلية الآداب ، جامعة قاروينس ، (1983م) ، بنغازي ، ص 165 .

الطبيعية على تقليل أهميتها ، فالتضاريس العنيفة ومناطقها الخلفية - وإن كانت حاجزاً دفاعياً طبيعياً - تحدد أشكال النشاط الاقتصادي والعمران بصورة تجعل من المنطقة وإقليمها نطاق عزلة قليل الأهمية باستثناء جيوب صغيرة يستقر بها الإنسان .

وحيثما تشترك الظروف المناخية المعادية للسكن البشري مع أشكال التضاريس الوعرة تصبح قيمة السواحل قليلة جداً ، وعلى نحو آخر تقل أهمية السواحل في مناطق المستنقعات والشطوط الرملية والأمواج العالية^[1] ، وعكس هذه النماذج تلك الشواطئ التي تعتمد على خلفية مناسبة من النواحي الطبيعية والاقتصادية والإستراتيجية والتي تلعب دوراً فعالاً في النقل البحري والتفاعل مع دول العالم .

هذا بالإضافة إلى أن أهمية الحدود البحرية ترجع إلى اعتبارها عائقاً من العوائق الطبيعية أمام أي غزو ، وكلما طالت هذه الحدود استوجب على الدول الساحلية توفير المزيد من القوة البحرية لتدعيم الإمكانية الدفاعية ، كما أن الحدود البحرية تشجع الدولة الساحلية على الاتصال بسائر دول العالم ، كما تلعب دوراً مهماً في بسط الدولة الساحلية لسيادتها على شقة محدودة من البحر تستطيع أن تمارس عليها بعض الإجراءات القانونية والأمنية ، وهذا ما يفسر أهمية الحدود البحرية ومدى رغبة كل دولة ساحلية في السيطرة على أكبر جزء ممكن من المياه المجاورة لإقليمها وإخضاعها لسيادتها وسلطانها^[2] .

وليس هناك ادني شك في أن الدولة البحرية تتمتع بتنوع قواتها العسكرية - بخلاف الدول الحبيسة - فهي تمتلك إلى جانب قواتها البرية والجوية القوات البحرية التي تستخدمها في فرض الحماية والأمن على بحرها الإقليمي ، كما أن الدولة الساحلية تعتبر مفتوحة أمام تيارات الحضارة العالمية ، ومن ثم نجدها أكثر الدول تفاعلاً وانتفاعاً بها ، وأخيراً فإن الحدود البحرية تمس مصلحة 174 دولة ، أو ما يعادل 85 % من مجموع دول العالم .

تطور فكرة الحدود البحرية :

على الرغم من أن فكرة الحدود السياسية قديمة قدم الدول ، إلا أن قلة السكان ، وبط وسائل النقل والمواصلات ، جعل من الحدود البرية عبارة عن مناطق انتقال " Frontiers " وليست مناطق فاصلة " Boundaries " ، وينطبق الحال على الحدود البحرية القديمة التي ظلت مفتوحة أمام كل القوى الغازية من القراصنة والغزاة ، وعندما زاد عدد السكان وتطورات وسائل النقل والمواصلات وتوفرت وسائل الأندز

⁵¹¹ - محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ط2 ، 1979م) ، ص 243 .

⁵¹² - Harm . J . de Blij , " Systematic political geography " , Florida , 1973 , P 299 .

، استطاعت مشكلة الحدود السياسية بصفة عامة ، والحدود البحرية بصفة خاصة أن تفرض نفسها على العالم كله .

وبدأت فكرة البحار المفتوحة في الظهور على يد المحامي الهولندي جروتوس " Grotius " الذي نشر كتاب البحر الحر " Mare librum " سنة 1609م ، وأعلن فيه أن تكون البحار حرة مباحة للجميع ، وبناء على ذلك ظهرت فكرة تحديد المياه الإقليمية ، وبدأ التساؤل يطرح إلى أي مدى تمتد هذه المسافة البحرية داخل البحر ، وبدأت المحاولات لتحديد المياه الإقليمية بجعل البحر الإقليمي يمتد إلى مسافة 100 ميل بحري ، وهذا ما توصل إليه " بارتولوس " الإيطالي في العصور الوسطى⁵¹³، ثم تغير المقياس إلى مقياس غير محسوس وصارت المياه الإقليمية تحدد بمدى البصر للإنسان الواقف على الساحل ، وكانت الدانمارك أول من نفذ هذا المقياس في تحديد مياهها الإقليمية سنة 1691م ، أما القاضي الهولندي فان بنكرشوك فقد وضع سنة 1703م بعض القواعد العامة التي تحدد عرض المياه الإقليمية ، من خلال اعتبار أن أقصى مدى تصل إليه المدفعية الساحلية ، وكان أقصى مدى يمكن أن تصل إليه المدفعية آنذاك هو ثلاثة أميال⁵¹⁴ .

وبدأت تتفاوت الدول في تحديد حدودها البحرية ، فهناك دول قلبت بتحديد حدودها البحرية بثلاثة أميال ، ومجموعة أخرى من الدول مثل السويد وفنلندا حددتها بأربعة أميال ، ودول بخمسة أميال منها كمبوديا ودول (13 دولة) بستة أميال و (10 دول) بعشرة أميال ودول (41 دول) باثني عشرة ميل بحري ، ويتأكد من هذا العرض مدى أهمية مشكلة الحدود البحرية التي بدأت تظهر بشكل واضح من خلال تعارض مصالح الدول ، مما يتطلب البحث عن مخرج لحلها .

ويتأكد من هذا التباين مدى أهمية مشكلة الحدود البحرية التي بدأت تظهر مع تعارض مصالح الدول ، ومن ثم أصبح لهذه المشكلة انعكاساتها الخطيرة على العلاقات الدولية ، ولهذا كان البحث عن مخرج لحلها من الموضوعات الأساسية التي طرحت للنقاش في المؤتمرات الدولية بغية الوصول إلى حلول تقبل بها كل الدول، وقد بدا عرض مشكلة الحدود البحرية عام 1930م على عتبة الأمم التي أخفقت آنذاك في حلها ، ورغم ذلك خرجت الدول التي كانت ممثلة في مؤتمر " لاهاي " موافقة بالإجماع على نص المادة الأولى من مشروع تقنين البحر الإقليمي والتي جاء فيها أن "يشمل إقليم الدولة من البحر يطلق عليها اسم البحر الإقليمي " Territorial sea " تمارس فيها الدولة جميع أعمال السيادة وفقا لقواعد القانون الدولي مع أقرر حق المرور البري لسفن الدول في هذا البحر الإقليمي "، وفي المادة الثانية أن "

513 - محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ج1 ، 1962م) ، ص 214 .

514 - محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافيا السياسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1976م) ، ص 301 .

إقليم الدولة البحرية يشمل أيضا النطاق الجوي الذي يعلو البحر الإقليمي وقاع هذا البحر بما تحته من طبقات^[1] لـ

وتأكيداً لوجهة النظر السابقة فقد ظهر صدى المادة الثانية من نفس المشروع في التصريح الذي أدلى به " ترومان " رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في 28 سبتمبر عام 1945م بحق بلاده في مصايد أعالي البحار وثرورات قاع البحر وباطن تربته في الامتداد القاري ، وبهذا أشار " ترومان " إلى مصطلحين جديدين لقانون البحر وهما أعالي البحار " High seas " والامتداد القاري " Continental shelf " ، ولهذا بدأت محكمة العدل الدولية في " لاهاي " عام 1946م العمل على وضع تشريع دولي باسم القانون الدولي للبحار ، وفي مؤتمر جنيف عام 1958م ، قبلت 86 دولة معظم توصيات القانون الجديد الذي نظم حق المرور البري وتنظيم حركة الطيران فوق البحر الإقليمي ، إلا إن اتفاقية جنيف 1958م أغفلت العديد من المسائل الخلافية خاصة في امتداد المياه الإقليمية ونطاقات الحدود البحرية^[2] لـ وتوالت المؤتمرات الدولية حول قانون البحار في جنيف 1960م ، ومؤتمر نيويورك 1976م إلى وصل المطاف إلى اتفاقية جامايكا عام 1982م والتي دخلت حيز التنفيذ عام 1994م بعد تصديق 154 دولة عليها ، وتم فيها اعتماد القانون الدولي للبحار وحل وتفسير معظم المسائل في الحدود البحرية ، وأصبحت تشريع نافذ من قبل محكمة العدل الدولية في الفصل بين الدول المتنازعة بحريا . والجدير بالذكر أن ليبيا كانت أول دولة عربية تحدد مياهها الإقليمية بأثني عشر ميلا بحرياً سنة 1954م وأصدرت تشريعاً في 18 فبراير سنة 1959م ، خاص بتحديد المياه الإقليمية تمسكت فيه بأتساع الأثني عشر ميلا ، واعتباراً من سنة 1958م ، أخذت جميع الدول العربية تحذو حذوها .

نطاقات الحدود البحرية :

يمكن تحديد ست نطاقات مائية تمتد بجوار سواحل الدول الشاطئية حسب ما يوضح (شكل - 1 -) :-

1 - المياه الداخلية :- يقصد بالمياه الداخلية تلك الأجزاء من البحر التي تتغلغل في إقليم الدولة وتتداخل فيه، وتشمل المياه الداخلية المواني والأحواض البحرية التي تعتبر داخله ضمن إقليم الدولة جزءاً من أملاكها العامة، والخلجان التي تعتبر أجزاء من البحر تتداخل في الأرض نتيجة التفرجات الطبيعية للساحل، وكذلك البحار الداخلية، ولا تعتبر المياه الداخلية جزءاً من المياه الإقليمية ، وأنه من حق الدولة الساحلية أن تبسط سيادتها على مياهها الداخلية .

⁵¹⁵ - علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ط 12 ، 1975م) ، ص 397 .

⁵¹⁶ - محمد طلعت الغنيمي ، القانون الدولي للبحار ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1975م) ، ص 129 .

وقد نصت المادة رقم (8) من اتفاقية جنيف بشأن البحر الإقليمي عام 1982م في فقرتها الأولى على أن { تعتبر المياه الداخلية التي تقع في الجانب المواجه للأرض من خط الأساس البحر الإقليمي جزءاً من المياه الداخلية للدولة }^[1]

2- المياه الإقليمية : - وهو الجزء من البحر الذي يجاور إقليم كل دولة وتمتد إليه سيادتها المطلقة ، وفكرة البحر الإقليمي بمثابة تأمين للدول الشاطئية من نواح عدة : للدفاع عن حدودها الساحلية ، وتأمين الملاحة تجاه موانئها ، تأمين لمصالحها الاقتصادية ، وتأمين الصحة العامة . وعرض المياه الإقليمية 12 ميل بحري من خط الأساس (أقصى نقطة تنحصر عنها المياه وقت الجزر بالنسبة للشواطئ الطبيعية) حسب المادة رقم (3) اتفاقية 1982م . والمياه الإقليمية تخضع لسيادة كاملة من الدولة تشمل الفضاء الجوي حسب المادة رقم (2) اتفاقية 1982م التي نصت على القانوني للبحر الإقليمي يشمل التالي :-

أ - تمتد سيادة الدولة الساحلية خارج إقليمها البري ومياهها الداخلية أو مياهها الأرخيبيلية إذا كانت دولة أرخبيلية ، إلى حزام بحري ملاصق يعرف بالبحر الإقليمي .

ب - تمتد هذه السيادة إلى الحيز الجوي فوق البحر الإقليمي وكذلك إلى قاعة وباطن أرضه .

ج - تمارس السيادة على البحر الإقليمي رهنا بمراعاة أحكام هذه الاتفاقية وغيرها من قواعد القانون الدولي .

ويعتبر الحد الخارجي للبحر الإقليمي هو الخط الذي يكون بعد كل نقطة عليه عن اقرب نقطة عن خط الأساس مساوياً لعرض البحر الإقليمي حسب المادة رقم (4) اتفاقية 1982م . وحسب المادة رقم (5) من اتفاقية 1982م فإن خط الأساس لقياس عرض البحر الإقليمي هو حد ادني جزر على امتداد الساحل .

3 - المياه المجاورة (المتاخمة) :- تقع المياه المجاورة بجوار المياه الإقليمية من جهة البحر ، وأن أقصى امتداد للمياه المجاورة يجب ألا يتعدى الأثنى عشر ميلاً من خط المياه الإقليمية ، فإذا كانت المياه الإقليمية اثني عشر ميلاً فمن حق الدولة أن يكون له مياه مجاورة بأثنى عشر ميلاً ، وحسب المادة

⁵¹⁷ - الأمم المتحدة ، اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ، المادة رقم (8) .

رقم (33) من اتفاقية قانون البحار عام 1982م لكل دولة ساحلية الحق في منطقة متاخمة لبحرها الإقليمي تمارس فيها الصلاحيات التالية : -

أ- منع خرق قوانينها وأنظمتها الجمركية أو الضريبية أو المتعلقة بالهجرة أو الصحة داخل إقليمها أو بحرها الإقليمي .

ب- المعاقبة على أي خرق للقوانين والأنظمة المذكورة أعلاه إذا حصل داخل إقليمها أو بحرها الإقليمي.

ج - لا يجوز أن تمتد المنطقة المتاخمة إلى أبعد من 24 ميلا بحريا من خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي .

4 - المنطقة الاقتصادية الخالصة :- وهي مساحة من البحر ملاصقة للمياه الإقليمية وتمتد خارجها

بمسافة لا تزيد عن مائتي ميل بحري من خط الأساس وتشمل سطح المياه وقاعه ، حيث يكون لكل دولة

حقوق سيادية خصوصاً في الموضوعات الاقتصادية ، كما تستطيع الدولة أيضا تنظيم الاستغلال في

هذه المنطقة لحماية الصيد البحري فيها ، حسب ما توضح المادة رقم (55) من اتفاقية 1982م ،

وتتخصر حقوق الدول الساحلية وواجباتها في المنطقة الاقتصادية الخالصة المادة حسب رقم (56) من

اتفاقية 1982م فيما يلي .

أ - للدولة الساحلية ، في المنطقة الاقتصادية الخالصة :

1- حقوق سيادية لغرض استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية ، الحية منها وغير الحية ، للمياه التي

تعلو قاع البحر ولقاع البحر وباطن أرضه ، وحفظ هذه الموارد وإدارتها وكذلك فيما يتعلق بالأنشطة

الأخرى للاستكشاف والاستغلال الاقتصاديين للمنطقة كإنتاج الطاقة من المياه والتيارات والرياح.

2- ولاية على الوجه المنصوص عليه في الأحكام ذات الصلة من هذه الاتفاقية فيما يتعلق بما يلي : -

- إقامة واستعمال الجزر الاصطناعية والمنشآت والتركيبات ؛

- البحث العلمي البحري ؛

- حماية البيئة البحرية والحفاظ عليها ؛

- الحقوق والواجبات الأخرى المنصوص عليها في هذه الاتفاقية .

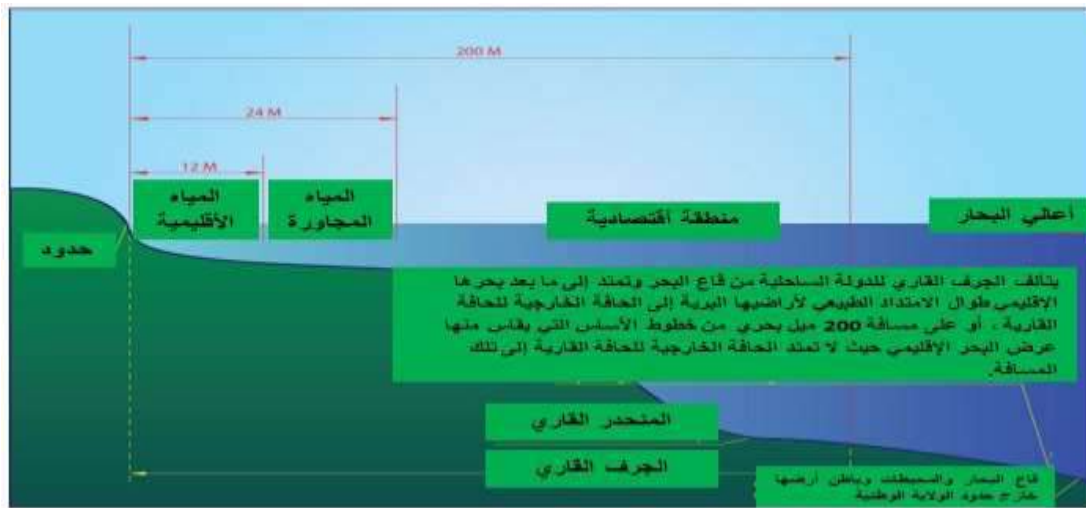
3- تولي الدولة الساحلية في ممارستها لحقوقها وأدائها لواجباتها بموجب هذه الاتفاقية في المنطقة

الاقتصادية الخالصة ، المراعاة الواجبة لحقوق الدول الأخرى وواجباتها وتتصرف على نحو يتفق مع

أحكام هذه الاتفاقية.

تمارس الحقوق المبينة في هذه المادة فيما يتعلق بقاع البحر وباطن أرضه وفقا للجزء السادس.

- استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية .
 - إقامة واستعمال الجزر الصناعية .
 - البحث العلمي البحري .
 - حماية البيئة البحرية والحفاظ عليها .
 - مراعاة حقوق الدول الأخرى .
 - تمارس الدول الحقوق السابقة في قاع البحر وباطن أرضه .
- ويبلغ عرض المنطقة الاقتصادية الخالصة حسب المادة رقم (57) لا تمتد المنطقة الاقتصادية الخالصة إلى أكثر من 200 ميل بحري من خط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمية .
- (شكل - 1 -) نطاقات الحدود البحرية



المصدر : أعداد الباحثان اعتماداً على اتفاقية قانون البحار عام 1982م .

حقوق الدول الأخرى وواجباتها في المنطقة الاقتصادية الخالصة :- حسب المادة رقم (58) تنحصر حقوق وواجبات الدول الأخرى فيما يلي :-

أ - في المنطقة الاقتصادية الخالصة تتمتع جميع الدول ، ساحلية كانت أو غير ساحلية ورهنا بمراعاة الأحكام ذات الصلة من هذه الاتفاقية بالحريات المشار إليها في المادة رقم (87) والمتعلقة بالملاحة والتخليق ووضع الكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة وغير ذلك مما يتصل بهذه الحريات من أوجه

استخدام البحر المشروعة دوليا كتلك المرتبطة بتشغيل السفن والطائرات والكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة ، والمتفقة مع الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية.

ب - تنطبق المواد من المادة رقم (88) إلى المادة رقم (115) وغيرها من قواعد القانون الدولي المتصلة بالأمر على المنطقة الاقتصادية الخالصة بالقدر الذي لا تتنافى به مع هذا الجزء .

تعيين حدود المنطقة الاقتصادية ذات السواحل المتقابلة أو المتلاصقة

حسب المادة رقم (74) يتم تعيين حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة للدول ذات السواحل المتقابلة أو المتلاصقة : -

- طريقة الاتفاق على أساس القانون الدولي والنظام الأساس لمحكمة العدل الدولية على أساس حل منصف .

- اللجوء إلى اتفاقات حسب المفاوضات الثنائية والمتعددة .

- اللجوء إلى التحكيم الدولي .

- الدخول في ترتيبات مؤقتة ذات طابع عملي وتعتبر فترة انتقالية للسماح للوصول إلى اتفاق نهائي .

أساس حل المنازعات حول إسناد الحقوق والولاية في المنطقة الاقتصادية الخالصة :-

في الحالات التي لا تسند فيها هذه الاتفاقية إلى الدولة الساحلية أو إلى دول أخرى حقوقاً أو ولاية داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة ، وينشأ فيها نزاع بين مصالح الدول الساحلية وأية دولة أو دول أخرى. ينبغي أن يحل النزاع على أساس الإنصاف وفي ضوء كافة الظروف ذات الصلة، مع مراعاة أهمية المصالح موضوع النزاع بالنسبة إلى كل من الأطراف وإلى المجتمع الدولي ككل.

5 - الجرف القاري : - تم تحديد الجرف القاري حسب المادة رقم (76) من اتفاقية قانون البحار

عام 1982م :- بأنه يشمل الجرف القاري لأي دولة ساحلية قاع وباطن أرض المساحات المغمورة التي تمتد إلى ما وراء بحرها الإقليمي في جميع أنحاء الامتداد الطبيعي لإقليم تلك الدولة البري حتى الطرف الخارجي للحافة القارية ، أو إلى مسافة 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي إذا لم يكن الطرف الخارجي للحافة القارية يمتد إلى تلك المسافة .

وتشمل الحافة القارية الامتداد المغمور من الكتلة البرية للدولة الساحلية وتتألف من قاع البحر وباطن الأرض للجرف والمنحدر والارتفاع ، ولكنها لا تشمل القاع العميق للمحيط بما فيه من ارتفاعات متطاولة ولا باطن أرضه.

لأغراض هذه الاتفاقية ، تقرر الدولة الساحلية الطرف الخارجي للحافة القارية حيثما امتدت الحافة إلى ما يتجاوز 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي وذلك باستخدام إما:
1 - خط مرسوم وفقا للفقرة رقم (7) حول (خطوط الأساس) بالرجوع إلى أبعد النقاط الخارجية الثابتة لا يقل سمك الصخور الرسوبية عند كل منها عن 1 في المائة من أقصر مسافة من هذه النقطة إلى سفح المنحدر القاري . أو خط مرسوم وفقا للفقرة 7 بالرجوع إلى نقاط ثابتة لا تتجاوز 60 ميلا بحريا من سفح المنحدر القاري.

2 - يحدد سفح المنحدر القاري، في حالة عدم وجود دليل على خلاف ذلك بالنقطة التي يحدث فيها أقصى تغير في الانحدار عند قاعدته.

3 - النقاط الثابتة التي تؤلف خط الحدود الخارجية للجرف القاري في قاع البحر وهو الخط المرسوم وفقا للفترتين الفرعيتين (أ) - (و) من الفقرة (4) ، يجب إما أن لا تبعد بأكثر من 350 ميلا بحريا عن خطوط الأساس التي يقاسمها عرض البحر الإقليمي، وإما أن لا تبعد بأكثر من 100 ميل بحري عن التساوي العمقي عند 2500 متر، الذي هو خط يربط بين الأعماق البالغ مداها 2500 متر.

4 - برغم أحكام الفقرة (5) ، لا تبعد الحدود الخارجية للجرف القاري في الارتفاعات المتطاولة المغمورة بأكثر من 350 ميلا بحريا عن خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي ، ولا تنطبق هذه الفقرة على المرتفعات المغمورة التي هي عناصر طبيعية للحافة القارية، مثل هضابها وارتفاعاتها وذراها ومصاطبها ونتوءاتها .

5 - ترسم الدولة الساحلية الحدود الخارجية لجرفها القاري، حيثما يمتد ذلك الجرف إلى ما يتجاوز 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاسمها عرض البحر الإقليمي بخطوط مستقيمة لا يزيد طولها على 60 ميلا بحريا وترتبط بين نقاط ثابتة تعين بإحداثيات العرض والطول.

6 - تقدم الدولة الساحلية المعلومات المتعلقة بحدود الجرف القاري خارج مسافة 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاسمها عرض البحر الإقليمي إلى لجنة حدود الجرف القاري المنشأة بموجب

المرفق الثاني على أساس التمثيل الجغرافي العادل. وتوجه اللجنة توصيات إلى الدول الساحلية بشأن المسائل المتصلة بتقرير الحدود الخارجية لجرفها القاري . وتكون حدود الجرف التي تقررها الدولة الساحلية على أساس هذه التوصيات نهائية وملزمة.

7 - تودع الدولة الساحلية لدى الأمين العام للأمم المتحدة الخرائط والمعلومات ذات الصلة، بما في ذلك البيانات الجيوديسية ، التي تصف بشكل دائم الحدود الخارجية لجرفها القاري ويتولى الأمين العام الإعلان الواجب عنها.

8 - لا تخل أحكام هذه المادة بمسألة تعيين حدود الجرف القاري بين الدول ذات السواحل المتقابلة أو المتلاصقة.

حقوق الدولة الساحلية على الجرف القاري :-

تتخصر أهم حقوق الدول الساحلية في الجرف القاري فيما يلي :-

1 - تمارس الدولة الساحلية على الجرف القاري حقوقا سيادية لأغراض استكشافه واستغلال موارده الطبيعية.

2 - إن الحقوق المشار إليها في الفقرة رقم (1) خالصة بمعنى أنه إذا لم تقم الدولة الساحلية باستكشاف الجرف القاري أو استغلال موارده الطبيعية فلا يجوز لأحد أن يقوم بهذه الأنشطة بدون موافقة صريحة من الدولة الساحلية.

3 - لا تتوقف حقوق الدولة الساحلية على الجرف القاري على احتلال ، فعلي أو حكمي ، ولا على أي إعلان صريح.

4 - تتألف الموارد الطبيعية المشار إليها في هذا الجزء من الموارد المعدنية وغيرها من الموارد غير الحية لقاع البحار وباطن أرضها وبالإضافة إلى الكائنات الحية التي تنتمي إلى الأنواع الآبدة، أي الكائنات التي تكون، في المرحلة التي يمكن جنينها فيها، إما غير متحركة وموجودة على قاع البحر أو تحته، أو غير قادرة على الحركة إلا وهي على اتصال مادي دائم بقاع البحر أو باطن أرضه.

النظام القانوني للمياه العذبة والحيز الجوي وحقوق وحريات الدول الأخرى في الجرف القاري حسب المادة (78) من اتفاقية قانون البحار : -

1 - لا تمس حقوق الدول الساحلية على الجرف القاري النظام القانوني للمياه العذبة أو للحيز الجوي فوق تلك المياه.

2 - لا يجب أن تتعدى ممارسة الدولة الساحلية لحقوقها على الجرف القاري على الملاحة وغيرها من حقوق وحريات الدول الأخرى المنصوص عليها في هذه الاتفاقية أو أن تسفر عن أي تدخل لا مبرر له في تلك الملاحة والحقوق والحريات.

وأشارت المادة رقم (79) من نفس اتفاقية قانون البحار إلى بعض الحقوق للدول الأخرى في الجرف القاري منها ما يلي :-

1 - يحق لجميع الدول وضع الكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة على الجرف القاري وفقا لأحكام هذه المادة.

2 - مع مراعاة حق الدولة الساحلية في اتخاذ تدابير معقولة لاستكشاف الجرف القاري واستغلال موارده الطبيعية ومنع التلوث من خطوط الأنابيب وخفضه والسيطرة عليه لا يجوز لهذه الدولة أن تعرقل وضع أو صيانة هذه الكابلات أو خطوط الأنابيب.

3 - يخضع تعيين المسار لوضع خطوط الأنابيب هذه على الجرف القاري لموافقة الدولة الساحلية.

4 - ليس في هذا الجزء ما يمس حق الدولة الساحلية في وضع شروط للكابلات وخطوط الأنابيب التي تدخل في إقليمها البري أو بحرها الإقليمي، أو ما يمس ولايتها على الكابلات وخطوط الأنابيب التي يتم وضعها أو استخدامها بصدد استكشاف جرفها القاري أو استغلال موارده أو تشغيل ما يقع تحت ولايتها من الجزر الاصطناعية والمنشآت.

5 - تولي الدول، عند وضع الكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة، المراعاة الواجبة للكابلات أو خطوط الأنابيب الموضوعية من قبل. وينبغي بوجه خاص عدم الإضرار بإمكانات تصليح الكابلات أو خطوط الأنابيب الموجودة فعلا.

ومنحت المادة رقم (80) من نفس الاتفاقية الحق للدولة الساحلية في إنشاء الجزر الاصطناعية والمنشآت والتركيبات المقامة على الجرف القاري .

كما أن المادة رقم (81) أقرت أن يكون للدولة الساحلية الحق الخالص في الإذن بالحفر في الجرف القاري وتنظيم هذا الحفر لكافة الأغراض.

تعيين حدود الجرف القاري بين الدول ذات السواحل المتقابلة أو المتلاصقة : - حددت المادة رقم (

83) كيفية تحديد حدود الجرف بين الدول الساحلية المتقابلة أو المتلاصقة حسب ما يلي : -

1 - يتم تعيين حدود الجرف القاري بين الدول ذات السواحل المتقابلة أو المتلاصقة عن طريق الاتفاق على أساس القانون الدولي، كما أشير إليه في المادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، من أجل التوصل إلى حل منصف خط الوسط بين الدول المتقابلة .

2 - إذا تعذر التوصل إلى اتفاق في غضون فترة معقولة من الزمن، لجأت الدول المعنية إلى الإجراءات المنصوص عليها في الجزء الخامس عشر ، الذي يفرض على إحدى الدولتين المتقابلتين ، في حال عدم وجود اتفاق ، أن تمت نفوذها إلى أبعد من الخط الوسط الذي تكون كل نقطة عليه متساوية في بعدها عن أقرب النقاط على خط الأساس الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي لكل من الدولتين .

3 - في انتظار التوصل إلى اتفاق وفقا لما هو منصوص عليه في الفقرة 1 ، تبذل الدول المعنية ، بروح من التفاهم والتعاون قصارى جهودها للدخول في ترتيبات مؤقتة ذات طابع عملي، وتعمل خلال هذه الفترة الانتقالية على عدم تعريض التوصل إلى الاتفاق النهائي للخطر أو إعاقته. ولا تتطوي هذه الترتيبات على أي مساس بأمر تعيين الحدود النهائي.

4 - عند وجود اتفاق نافذ بين الدول المعنية، يفصل في المسائل المتصلة بتعيين حدود الجرف القاري وفقا لأحكام ذلك الاتفاق .

العلاقة بين الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة :

تتباين الآراء حول هذين الموضوعين ، فقد ساد رأي لدى بعض الدول بأن نظام المنطقة الاقتصادية الخالصة الذي يمتد إلى 200 ميل بحري من خط الأساس للبحر الإقليمي ، فهي بذلك تشمل معظم منطقة الجرف القاري وتعطي الدولة نفس الحقوق التي يمنحها الجرف القاري ، وطالبت دول عدة بإنشاء نظام المنطقة الاقتصادية الخالصة مستنديين بوجود عناصر داخل الجرف القاري لا تغطيها المنطقة

الاقتصادية الخالصة ، إذ يرون أن منطقة الجرف القاري تتعامل في الأساس مع قاع البحر وكل ما يقع تحت قاع البحر من ثروات بينما تغطي المنطقة الاقتصادية الخالصة عامود المياه حتى القاع^[1]ح بينما رأى بعضهم بإبقاء نظام الجرف القاري باعتباره حقه مكتسب للدول لا يتم إلغاؤه إلا بموافقتها ، وأن يتم صياغة القواعد المنظمة له بشكل يراعي الاعتبارات الجغرافية والجيولوجية الخاصة به ، وقد عالجت اتفاقية عام 1982م في مادتها رقم (76) نظام الجرف القاري وحددته بأنه " يشمل الجرف القاري لأية دولة ساحلية قاع وباطن أرض المساحات المغمورة التي تمتد إلى ما وراء بحرها الإقليمي في جميع أنحاء الامتداد الطبيعي لإقليم تلك الدولة البري حتى الطرف الخارجي للحافة القارية ، أو إلى مسافة 200 ميل بحري من خط الأساس التي يقاس من عرض البحر الإقليمي إذا لم يكن الطرف الخارجي للحافة القارية في تلك المسافة " .

وقد حددت الاتفاقية بالمقابل امتداد المنطقة الاقتصادية الخالصة في مادتها رقم (57) بأنه " لا تمتد المنطقة الاقتصادية الخالصة أكثر من 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي " ، ونجد أن المواد السابقة قد اتفقتا على معيار امتداد 200 ميل بحري لكل من المنطقتين ، مما يوحي بالتداخل واللبس بين المنطقتين ، ويمكن استنتاج أوجه التشابه والاختلاف بين المنطقتين فيما يلي :-

1 - بداية أن نظام الجرف القاري قد وجد قبل وجود المنطقة الاقتصادية الخالصة وقد قرر حقوقا مكتسبة للدول .

2 - فكرة الجرف القاري في تعريفها مرتبطة بمعايير جغرافية وجيولوجية على العكس من فكرة المنطقة الاقتصادية الخالصة التي تعتمد على معيار المسافة لتحديدها .

3 - طبيعة الحقوق المنظمة للجرف القاري في قاع البحر وباطن الأرض أشمل وأوسع من طبيعة الحقوق المنظمة للمنطقة الاقتصادية .

4 - أن المنطقة الخارجة عن 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاس منها البحر الإقليمي وإلى 350 ميلاً بحرياً يغطيها الجرف القاري دون غيره^[2]ح

518 - أحمد أبو الوفاء ، القانون الدولي للبحار على ضوء أحكام المحاكم الدولية والوطنية وسلوك الدول حسب اتفاقية 1982م ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2006م) ، ص 272 - 273 .

طرق رسم خطوط الأساس :

بصرف النظر عن اختلاف آراء الباحثين بشأن رسم خطوط الأساس ، إلا أن اتفاقية جنيف لعام 1958م واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م حسمتا الموقف وحددتا طرق رسم خطوط الأساس في ثلاث طرق :

أولاً : طريقة خط الأساس العادي : وه خط انحسار المياه عن اليابسة في وقت أقصى جزر وتعد هذه القاعدة هي السائدة في التعامل الدولي وقد أخذت بها اتفاقية جنيف لعام 1958م بشأن البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة⁵²⁰، وفي مادتها الثالثة قائله " ما لم ينص على خلاف ذلك في هذه المواد ، فإن خط الأساس الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي هو خط انحسار مياه البحر المنخفض الممتد على طول الساحل " .

وهذا يعني أن خط الأساس العادي هو الخط الذي يوازي ساحل الدولة ويتبعه في مختلف تعاريفه الطبيعية وأماكن بروزه وتجاويفه طعه من م غ م كغم ه م م م كغ م م م ع م م

غ ه غ ق ه غ غ غ غ غ ح

ثانيا : طريقة خطوط الأساس المستقيمة : تستخدم هذه الطريقة عندما يكون في الساحل انبعاج عميق أو انقطاع ، أو حيث توجد سلسلة من الجزر على امتداد الساحل وعلى مسافة منه مباشرة .

وهو الحل المقدم من طرف محكمة العدل الدولية في قضية المصائد لعام 1951م التي أخذت بعبارتها اتفاقية جنيف لعام 1958م واتفاقية الأمم المتحدة لعام 1982م ، إذ أن طريقة خطوط الأساس المستقيمة يجب أن تحترم أحكام اتفاقية عام 1982م التي تنص عليها المادة السابعة فتقتضي أن يشكل خط الأساس من سلسلة من الخطوط المستقيمة التي تصل كل منها بين نقطتين من النقاط البارزة على الساحل ¹¹¹

519 - صلاح الدين عامر ، القانون الدولي البحار - دراسة لأهم أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2000م) ، ص 219 .

520 - صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ذكره ، ص 135 .

521- محمد الحاج حمود، القانون الدولي للبجار، (عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2008م) ، ص 102 .

522 - عبير أبو دقة ، (2012م) : " مشكلة تحديد حدود المناطق الاقتصادية الخاضعة للولاية الوطنية - حالة الجرف القاري ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية القانون ، قسم القانون العام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 19 .

523 - نفس المصدر السابق ، ص 20 .

ثالثاً : طريقة الحالات الخاصة : هناك العديد من الحالات التي لا يمكن فيها تطبيق خط الأساس العادي أو طريقة خطوط الأساس المستقيمة ، وإنما لابد من اعتماد طريقة تتلاءم مع كل حالة من الحالات التالية :-

أ - حالة مصب النهر :- في حالة وجود نهر يصب مباشرة في البحر ، تعد بداية البحر الإقليمي في مواجهته خطأ مستقيماً يمر عبر فتحة النهر بين آخر نقطة من كل ضفتيه تتحسر عنها المياه وقت الجزر .

ب - حالة الجزر :- وإذا وجدت في حدود البحر الإقليمي جزيرة ، فإنها تعد جزءاً من الإقليم ويتقرر للدولة حولها منطقة إقليمية إضافية من البحر ، وتتبع نفس القاعدة بالنسبة لمجموعات الجزر أو الأرخبيل .

ج - حالة الخلجان :- والخليج جغرافياً هو منطقة من البحر تتغلغل في الشاطئ نتيجة التعرجات الطبيعية للساحل ، وفي حالة وجود خليج على شاطئ الدولة ، يتم احتساب البحر الإقليمي ابتداء من الخط الموصل بين طرفي فتحة الخليج ، وتعتبر المياه المقابلة للساحل مياه داخلية جزءاً من إقليم الدولة ، بينما المياه المقابلة للبحر يقاس منها عرض البحر الإقليمي .

مع مراعاة قواعد الخلجان التاريخية التي أقرتها اتفاقية قانون البحار لعام 1982م وعدم تطبيق قواعد الخلجان عليها .

د - حالة المواني :- حيث حددت المادة رقم (11) من اتفاقية عام 1982م ، وقبلها المادة الثامنة من اتفاقية جنيف لعام 1958م ، طريقة رسم خط الأساس أمام المواني ، إذ قررت أن " تعد جزءاً من الساحل أبعد المنشآت المرفئية الدائمة التي تشكل جزءاً أصيلاً من النظام المرفئي^[1] " .

هـ - حالة المرفعات التي تتحسر عنها المياه وقت الجزر : فقد عرفت المادة رقم (13) الفقرة الأولى المرفعات التي تتحسر عنه المياه وقت الجزر :-

- المرفع الذي تتحسر عنه المياه عند الجزر هو مساحة من الأرض متكونة طبيعياً محاطة بالمياه وتعلو عليها في حالة الجزر ، ولكنها تكون مغمورة عند المد ، وعندما يكون المرفع الذي تتحسر عنه المياه

524 - عبير أبو دقة ، مصدر سابق ذكره ، ص 21 .

عند الجزر واقعا كليا أو جزئيا على مسافة لا تتجاوز عرض البحر الإقليمي من البر أو من جزيرة، يجوز أن يستخدم حد أدنى الجزر في ذلك المرتفع كخط أساس لقياس عرض البحر الإقليمي.

- عندما يكون المرتفع الذي تتحسر عنه المياه عند الجزر واقعا كليا على مسافة تتجاوز عرض البحر الإقليمي من البر أو من جزيرة، لا يكون له بحر إقليمي خاص به^[33].

الحدود البحرية الليبية المتفق عليها بحسب محكمة العدل الدولية :

قبل الخوض في الحدود البحرية المتعلقة بدولة ليبيا والدول الساحلية المتقابلة والمتجاورة معها لابد من التطرق إلى قضايا الجرف القاري الليبي لاستكمال الرؤية حول المنطقة الاقتصادية بشكل واضح ومحدد .

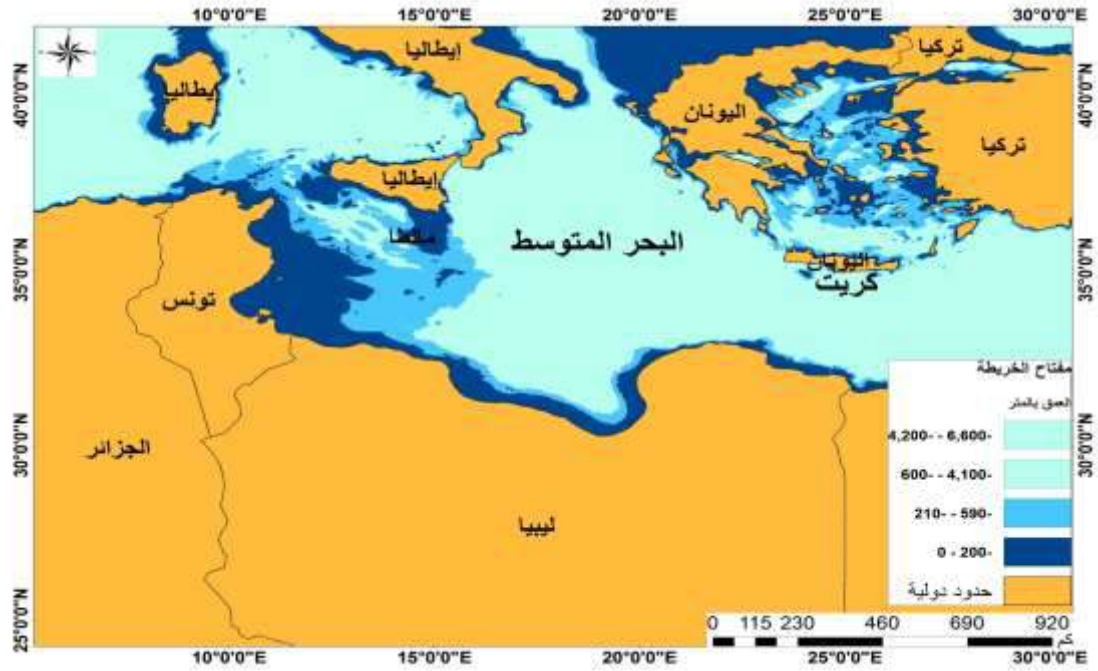
تحديد الجرف القاري الليبي حسب اتفاقية جنيف 1958م لقانون البحار :-

يعد معيار 200م عمق هو الحد الخارجي للجرف القاري الليبي حسب الاتفاقية المذكورة وبناء على ذلك فانه من الناحية الغربية يصل أقصى امتداد له إلى دائرة عرض 35 شمالاً في حين تمثل دائرة عرض 31 الحد الخارجي له في الجهة المقابلة لمنطقة خليج سرت بينما يصل في المنطقة الشرقية إلى دائرة عرض 33 شمالاً .

ويمتد الجرف القاري الليبي إلى الشمال كلما اتجهنا غرباً حتى يصل إلى مسافة 250 ميل بحري من خط الساحل ، حيث يمثل خط طول 25 شرقاً الحد الخارجي للجرف القاري الليبي من الناحية الشرقية ، في حين يمثل خط طول 11.34.00 شرقاً الحد الخارجي له من الناحية الغربية^[34]

525 - الأمم المتحدة ، اتفاقية قانون البحار ، 1982م ، المادة 13 .
526 - أبو عبيدة عبد القادر حويل ، (2004 م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 50 .

(شكل - 2 -) الجرف القاري الليبي حسب اتفاقية 1958م وفقاً لعمق 200م



المصدر : أبوعبيدة عبد القادر حويل ، (2004م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ،
جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 50 .

الجرف القاري الليبي حسب اتفاقية جامايكا 1982م لقانون البحار :-

يعد الامتداد الطبيعي للجرف القاري ومعيار 200 ميل بحري هما الأساس لتحديد الجرف القاري ، أما في حالة الدولة المتقابلة والمتجاورة والتي لا تسمح المسافة بينهما بتطبيق هذين المعيارين فإنه يتم الاتفاق على تحديد جرفها القاري .

وبما أن ليبيا تطل على حوض البحر المتوسط وتحدها بحرياً كل من تونس - مالطا - إيطاليا - اليونان - تركيا - مصر فإنه لا يمكن تطبيق معيار 200 ميل بحري لان المسافة قد لا تصل إلى 400 ميل بحري الأمر أدى إلى ضرورة تحديد حدود الجرف القاري بين هذه الدول وليبيا سواء كان ذلك عن طريق الاتفاق أو محكمة العدل الدولية^[1]

⁵²⁷ - نفس المصدر السابق ، ص 51 .

الحدود البحرية الليبية المتفق عليها حسب محكمة العدل الدولية :-

في هذا الجزء من الدراسة سوف يتم التركيز على الحدود الدولية المتفق عليها وهي تعتبر حدود مؤكدة ومتفق عليها بحسب أحكام محكمة العدل الدولية .

أولاً : الحدود البحرية الليبية التونسية :-

تقع دولة تونس إلى شمال غرب ليبيا ويتحدان في حدودهما البرية التي تصل إلى حوالي 28 ميل بداية من بور الحطاب جنوباً إلى رأس جدير شمالاً ، وكان النزاع بين البلدين في المنطقة المعروفة بحوض (بيلا جيوس) حيث جرت عمليات تنقيب عن النفط واستكشافه من طبقات الجرف القاري للبلدين ، ونتيجة لاتفاق خاص بين البلدين تم إبرامه في 10 يونيو 1977م لإحالة مسألة تحديد الجرف القاري بين البلدين إلى محكمة العدل الدولية ، وبعد أن تعذر الوصول إلى اتفاق بين البلدين حول تحديد الجرف القاري بينهما تم اللجوء إلى محكمة العدل الدولية .

وقد أخذت محكمة العدل الدولية في اعتبارها العوامل الثلاثة الآتية :-

1 - مبادئ الإنصاف .

2 - الظروف ذات الصلة التي تتميز بها المنطقة .

3 - الاتجاهات الجديدة المقبولة في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار .

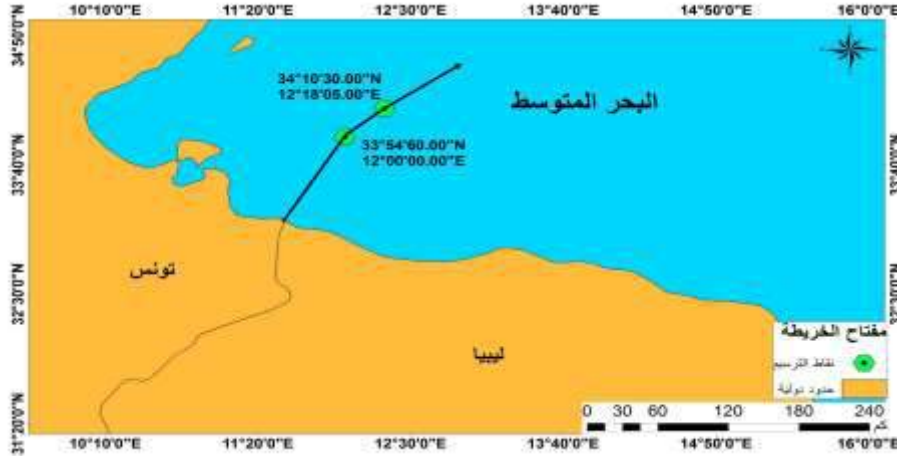
وتم توقيع اتفاقية بينهما في سنة 1978م لتطبيق حكم المحكمة الذي جاء في المادة الأولى منه ما يلي:-

يتكون خط تحديد الجرف القاري بين البلدين من جزئين متكاملين على النحو الموضح بالخطوط والإحداثيات التالية :-

أ - الجزء الأول : - ويمثل خط يبدأ من نقطة تقاطع الحد الخارجي للمياه الإقليمية للبلدين وذلك بخط يمتد من نقطة الحدود البرية برأس جدير ماراً بالنقطة التي يلتقي فيها دائرة عرض 33.55 شمالاً وخط طول 12.00 شرقاً باتجاه البحر ويمتد الخط مستقيماً بزاوية قدرها (26 درجة) حتى نقطة التقاء بدائرة العرض 34.10.30 شمالاً .

ب - الجزء الثاني : - ويمثل خط يمتد شمالاً و دائرة عرض 12.18.05 شرقاً و بزاوية قدرها (52 درجة) وينتهي بالتقاءه بخط تحديد مع دولة أخرى^[1]

(شكل - 3 -) حدود الجرف القاري الليبي التونسي



المصدر : أبو عبيدة عبد القادر حويل ، (2004م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 53 .

ثانيا : الحدود البحرية الليبية المالطية :-

تقع دولة مالطا شمال غرب ليبيا وتتكون من أربع جزر (مالطا - غوزو - كومينو - كومينييو - إضافة إلى الصخرة غير الآهلة بالسكان) وتبلغ مساحتها 44 كيلو متر مربع وتبعد عن ليبيا 183 ميلاً بحرياً .

في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي اتفقت الدولتان على رفع مذكرة إلى محكمة العدل الدولية لتحديد الجرف القاري بينهما وبعد أن أخذت المحكمة في الاعتبار معايير مبادئ الإنصاف وصلت المحكمة إلى خط الحدود المنصفة هو خط ينتج عن نقل خط الوسط بين البلدين بمقدار 18 دقيقة شمالاً عبر دائرة 34.00.00 شمالاً بحيث يكون لكل نقطة على خط الطول نقطة تقابلها ولكنها أبعد إلى الشمال بمقدار 18 دقيقة وبما أن خط الوسط يتقاطع مع خط الطول 15.10 شرقاً عند نقطة التقاء 34.12 شمالاً تقريباً ووفقاً للمادة رقم (1) من حكم محكمة العدل الدولية فإن تحديد حدود الجرف القاري بين ليبيا و

528 - أبو عبيدة عبد القادر حويل ، مصدر سبق ذكره ، ص 51 .

مالطا تقع بين خطي طول 13.10 شرقاً و 13.50 شرقاً متمثلاً في نقاط بخطوط الدوائر الكبرى تبدأ من اليسار إلى اليمين^[3]ح

الحدود البحرية الليبية المقترحة : -

وهي الحدود البحرية التي لم يتم الاتفاق على ضوابط وأسس ترسيمها بين ليبيا ودول إيطاليا واليونان ومصر مع دخول تركيا على خط الترسيم للمنطقة الاقتصادية الخالصة في ظل منازعات وصراعات إقليمية في شرق البحر المتوسط خاصة بعد الاكتشافات الهائلة لاحتياطيات الغاز في هذه المنطقة مما يشير إلى عدة تحديات في مواجهة عمليات الترسيم للمناطق الاقتصادية الخالصة بين دول شرق البحر المتوسط .

والمقترحات لتحديد الحدود البحرية المتعلقة بالمنطقة الاقتصادية الخالصة لليبيا مع كل من إيطاليا واليونان وتركيا ومصر تستند في حلول حسب اتفاقية قانون البحار لعام 1982م وأحكام محكمة العدل في حالات متشابهة مع الوضع القائم بين كل من ليبيا وتونس ومالطا وذلك على النحو التالي :-

أولاً : الحدود البحرية الليبية الإيطالية :

تقع دولة إيطاليا شمال ليبيا وتحديداً في الجهة المقابلة لخليج سرت وتبلغ المسافة بينهما 465 ميلاً بحرياً ، وحيث أن الامتداد الطبيعي للجرف القاري الليبي يصل إلى دائرة عرض 35.10 شمالاً ، وبما أن المسافة بين ليبيا وإيطاليا من امتداد الجرف القاري الليبي لا تصل إلى 400 ميل بحري لجعل كل 200 ميل بحري كحد خارجي للجرف القاري لكل منهما ، فإنه سيكون خط الوسط بين البلدين هو الفاصل بينهما ، وبما أن ليبيا قد أعلنت عام 1973م أن خليج سرت مياه داخلية وأن دائرة عرض 32.30 شمالاً هو الحد الخارجي للمياه الإقليمية ، فإن خط الوسط بينهما هو دائرة عرض 35.00 شمالاً محصوراً بين خط طول 15.10 وخط الحدود المتفق عليه بين كل من إيطاليا واليونان^[3]ح

529 - أبو عبيدة عبد القادر حويل ، مصدر سبق ذكره ، ص 54 .

530 - نفس المصدر السابق ، ص 56 .

(شكل - 4 -) الحدود الليبية الايطالية



المصدر : أبوعبيدة عبد القادر حويل ، (2004 م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 57.
حالة خليج سرت :-

يعد خليج سرت خليجاً واضح المعالم إذ أنه يمثل تجويفاً بين رأسين هما رأس أو نتوء بنغازي في الشرق ورأس أو نتوء قصر حمد قرب مدينة مصراته في الغرب ، وتعتبر ليبيا أن خليج سرت خليجاً تاريخياً للاعتبارات التالية :-

- 1 - قد مارست الدولة الليبية سيادتها على الخليج مدة طويلة دون اعتراض من أية دولة .
 - 2 - تستعمل ليبيا الخليج بصورة مستمرة وثابتة .
 - 3 - تعترف العديد من الدول بوضعية الخليج
- حيث تتجاوز المسافة بين حدي أدنى الجزر لنقطتي المدخل الطبيعي لخليج ما 24 ميلا بحريا، يرسم خط أساس مستقيم طوله 24 ميلا بحريا داخل الخليج بطريقة تجعله يحصر أكبر مساحة من المياه يمكن حصرها بخط له هذا الطول .. المادة (10) اتفاقية 1982م .

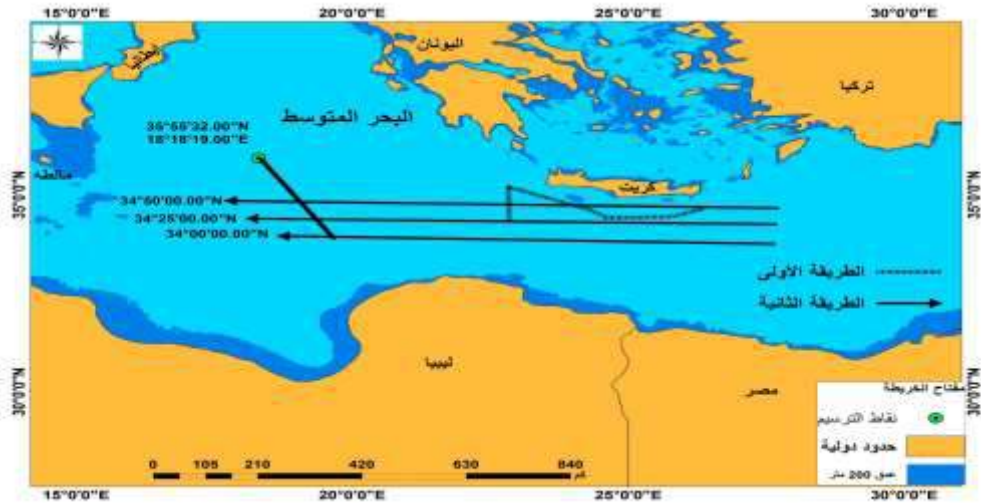
ثانيا : الحدود البحرية الليبية اليونانية :-

مشكلة ترسيم الحدود البحرية الليبية أن دولة اليونان تطالب بترسيم الخط الفاصل بين الدولتين من خط الأساس في جزيرة كريت بينما الدولة الليبية تطالب بترسيم الحدود من خط الأساس في الساحل اليوناني مع الأخذ بعين الاعتبار جزيرة كريت ومع هذا الوضع تقدم الدراسة اقتراح طريقتان لقياس الجرف القاري بين الدوليتين هما :-

أ - طريقة نصف الدائرة :- وفي هذه الطريقة تعطي جزيرة كريت منطقة بحرية على شكل نصف دائرة بمقدار 12 ميلاً بحرياً من خط الأساس ثم يرسم بعد ذلك خط الوسط بين البلدين والذي يمثل دائرة عرض 34.00 شمالاً .

طريقة نصف الأثر :- وتتمثل هذه الطريقة في تحديد خط الوسط بين كل من ليبيا وجزيرة كريت الذي يمثل دائرة عرض 34.00 شمالاً ، ثم يرسم خط الوسط بين ليبيا واليونان - مع تجاهل جزيرة كريت وكأنها لم تكن والذي تمثله دائرة عرض 34.50 شمالاً ، بعد ذلك يؤخذ خط الوسط بين الخطين السابقين والذي تمثله دائرة عرض 34.15 شمالاً وبذلك تعتبر هذا الخط هو الحد الفاصل بين البلدين .

(شكل - 5) طريقة نصف الأثر في تحديد الحدود البحرية الليبية اليونانية



المصدر : أبو عبيدة عبد القادر حويل ، (2004م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 58 .

حالات تطبيق طريقة نصف الأثر :-

الحالة الأولى : في ترسيم الحدود البحرية بين إيران والسعودية حيث أعطى نصف الأثر لجزيرة (خرج) الإيرانية التي تبعد عن الساحل الإيراني 17 ميل بحري .

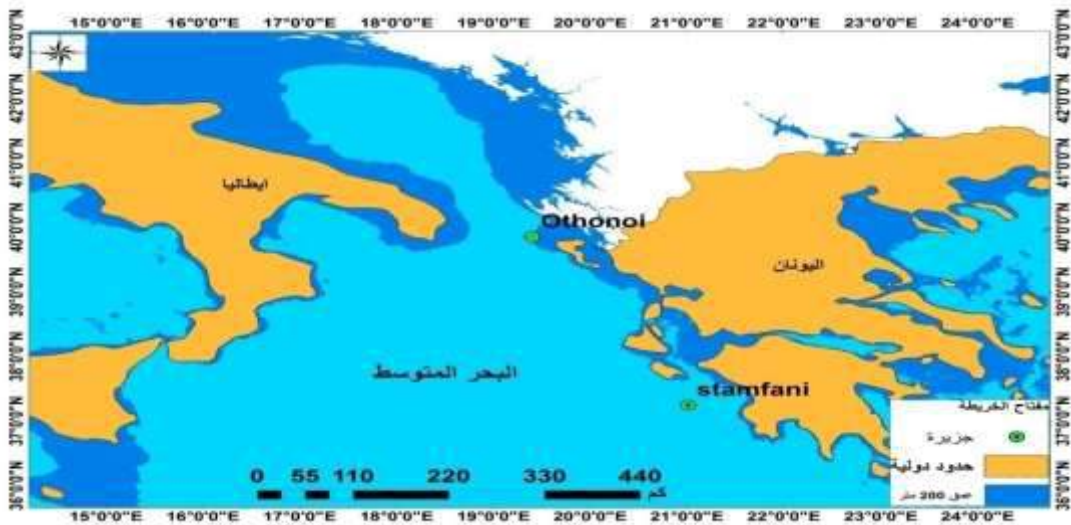
الحالة الثانية : في ترسيم الحدود البحرية بين إيطاليا واليونان عندما تم أعطى نصف الأثر لجزيرة أثاوانيو (25 ميل بحري عن اليونان) وجزيرة نيس ستامفينا (30 ميل بحري عن اليونان) .

(شكل - 6 -) طريقة نصف الأثر في تحديد الحدود البحرية السعودية الإيرانية



المصدر : إعداد الباحثان .

(شكل - 7 -) طريقة نصف الأثر في تحديد الحدود البحرية اليونانية الإيطالية



المصدر : إعداد الباحثان .

ثالثاً : الحدود البحرية الليبية التركية : -

من المفيد أن نشير إلى أن اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين تركيا وليبيا التي تم توقيعها بين دولة تركيا وليبيا ، في 27 نوفمبر 2019م ، اكتسبت أهمية كبيرة في مجال العلاقات الدولية ، وهي فكرة قديمة ولكنها تحمل بُعداً جديداً.

وقد أصبحت الفكرة عملية بعد أن أعلنت ليبيا المنطقة الاقتصادية الخالصة الخاصة بها في 2009م ، مما جعلها منفتحة على الاتفاقيات الدولية ، والجديد فيها يأتي من أن المتداول هو رسم المناطق البحرية من خلال خطوط رأسية ويتفق مع هذا ترسيم الحدود المحتمل مع قبرص ومصر .

ولكن الأدميرال البحري السابق والخبير في القانون البحري ، جهاد يايجي ، قد استحضر فكرة رسم الخطوط القطرية لتحديد المناطق البحرية لتركيا منذ سنوات عديدة حيث بنى فكرته على : " أن موقع تركيا المائل جغرافياً ينص على حقها في رسم خطوط قطرية لتحديد مناطقها البحرية وتوقيع اتفاقيات ترسيم الحدود مع ليبيا وإسرائيل ولبنان " .

وأضاف يايجي أن اعتبار ساحل درنة وطبرق والبردي في ليبيا وفتحية ومرمريس وكاش في تركيا بمنزلة سواحل متقابلة متصلة يتماشى مع القانون الدولي والمصالح المطلقة للبلدين .

وقد حاولت تركيا في عام 2010م وفي عام 2018م ترسيم حدودها البحرية مع ليبيا لكن الظروف لم تكن ملائمة ،

وقد حدثت عدة تطورات دفعت تركيا للسعي بقوة للتوصل لترسيم حدودها البحرية مع ليبيا وهي:

1- التوترات المتزايدة المتعلقة باكتشافات الطاقة الكبيرة شرق المتوسط وتفاهات خط شرق المتوسط للغاز بين إسرائيل وقبرص واليونان .

2- إنشاء منتدى غاز شرق المتوسط ، والذي استبعدت تركيا منه على الرغم من أنها جزء مهم من إقليم شرق المتوسط .

3 - يعتبر هذا الاتفاق مع ليبيا اتفاقاً تاريخياً لأنه يمثل أول صفقة في المنطقة الاقتصادية الخالصة لتركيا مع دولة ساحلية باستثناء قبرص التركية .

4 - سيزيد الجرف القاري لتركيا في المنطقة المذكورة بحوالي 30 % .

5- توفير أساس سياسي وقانوني لمحاولات تركيا المستقبلية في شرق المتوسط ويعطيها الحق في حماية حقوقها جزاء الاتفاقية وخاصة أعمال سفنها التي تقوم بالحفر والتنقيب.

6- زيادة تأثير تركيا على الجغرافيا السياسية لشرق المتوسط وعدم عزلها .

7 - أصدرت الحكومة الإيطالية التي كانت تستعمر ليبيا في ذلك الوقت (1919م) تعليمات تنص على أن الحدود البحرية بين البلدين تؤخذ على امتداد خط الحدود البرية الليبية المصرية في شكل خط باتجاه شمال شرقي ، ليصبح هناك تقابل بين السواحل الليبية والسواحل التركية ، وهي تتماشى مع الحدود في الفترة الاستعمارية التي نص قرار منظمة الوحدة الإفريقية على قدسية تلك الحدود حسب الاجتماع الثاني للمنظمة في اجتماعها الثاني بالقاهرة عام 1964م التي عالجت مشكلة الحدود في القارة الإفريقية واعتبرت حدود المستعمرات السابقة تمثل حدود مؤكدة ونهائية بين الدول الإفريقية وهو ما يمثل أساس قانوني لترسيم الحدود البحرية الليبية التركية .

وبناء على الاعتبارات السابقة حددت اتفاقية التفاهم بين دولة تركيا وليبيا حدود المنطقة الاقتصادية بين البلدين من خلال خط الوسط الممتد بين النقطتين التاليتين :-

1 - 34.09.07 شمالاً و 26.39.03 شرقاً .

2 - 34.16.13 شمالاً و 26.19.11 شرقاً .

حيث تمثل هذه الإحداثيات خط الوسط الذي يبعد عن كل بلد 211 ميل بحري مما يعني إضافة 16700 كيلومتر مربع إلى الحدود البحرية الليبية حسب ما يوضح الشكل رقم (8) التالي .

(شكل - 8 -) الحدود البحرية الليبية التركية



المصدر : إعداد الباحثان .

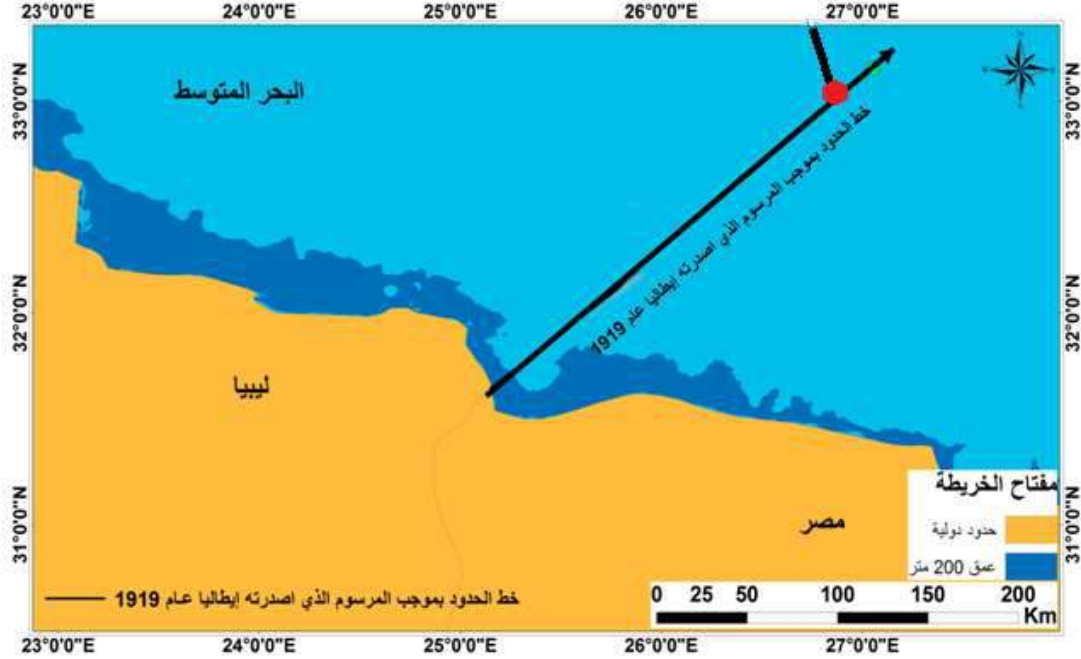
رابعاً : الحدود البحرية الليبية المصرية :-

تقع دولة مصر إلى الشرق من ليبيا وحيث أن تلاقي الحدود البرية بين البلدين هو خط طول 25 شرقاً ودائرة عرض 31.40 شمالاً وأن العلاقة بين الساحل الليبي والساحل المصري تكاد تكون علاقة تعامد حيث يشكل الساحل زاوية قائمة تقريباً ، وعلى هذا الأساس أصدرت الحكومة الإيطالية التي كانت تستعمر ليبيا في ذلك الوقت (1919م) تعليمات تنص على أن الحدود البحرية بين البلدين تؤخذ على امتداد خط الحدود البرية في شكل خط باتجاه شمال شرقي ، وهي تتماشى مع الحدود في الفترة الاستعمارية التي نص قرار منظمة الوحدة الإفريقية على قدسية تلك الحدود حسب الاجتماع الثاني للمنظمة في اجتماعها الثاني بالقاهرة عام 1964م التي عالجت مشكلة الحدود في القارة الإفريقية واعتبرت حدود المستعمرات السابقة تمثل حدود مؤكدة ونهائية بين الدول الإفريقية وهو ما يمثل أساس قانوني لترسيم الحدود البحرية الليبية المصرية .

وبما أن محكمة العدل الدولية في حكمها عام 1982م في النزاع الليبي التونسي على حدود الجرف القاري اعتبرت (أن التغير في اتجاه الساحل واقع لا مناص من أخذه في الحساب) ، وعليه تم اقتراح أن يكون الحد بين الدولتين هو خط يمتد بامتداد الحد البري وبزاوية 41 درجة تقريباً إلى أن يصل إلى

نقطة 33.00.00 شمالاً و 27.00.00 شرقاً ، ثم ينحرف إلى النقطة الشرقية للحدود البحرية بين ليبيا وتركيا بحسب اتفاقية التفاهم بين البلدين ⁵³¹ .

(شكل - 11 -) الحدود البحرية المصرية



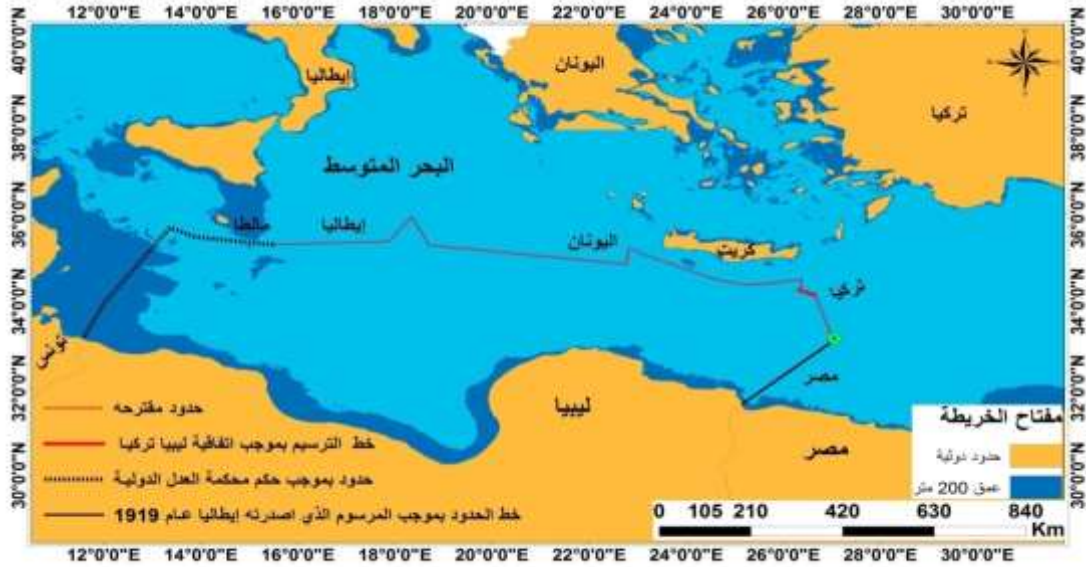
المصدر : من إعداد الباحثان

الحدود البحرية الليبية :

من خلال التحليل السابق لترسيم الحدود البحرية الليبية المؤكدة بحسب محكمة العدل الدولية والحدود المقترحة مع الدول المتقابلة لليبيا يمكن أن نصل إلى الصورة النهائية للحدود البحرية في المنطقة الاقتصادية الخالصة والتي تحفظ حقوق الدولة الليبية ، وهذه الصورة النهائية للحدود البحرية بنيت على أسس قانونية موضوعية تحكمها قواعد القانون الدولي لقانون البحار وأحكام محكمة العدل الدولية المرتبطة بقضايا الجرف القاري ، ويوضح الشكل رقم (12) الحدود البحرية الليبية في صورتها النهائية.

⁵³¹ - أبو عبيدة عبد القادر حويل ، مصدر سابق ذكره ، ص 59 .

(شكل - 12 -) الحدود البحرية الليبية



المصدر : إعداد الباحثان .

الخاتمة :

في ختام دراستنا لموضوع المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة والجرف القاري الليبي والمنازعات المتعلقة بالإنشاء والتحديد لها ، يجدر بنا عرض أهم النتائج التي توصلت إليها .

1 - تعد المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة منطقة بحرية حديثة النشأة إذا ما قورنت بالمناطق البحرية الأخرى ، لان الأحكام الخاصة بهذه المنطقة قد وردت في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م ، ولذا من الطبيعي والمنطقي أن تبرز الصراعات والمنافسات بين الدول الساحلية المتقابلة والمتجاورة بحرياً في الآونة الأخيرة .

2 - إن المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة هي المنطقة التي لا يتجاوز امتدادها لأكثر من 200 ميل من خط الأساس الذي يقاس منه البحر الإقليمي .

3 - تتشابه حقوق الدول الساحلية على الجرف القاري مع حقوقها على المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة ، حيث يحق للدول الساحلية ممارسة حقوقها على المياه والقاع في كلا النطاقين .

4 - عانت الدولة الليبية من مشكلات وتحديات وصعوبات في تحديد و ترسيم منطقتها الاقتصادية البحرية الخالصة وجرفها القاري مع جميع الدول الساحلية المتقابلة والمجاورة معها .

- 5 - من خلال الدراسة اتضح أن الدول الساحلية المتقابلة والمتجاورة مع ليبيا بلغ عددها ست دول هي (تونس - مالطا - إيطاليا - اليونان - تركيا - مصر) .
- 6 - تبين من خلال الدراسة أن دولتين فقط تم تحديد حدود ليبيا معهما وهما (تونس - مالطا) وفقا لأحكام محكمة العدل الدولية التي فصلت في قضية الجرف القاري مع الدولتين .
- 7 - اقترحت الدراسة في ترسيم حدود ليبيا البحرية مع الدول الأربعة (إيطاليا - اليونان - تركيا - مصر) أن تتم عمليات التحديد و الترسيم للحدود البحرية وفقا لقواعد وضوابط اتفاقية قانون البحار لعام 1982م وأحكام محكمة العدل الدولية المتعلقة بمنازعات الجرف القاري وتحديد المناطق الاقتصادية البحرية .
- 8 - تؤكد الدراسة على أن الصراعات بين القوي الإقليمية في شرق البحر المتوسط والصراعات المحلية سوف تؤثر في مسار ترسيم الحدود البحرية للمنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة .
- وبناء على هذه النتائج حاولت الدراسة أن تركز توصياتها فيما يلي :-
- 1 - إن العدالة والإنصاف هي الغاية التي يجب الوصول إليها في تحديد الحدود البحرية الليبية وإن اختلفت الطرق والوسائل المتبعة في التحديد ، والعدالة والإنصاف تعني مراعاة الظروف والاعتبارات المختلفة في مناطق التحديد .
- 2 - على الدولة الليبية توحيد جهودها السياسية (الحكومة المؤقتة - حكومة الوفاق) في تحديد وترسيم المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة مع الدول المتقابلة والمتجاورة ، على أن يتم إبعاد الخلافات والصراعات بين الأطراف الليبية عند التفاوض مع تلك الدول وأعلى المصلحة العليا للدولة الليبية .
- 3 - أمام الثروات البحرية الهائلة في المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة التي تتوفر عليها الدولة الليبية ، فإن الدراسة ترى ضرورة إحداث وزارة أو هيئة تختص بشؤون البحر وتسهر على تنظيم واستغلال هذا المجال دون أن تكون ملحقه بوزارة أخرى كما هو الحال في العديد من الدول التي من أبرزها فرنسا .
- 4 - من موقعنا كباحثين في مجال الجغرافيا السياسية وبالنظر إلى العجز الذي عانيناه في توفير المادة العلمية التي تتعلق بهذا المجال ، فإننا نرى ضرورة توجيه البحث العلمي من خلال إنشاء وحدات بحثية وتخصصات في الماجستير متخصصة في مجال الحدود البحرية .

قائمة المصادر

- ¹ - أبوعبيدة عبد القادر حويل ، (2004 م) : " الجرف القاري الليبي والأطماع الخارجية " ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- 2- أحمد أبو الوفاء ، القانون الدولي للبحار على ضوء أحكام المحاكم الدولية والوطنية وسلوك الدول حسب اتفاقية 1982م ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2006م) .
- 3- الأمم المتحدة ، اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ، 1982م .
- ⁴ - صلاح الدين عامر ، القانون الدولي البحار - دراسة لأهم أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2000م) .
- 5- عبير أبو دقة ، (2012م) : " مشكلة تحديد حدود المناطق الاقتصادية الخاضعة للولاية الوطنية - حالة الجرف القاري ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية القانون ، قسم القانون العام ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- 6- علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ط 12 ، 1975م) .
- 7- فتحي عبد الله فياض ، " الحدود البحرية " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، العدد الثاني عشر ، تصدر عن كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، (1983م) ، بنغازي .
- 8- محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوپوليتيكا ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ط 2 ، 1979م) .
- 9- محمد الحاج حمود ، القانون الدولي للبحار ، (عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2008م) .
- 10- محمد طلعت الغنيمي ، القانون الدولي للبحار ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1975م) .
- 11- محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ج 1 ، 1962م) .
- 12- محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافيا السياسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلوالمصرية ، 1976م) .
- 13- Harm . J . de Blij , " Systematic political geography " , Florida , 1973 .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

دور الوعي المعلوماتي في تحسين مهارات البحث العلمي لدى أعضاء هيئة

التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار: دراسة تحليلية

د.آمال محمد فضيل

محاضر في علم المكتبات والمعلومات

ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة عمر المختار

amlalhjaze@gmail.com

د.عبدالكريم محمد على

أستاذ علم المعلومات المساعد

رئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي

Amagnawi72@yahoo.com

العدد: العاشر

يناير 2022

المستخلص

هناك العديد من الصفات التي يمتلكها الأفراد في سبيل الحصول على عدد من المهارات والقدرات الشخصية والمهنية والأكاديمية التي يتم استخدامها بشكل متكرر و منتظم، أو بشكل غير منتظم، وذلك على اختلاف تخصصات هؤلاء الأفراد ووظائفهم، والأدوار التي يقومون بها. وبطبيعة الحال، فإن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات هم من بين هؤلاء الأفراد، الذين لديهم بعض الخصائص التي قد تميزهم عن غيرهم، نظراً لطبيعة العمل الأكاديمي، وما يمثله هذا الدور في جعلهم من أكثر الأشخاص قدرةً على تقبل التغييرات والمستجدات ذات العلاقة بالبحث العلمي، والصبر والتواصل مع الآخرين، وكذلك القدرة على التحليل والحصول على المعرفة بشكل أسرع من غيرهم.

وتهتم هذه الدراسة بالكشف عن تأثير مستوى امتلاك مهارات الوعي المعلوماتي على مهارة البحث العلمي، وطرق استخدامها لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب، بجامعة عمر المختار، حيث تنعكس مهارات الوعي المعلوماتي على مجمل عمليات التحليل العلمي والتحصيل الأكاديمي، وما يتم نقله للطلاب وتبادلته بين الزملاء والموظفين. من تلك المهارات الإبداعية والابتكارية تنعكس أيضاً في مناهج البحث العلمي وتناولها في المحاضرات وقاعات الدرس، ومن هنا تبرز أهمية الوعي المعلوماتي في الدور الذي يلعبه في تمكين الأفراد من حل المشكلات التي تواجههم، والإلمام بالمتغيرات المختلفة التي تحيط بهم من أجل بناء أحكام موضوعية عن كافة القضايا والمشاكل التي تواجههم، وتيسير سبل وصولهم إلى ما يطلبونه من معلومات مهنية وحياتية. وتهدف هذه الدراسة أيضاً إلى تقييم الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وق اعتمدت علي المنهج الوصفي التحليلي، واستعراض خلاصة الدراسات النظرية، والميدانية السابقة. كما اعتمدت على استقصاء آراء مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وتم تحليل 122 استمارة استبيان صالحة للتحليل. وتوصلت الدراسة إلى وجود مجموعة من الأسباب التي أدت لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس، أبرزها عدم وجود دورات تدريبية لتنمية مهارات الوعي المعلوماتي والتكنولوجي بالكلية. بناءً على هذه النتيجة، تم وضع مجموعة من التوصيات، أهمها تفعيل مركز تنمية قدرات ومهارات أعضاء هيئة التدريس، وإقامة الدورات التدريبية اللازمة لرفع كفاءة الوعي المعلوماتي لدى الأساتذة.

الكلمات الدالة: الوعي المعلوماتي، مهارات البحث العلمي، مهارات البحث عن المعلومات، الكفاءة المعلوماتية، جامعة عمر المختار، كلية الآداب.

**Informational awareness and its role in improving scientific research skills
among faculty members at the Faculty of Arts- Omar Al-Mukhtar
University: an analytical study**

Dr. Amal Mohamed Fadil

Lecturer of Library and Information Science

Omar Al Mukhtar University

<mailto:amlalhjaze@gmail.com>

Dr. Abdelkarim M. A. Agnawe

Assistant lecturer of information Science

Benghazi University

Amagnawi72@yahoo.com

Abstract

The importance of information literacy in the role it plays in enabling individuals to solve the problems facing them, and knowledge of the various key variables to build objective judgments about all the issues and problems and facilitate their access to what they need in their lives and their work. This study aims to evaluate the information awareness of the faculty members of the Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University. The study was based on the descriptive analytical method by reviewing theoretical studies, as well as the field study. Random sample of 150 questionnaires were distributed on the faculty members of the Faculty of Arts, 122 questionnaires were valid to analyze. The research found a number of reasons that lead to low level of information literacy skills among faculty members, most notably the lack of training courses to develop information and technical awareness skills in the faculty. Based on that result, a set of recommendations were put in place, including activating the Center for the Development of the capabilities of faculty members and preparing the necessary training courses to raise their information awareness.

Key words: Information Awareness, Libraries, Omar Mukhtar University, Faculty of Arts.

مقدمة

تعتبر المعلومات الركيزة الأساسية للتنمية في أي مجتمع، وهي المورد الذي بدونه لا يستطيع الإنسان استثمار أي مورد آخر. ويمكن لمن يتحكم في تدفق المعلومات أن يحكم سيطرته على جميع مقدرات المجتمع، فالمعلومات هي أساس المعرفة، التي لا غنى عنها اليوم في كل مجالات الحياة، وتدخل كعنصر أساسي في إنجاز جميع الأعمال اليومية للإنسان المعاصر وليس هناك علم أو تقدم علمي بدون المعلومات، ونحن اليوم نواجه ثورة هي من أخطر التحديات ألا وهي ثورة المعلومات والاتصالات، التي تعد ركيزة أساسية في بناء الاقتصاديات الوطنية، وتنفقت فيها الأنشطة العقلية والذهنية على القوة العضلية (أبو رخيص، 2015).

كما أن التطور التقني الذي تشهده المجتمعات، وخاصة الأكاديمية منها، وما تشهده الجامعات من تقدم علمي، وإنجازات تكنولوجية هائلة، نجد أن أعضاء هيئة التدريس بطبيعة الحال، لهم اسهامات مهمة وأدوار ملحوظة في هذا المجال تهدف لتطوير المهارات الشخصية والأكاديمية، ومن هنا يبرز أهمية التعرف على طبيعة مهارات الوعي المعلوماتي وانعكاسها على مهارات البحث العلمي لما لهذه العلاقة من تأثير مباشر على العملية التعليمية والتربوية والمعلوماتية داخل المجتمع الأكاديمي.

ويحتل الوعي المعلوماتي مكانة بارزة في المجتمعات الإنسانية، ويقاس تطور تلك المجتمعات بمدى قدرتها على جمع المعلومات، وتنظيمها، ومعالجتها، وإخراجها في شكل يخدم الفئات المستهدفة. كما تعد الركيزة الأساسية لتقدم المجتمع الأكاديمي بشكل خاص، ولتحقيق ذلك لابد من إتقان مهارات أساسية بين أفرادها على اختلاف تكويناتهم، ليصبحوا مثقفين معلوماتياً قادرين على تحديد حاجاتهم المعلوماتية، ولديهم استقلالية تامة تمكنهم من التعلم مدى الحياة. من هنا برز مفهوم الوعي المعلوماتي وانتشر بشكل سريع مشكلاً جوانب قوة لمن يمتلك مهاراته وجوانب ضعف لمن لا يمتلكها (إبراهيم، 2009).

ومن منطلق أن الثقافة محور أساسي للتنمية الحديثة، والأفراد هم وسيلة هذه التنمية، فيقع على المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات، القيام بدور كبير في غرس مبادئ التوعية المعلوماتية، لكونها مراكز الفكر والثقافة ومواطن إعداد وتربية الأجيال؛ من أجل بناء طاقات بشرية من المتعلمين والباحثين القادرين على تحقيق التوازن بين ثقافة المجتمع، وما أفرزته تحديات العولمة، التي تتطلب امتلاك مهارات معلوماتية متطورة تجعلهم قادرين على البحث عن المعلومات، ومستخدمين متمكنين من

التكنولوجيا الحديثة. كما أن البحث العلمي وحل المشكلات واتخاذ القرارات، يتطلب امتلاك الأفراد لقدرات تمكنهم من الوصول إلى المعلومات واستخدامها بطريقة مناسبة (السلامي، 2016).
ومن هنا يمكن القول بأن الجامعات في حاجة ملحة لمعرفة واقع ومستوى تلك المهارات بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس بصفة خاصة، لرفع معدلات إنتاجيتهم العلمية وتنمية قدراتهم البحثية والمعرفية.
مشكلة الدراسة

إن التقدم المذهل في تقنيات المعلومات واعتماد الكثير من جوانب الحياة عليها قد عزز من مكانة تلك المعلومات، حتى أصبح الوعي بتلك المعلومات وقيمتها قضية محل اهتمام العديد من الباحثين. لذا، أصبح لزاماً التعرف على الوعي المعلوماتي للمجتمع، وخاصة المؤسسات التعليمية التي من المفترض أن يتوافر بها مقومات الوعي المعلوماتي. من هنا وقع الاختيار على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب في جامعة عمر المختار لتقييم مستوى الوعي المعلوماتي لديهم.
ويعد أعضاء هيئة التدريس من أهم الموارد التي يمكن أن يقاس عليها تطور الجانب العلمي والبحثي في الجامعة، لأنهم عنصرٌ فعالٌ في التطورات العلمية والتكنولوجية في مختلف التخصصات. ومن هنا يحتاج أعضاء هيئة التدريس إلى مهارات متنوعة في الجانب المعلوماتي تمكنهم من التفاعل مع الطلاب، والأحداث العلمية والثقافية في المجتمع المحيط بهم، وبالتالي يعتبر التعرف على مستوى الوعي المعلوماتي لتلك الفئات، من الأمور التي قد تسهم في تطوير بعض الجوانب التي يحتاجون لتحسينها، والوقوف عليها وتعزيز نقاط القوة التي يمكن أن يتم دعمها .
وبناء على ما سبق، فقد أخذت عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار، لتكون محل اهتمام هذه الدراسة، نظراً لعدم وجود دراساتٍ سابقةٍ، الأمر الذي يضفي أهمية خاصة لكونها مكان عمل الباحثة الرئيسة في هذه الدراسة.
تساؤلات الدراسة

تكمن تساؤلات الدراسة في الآتي:

- س1 ما مفهوم الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟
- س2 ما أهمية الوعي المعلوماتي في العمل الأكاديمي؟
- س3 ما الوسيلة الأكثر مناسبة للبحث عن المعلومات والوصول إليها لدى الأساتذة؟
- س4 ما الأسباب التي تؤدي لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس؟
- س5 ما أهم المقترحات التي يمكن تقديمها لتحسين كفاءة الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في حقيقة تأثر أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار بالتطورات التكنولوجية السريعة ، وضرورة مواكبة الجوانب التقنية لهذه التطورات حتى لا يعانون من الهوة بين الدراسة النظرية، وما يقابلهم من تحديات البحث العلمي، والحصول على المعلومات والبيانات وإتاحة المعلومات على قواعد المعلومات الرقمية التي يمكن أن توفرها لهم الجامعة، وقد كان هذا الدافع الأساسي وراء إجراء هذه الدراسة عن الوعي المعلوماتي لدى هذه الفئة الأكاديمية بكلية الآداب لتقديم صورة واضحة عن مواكبة متطلبات الاحتياجات المعلوماتية، وامتلاك المهارات المعلوماتية. لذا فإن أهمية هذه الدراسة تتبع من معرفة مدى قدرة الأساتذة على تطوير كفاءة الوعي المعلوماتي التي بدورها تنعكس على تطوير مهارات زملائهم وطلابهم على حدٍ سواء.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الوعي المعلوماتي نفسه وما يتمتع به هذا المجال من أهمية كبيرة في دفع عجلة التنمية والنهضة العلمية والثقافة في المجتمع، حيث يمثل حجر الزاوية في العملية التعليمية وجوهر التعلم مدى الحياة، أضف إلى ذلك أن حاجة أعضاء هيئة التدريس لمعرفة هذه المهارات أصبح ضرورة لإنجاز أبحاثهم العلمية بكفاءة عالية. وتبرز أهمية هذه الدراسة من جانبين:

- **الجانب النظري:** تعد هذه الدراسة محاولة يؤمل منها تحقيق إضافة للإنتاج الفكري العربي بصفة عامة والإنتاج الفكري الليبي بصفة خاصة في موضوع الوعي المعلوماتي وإيضاح ماهيته وأهميته والكشف عن هويته وتحديد مستواه بالتعرف على مهاراته لتفعيل دوره في صياغة مستقبل المجتمعات والأمم، باعتباره من أهم العناصر التي تسهم في تنمية المهارات والقدرات لدى أفراد المجتمع الأكاديمي خاصة أعضاء هيئة التدريس.

- **الجانب التطبيقي:** يؤمل أن تقدم هذه الدراسة رؤية واضحة عن واقع الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عمر المختار، بالإضافة إلى لفت نظرهم إلى ضرورة تعلم المهارات المعلوماتية لتطوير القدرات البشرية من أجل التنمية الوطنية وتقديم قيمة مضافة وتنافسية بناءً على ما سبق.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس من خلال ما يلي:

1. التعرف على مفهوم الوعي المعلوماتي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بخلفياتهم المتنوعة.
2. تحديد أهمية الوعي المعلوماتي في العمل الأكاديمي من خلال تحسين جودة التدريس والتعلم ونشر المعرفة.

3. معرفة الوسائل الأكثر مناسبةً لأعضاء هيئة التدريس للبحث عن المعلومات والوصول إليها لتقديم أفضل الخدمات التعليمية والبحثية والمجتمعية.
4. تسليط الضوء على الأسباب التي تؤدي لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لأعضاء هيئة التدريس.
5. اقتراح توصيات لتطوير الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس للبحث عن المعلومات والوصول إليها وتوظيفها بشكل مناسب.
6. وضع المقترحات الكفيلة بزيادة الاهتمام بموضوع الوعي المعلوماتي، وخاصةً لدى أعضاء هيئة التدريس.

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- * **الحدود الموضوعية:** وهي المجال الموضوعي للدراسة والتي تركز على الوعي المعلوماتي في مهارات البحث العلمي وطرق استخدامها لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة عمر المختار: دراسة تقييمية في كلية الآداب
- * **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عمر المختار؛ وذلك لأن الباحثة تعمل بالجامعة مما يساعد في تجميع المادة العلمية للدراسة.
- * **الحدود الزمانية:** تم تجميع بيانات الدراسة الميدانية خلال الفترة من أول يناير حتى آخر مايو 2021.

منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت الباحثة علي المنهج الوصفي في هذه الدراسة للتعرف علي الوضع الراهن للوعي المعلوماتي لأعضاء هيئة التدريس في مجال البحث العلمي وسبل التطوير الأكاديمي والمفاهيم والإفادة منها، وذلك بمساعدة الأدوات التالية لجمع البيانات: الاستبيان الموجه لأعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عمر المختار لقياس مدي استخدامهم للمعلومات لتطويرها مع اجراء بعض المقابلات التي أفادت البحث في فهم اعمق لدور المعلومات والبحث العلمي مع توضيح بعض الأمور ذات العلاقة بالاستبانة لمن يرغب في شرح الأسئلة والوقوف عليها استجابة للبعض منهم.

الإطار النظري للدراسة

يتناول هذا الإطار النظري أهم التحديات التي تواجه الجامعات لتنمية الوعي المعلوماتي، ومتطلبات توافر مهارات الوعي المعلوماتي، ثم التطور التاريخي للوعي المعلوماتي، وما اكتسب من

تعريفات متعددة عكست وجهة نظر العلماء والمنظمات العاملة في مجال المعلومات. فضلاً عن تناوله أهمية الوعي المعلوماتي، وأهدافه، ومعاييره، ومستوياته، ومهاراته، وصولاً للفرد الواعي معلوماتياً. وأخيراً، يطرح دور الجامعة والمكتبة الأكاديمية في إعداد هذا الفرد المزود بمهارات الوعي المعلوماتي والتعلم مدى الحياة.

التحديات التي تواجه الجامعات وضرورة الوعي المعلوماتي

هناك عدد من التحديات التي تواجه الجامعات في ظل الظروف العلمية والبحثية والإدارية والثقافية في المجتمع الجامعي سواء على المستوى الدولي أو العربي أو المحلي، وهذه التحديات على اختلاف أنواعها فيمكن أن يقابلها عدد من المزايا وخاصة فيما يخص الوصول الحر للمعلومات والبيانات المفتوحة وسهولة الوصول إلى المعلومات وغزارة التطبيقات الرقمية واستخدام المجتمع بكافة الشرائح الشبكة العنكبوتية وهي الانترنت، وهذه المزايا يقابلها بطبيعة الحال التحديات التي يمكن أن نوضحها في الأسطر التالية.

وقد أكدت إحدى الدراسات (إبراهيم، 2009) أن الجامعات في عالمنا العربي تواجه مجموعة كبيرة من التحديات، التي تفرض عليها أن تغير من طبيعتها وأسلوب عملها التقليدي؛ سواء من ناحية التعليم أو الأساليب والتقنيات أو طرق التقويم أو التعامل مع مجتمع الدارسين، وتزويده بالمهارات العلمية المدربة للقيام بمهمة التقدم والازدهار للمجتمعات. ولعل من أبرز هذه التحديات ما يلي (موسى، 2009):

1. الانفجار المعرفي وثورة التكنولوجيا وظهور مجتمع المعلومات بسماته يفرض ضرورة التسلح بمهارات الوعي المعلوماتي للتفاعل معه ومواكبة التقدم في كافة الأنشطة البحثية والتعليمية في مجال المعلومات.
2. أدت تكنولوجيا المعلومات إلى تغيير طبيعة الحياة وشكل المؤسسات، بحيث باتت المعلوماتية ركيزة أساسية في التقدم والرقى في شتى القطاعات ومنها مؤسسات التعليم العالي على نحو جذري، فكان لا بد من الوعي للتواصل معها واستثمار إمكاناتها.
3. العولمة، والتي أزلت كافة الحواجز وزادت من العلاقات بين الدول، مما تتطلب بناء مجتمع معلوماتي ومهارات معلوماتية تسير جنباً إلى جنب مع متطلبات الاندماج في هذا العصر المعلوماتي ويضمن البقاء فيه.
4. الأعداد الهائلة من الطلاب التي تتدفق على الجامعات ومؤسسات التعليم العالي طلباً للعلم أو الشهادة أو المكانة الاجتماعية أو غير ذلك، وبدرجة تفوق قدرة الجامعات على الاستيعاب، ما جعلها تتحول إلى مصانع الإصدار الشهادات وتخريج أنصاف المتعلمين، في عصر يقوم الآن

على المعرفة واقتصادها يتسم بالتنافس الشديد، ويعد العنصر البشري أهم عناصر الثروة به. وهذا ما يدعو الجامعات لتشكيل وتأهيل هذه الثروة بآليات الوعي المعلوماتي ومهاراته لاستثمار الثروة البشرية الاستثمار الأمثل.

5. أزمة الثقة التي تعاني منها الجامعة والمؤسسة التعليمية مع المجتمعات بإفراز مخرجات لا تتواءم مع متطلبات المجتمع المعلوماتي، وبالتالي ركود وبطالة في الخرجين تعد انعكاساً لمشكلات عدة في الدور الأكاديمي، ومن هذه المشكلات:

- (أ) نقص الإعداد التطبيقي للطالب، واعتماد التكوين النظري أساساً للمناهج.
- (ب) اعتماد أساليب التلقين والتدريب التقليدي، والبعد عن عملية التعلم الذاتي.
- (ج) غياب قدرات عضو هيئة التدريس عن إيصال معلوماته بالطريقة المناسبة واللغة المناسبة.
- (د) عدم تطابق مخرجات التعليم العالي مع سوق العمل، وعدم المواءمة بينهما.
- (هـ) اقتصار البحث العلمي في الجامعات على تحقيق أهداف آنية.
- (و) اكتظاظ القاعات الدراسية بأعداد الطلاب بقدر أكبر من قدرتها على التعامل معها.
- (ز) محدودية استخدام تكنولوجيا التعليم حتى وإن توافرت بصورة يومية ومستمرة.
- (ح) عدم ملائمة مدخلات التعليم الجامعي (الثانوية العامة)، من ناحية طرق التعلم والتفكير والتحليل النقدي.

6. تنامي ظاهرة العدوان على البيئة المعلوماتية واختراقها.

وجميعها مشكلات قد نجد طريقها للحل باكتساب مهارات الوعي المعلوماتي، وإكسابه للدارسين في مراحلهم المختلفة، بل والأكاديميين أيضاً.

تطور مفهوم الوعي المعلوماتي

يعود أول استخدام المصطلح الوعي المعلوماتي في الإنتاج الفكري للمكتبات والمعلومات لـ"بول زوركوسكي" Paul Zurkouski العام 1974م، حين قدم اقتراحاً للجنة القومية لعلوم المكتبات والمعلومات بوضع هدف قومي لتحقيق الوعي المعلوماتي خلال السنوات العشر التالية. ويعود هذا المصطلح حديثاً للدعوة إلى تغيير ومراجعة النظام التعليمي لمواجهة عصر المعرفة (بدر، 2002). وقد قام هانيلور رادر Hannelore Rader، في مراجعته للإنتاج الفكري العام 2002م، بعرض نمو ظاهرة الوعي المعلوماتي في هذا الإنتاج خلال العقود الثلاثة الماضية، إذ أشار إلى أن أغلبية هذه الدراسات قد وجهت إلى الوعي المعلوماتي في المكتبات الأكاديمية، أي حوالي 6%، يعقبها مباشرة دراسات تختص بتعلم الوعي المعلوماتي في مراكز مصادر التعلم بالمدارس بنسبة 20%، وتشير الدراسة إلى أن ما نشر في هذه المراجعة على سبيل المثال لا الحصر يحمل العناوين التالية: دور المكتبة في تعليم المستفيدين

-الإصلاح والتطوير في التعليم العالي -تقييم التعليم الببليوجرافي - البيئة التعليمية -تعليم المهارات المكتبية (Retiz, 2013). كما أن أول عمل نشر في الإنتاج الفكري تضمنه هذه المراجعة المختارة كان للباحث بريفيك Preivik العام 1989م تحت عنوان: "الوعي المعلوماتي" ثورة في عالم المكتبات" Information literacy; revolution in the libraries. ويشير رادر Rader من خلال مراجعته أن الإنتاج الفكري 1973م فيما يتعلق بالوعي المعلوماتي كان 28 عملاً، في حين حصر 330 عملاً العام 2002م. وهذا ما يؤكد أن بدايات القرن الحادي والعشرين لقيت اهتماماً متزايداً للتطور البحثي في مجتمع المعلومات من خلال الاهتمام بالوعي المعلوماتي (أحمد، 2015).

ويشير بدر (2002) في هذا السياق إلى أن مصطلح الوعي المعلوماتي يستخدم اليوم كمظلة تغطي مفاهيم ومصطلحات كثيرة، مثل: محو الأمية المعلوماتية، والمهارات المكتبية، والتربية المكتبية، وتدريب المستفيدين، والتعليم الببليوجرافي، واستخدام الحاسبات، والثقافة العلمية العامة، والتفكير النقدي والإبداعي داخل إطار خطوات البحث العلمي المنهجية.

تعريف الوعي المعلوماتي

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالوعي المعلوماتي تبعاً لتعدد المهتمين بهذا الموضوع، فورد بالإنتاج الفكري تعاريف صادرة عن منظمات وهيئات معلوماتية، وكذلك تعاريف أعدها باحثون أفراداً، لكنها جميعاً تنبثق من التعريف الوارد عن اللجنة الرئاسية للوعي المعلوماتي بجمعية المكتبات الأمريكية في تقريرها النهائي العام 1989م، أو تدور في فلكه، إذ عرفت هذه اللجنة الوعي المعلوماتي بأنه "القدرة على تحديد وقت الاحتياج للمعلومات، والقدرة على تحديد مكان هذه المعلومات، ثم تقييمها واستخدامها بكفاءة وفعالية" (بركات، 2012).

وتبنت منظمة اليونسكو UNESCO في إعلان براغ تعريفاً للوعي المعلوماتي ضمن برنامج التعلم مدى الحياة، وهو "تحديد الحاجات والاهتمامات المعلوماتية والقدرة على تحديد مكانها وتقييمها وتنظيمها وإعدادها بكفاءة واستخدامها والاتصال بالمعلومات لمعالجة القضايا والمشاكل، فهو شرط المشاركة في مجتمع المعلومات وجزء أساس من حقوق الإنسان للتعلم مدى الحياة (العمودي والسلمي، 2008).

كما عرف المنتدى القومي للوعي المعلوماتي (NFIL National Forum Information Literacy) الوعي المعلوماتي بأنه "القدرة على معرفة متى تكون هناك حاجة للمعلومات أو المشكلة التي في متناوله ليكون قادراً على تمييز وتحديد مكان المعلومات وتقييمها واستخدامها" (الحبسية والسنان، 2016).

في حين عرف قاموس المكتبات والمعلومات على الخط المباشر (ODLIS On Line Dictionary of Library & Information) العام 2003م الوعي المعلوماتي بأنه "اكتساب مهارة الوصول للمعلومات التي يحتاجها الفرد، وفهم كيفية تنظيم مصادر المعلومات في المكتبات وإعداد المعلومات وأدوات البحث الإلكترونية، واستخدام التقنية في عمليات البحث وتقييم المعلومات والاستفادة منها بفعالية، وفهم للبنى الأساس للتقنية التي تعد أساس نقل المعلومات، وتأثير العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية على ذلك" (بن مفلح، 2012).

وفي تعريفات لبعض الباحثين في مجال الوعي المعلوماتي، أوردت (العمودي والسلمي، 2008) في دراستهما كما منها، نورد أهمها:

ذكرت باتريشيا Patricia العام 1989م، أن الوعي المعلوماتي هو "القدرات المرتبطة بتجمع المعلومات وانتقالها بطريقة مستقلة وصحيحة، فضلاً عن القدرة على الوصول للمعلومات وتقديمها بفعالية للاستجابة لاحتياجات معينة، والذي يعني باختصار الوصول إلى مرحلة الاستقلالية والتعلم الذاتي".

وعرف مارييس Marais العام 1992م، الوعي المعلوماتي بأنه "عملية اكتساب معرفة نحو مواقف أو مهارات المعلومات كأعظم قرار للطريق الذي يستغل الأفراد حقيقته في التطوير والحياة والعمل والاتصال في مجتمع المعلومات".

وذكر جليت أون Gilt on العام 1994م، أن الوعي المعلوماتي يتجاوز مجرد الوصول والمعرفة بكيفية استخدام التقنية والبحث من خلال أدوات البحث بالمكتبة إلى خبرات تدعم التعلم مدى الحياة كهدف للمتعلمين.

كما عرف جرمي شابيرو وشيلي هيويز Jeremy Shapiro & Shelley Hughes العام 1999م أن الوعي المعلوماتي يشتمل على المهارات العلمية لاستخدام تقنيات المعلومات والمصادر المطبوعة والإلكترونية.

ووصف دراش Drach العام 1997م الوعي المعلوماتي من منظور اقتصادي بأنه "ما يتطلب الإحاطة بالطريقة التي تعمل فيها نظم المعلومات والربط الديناميكي بين الحاجة للمعلومات والمصادر والقنوات التي تتطلب إشباع تلك الحاجة".

ومن خلال العرض السابق لتعريف الوعي المعلوماتي يتضح أن هناك مجموعة من العلماء الذين أثروا في مجال الوعي المعلوماتي بكتاباتهم، وأن لكل منهم وجهة نظره نحو مفهوم الوعي المعلوماتي والمهارات المرتبطة به، ورغم ذلك فإنهم يجمعون على أن هناك مجموعة من الأهداف والمهارات للوعي المعلوماتي وأهميته، وهذا الإجماع يطرح إدراكاً واسعاً لإطار الوعي المعلوماتي انبثقت من مظاهر

الاهتمام به لأهميته، وطرحت لنا أهدافه التي نستعرضها لاحقاً. إلا أن هذه التعريفات في مجملها تطلبت توافر مكونات وقدرات للوعي المعلوماتي، تمثلت في (متولي، 2008):

1. القدرة على تحديد الاحتياج للمعلومات.
2. القدرة على تحديد مكان المعلومات.
3. القدرة على استرجاع المعلومات.
4. القدرة على فهم وتقييم المعلومات.
5. القدرة على دمج المعلومات المنتقاة من مصادر متنوعة مع سابقتها من المعرفة لإنتاج معرفي جديد.
6. القدرة على تحمل المسؤولية للتعليم الذاتي والتعلم مدى الحياة.

أهمية الوعي المعلوماتي

تشير الديبان (2011) تبرز أهمية الوعي المعلوماتي في الدور الذي يلعبه في تمكين الأفراد من حل المشكلات التي تواجههم، والإلمام بالمتغيرات الأساس المختلفة لبناء أحكام موضوعية عن كافة ما يواجهون من قضايا ومشاكل وتيسير وصولهم إلى ما يحتاجونه في حياتهم وأعمالهم. والاستثمار الأمثل في المستقبل يبدأ بغرس مهارات الوعي المعلوماتي والتعلم مدى الحياة، فإيجاد فرص عمل جديدة يأتي من التطوير في قطاعي الخدمات والمعلومات. ومن هنا لابد من الإشارة إلى أن الجامعات العربية لا خيار أمامها الآن سوى خيار "مجتمع المعلومات" إن أرادت أن تتقدم وأن تجد لها مكاناً في ترتيب الجامعات العالمية بكافة أشكالها.

أهداف الوعي المعلوماتي

ل للوعي المعلوماتي ثلاثة أهداف رئيسة (معرفية، ومهارية، ووجدانية) تتمثل في مستويات مهارية يجب أن يلم بها الفرد المثقف والواعي معلوماتياً لتمكنه من أداء وظائف عمليات المعلومات، وتتمثل هذه الأهداف ووظائفها (أبو رخيص، 2016):

أولاً الأهداف المعرفية Knowledge Objectives

ومن خلالها يمكن للأفراد أن يكونوا قادرين على فهم:

1. مصادر المعلومات التي عن طريقها يتم نشر وبث المعلومات.
2. مدى تنوع أشكال وأنواع مصادر وموارد المعلومات.
3. استخدام أدوات تنظيم المعلومات المتوفرة في بيئة المعلومات للتوصل للمصادر والمعلومات بها.
4. اختيار أدوات الاسترجاع المناسبة المتوفرة للوصول للمعلومات.
5. تسلسل عملية نشر المعلومات من بدايتها كفكرة حتى وصولها كوسيط.

ثانياً الأهداف المهارية Skills Objectives:

من خلال هذه الأهداف فإن الأفراد يمكن أن يكونوا قادرين على:

1. التحقق من الحاجة للمعلومات.
2. وضع استراتيجية بحث دقيقة تضمن استرجاع المعلومات وفقاً للحاجة.
3. تقييم المعلومات التي يتم استدعاؤها في مقابل الحاجة المعلوماتية.
4. تنظيم المعلومات وتحليلها وتلخيصها واستثمارها بدمجها في معرفة سابقة.
5. التوصل لمعرفة جديدة.

ثالثاً الأهداف الوجدانية Attitudinal Objectives:

من خلال هذه الأهداف يمكن للأفراد تقدير أن:

1. البحث عن المعلومات يأخذ وقتاً ويتطلب مثابرة.
2. الثقة بالنفس في الحصول على المعلومات تزداد مع التدريب على ذلك.
3. عملية البحث عن المعلومات يتم تعلمها تدريجياً خلال فترة زمنية غير محددة.
4. الفحص الدقيق الأدوات الحصول على المعلومات ومصادرها ومواردها تعد ضرورية للبحث الناجح.
5. عملية البحث عن المعلومات هي عملية تطويرية تتغير وفقاً لأنماط الحاجة للمعلومات.

مستويات الوعي المعلوماتي:

يتطلب عصر الثورة المعلوماتية وعياً متعدد الجوانب، والمتمثل في (كحلات، 2014):

1. الوعي المكتبي Library Literacy:

ويتضمن هذا النوع مجموعة من المهارات الاستخدام المكتبة، باعتبارها مصدراً بحثياً رئيساً للحصول على المعلومات بما يتضمنه ذلك من فهم نظم التصنيف والتعامل مع الفهارس في المكتبات، واستخدام كافة المصادر والكشافات والأدوات الببليوجرافية والمستخلصات ومراسد البيانات والقدرة على استخراج معلوماتها والاستفادة منها وتوثيقها، بهدف الوصول للاستقلال الذاتي في الحصول على المعلومات.

2. الوعي الحاسوبي Computer Literacy:

وهو القدرة على استخدام الحاسبات الآلية وبرامجها لتنفيذ مهام عملية.

3. الوعي الرقمي Digital Literacy:

وهو معرفة وفهم الثورة الرقمية بأبعادها وتطبيقاتها في مجالات المعلومات والاتصالات، وكذلك في البحث والتقصي، وتوثيق المعلومات، واسترجاعها، ومعالجتها في أشكال مختلفة وإنتاجها وتوزيعها أو إرسالها واستقبالها.

4. الوعي البحثي Research Literacy:

يعني القدرة على تحديد مفاهيم البحث وإعداد استراتيجية جيدة للبحث وتحديد مصادر المعلومات، بالإضافة إلى القدرة على نقد الأشياء وتحليل المصادر من حيث الكفاية والثقة. وكذلك قدرة الفرد على إنتاج النص أو الوسائط المتعددة لتقرير نتائج البحث، فضلاً عن الوعي بقوانين وحقوق النشر.

معايير الوعي المعلوماتي

أوضح بن يحيى وحمدى (2011) أن تفعيل الوعي المعلوماتي ليس هدفاً في حد ذاته وإنما وسيلة لإعداد جيل مثقف معلوماتياً، قادراً على تحقيق التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والبحثية للمجتمع المعاصر. وقد تضافرت جهود منظمات عدة لوضع معايير ومقاييس تضبط الوعي المعلوماتي ومحو الأمية المعلوماتية وتقننه، وكان من أبرز هذه الجهود المعايير التي وضعتها جمعية مكتبات الكليات والبحث ACRL، وكذلك المعايير البريطانية الصادرة عن SCONUL العام 1999م، والمعايير الأسترالية الصادرة عن مجلس اختصاصي المكتبات الجامعية الأسترالية CAUL، والمعهد الأسترالي والنيوزلندي لمحو الأمية المعلوماتية ANZIIL منذ العام 2004، فقد دارت جميعها في سياق واحد معتمد من الجمعية الأمريكية للتعليم العالي AAHE، وجمعية المكتبات الأمريكية ALA تحت عنوان "معايير كفاءة الوعي المعلوماتي للتعليم" وقد تضمنت خمسة معايير هي (سليم، 2014):

1. الفرد المثقف معلوماتياً يحدد مدى وطبيعة حاجته للمعلومات.
2. الفرد المثقف معلوماتياً يمكنه الوصول للمعلومات المطلوبة بكفاءة وفعالية.
3. الفرد المثقف معلوماتياً يقيم المعلومات ومصادرها تقييماً نقدياً، ويدمج المعلومات الجديدة مع ما لديه معرفياً.
4. الفرد المثقف معلوماتياً يستخدم المعلومات بكفاءة لإنجاز هدف معين.
5. الفرد المثقف معلوماتياً يلم بالقضايا المحيطة باستخدام المعلومات وإتاحتها بطريقة أخلاقية وقانونية.

وفي تعريف جامعة لجامعة ألاسكا Alaska حول معايير الوعي المعلوماتي، ذكرت أن الطالب الواعي معلوماتياً يجب أن يعرف كيفية تحديد الحاجة إلى المعلومات، وأن يلم بالأشكال والأنواع المختلفة

من مصادر المعلومات، ويدرك فائدة اكتساب المعلومات المطلوبة، وأن يكون قادراً على بناء استراتيجيات البحث، فضلاً عن قدرته على استرجاع المعلومات على الخط المباشر. بالإضافة إلى أنه يستطيع أن يقيم المعلومات ومصادرها بشكل نقدي، وقادر على دمج المعلومات المكتسبة في رصيده المعرفي والاستفادة منها لإعداد مفاهيم جديدة، مع استخدامها بشكل أخلاقي في ضوء فهم القضايا الاقتصادية والقانونية والاجتماعية التي تعمل المعلومات في سياقها، ويعد هذا التعريف قراءة للمعايير السابقة الصادرة عن جمعية مكتبات الكليات والبحث. (American Library Association, 1989)

مهارات الوعي المعلوماتي

يشير الشوابكة إلى أن مهارات الوعي المعلوماتي تعد مجموعة من القدرات الإدراكية التي تحيط بحل المشكلات، والتفكير النقدي، والتعلم الذاتي، والمهارات الشخصية، والقدرات الاجتماعية، والمواقف والقيم، فهي من أهم الضروريات التي يحتاج إليها الأفراد وخاصة الطلاب وتتمثل هذه المهارات في:

1. ملاحظة وإدراك الباحث للحاجة إلى المعلومات التي يساعد في تحقيق فهم أعمق وأشمل للموضوع.

2. القدرة على تحديد مصادر المعلومات والوصول إليها وهي أقصى درجات الوعي المعلوماتي.

3. تكوين طرق واستراتيجيات الوصول للمعلومات ارتقاءً بمخرجات تقديم الخدمات المعلوماتية.

4. تقييم المعلومات التي تم الحصول عليها.

5. تنظيم المعلومات التي تم الحصول عليها بصورة متطورة، لمقابلة احتياجات مجتمع المعلومات، وسوق العمل المحلي تلبيةً لمتطلبات مجتمع المعرفة.

6. استثمار المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق دمجها مع معارف سابقة، من أجل إنتاج معارف جديدة، وهي تتمثل إجمالاً في أربع مهارات أساسية هي: مهارة استرجاع المعلومات، ومهارة تقييمها، ومهارة تنظيمها، وأخيراً مهارة استثمارها في مجال الاتصال.

كما يمكن أن تكون مهارات الوعي المعلوماتي متمثلة في الربط بين أساليب التعليم والمكتبة، والتوجه نحو أطراف العملية التعليمية ولا تقتصر على المكتبة فقط، وقد ضمنها العبيدي (2014) على ثلاثة محاور هي:

أولاً: تعليم مهارات المعلومات Information Literacy

ويؤكد هذا المحور على أن الطالب الذي يعد مؤهلاً معلوماتياً ومكتسباً لمهارات المعلومات يكون قادراً على أن:

1. يصل إلى المعلومات بكفاءة عالية في مجال اهتمامه.

2. يقيم المعلومات بعقلية نقدية بناءة.

3. يستخدم المعلومات بدقة وإبتكارٍ وفعاليةٍ.

ثانياً: التعلم المستقل Independent Learning:

في هذا المحور يعد الطالب متعلماً مستقلاً عندما يكون مؤهلاً معلوماتياً بحيث يستطيع أن:

1. يتابع المعلومات المرتبطة باهتماماته الشخصية في المجال.
2. يقيم النتائج المعلوماتية بصورة جيدة.
3. يسعى للتميز في البحث وتوليد المعرفة بشكلٍ صحيحٍ وجدير بالاهتمام.

ثالثاً: المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility

وفي هذا المحور يسهم الفرد المتعلم معلوماتياً في تطوير المجتمع التعليمي والمحلى عن طريق:

1. إدراك أهمية المعلومات في مختلف مجالات المجتمع الموسوم بالديمقراطي
2. الحفاظ على ممارسة السلوك الأخلاقي
3. الإسهام في إنتاج المعلومات ومتابعتها تطورها بشكلٍ مستمرٍ.

الفرد الواعي معلوماتياً

عرفت اللجنة الرئاسية لجمعية المكتبات الأمريكية بأن الفرد الواعي معلوماتياً Information

Literate هو الفرد الذي لابد أن يكون لديه القدرة على إدراك الحاجة للمعلومة، وله القدرة على على تحديد مكان هذه المعلومة. بالإضافة إلى تقديمها واستخدامها على الوجه الأمثل، وبالتالي الإشارة إليها بشكل صحيح، ما يجعل الآخرين يعتمدون عليها (Rader, 2002).

وويشير العجيزي (2008) إلى أن الفرد المثقف معلوماتياً هو القادر على أن يتعرف على مصادر المعلومات المختلفة، مثل: المطبوعات، والمواد السمعية والبصرية، ومراسد البيانات، ومواقع الإنترنت، بالإضافة إلى قدرته على استخدام المعلومات التي يستخرجها من هذه المصادر في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة. كما أن حريب (2014) يشير إلى أن الفرد المثقف معلوماتياً هو الفرد الذي يتميز بالقدرة على:

1. الاعتراف بالحاجة إلى المعلومات والسعي للوصول إليها لتلبية الاحتياجات الفردية.
2. صياغة الأسئلة بالاعتماد على الحاجات المعلوماتية لديه.
3. تطوير استراتيجيات بحث ناجحة وصولاً للإبداع المثلي.
4. الوصول السريع لمصادر المعلومات بكافة أشكالها وأنواعها.
5. إمكانية التمييز بين مصادر المعلومات بشتى صورها.

6. تقييم المعلومات بشكل جيد وبناء.
 7. تنظيم المعلومات للاستفادة منها في دفع عجلة التنمية والتطور نحو الأفضل.
 8. إدخال المعرفة الجديدة للرصيد المعرفي السابق لنتيح صناعات جديدة ترفع من نوعية الحياة العلمية وإمكانية التمتع بها.
 9. الاعتراف بأن المعلومات الكاملة والدقيقة تكون القاعدة الأساس لاتخاذ القرارات الذكية الصائبة.
 10. استخدام المعلومات في التفكير النقدي وحل المشكلات بطابع حضاري متميز.
- دور المكتبات في تنمية الوعي المعلوماتي

ذكر بدر (2002) أن منظمة اليونسكو في عام 1994م، بالتعاون مع الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسسات المعلومات IFLA، أصدرت بياناً رسمياً للمكتبة، يتعهد بأن المكتبات يجب ألا تدعم التعليم النظامي فحسب، بل تدعم التعلم الذاتي للأفراد على اختلاف مستويات تعلمهم. وهذه الرسالة تتعلق بتعليم وتنمية مهارة الوعي المعلوماتي كسبيل لتطوير الأفراد والمجتمع، لأن هناك تطورات تقنية حديثة تجتاح المجتمع. بالإضافة إلى التراكم المعرفي نتيجة ضخامة مصادر المعلومات المنشورة. فضلاً عن نمو التخصصات العلمية، وتطور النشاط العلمي وأنماطه. كل ذلك، من شأنه أن يجعل الوعي المعلوماتي عملية مستمرة، وإلا فسيجد الباحثون والمستفيدون أنهم قد تخلفوا عن التقدم العلمي. ولن يكون هناك تطوير للبحث العلمي إلا إذا كان هناك وعي معلوماتي عن طريق تحديد الحاجة إلى المعلومات والبحث عنها في المصادر المختلفة، ثم تحليلها وتقييمها واستخدامها بكفاية في التعليم والبحث والتطوير العلمي والاقتصادي والثقافي. ومن هنا برزت مسؤولية المكتبات بكافة أنواعها كمؤسسات تعليمية تعمل على نشر الوعي المعلوماتي وتنمية مهاراته (بركات، 2012).

ومن خير الشواهد العربية التي تعمل على الاهتمام بتنمية الوعي المعلوماتي ودعمه ما تقوم به المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز حيث نجد أن المكتبة المركزية تعد برنامجاً إرشادياً مع بداية كل فصل دراسي، يعرف بالمكتبة ومصادرها وإمكاناتها وخدماتها وكيفية الاستفادة منها. ويوجه هذا البرنامج لكل الملتحقين بالجامعة مع التركيز بشكلٍ نظامي وفق جدول زمني محدد على الطالبات الجدد في المستوى الأول، في كل الكليات وأقسامها. فضلاً عن ما يصدر عن المكتبة من كتيبات إرشادية تعرف بالمكتبة وخدماتها (متولي، 2008).

دور الجامعات في تنمية الوعي المعلوماتي

أشار العربي والبسيوني (2013) إلى أن المعلومات تعد منتجاً عالي القيمة، ليس فقط للأسباب الاقتصادية، ولكن أيضاً لأنها تحقق تطورات نوعية في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، التي بدورها تحقق رفاهية المجتمعات. ولا يتوقع أن تتنافس دولة ما في الاقتصاد العالمي الجديد، الذي أصبحت فيه المعلومات منتجاً مهماً، بدون قوة عاملة ماهرة تتمتع بمهارات وكفاءات معلوماتية عالية. لذلك فإن الجامعات يقع عليها عبء إفراز مخرجات بشرية يمكن أن نسميهم بأغنياء المعلومات لا فقرائها، إذ ترتبط ظاهرة فقر المعلومات بظاهرة وفرة المعلومات في نسيج له أساس اقتصادي. ولعلاج هذه الظاهرة يرى البعض ضرورة توافر رصيد من المعلومات يمكن توزيعه على الجميع، أو أن يتعلم الأفراد مهارات البحث عن المعلومات التي يحتاجوها حتى يكون لديهم القدرة على الوصول للمعلومات بأنفسهم (بركات، 2012). فإعداد مخرجات تعليمية بأشخاص بإمكانهم الوصول إلى المعرفة، ولديهم مهارات معالجة المعلومات، مكون ضروري للحياة التعليمية والتنظيمية والاجتماعية، وهذا يتطلب مستوى عالي من التعليم الأولي، كما يتطلب أيضاً عملية تعلم مستمرة ومتجددة مدى الحياة Lifelong Learning بهدف غرس مهارات هذا التعلم في الخريجين. كما أن إيجاد الوظائف والاحتفاظ بها سيعتمد على الوصول إلى مستوى تعليمي ومهاري مرتفع عن طريق اكتساب مهارات تنمية مدى الحياة (أحمد، 2015).

وهذا التعلم المستمر المنشود يكسب الأفراد مهارات الوعي المعلوماتي، وهو ما ينبغي أن تصمم على أساسه الأهداف والبيئات التعليمية المعاصرة. كما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار بضرورة إكساب مهارات جديدة للطلاب، أهمها مهارات جميع المعلومات وتنظيمها وتحليلها وتلخيصها وتخزينها بطريقة تسمح باسترجاعها بسهولة وقت الحاجة لها، واستخلاص النتائج منها، وبناء معارف جديدة بالاعتماد عليها. فليس المهم هو نقل المعرفة؛ بل الأهم هو إثارة الفضول العلمي وزرع موهبة الاكتشاف والإبداع. وإذا كانت التجربة هي محك الاكتشاف وابتكار المعرفة الجديدة في عصر جابر بن حيان، فإنها في العصر الراهن لا تكفي، بل ينبغي إطلاق العنان للخيال والابتكار إلى جانب التجربة، والاستعانة بالتكنولوجيا إلى جانب العقل (السلامي، 2016).

وفي إطار مساهمة جامعة الملك عبد العزيز لهذه التوجهات الحديثة، تم طرح مقرر دراسي في المستوى الجامعي الأول ضمن متطلبات الجامعة، يضم بين مفرداته ثلاثة محاور رئيسة توفر تعلم مهارات الوعي المعلوماتي، ومهارات البحث العلمي، فضلاً عن تعلم أنماط التفكير ومستوياته وغرس مهاراته وأساليبه لإعداد جيلٍ واعٍ معلوماتياً يسير في طريقه نحو التفكير الفاعل وصولاً للإبداع في بيئة تعليمية مثالية (متولي، 2008).

نموذج بناء الوعي المعلوماتي

ظهرت نماذج عدة لبناء الوعي المعلوماتي وإكساب مهاراته لدى الأفراد، سعياً لمحو الأمية المعلوماتية. وكان من أشهر هذه النماذج وأوسعها انتشاراً نموذج المهارات الست الكبرى Big 6 الذي وضعه مايك إيزنبرج، أستاذ علم المعلومات في جامعة سيراكيوز، وبوب بيركاويتز في عام 1990م. ويستخدم هذا النموذج في الآلاف المدارس، ومؤسسات التعليم العالي، والشركات، وبرامج التدريب بالولايات المتحدة الأمريكية (Gelbwasser, 2004).

وصمم نموذج المهارات الست الكبرى لحل مشكلة الأمية المعلوماتية، وهو نموذج يدمج بين مهارات المعلومات واستخدام الأدوات التقنية ليؤهل المستفيد لاستخدام مصادر المعلومات التقليدية والتكنولوجية في بحثه عن المعلومات. ويضم النموذج ست مهارات كبرى ينطوي تحت كل منها مهارتان فرعيتان، يمكن توضيحها كما يلي (Brown, 1999):

أولاً: مهارة تحديد المهمة:

1. تحديد المشكلة المعلوماتية.

2. تحديد المعلومات التي يحتاجها.

ثانياً: مهارة وضع استراتيجية البحث عن المعلومات:

1. تحديد جميع المصادر الممكنة.

2. اختيار أنسب المصادر.

ثالثاً: مهارة تحديد مكان الوصول أو الإتاحة:

1. تحديد موقع المصادر.

2. إيجاد المعلومات داخل المصادر.

رابعاً: مهارة استخدام المعلومات:

1. التفاعل مع المعلومات.

2. استخلاص المعلومات ذات الصلة والاستفادة منها.

خامساً: إنتاج المعلومات وعرضها:

1. التعبير عن المعلومات المجمعة من مصادر متعددة.

2. عرض المعلومات والنتائج.

سادساً: التقييم:

1. الحكم على فعالية المنتج.

2. الحكم على كفاءة حل المشكلة المعلوماتية.

ويتسم نموذج المهارات الست الكبرى بالمرونة الكافية، ويمكن استخدامه لكافة الأفراد، سواء طلبة أو مواطنين أو عاملين، لتطوير مهاراتهم في التعامل المعلوماتي حتى يكونوا فاعلين متعلمين مدى الحياة. كما يمكنهم تقييم قدراتهم المعلوماتية بفعالية وباستمرار (العبيدي، 2014).

معوقات تحقيق أهداف الوعي المعلوماتي:

يذكر الحبسية والسنانى (2016) إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف الوعي المعلوماتي منها:

1. فيضان المعلومات و تدفقها بشكل مستمر.

2. تكلفة التجهيزات الآلية للمعلومات.

3. تكلفة الوصول إلى المعلومات.

4. عدم وضوح رؤية ما يعرف بثورة المعلومات لدى الأفراد.

5. قصور دور وسائل الإعلام الجماهيري في تقديم هذه الثورة المعلوماتية بالشكل المناسب.

6. عدم توفر التمويل والدعم الكافي لمحور الوعي المعلوماتي في أي من المؤسسات التي يمكنها القيام به، نظراً لقصور فهم دوره في بناء الفرد.

منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وبذلك تنقسم طرق جمع البيانات إلى قسمين:

أ- مصادر المعلومات النظرية: وتم الاعتماد على الدراسات السابقة والأبحاث والدوريات، والرسائل العلمية العربية والأجنبية، وكذلك بعض مواقع الإنترنت.

ب- مصادر البيانات الميدانية: وتم الحصول عليها من خلال تصميم استمارة استقصاء وتوزيعها على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب في جامعة عمر المختار لتقييم مستوى امتلاكهم لمهارات الوعي المعلوماتي.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على أسلوب الاستقصاء حيث تم تصميم استمارة استقصاء وتوزيعها على عينة الدراسة، وانقسم هذا الاستقصاء إلى محورين رئيسيين كالتالي:

المحور الأول: ويضم البيانات الشخصية والوظيفية المتمثلة في الجنس، والمؤهل العلمي، والتخصص الدقيق، وسنوات الخبرة.

المحور الثاني: ويضم الأسئلة المتعلقة بموضوع الدراسة، واشتمل على (11) سؤالاً.

حجم ونوع العينة

تم توزيع عدد 150 استمارة باستخدام العينة المنتقاة (Convenience Sample) على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار البالغ عددهم 196 أستاذاً خلال العام الجامعي الحالي 2021-2022. وتم استلام 138 استمارة، وُجد منها 122 استمارة صالحة للتحليل، أي بمعدل استجابة بلغ 81,3%. كما هو موضح في الجدول رقم (1) الذي يبين آلية توزيع استمارات العينة.

جدول رقم (1) توزيع استمارات العينة

البيان	عدد أساتذة الكلية	الاستمارات الموزعة	الاستمارات المستلمة	الاستمارات الصالحة للتحليل	معدل الاستجابة
العدد/ النسبة	196	150	138	122	81,3%

ثبات الاستقصاء

تم تحليل بيانات الاستبيان ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS إصدار 24. يوضح الجدول رقم (2) أن قيمة معامل ألفا بلغ (0,891) وهي أعلى من (0,6)، مما يؤكد ثبات الاستقصاء وصلاحيته الاعتماد عليه في الدراسة.

جدول رقم (2): معامل ألفا كرونباخ للاستقصاء

معامل ألفا	عدد الأسئلة
0,891	20

التحليل الوصفي لمحاور البحث:

أولاً: تحليل المتغيرات الشخصية والوظيفية:

نلاحظ من الجدول رقم (3) أن أغلب عينة البحث من الذكور (87) بنسبة (71.3%) أما الإناث فبلغت نسبتهم 28.7%، كما شملت العينة اختلافاً في الدرجة الوظيفية للمستجيبين حيث بلغت نسبة المحاضرين (44.3%) وبلغ نسبة الأساتذة المشاركين (32%)، أما الأساتذة العاملين بلغت نسبتهم (13.9%)، بينما الأساتذة المتفرغون كانت نسبتهم (9.8%). كما تنوعت التخصصات الدقيقة التي يعمل بها مفردات العينة كانت أعلاها قسم علم الاجتماع بنسبة (13.9%)، وأقلها قسم الدراسات الإسلامية وبلغت نسبتهم (4.1%). وبلغت نسبة من سنوات خبرتهم من 10 إلى 12 سنة (58.2%)، ومن بلغت خبرتهم أكثر من 15 سنة (31.1%)، أما من تراوحت خبرتهم بين 5-9 سنة (10.7%).

جدول رقم (3) التحليل الوصفي للمتغيرات الشخصية والوظيفية

م	الخصائص الديموغرافية	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
1	النوع	ذكر	71.3%	1
		أنثى	28.7%	2
2	الدرجة الوظيفية	محاضر	44.3%	1
		أستاذ مشارك	32.0%	2
		أستاذ	13.9%	3
		أستاذ متفرغ	9.8%	4
3	التخصص العلمي	قسم علم الاجتماع	13.9%	1
		قسم المكتبات والمعلومات والتوثيق	9.0%	5
		قسم الدراسات الإسلامية	4.1%	11
		قسم التفسير	7.4%	8
		قسم علم النفس	11.5%	4
		قسم اللغة العربية	9.0%	6
		قسم الجغرافيا	12.3%	2
		قسم الآثار	6.6%	10
		قسم التخطيط والإدارة	10.7%	3
		قسم الإعلام	7.4%	9

7	8.2%	10	قسم التاريخ		
4	0	0	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة	4
3	10.7%	13	من 5 إلى 9 سنوات		
1	58.2%	71	من 10 إلى 15 سنة		
2	31.1%	38	أكثر من 15 سنة		

ثانياً: الأسئلة المتعلقة بالدراسة

جدول رقم (4) معرفة المستجيبين بمفهوم الوعي المعلوماتي

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	هل أنت على معرفة بمفهوم الوعي المعلوماتي؟	الاستجابة
1	%100	122	نعم	
2	%0	0	لا	

نلاحظ من الجدول رقم (4) أن جميع المستجيبين بنسبة (100%) لديهم معرفة سابقة بمفهوم الوعي المعلوماتي.

ومن خلال الجدول التالي رقم (5) يتضح أن (40.2%) من المستجيبين يقومون بجمع معلوماتهم عن طريق مواقع الإنترنت، في حين أن (22.1%) منهم يتشكل الوعي المعلوماتي لديهم من خبرات متراكمة من خلال الدراسة الجامعية والعمل الميداني، يلي ذلك القراءة والاطلاع بنسبة (13.9%)، وتغطية المؤتمرات بنسبة (13.1%). أخيراً، الدورات المتخصصة بنسبة (10.7%)، كما هو مبين في الجدول أدناه.

جدول رقم (5) مصادر المعرفة بمفهوم الوعي المعلوماتي لدى المستجيبين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	التكرار	ما مصادر المعرفة بمفهوم الوعي المعلوماتي لديك؟	الاستجابة
1	1.013	1.60	40.2%	49	مواقع الإنترنت	
5			10.7%	13	الدورات المتخصصة	
3			13.9%	17	القراءة والاطلاع	
2			22.1%	27	خبرات متراكمة	
4			13.1%	16	تغطية المؤتمرات	

- بالسؤال عن مفهوم الوعي المعلوماتي من وجهة نظر الأساتذة، كانت إجاباتهم على النحو التالي:
1. استيعاب المعلومات بمفهومها الصحيح إضافة إلى المعرفة بكل شيء في وقت قصير.
 2. التعامل الأمثل مع جميع الإمكانيات الموجودة والمتاحة لنا والتي تخدم من أجل الوصول إلى فهم معلومة صحيحة وبطريقة ميسرة كي نتعامل معها بطريقة نخدمنا وتخدم غيرنا.
 3. الحرص على أخذ المعلومة من المصدر الأساسي لها والاستفادة منها بأفضل شكل ممكن.
 4. القدرة على التأكد من مدى صحة المعلومات ودقتها.
 5. المعرفة المسبقة بما يتم تناوله وتهيئتها في خدمة الموضوع الذي يتم دراسته.
 6. المعرفة بالمعلومات وكيفية البحث عنها والتعامل معها والحصول عليها وتحديد ماهيتها.
 7. أن تكون على يقين بصدق وصحة المعلومة.
 8. مجموعة من الكفاءات التي يجب امتلاكها من قبل الشخص الواعي معلوماتياً حتى يتمكن من المشاركة بذكاء وفعالية في المجتمع المعلوماتي.
 9. معرفة متى تحتاج المعلومات وأين تجدها وكيف تقيمها وحسن استخدامها وتبثها بأسلوب علمي متحضر.
 10. أن تكون المعلومة حاضرة في الوقت والمكان المناسبين بشكل صادق وباستخدام الكثير من الوسائل الحديثة.
- وبالسؤال عن أهمية الوعي المعلوماتي يتضح أن الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، يؤمنون بأهميته، كما هو مبين بالجدول رقم (6) أدناه.

جدول رقم (6) مدى أهمية الوعي المعلوماتي في العمل الأكاديمي

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	التكرار	ما مدى أهمية الوعي المعلوماتي في العمل الأكاديمي؟	
3	0.549	2.81	0%	0	غير مهم	الاستجابة
2			18.9%	23	مهم إلى حد ما	
1			81.1%	99	مهم	

ويتضح من إجابات الباحثين أن الوعي المعلوماتي مهم في العمل الأكاديمي لما نسبته (81.1%) من الأساتذة. بينما يعتقد (18.9%) من المستجيبين أن الوعي المعلوماتي مهم إلى حد ما في العمل الأكاديمي. وبإجراء التحليلات الإحصائية اللازمة بلغ المتوسط الحسابي قيمة 2.81

والانحراف المعياري 0.549، مما يؤكد توافق إجابات المستجيبين حول المتوسط العام لأهمية الوعي المعلوماتي في العمل الأكاديمي.

أما الجدول رقم (7) فقد خصص للسؤال عن مسؤولية تنمية مهارات الوعي المعلوماتي لدى الأساتذة، وقد تبين أن معظمهم يرى أن امتلاك مهارات المعلومات يعود لمصادر عدة، كما هو مبين في الجدول أدناه.

جدول رقم (7) المسؤول عن تنمية الوعي المعلوماتي من وجهة نظر المستجيبين

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة كا ²	النسبة المئوية	التكرار	من المسؤول عن تنمية الوعي المعلوماتي؟	
3	0.000	76.54	17.2%	21	الباحث نفسه	الاستجابة
4			15.6%	19	المؤسسات العلمية	
2			18.9%	23	المكتبات الجامعية والعامة	
5			5.7%	7	الوزارات	
1			42.6%	52	جميع ما سبق	

تظهر نتائج الجدول رقم (7) أن (42.6%) من المستجيبين يرون أن كل من (الباحث نفسه - المؤسسات العلمية - المكتبات الجامعية والعامة - الوزارات) مسؤولون عن تنمية الوعي المعلوماتي. بينما يرى (18.9%) منهم أن مسؤولية تنمية الوعي المعلوماتي تعود إلى المكتبات الجامعية والعامة فقط. يليها الباحث نفسه بنسبة (17.2%)، ثم المؤسسات العلمية بنسبة (15.6%). أخيراً يرى (5.7%) أن مسؤولية تنمية الوعي المعلوماتي تعود إلى الوزارات. يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المستجيبين حيث بلغت قيمة كا² 76.54 وبمستوي معنوية 0.000 و هو أقل من 0.05.

وباستطلاع رأي المبحوثين عن أهم الأسباب التي تدفعهم للبحث عن المعلومات، فقد تبين أن أغراض البحث العلمي تغطي على كل الأغراض الأخرى، كما هو مبين في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8) دوافع الحاجة للمعلومات

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة كا ²	النسبة المئوية	التكرار	ما دوافع حاجتك للمعلومات؟	
1	0.000	109.11	52.5%	64	اعداد بحوث ودراسات علمية.	الاستجابة
2			23.0%	28	متابعة التطورات في مجال التخصص.	
4			9.0%	11	تطوير المعرفة الذاتية والثقافة العامة.	
3			15.6%	19	اعداد المحاضرات للمقررات الدراسية	

ويتضح من الجدول أعلاه أن (52.5%) من المستجيبين يحتاجون المعلومات في اعداد بحوث ودراسات علمية، بينما يحتاج (23%) منهم أن المعلومات في متابعة التطورات في مجال التخصص، يليها اعداد المحاضرات للمقررات الدراسية بنسبة (15.6%)، ثم تطوير المعرفة الذاتية والثقافة العامة بنسبة (9%). يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المستجيبين حيث بلغت قيمة كا² 109.11 وبمستوي معنوية 0.000 و هو أقل من 0.05.

جدول رقم (9) الوسيلة الأكثر مناسبة للبحث عن المعلومات والوصول إليها

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة كا ²	النسبة المئوية	التكرار	ما الوسيلة الأكثر مناسبة للبحث عن المعلومات والوصول إليها؟	
1	0.000	43.92	42.6%	52	مواقع الانترنت	الاستجابة
6			6.6%	8	المصادر الشخصية	
2			17.2%	21	المؤتمرات العلمية	
7			4.1%	5	الميل القرائية	
4			9.0%	11	الدوريات العلمية	
5			7.4%	9	مراكز المعلومات	
3			13.1%	16	قواعد البيانات	

تظهر نتائج الجدول رقم (9) أن (42.6%) من المستجيبين يعتقدون أن استخدام مواقع الانترنت هي الوسيلة الأكثر مناسبة للبحث عن المعلومات والوصول إليها، بينما يرى (17.2%) منهم

أن حضور المؤتمرات واللقاءات العلمية المتخصصة في المجال هي الأنسب، يليها استخدام قواعد البيانات المتخصصة بنسبة (13.1%)، ثم الدوريات العلمية بنسبة (9%) ومراكز المعلومات بنسبة (7.4%)، والاعتماد على المصادر الشخصية (الزملاء - الأساتذة) بنسبة (6.6%). أخيراً، كانت الميول القرائية هي الوسيلة الأقل مناسبة للبحث عن المعلومات والوصول إليها بنسبة (4.1%). يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المستجيبين حيث بلغت قيمة χ^2 43.92 وبمستوى معنوية 0.000 و هو أقل من 0.05.

جدول رقم (10) أفضل مصدر معلومات يتم الاستعانة به على شبكة الانترنت

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة χ^2	النسبة المئوية	التكرار	ما أفضل مصدر معلومات يتم الاستعانة به على مواقع الانترنت؟	
2	0.038	14.01	23.0%	28	محركات البحث	الاستجابة
6			0.0%	0	مواقع التواصل الاجتماعي	
4			2.5%	3	المواقع الرسمية والبوابات	
1			64.8%	79	قواعد البيانات المتخصصة	
5			0.0%	0	المنتديات	
3			9.8%	12	المكتبات الافتراضية	

يوضح الجدول رقم (10) أن غالبية الأساتذة بواقع (64.8%) من مجموع المستجيبين يرون أن قواعد البيانات المتخصصة هي أفضل مصدر للحصول على المعلومات العلمية المتخصصة ، بينما يرى قرابة الثلث وبنسبة (28%) منهم أن محركات البحث هي الأنسب للبحث عن المعلومات التي يحتاجونها. وقد كشفت الدراسة أن المكتبات الافتراضية من أقل المصادر استخداماً وبواقع (9.8%) من مجموع المبحوثين. أخيراً، كانت المواقع الرسمية والبوابات هي الوسيلة الأقل مناسبة للبحث عن المعلومات المطلوبة، حيث اقتصر استخدامها على (2.5%) من الأساتذة. ومن خلال هذا الجدول يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المستجيبين، حيث بلغت قيمة χ^2 14.01 وبمستوى معنوية 0.038 و هو أقل من 0.05.

جدول رقم (11) أسباب عدم استخدام مصادر المعلومات المتاحة على الانترنت

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة كا ²	النسبة المئوية	التكرار	ما أسباب عدم استخدام مصادر المعلومات المتاحة على الانترنت؟	
4	0.000	58.37	7.4%	9	صعوبة التعامل معها	الاستجابة
2			26.2%	32	عدم الاقتناع بصدق المصدر	
3			13.9%	17	عدم الاهتمام بالشبكة الإلكترونية	
5			0.0%	0	ضعف الاستخدام	
1			52.5%	64	عدم المعرفة بالمصادر المناسبة في عملية البحث	

يوضح الجدول رقم (11) أن (52.5%) من المستجيبين يرون أن عدم المعرفة بالمصادر المناسبة في عملية البحث هي أهم أسباب عدم استخدام مصادر المعلومات المتاحة على الانترنت، بينما يرى (26.2%) منهم أن عدم الاقتناع بمصداقية المصادر هي السبب وراء قلة الاستخدام. يليها عدم الاهتمام باستخدام الشبكة الإلكترونية بنسبة (13.9%). أخيراً، كانت صعوبة التعامل مع الانترنت أقل الأسباب تأثيراً على استخدام مصادر المعلومات المتاحة على الانترنت ومثلت ما نسبته (7.4%) فقط. ويتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة كا² 58.37 وبمستوى معنوية 0.000 و هو أقل من 0.05.

جدول رقم (12) الأسباب التي تؤدي لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس

الترتيب	مستوي الدلالة	قيمة كا ²	النسبة المئوية	التكرار	ما الأسباب التي تؤدي لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس؟	
4	0.000	72.11	0.0%	0	عدم الالمام بمفهوم ودور الوعي المعلوماتي	الاستجابة
2			13.1%	16	عدم القدرة على التعامل مع مصادر المعلومات	
3			40.2%	49	عدم كفاءة مرافق المعلومات بالمؤسسة	
5			46.7%	57	عدم وجود دورات تدريبية لتنمية مهارات الوعي المعلوماتي	

وتظهر نتائج الجدول رقم (12) أن (46.7%) من المستجيبين يرون أن عدم وجود دورات تدريبية لتنمية مهارات الوعي المعلوماتي والتقني بالجامعة أدى لانخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس. بينما يرى (40.7%) منهم أن عدم كفاءة مرافق المعلومات بالجامعة (إمكانات وعاملين) هي السبب وراء انخفاض مستوى مهارات المعلومات. أخيراً، كانت عدم القدرة على التعامل مع مصادر المعلومات أقل العوامل التي أثرت على انخفاض مستوى مهارات الوعي المعلوماتي بنسبة (13.1%). ويتضح من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المستجيبين، حيث بلغت قيمة χ^2 72.11 وبمستوى معنوية 0.000 و هو أقل من 0.05.

توصيات الدراسة:

يمكن استخلاص مجموعة من المقترحات والتوصيات التي تسهم في رفع الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس بالكلية، تتمثل في:

1. عقد دورات تدريبية وورش عمل لأعضاء هيئة التدريس تهدف إلى تحسين مهاراتهم في البحث الإلكتروني على الانترنت.
2. ربط تسجيل أعضاء هيئة التدريس في قواعد البيانات العالمية مثل، Scopus و Researchgate و LinkedIn بالترقية للدرجات الأعلى، دفعاً لهم للانخراط في برامج النشر العلمي الحدي، وتحفيزاً لهم على الاسهام في إنتاج المعلومات دولياً.
3. طرح برامج توعوية من مكتبة الجامعة للرفع من مستوى الوعي المعلوماتي ومهاراته لدى أعضاء هيئة التدريس.
4. تقديم تسهيلات خاصة لأعضاء هيئة التدريس عند استعارة الكتب من المكتبة، مع عمل إحصائيات دورية بعدد المستفيدين من خدمات مكتبة الجامعة كي يتسنى تقديم ا دعم المطلوب لتطوير مهارات الوعي المعلوماتي.
5. تفعيل الاشتراك في قواعد البيانات العالمية من أجل إتاحة دخول أعضاء هيئة التدريس عليها مجاناً، تحسيناً لوفرة المعلومات، وتطويراً لمهارات المستخدمين، وخاصةً من أعضاء هيئة التدريس.

6. الإسراع في معالجة التحديات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس للتغلب على كافة العناصر التي تحول دون الحصول على المعلومات الحديثة، وتحد من تطويرهم كفاءة استخدامهم لمهارات المعلومات.
7. تدعيم سرعة الانترنت بالجامعة بهدف توفير خدمة تصفح سريعة تساعد أعضاء هيئة التدريس في زيادة اندماجهم مع تكنولوجيا المعلومات الحديثة وتزويد من كفاءة وعيهم المعلوماتي.
8. تنمية الكفاءة المهنية والمعلوماتية لأعضاء هيئة التدريس عن طريق التدريب وتكثيف برامج تعليم استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
9. توفير خدمة الترجمة بمكتبات الجامعة لتسهيل ترجمة المراجع الأجنبية للسادة أعضاء هيئة التدريس، وخاصة التي تزيد من اهتمامهم بأخر المستجدات العلمية في مجالاتهم التخصصية، وترفع من كفاءة مهاراتهم المعلوماتية.
10. تحفيز أعضاء هيئة التدريس للمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية بهدف اكتساب معلومات جديدة تفيدهم عند إعداد أبحاثهم، وإظهار جودة أعمالهم العلمية.
11. قيام الكلية بتنظيم فعاليات وندوات ومؤتمرات دورية ومنتظمة لنشر الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيئة التدريس، كي تصبح جزءاً من ثقافة أدائهم المهني المعتاد.

قائمة المراجع:

أولاً / المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم، هند عبد الرحمن. "مهارات محو الأمية المعلوماتية لدى طالبات البكالوريوس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: دراسة مسحية". مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 15 (1) 2009: 6-72.
2. أحمد، أحمد فرج. "دور البرامج التدريبية الأكاديمية تجاه تطوير مهارات الوعي المعلوماتي: دراسة تجريبية على منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية". مجلة أعلم، 14، فبراير 2015: 149-167.
3. بدر، أحمد. "التكامل المعرفي لعلم المعلومات والمكتبات". القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
4. بركات، زياد "كفاءات الوعي المعلوماتي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة طولكرم التعليمية وفق المعايير العالمية". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 28 (2) 2012: 50-11.
5. الحبسية، ريا بنت حمد بن محمد والسنان، أحمد بن حمد بن مسعود. "دور المكتبات الطبية في محو الأمية المعلوماتية: مكتبة مستشفى نزوى المرجعي بسلطنة عمان نموذجاً". بحث قدم للمؤتمر 22 لجمعية المكتبات المتخصصة - فرع الخليج العربي بعنوان: التحديات المستقبلية لمهنة المكتبات والمعلومات، 19 - 21 أبريل 2016، الكويت.
6. العمودي، هدى محمد والسلمي، فوزية فيصل. "الوعي المعلوماتي في المجتمع الأكاديمي: دراسة تطبيقية على طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز". دراسات المعلومات، 3، 2008: 161-224.
7. متولي، ناريمان إسماعيل. "رفع كفاية الوعي المعلوماتي لدى الباحثين في مكتبة الملك عبد العزيز العامة وانعكاساته على التنمية الثقافية والتطوير البحثي". مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 14 (2) 2008: 116-216.
8. موسي، عادل سالم. إدارة المعرفة والمعلومات في مؤسسات التعليم العالي: تجارب عالمية، مجلة دراسات المعلومات، 1 (3) 2009: 103 - 124.
9. بن مفلح، فاتن سعيد خدمات المعلومات في ظل البيئة الإلكترونية. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2012. - ص 123 - 124.

10. الديبان، موضة بنت إبراهيم. تنمية اتجاهات الوعي المعلوماتي الرقمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتأثيرها على تطوير البحث العلمي - مجلة دراسات المعلومات ع (11) (2011) ص ص 101 - 165.
11. أبو رخيص، فكري مفتاح. الوعي المعلوماتي في المجتمع الأكاديمي بجامعة الجبل الغربي بليبيا؛ تحت إشراف محمد فتحي عبد الهادي: دراسة للواقع وتخطيط المستقبل. - أطروحة (دكتوراه). - جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات، 2015 - ص 36 - 44.

ثانياً/ المراجع باللغة الإنجليزية:

Dictionary of Library& (2013). Definitions of Information Literacy in On-Line. 1- Retiz, J (accessed http://www.abcclio.com/ODLIS/odlis_i.aspx **Information**, (Online) available at: on 23/4/2016).



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي

د. فتحي جاب الله إدريس

قسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب، جامعة طبرق

Bowterhy@yahoo.com

0925496431

د. جلال براني الدامي

قسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب، جامعة طبرق

Jalalaldami@yahoo.com

0924708320

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وقد تم الاعتماد على استمارة الاستبيان أداة لجمع بيانات الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من طلاب الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق المقيدين بالعام الجامعي 2020 / 2021 بلغ عددهم 60 طالب، في المرحلة الأولى (39) طالب، والمرحلة الثانية (21) طالب، حيث جاءت عينة الدراسة من حيث النوع وكانت (42) طالبة، و(18) طالب، بجامعة طبرق بليبيا، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها أن الطالبات هم الأكثر رغبة في دراسة هذا التخصص من الطلاب الذكور، كما بينت النتائج الميدانية أن هناك رغبة في دراسة المزيد من تخصص الخدمة الاجتماعية عند أغلب الطلاب، وأوصي الباحثان بعدة توصيات من أبرزها ضرورة إرشاد الطلبة في الجامعات لاختيار التخصص الملائم لهم في ضوء ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم لتدعيم وتأكيد الاتجاهات الإيجابية نحو تخصصهم الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات - الخدمة الاجتماعية - التخصص الأكاديمي.

Abstract

Fortified farms consisted of small planted forts, wooded trees, and fertile valleys, in which the Libyan soldiers who had been discharged from the Roman army resided. These soldiers were given, after the end of their service in the army, tracts of agricultural land without taxes, and all the capabilities necessary for agricultural work were provided. They were equipped with livestock and slaves in exchange for defending their areas from the aggression of the tribes residing in the south. These soldiers combined the characteristics of soldiers and agriculture, as these farms provided agricultural opportunities and the possibility of settlement. These farms were invested in seasonal farming or a herdsman. preserving water for use in agricultural activity, as well as drinking the people and animals that live in those farms. Key words: Fortified Farms Limitani, Qazwa, Qasr Dheib

**Attitudes of social work students at the University of Tobruk
towards their academic specialization**

Abstract

This study aimed to identify the attitudes of social work students at the University of Tobruk towards their academic specialization. The researchers used the descriptive analytical method in this study. The questionnaire was relied on as a tool for collecting study data, and the study population consisted of social work students at the University of Tobruk. The number of students enrolled in the academic year 2020/2021 was 60 students. In the first stage (39) students, and in the second stage (21) students, where the study sample came in terms of gender and was (42) female students, and (18) male students, University of Tobruk, Libya. The study reached several results, including that female students are more willing to study this specialty than male students, and the field results showed that there is a desire to study more of the social work specialization among most students. The researchers made several recommendations, most notably the necessity of guiding students in universities to choose the appropriate major for them in light of their tendencies, attitudes and abilities to support and confirm positive trends towards their academic specialization.

Keywords: Attitudes - Social Work – Academic specialization.

المقدمة:

إن عملية اختيار التخصص تعد ذات أثر كبير في شخصية الفرد، وفي حياته الحاضرة، والمستقبلية؛ لأنها تؤدي دوراً مصيرياً في رسم معالم النجاح، أو الفشل في الحياة، وهي من أهم القرارات التي يتخذها الفرد، لذلك أصبحت دراسة الاتجاهات نحو التخصص الأكاديمي، ضرورة ملحة، ويؤكد البعض أن الاتجاهات نتاج مركب للتعلم، والخبرة، والعمليات الانفعالية، حيث يعد اختيار التخصص من القرارات الحاسمة التي يتخذها الإنسان في حياته على مستويات متباينة منها ما هو على المستوى الفردي متمثلاً في سهولة أو صعوبة الحصول على عمل معين والاستمرارية فيه، وما يتبع ذلك من مظاهر النجاح أو الفشل، وكذلك الرضا أو عدم الرضا عن هذا العمل، ويتبع ذلك أيضاً المردود المناسب والمكانة الاجتماعية التي يسعى لها الفرد (Williams, E. 2007,p65)، أما على المستوى الاجتماعي فيؤثر التخصص الدراسي في توزيع القوي العاملة في المجتمع، وبالتالي تظهر أهمية اختيار الأفراد للتخصصات الدراسية المناسبة التي تتوافق مع ميولهم واهتماماتهم من جانب، في ذات الوقت الذي تتوافق فيه مع احتياجات المجتمع من وظائف ومهن بسوق العمل من جانب آخر، وعليه يعتبر التخصص الدراسي عامل مهم في تحقيق المجتمع لسياساته في التطوير والتحسين المستمر Song, C. &)

Glick, E. 2004 p1401)، وهذا ما أكدته (الرواشدة، 2011 ص 1671)، في دراسته حول اتجاهات طلبة الإرشاد السياحي نحو تخصصهم في جامعتي اليرموك والهاشمية.

كما يرى بعضهم أن حب الطالب لتخصصه الأكاديمي، وقناعته به، وامتلاكه لاتجاهات إيجابية نحوه يرتبط بتحصيله الأكاديمي، إذ يجد في القراءة، والبحث، والمعرفة في ميدان تخصصه متعة وفائدة، فتجده يبحث عن كل جديد عبر وسائل المعرفة المختلفة، لكي يتغلب على جوانب الضعف لديه، ويعزز جوانب القوة وينميها (نصر مقابلة، وآخرون، 1994، ص 9-48).

وعليه تكون الاتجاهات هي الاستعداد والميل العقلي أو الذهني نحو شيء معين تنتج عنه ردة فعل معينة، والاتجاهات نحو مهنة الخدمة الاجتماعية هي التصور الذهني والمشاعر التي يحملها الأفراد نحو الخدمة الاجتماعية والتي تنتج عنها ردة فعل إما سلبية أو إيجابية نحو أهمية المهنة في المجتمع، أما المعتقدات فتعني الافتراضات والقناعات التي يؤمن بها الفرد والتي يعتقد أنها جاءت

صحيحة من الفرد أو مجموعة من الأفراد وتتضمن المفاهيم أو الأحداث أو القضايا أو الأشخاص أو المهنة⁽⁵³²⁾.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعد الاتجاهات ذات صلة وثيقة بحياة الإنسان وبأفكاره وقيمه وثقافته وسلوكه، فكل إنسان اتجاهاته الخاصة به نحو القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسلوكية، وهذه الاتجاهات جاءت بعد مراحل التنشئة الاجتماعية، والظروف الخاصة التي مر بها هذا الإنسان وبعد خبراته السابقة، وطبيعة المجتمع الذي نشأ فيه، وغيرها من العوامل التي تسهم في تكوين الاتجاهات لدى الأفراد، لذا تستند مشكلة البحث إلى فكرة أساسية تتمثل في "ما اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي"؟ لما لذلك من أثر في انتمائهم، وعطائهم في ذلك التخصص، الأمر الذي قد ينمي لدى الطلبة الرغبة في تعلمه والإقبال عليه، والاستفادة منه، وعلى الرغم من الأهمية البالغة لتخصص الخدمة الاجتماعية في إعداد، وتأهيل الطلبة تأهيلاً سليماً، يمكنهم من امتلاك الخبرة، والمهارات اللازمة للممارسة المهنية بكل كفاءة، وفاعلية من الجانب النظري، والعملية، إلا أن الباحثان ومن خلال شغلهم لوظيفة أعضاء هيئة تدريس بالقسم لاحظا تضرر فئة منهم من دراستهم لتخصص الخدمة الاجتماعية، ومن خوفهم على مستقبلهم بعد التخرج، لدخولهم التخصص دون رغبة، لهذا جاء البحث للتعرف إلى اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي، وبيان العلاقة بين بعض المتغيرات مثل: (النوع، السن، المرحلة الدراسية والتي انحصرت في طلاب المرحلة الأولى والثانية، عدد أفراد الأسرة)، وبالاستناد إلى ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- ما اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي؟
- 2- هل اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي يختلف باختلاف الجنس؟
- 3- ما أثر اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية؟
- 4- ما دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية جاهدةً إلى التعامل مع القضايا الاجتماعية وصولاً إلى الحلول على كافة مستويات المجتمع، كما تعمل على مساعدة الأفراد في التغلب على المشكلات الحياتية من خلال إكسابهم المهارات الضرورية للتغلب على هذه المشكلات أو التكيف معها، كما تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية ذات طابع إنساني تسعى إلى إقرار العدالة الاجتماعية، وتحسين الظروف الحياتية، ودعم كافة السبل، والإمكانات التي توفر الرفاهية، والرخاء في المجتمع.

الأهمية التطبيقية: تنبثق أهمية هذا البحث من محاولة كشفه عن اتجاهات طلاب تخصص الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم، والتي قد تعمل كمؤشر على حبهم، وانتمائهم لهذا التخصص، الأمر الذي يساعد المعنيين في هذا المجال على تدعيم الاتجاهات الإيجابية لديهم وتصحيح الاتجاهات السلبية، وذلك قبل تخرجهم وانخراطهم في سوق العمل، أما الفائدة العملية للبحث فتكمن في تزويد الطلاب بفكرة متكاملة عن موضوع الاتجاهات، وفي مجالات استخدامه التطبيقية في بحوث الخدمة الاجتماعية وغيرها من العلوم الإنسانية، بحيث يقدم صورة متكاملة عن موضوع الاتجاهات.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي.
- 2- معرفة اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي باختلاف الجنس.
- 3- التعرف على أثر اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية.
- 4 - معرفة دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة.

رابعاً: مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

يقصد بتحديد المصطلحات والمفاهيم تبيان ما تعنيه من مقاصد، وتوضيح ما تتضمنه وتظهره من صفات، وبهذا يكون تحديد المفهوم هدفه توصيل المعلومات بوضوح للقارئ مما يساعده على فهمها واستيعابها وربطها مع غيرها من المفاهيم السابقة لها، وتتضح المفاهيم أكثر كلما اتضح المقصود من ورائها، وتكون أكثر وضوحاً عندما تحمل كلماتها صورة لها.

1. مفهوم الاتجاهات:

تعريف ألبورت: الاتجاه هو إحدى حالات التهيؤ والتأهب العقلي العصبي التي تنظمها الخبرة، ولها فعل توجيه على استجابات الأفراد للأشياء والمواقف المختلفة (AIIPORT, G W , 1954,p.45).

وفي تعريف **بوجاردوس** الذي يرى الاتجاه بأنه: نزعة للتصرف سواء إيجاباً أو سلباً نحو وضع ما في البيئة التي تحدد قيماً إيجابية أو سلبية لهذا التصرف (Bougardous , 1931, p444.)

وتعريف **نيوكمب** من خلال مدخل معرفي سلوكي يمثل الاتجاه من وجهة النظر المعرفية تنظيماً لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة، أما من وجهة النظر الدافعية، فالالاتجاه يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع، فالاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداد لاستثارة دوافعه فيما يتصل بالموضوع، وهذا الاستعداد يتأثر بخبرة المرء ومعارفه السابقة عن هذا الموضوع سلباً أو إيجاب (أحمد مرعي بلقيس، وتوفيق مرعي، (1983)، ص 240).

بينما يذهب **كامبيل** في تعريفه للاتجاه الاجتماعي بأنه: يتمثل فيما بين استجابات الفرد للمواقف الاجتماعية من اتساق واتفاق (فاطمة الجيوشي، 1989 ص 247) وكذلك يعرفه **ليفين** بأنه ذو بنية وجدانية تعمل في تفاعل مستمر لتحديد السلوك التالي (جابر عبد الحميد والشيخ سليمان، 1978 ، ص 105).

ويؤكد كل من (راوية حسن، 2004، نشواتي، 2003، Anderson, 1985) ، أن الاتجاه يتكون من ثلاثة مكونات هي:

الأول: معرفي: يتضمن المعلومات، والأفكار، والمعتقدات التي يكتسبها الفرد حول موضوع الاتجاه.
والثاني: وجداني: يعبر عن تأثر الفرد بموضوع الاتجاه، والانفعال بحيث يمتلك وجهة نظر أو تصور حول موضوع الاتجاه تؤثر في سلوكه مستقبلاً.

والثالث: نزوعي أو سلوكي: يتمثل في سلوك الفرد، واستجابته لموضوع الاتجاه بناء على ما كونه من أفكار وآراء تتعلق به، ومدى انفعاله به، والذي يدفع السلوك بأسلوب معين عند مواجهة موضوع الاتجاه.

2. مفهوم الخدمة الاجتماعية:

لغة: تعرف الخدمة من خدم، أي خدمة، قدم خدمة، خدم وطنه، ليس كمن يخدم المرء كنفسه، ويعرف منجد لروس الخدمة على أنها "المساعدة، أنا في خدمتك، أي في مساعدتك؛ الإنسان الخادم: أي الذي يجب أن يخدم الآخرين، ويعرف "بيار ماسي ومادلين قينار" على أنها: المعونة، السند، المساعدة، الدعم، النجدة، إعطاء، دفع، توزيع (رشيد زرواتي، (2000)، ص 11)، ويعني مصطلح اجتماعي الحركة والتطور والديناميكية القائمة على التغير المتفاعل والوظيفة الاجتماعية وهو في حال مستمر من التطور والتغير (محمد سيد فهمي، 2002 ص 3).

اصطلاحاً: تعريف قاموس علم الاجتماع: الخدمة الاجتماعية على أنها مجال مهني متخصص يهتم بتطبيق المبادئ السوسولوجية لحل مشكلات مجتمعية ذات طبيعة خاصة، للتخفيف من حدة بعض المشكلات الفردية، لهذا يهتم الأخصائيون العاملون في حقل الخدمة الاجتماعية لمعالجة العديد من المشكلات الفردية المتصلة بتوافق التقييم الاجتماعي وحسن أدائه لوظيفته في المجتمع وكذلك بتكامل الفرد في هذا التنظيم، وتهتم مبادئ الخدمة الاجتماعية المتخصصة بالفقر والبطالة وتوجيه الشباب وتنظيمهم (محمد عاطف غيث، ص 448).

وتعد الخدمة الاجتماعية من أهم المهن على الإطلاق؛ فهي من مهن المساعدات الإنسانية التي تقوم على أسس ومتطلبات المهن المهمة، وذلك من حيث توفر الأطر العديدة التي تثري هذه المهنة كإطار النظري والمعرفي، ووجود المتخصصين والمعاهد والكلية لتعليمها ورفع مستوى العاملين فيها ثقافياً، وتجمع بين الاختصاصيين الاجتماعيين الموجودين فيها القيم الأخلاقية الرفيعة التي تُنظم علاقتهم مع بعضهم وعلاقتهم بالعملاء والمجتمع (فاروق محمد العادلي، (1981) ص 7).

خامساً: الدراسات السابقة:

يري الباحثان إن دراسة الاتجاهات نحو التخصص الأكاديمي للطلاب أو الطالبة، أصبحت ضرورة ملحة، خاصة إذا اعتبرنا أن التخصص الدراسي يعد من المحددات الرئيسة للتوجهات المهنية للطلاب، وكذلك المسار الذي يتخذه الفرد لنفسه بعد التخرج، ففي مجال الاتجاهات نحو تخصص الخدمة الاجتماعية، يبدو أن الدراسات العربية قليلة، وعليه، سيتم عرض الدراسات التي تناولت الاتجاهات نحو أي ميدان من ميادين العلوم الاجتماعية المختلفة.

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة (فضيلة بوعمود 2016)، بعنوان: اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية بحيث تكونت عينة الدراسة من (90) طالب وطالبة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة مولاي الطاهر بسعيدة، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة استخدمت مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو تخصصاتهم الدراسية للباحث (إبراهيم إسماعيل حسن)، كما اعتمدت الطالبة في دراستها علي المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة وذلك بالاستعانة بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وتوصلت إلي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية تعزي لجنسهم، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية تعزي لمستواهم الدراسي.

دراسة (العواودة، 2011)، بعنوان: تقييم واقع التدريب الميداني في برنامج الخدمة الاجتماعية في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر الطلبة. وهدفت إلى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو أهمية التدريب الميداني في عملية الإعداد المهني والعملي لهم، والتعرف إلى الصعوبات التي تواجه عملية التدريب، وبحث سبل وآليات تطوير التدريب الميداني من وجهة نظرهم ولتحقيق ذلك تم إجراء دراسة مسحية لكافة الطلبة المسجلين للتدريب الميداني للفصل الدراسي الثاني من العالم الجامعي 2010 / 2011، والبالغ عددهم (130) طالبا وطالبة، في أقسام الخدمة الاجتماعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات الطلبة إيجابية نحو أهمية التدريب الميداني في عملية الإعداد المهني والعملي؛ من حيث تحقيق النمو المهني ورفع القدرات وزيادة المهارات اللازمة للطلبة للتعامل مع المستفيدين من برامج الرعاية الاجتماعية؛ وبرزت الصعوبات التي تواجه طلبة التدريب تتمثل في قلة المصادر والمراجع المتخصصة في التدريب الميداني وتزامن دراسة المواد النظرية مع مواد التدريب الميداني في ذات الوقت واليوم، ولتحسين وتطوير سبل التدريب الميداني لا بد من إعطاء الطلبة الحرية في اختيار مجال التدريب بحسب ميولهم ورغباتهم، وأكدت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأهمية التدريب تعزى لمتغير النوع وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصعوبات التدريب الميداني تعزى لمتغير مستوى التحصيل بالكلية.

دراسة (أبو غمجة، 2008)، بعنوان: دراسة تقييمية لكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية بمدينة طرابلس. والتي هدفت التعرف إلى مدى كفاية الجانب النظري والعملي في الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي والتعرف إلى المعوقات التي تواجه الإعداد المهني وتحول دون تحقيق أهدافه ومعرفة آراء مشرفي التدريب الميداني والطلبة حول مستوى برامج الإعداد المهني والنظري للأخصائيين الاجتماعيين؛ وتوصلت الدراسة إلى وجود بعض جوانب القصور في برامج الإعداد المهني والنظري للأخصائي الاجتماعي والتي تحول دون تحقيقها لأهدافها سواء ما تعلق بها بالجانب النظري أو الإعداد التطبيقي داخل المؤسسات التدريبية وأوصت الدراسة بضرورة التأكيد على أهمية الجانب العملي والنظري وتوفير المشرفين المتخصصين ومن لهم الخبرة والقدرة على تنمية قدرات الطلبة.

دراسة (الرواضية، 2000)، بعنوان معرفة اتجاهات طلبة معلم مجال اجتماعيات في جامعة مؤتة نحو تخصصهم، وهدفت إلى معرفة أثر متغيرات النوع، والتحصيل، والمستوى الدراسي، والتفاعل بينها على اتجاهات الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (113) طالبا وطالبة من طلبة تخصص معلم مجال اجتماعيات، وتمثلت أداة الدراسة باستبانة لقياس اتجاهات الطلبة ذكورا وإناثا، وقد أشارت نتائج الدراسة أن اتجاهات الطلبة ذكورا وإناثا نحو تخصصهم كانت سلبية، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلبة الإناث والذكور نحو تخصصهم، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلبة ومستوياتهم الدراسية لصالح طلبة السنتين الثالثة والرابعة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلبة ومستويات تحصيلهم لصالح التحصيل المتوسط والمنخفض، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أداء الطلبة مع أداة الاتجاهات نحو تخصصهم تعزى إلى التفاعل بين متغيري التحصيل والمستوى الدراسي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (بي وتيدويل، Yi and Tidewell، 2005)، بعنوان: الأمريكيون الكوريون البالغون، ومواقفهم تجاه طلب خدمات الاستشارة المهنية. دراسة أجريت علي (157) طالبا أمريكيا من أصل ياباني، وذلك للكشف عن اتجاهاتهم نحو البحث عن خدمات الإرشاد النفسي من مختصين في الإرشاد، وأظهرت النتائج عدم وجود أثر لمتغيري الجنس ومستوى الدخل في الاتجاهات نحو الإرشاد النفسي المقدم من مختصين نفسيين، في حين تبين أن اتجاهات طلبة السنة الرابعة نحو الإرشاد النفسي أكثر إيجابية من اتجاهات طلبة باقي السنوات الدراسية الأخرى.

دراسة (Williams, 2007)، بعنوان: ما الذي يؤثر علي الطلاب الجامعيين في اختيار الخدمة الاجتماعية والتي تناولت المؤثرات علي الطلاب بالجامعة لاختيار هذا التخصص ، وبلغت عينة الدراسة (50)، طالبا وطالبة من جامعة ولاية كاليفورنيا الأمريكية وتتراوح أعمارهم من (21 - 26 عام)، وتم تطبيق استفتاء تقرير ذاتي لجمع البيانات، ومن نتائج الدراسة أن من أهم أسباب الالتحاق بتخصص الخدمة الاجتماعية أنهم يعيشون مع أفراد يمارسون العمل الاجتماعي التطوعي، والرغبة في العمل الاجتماعي بالمدارس، والرغبة في مساعدة الآخرين، وهذا التخصص يناسب ميولهم مما يساعدهم في ابتكار تكتيكات جديدة وفعالة في العمل الاجتماعي بالمدارس.

تعقيب علي الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: يمكن تحديد موقع الدراسة من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

1. **من حيث موضوع ومجتمع الدراسة:** اتفق مع دراسة كل من (بو عمود فضيلة، 2016)، والتي هدفت التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية، كذلك دراسة (العواودة، 2011)، والتي هدفت التعرف علي اتجاهات الطلبة نحو أهمية التدريب الميداني في عملية الإعداد المهني والعملي لهم، وكذلك دراسة (أبو غمجة، 2008)، والتي هدفت التعرف علي مدى كفاية الجانب النظري والعملي في الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي، وأيضاً دراسة (بي

وتيدويل، Yi and Tidewell، 2005)، والتي هدفت التعرف علي الأمريكيون الكوريون البالغون، مواقفهم تجاه طلب خدمات الاستشارة المهنية، وكذلك دراسة (Williams, 2007)، والتي هدفت التعرف علي ما الذي يؤثر علي الطلاب الجامعيين في اختيار الخدمة الاجتماعية، في حين جاء البحث الحالي ليهدف التعرف علي اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي.

2. من حيث المنهج العلمي للدراسة: استخدمت كل الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي مع طريقة المسح الاجتماعي بالعينة لتوضيح بيانات الدراسات وهذا ما تم استخدامه في هذه الدراسة.

ولقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في النواحي الآتية: تحديد الإطار النظري للبحث، من خلال إثراء أدبيات الموضوع في مجال اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي، وكذلك في بناء أداة جمع البيانات الاستبيان.

العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الطلاب:

تعتبر الاتجاهات بالإضافة إلي المشاعر والقيم والميول إحدى مكونات الجانب الوجداني الذي يعبر عن الاستجابات الانفعالية والعاطفية التي تتصل بمدي تقبل الفرد أو رفضه للأشياء (عايش محمود زيتون، (2008)، ص401) ولذا فالإطار الاجتماعي العام الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم، فالأسرة كممثل شرعي نجدها في غالب الأمر هم من يختارون لأبنائهم نوع الدراسة التي يرونها ملائمة لهم، حيث تلعب دوراً في التأثير على خياراتهم لنوع، ومن جهة أخرى فإن انتماء الأبناء إلى طبقة اجتماعية معينة يعتبر من العوامل الاجتماعية التي تلعب دوراً في التأثير على خيارات الطلاب لنوع التخصص، وهذا ما أكدته (محمد صوالحه، والزغبى، 2012)، في دراستهم والتي هدفت إلي التعرف علي اتجاهات طلبة تخصص معلم الصف في كلية العلوم التربوية في جامعة جرش الخاصة نحو تخصصهم الأكاديمي بشكل عام (محمد أحمد صوالحه، ومحمد محمود الزغبى، 2012 ص419).

وتوجد ثلاثة عناصر تلعب دوراً حاسماً في عملية تشكيل اتجاهات الطلبة لتخصصاتهم الجامعية حيث تتمثل في:

العنصر الأول: يتمثل في الطالب الذي هو إنسان عاقل له ميول واتجاهات وقدرات وإمكانات.

والعنصر الثاني: يتمثل بالأهل الذين توجههم الرغبة في اكتساب المكانة الاجتماعية لأبنائهم وما قد يرافقها من إجراءات قمعية في اختيار التخصص بالإضافة إلى التمييز الجنسي أو القولية أو البرمجة منذ الصغر لأبنائهم في اختيار التخصص.

والعنصر الثالث: وهو سوق العمل والذي يتطلب على الدوام تخصصات متنوعة وكثيرة بحيث قد يعاني من نقص في بعض التخصصات أو تضخم في بعض التخصصات لدرجة قد تتسبب بمشكلة البطالة على مستوى الوطن.

ولو نظرنا بإمعان إلى العناصر الثلاثة السابقة لوجدنا التشابك الحقيقي الذي يوصلنا إلى حالة مفرغة قد لا تغلق، فمثلاً إذا قلنا إن إمكانيات الأهل ومكانتهم تقاطعت مع اتجاهات وميول وقدرات الطالب فسيبقى سوق العمل يستوعب هذا التخصص وكان هناك التقاء مع رغبة الأهل في اختيار هذا التخصص فهل سيتناغم مع اتجاهات وميول وقدرات الطالب مع احتياجات سوق العمل وتعارض مع رغبة الأهل فإن المشكلة تبقى مستمرة (أياد أبو بكر، (2010)، ص 8-36).

ويعد اختيار الطالب ذي الاستعداد والاتجاه الإيجابي نحو تخصصه الذي يشكل مهنة الطالب في المستقبل، مع توافر خصائص أخرى، هو اختياراً مناسباً للفرد والمؤسسة والمجتمع، وهذا يحقق هدف كل من الفرد والتخصص، بالإضافة إلى أنه سيقبل من حجم الفاقد التربوي والنفسي والاقتصادي، ومما لاشك فيه أن اختيار الطالب تخصص مخالف لميوله، فإنه قد يواجه الفشل فضلاً عما يحس به من مشاعر النقص والحرمان، مما سيؤثر في انخفاض الكفاية الإنتاجية والعلمية لهذا الطالب ويؤدي إلى ضياع جهد الفرد والمؤسسة، ثم تزويد سوق العمل بمخرجات لا تتمتع بالقدر الكافي من الرضا والتكيف التربوي والنفسي، وتنسم بقلة الإبداع والإنتاجية، وهذا ما قد يؤدي إلى سوء التوافق والاحتراق النفسي بعد التحاقه بسوق العمل (أحمد خزاعلة، ورامي طشطوش، (2011 ص 101 - 135) وهذا ما أشار إليه (العابد وعرب وحسونة، 2012)، في دراستهم التي هدفت إلى معرفة اتجاهات طلبة التربية الخاصة نحو مهنة المستقبل والدوافع الكامنة وراء التحاقهم بالتخصص.

الاتجاهات نحو تخصص مهنة الخدمة الاجتماعية:

يتفق الجميع على أهمية الاتجاهات في حياة الإنسان بشكل عام وفي العملية التعليمية بوجه خاص فهي استعداد مسبق للفرد نحو شيء ما، وتلعب دراسة الاتجاهات في مختلف مجالات الحياة بوجه عام وفي المجالات النفسية والتربوية بوجه خاص أهمية كبيرة، بالنظر إلى علاقة الاتجاه بالسلوك، ذلك إن معرفتنا باتجاهات الفرد نحو الآخرين والأفكار تيسر لنا عملية التنبؤ بالسلوكيات المتوقعة نحوه، وترجع أهمية دراسة الاتجاهات باعتبار أن الشخصية الإنسانية ما هي إلا مجموعة اتجاهات تتكون لدى الفرد

فتؤثر في عاداته وميوله وأنماط سلوكه، فالاتجاهات ترتبط بما يظهر لدى الفرد نحو موضوع الاتجاه من إقبال على أنه مقبول، أو إحجام على أنه غير مقبول، فالاتجاهات تعمل كموجهات للسلوك الإنساني، بحيث تدفع الفرد للعمل بنحو إيجابي عندما يملك اتجاهات إيجابية نحو بعض الأفراد أو الموضوعات أو الأشياء والعكس (طارق محمد بدر الدين، (1993)، ص 749-784).

ويعتبر تخصص الخدمة الاجتماعية من التخصصات المهنية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الرغبة في التخصص لما له من خصوصية مهنية وأخلاقية، ويحتاج من يمارس هذه المهنة مستقبلاً أن يكون مؤمناً بمبادئها المهنية والأخلاقية بالإضافة إلى المهارة في الممارسة، ومنذ بداية نشأة التخصص تدرجت التعريفات التي تناولت الخدمة الاجتماعية، ففي بدايتها عرفها "بنيامين يومجدال، 1949"، الخدمة الاجتماعية هي فن مرتكز على العلوم بمعنى أداء المهارة المكتسبة عن طريق الخبرة والدراسة أو الملاحظة (سماح سالم، ونجلاء صالح، 2012 ص 44).

ونظراً لحداثة مهنة الخدمة الاجتماعية عالمياً وعدم وضوح مهامها لدى أفراد المجتمع قد تظهر بعض الاتجاهات السلبية نحو الأخصائي الاجتماعي تعيق عمله في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن نقص المعلومات حول الأخصائي الاجتماعي وشيوع بعض المعتقدات الناتجة عن الثقافة السائدة في المجتمع قد تنعكس سلباً على اتجاهات أفراد المجتمع نحو مهنة الخدمة الاجتماعية، وهذا ما أكدته دراسة (Helmen, 1998) والتي أجريت علي (136) أخصائي اجتماعي معالج في ولاية نيويورك الأمريكية أن لدى أفراد العينة اتجاهات إيجابية نحو ممارسة الخدمة الاجتماعية في محاكم الأسرة واعتبار الأخصائي الاجتماعي كوسيط للإصلاح بين الزوجين، وأضافت دراسة (لوفو ورونكان، 2012، Lovu & Runcan)، أن لدى الأخصائيين الاجتماعيين اتجاهات إيجابية نحو ممارسة الخدمة الاجتماعية، ولكن كثرة ضغوط العمل وضيق الوقت للبحث عن أساليب تطوير الذات قد تؤثر في اتجاهاتهم نحو مهنة الخدمة الاجتماعية.

فلقد عرفت هذه المهنة علي أنها تشجع علي التغيير الاجتماعي، وتساعد في حل المشكلات المتعلقة بالعلاقات الإنسانية، والتمكين، وتحرير الناس من أجل التعزيز والرفاهية، وهي تركز كذلك، على الاستفادة من نظريات السلوك الإنساني، والنظم الاجتماعية، من حيث تفاعل الناس مع بيئتهم، وتعتبر مبادئ حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية من الأمور الأساسية للعمل الاجتماعي، كما أنها مهنة إنسانية تعمل علي تهيئة أسباب التغيير تحقيقاً للرفاهية الاجتماعية بأسلوب منهجي يجند طاقات الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية بتدعيم قدراتها وإمكانياتها وعلاج مشاكلها علي أساس من المساعدة الذاتية.

وفي ذات الإطار أشارت دراسة (ديفيدسون وكننج، Davidson & King, 2005) ، التي أجريت في اسكتلندا أن هناك اتجاهات سلبية نحو مهنة الخدمة الاجتماعية مرتبطة بعدم توفر المعلومات الكافية لدى أفراد المجتمع عن الخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي وعدم وضوح مهامه في العمل مقارنة بالمهنيين الآخرين الذين يقدمون الخدمات الاجتماعية، كما أشارت دراسة (Gray et al, 2014)، التي أجريت في أستراليا أن هناك اتجاهات إيجابية لدى الأخصائيين الاجتماعيين نحو ممارسة الخدمة الاجتماعية في قطاعات الرعاية الاجتماعية.

والاتجاهات والمعتقدات حول مهنة الخدمة الاجتماعية تثير الكثير من الجدل فالأخصائيين الاجتماعيين هم أصحاب المهنة ولديهم استعدادات ومهارات للعمل مع العملاء يفترض أن تكون لديهم معلومات حول الخدمة الاجتماعية واتجاهات إيجابية ومعتقدات صحيحة نحو المهنة تفوق المجموعات الأخرى، إلا أن نتائج دراسة (Al- Ma'seb et al. 2013)، تشير إلى وجود الفجوة بين الجانب النظري والعملي لممارسة الخدمة الاجتماعية في الكويت وذلك نتيجة لقلة المناهج الدراسية المقررة لتخصص الخدمة الاجتماعية في الجامعة وقلة ورش العمل التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين في قطاعات الرعاية الاجتماعية والتي قد تعيقهم عن أداء عملهم بنجاح وتنعكس على اتجاهاتهم ومعتقداتهم نحو المهنة، ولذا يعد اختيار الطالب ذي الاستعداد والاتجاه الإيجابي نحو تخصصه الذي سيشكل مهنة الطالب في المستقبل، مع توافر خصائص أخرى، هو اختياراً مناسباً وهذا يحقق هدف كل من الفرد والتخصص، ويعود بالفوائد على الفرد والمجتمع من الاختيار المناسب الذي يتوافق مع اتجاهات الفرد وميوله بالإحساس بالطمأنينة والأمان، ومعرفة مكانة الفرد الاجتماعية في مجتمعه، والاطمئنان على مستقبله في مجراه الصحيح (فواز بن محمد الصويط، 1429هـ).

ويرى بعضهم أن حب الطالب لتخصصه الأكاديمي، وقناعته به، وامتلاكه لاتجاهات إيجابية نحوه يرتبط بتحصيله الأكاديمي، إذ يجد في القراءة، والبحث، والمعرفة في ميدان تخصصه متعة وفائدة، فتجده يبحث عن كل جديد عبر وسائل المعرفة المختلفة، لكي يتغلب على جوانب الضعف لديه، ويعزز جوانب القوة وينميها (نصر مقابلة، وعبد الناصر الجراح، ومحمد الشريدة، (1994)، ص 33).

ولذا تتكون الاتجاهات من ثلاث مكونات أساسية تتصف بالترابط وتتأثر بعضها البعض وهذه

المكونات هي:

1. المكون المعرفي: ويتكون من الأفكار والمعتقدات والمفاهيم والإدراك والحجج والبراهين تجاه موضوع معين، حيث أن المكون المعرفي ينطوي على المعلومات والحقائق الموضوعية المتوافرة لدى

الفرد عن موضوع الاتجاه فان كان الاتجاه في جوهره عملية تفضيل موضوع على آخر فان هذه العلمية تتطلب بعض العمليات العقلية كالتمييز والفهم والاستدلال والحكم.

2. **المكون الوجداني:** ويتضمن المشاعر والانفعالات وحالات الحب والبغض والقبول والرفض تجاه موضوع الاتجاه.

3. **المكون السلوكي:** ويتضمن ردود الأفعال والتصرفات المرتبطة بموضوع الاتجاه كتجنب الأشخاص المعاقين على سبيل المثال أو المبادرة إلى مساعدة الآخرين أو التطوع في الأعمال الخيرية (عدنان يوسف العتوم، 2009، ص 198).

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من طلاب قسم الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق ولم يتم سحب عينة من طلاب القسم نظراً لصغر مجتمع الدراسة بل تم إجراء الدراسة على طلاب القسم بالكامل.

منهج الدراسة: تتبنى هذه الدراسة المنهج الوصفي، لأنه هو الطريقة المناسبة لدراسة المشكلات العلمية ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة.

مجالات الدراسة وأدواتها:

أ - **المجال المكاني:** جامعة طبرق - ليبيا.

ب - **المجال الزمني:** طبقت هذه الدراسة في الفترة من 2021/5/22 حتى 2021 /6/10.

ج - **المجال البشري:** اقتصرت الدراسة على طلاب قسم الخدمة الاجتماعية المرحلة الأولى والثانية بلغ عددهم (60)، من المسجلين في تخصص الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق بليبيا. وقسم الخدمة الاجتماعية حديث بجامعة طبرق حيث ان في فترة إجراء الدراسة لا توجد إلا مرحلتين فقط الأولى والثانية.

أداة الدراسة: بعد الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال والتي استفاد الباحثان منها من حيث المنهجية التي استخدمت في كل منها في بناء الأدوات، تم إعداد استمارة لقياس اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي، وتكونت من البيانات الأولية لطلاب المرحلة الأولى والثانية، وكذلك أربع محاور تكون كل منها من عدد (5) أسئلة يجيب عنها الطلاب، وفقاً لمقياس ليكرت الثلاثي (موافق، محايد، غير موافق)، حيث جاء المحور الأول لقياس اتجاهات طلاب

الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي، بينما المحور الثاني جاء ليقس: اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي يختلف باختلاف الجنس، في حين جاء المحور الثالث ليقس أثر اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية، وفي الأخير جاء المحور الرابع ليقس: دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة علي الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي تعرف بـ (SPSS)، بالإضافة إلي ذلك اعتمدنا علي مجموعة من الأساليب هي: النسب المئوية: وذلك للتوزيع النسبي لأفراد العينة حسب المتغيرات الديموغرافية، الوسط الحسابي: وذلك لقياس متوسط إجابات الأفراد عينة الاستبيان.

نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً: البيانات الأولية:

جدول (1) يوضح متغير النوع ن = 60

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع	أ - طالب	18	30.0	2
	ب - طالبة	42	70.0	1
	المجموع	60	100	-

ويتضح من الجدول رقم (1)، جاء في الترتيب الأول (الطالبات) بنسبة مئوية بلغت (70%)، بينما في الترتيب الثاني جاء (الطلبة) بنسبة مئوية بلغت (30%)، وهذا يوضح إقبال الطالبات علي هذا التخصص للدراسة، وهذا ما أتفق مع دراسة (محمد صوالحه، والزغبى، 2012)، والتي هدفت إلي التعرف علي اتجاهات طلبة تخصص معلم الصف في كلية العلوم التربوية في جامعة جرش الخاصة نحو تخصصهم الأكاديمي بشكل عام ونحو دراسة التخصص، وهذا يدل على اختلاف الاتجاهات في ضوء متغير النوع، أي أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة إيجابية نحو التخصص الأكاديمي للطالبات أكثر من الطلاب، وهذا يدل علي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلبة الإناث والذكور، تعزي لصالح الإناث، وهذا يفسر انجذاب الإناث أكثر من الذكور نحو التخصص، الأمر الذي يفسر الاتجاهات الإيجابية للإناث نحو الخدمة الاجتماعية أكثر من الذكور.

جدول (2) يوضح متغير السن ن = 60

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) السن	أ - أقل من 18 سنة	15	25.0	2
	ب - من 18 إلى أقل من 22 سنة	45	75.0	1
	ت - من 22 إلى أقل من 24 سنة	-	-	-
	ث - من 24 فأكثر	-	-	-
المجموع		60	100	-

ويتضح من الجدول رقم (2)، جاء في الترتيب الأول (من 18 سنة إلى أقل من 22 سنة) بنسبة مئوية بلغت (75%)، في حين جاء في الترتيب الثاني (أقل من 18 سنة) بنسبة مئوية بلغت (25%)، وهذا يوضح إقبال الطلاب في مراحل عمرية مبكرة علي دراسة تخصص الخدمة الاجتماعية، وهذا يدل علي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلبة ومستوياتهم الدراسية لصالح الطلاب في المرحلة العمرية (من 18 إلى أقل من 22 سنة)، حيث تم معرفتهم بمجال هذا التخصص، ويرى الباحثان أن هناك ضرورة لإرشاد الطلبة في الجامعات لاختيار التخصص الملائم لهم في ضوء ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم لتدعيم وتأكيد الاتجاهات الإيجابية نحو تخصصهم في المراحل العمرية المختلفة.

جدول (3) يوضح متغير المرحلة الدراسية ن = 60

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
المرحلة الدراسية	أ - الأولي	39	65.0	1
	ب - الثانية	21	35.0	2
المجموع		60	100	-

ويتضح من الجدول رقم (3)، جاء في الترتيب الأول طلاب المرحلة (الأولي) بنسبة مئوية بلغت (65%)، بينما في الترتيب الثاني جاء طلاب المرحلة (الثانية) بنسبة مئوية بلغت (35%)، وهذا يوضح إقبال الطلاب علي دراسة تخصص الخدمة الاجتماعية، وهذا يوضح أن طلاب المرحلة الأولى لديهم الرغبة في تعلم تخصص الخدمة الاجتماعية، وبالتالي هناك اتجاه إيجابي يعزي لمتغير المرحلة الدراسية لدي الطلاب، وهذا ما اتفق مع دراسة (العابد، وعرب، وحسونة، 2012)، والتي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة التربية الخاصة نحو مهنة المستقبل تعزي لمتغيرات المستوى الدراسي، حيث تبين أن اتجاهات طلبة تخصص الخدمة الاجتماعية، في الفرقة الأولى أعلي من باقي المراحل الدراسية وهذا يدل علي إمام الطلاب الجدد

بتخصص الخدمة الاجتماعية، كما أن تقدير أهمية الخدمة الاجتماعية يظهر جلياً لدى طلبة الخدمة الاجتماعية في المرحلة الأولى مما يجعل أي طالب دارس لمادتها يقدرها في ذاته كمهنة.

جدول (4) يوضح متغير عدد أفراد الأسرة ن = 60

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
عدد أفراد الأسرة	أ - أقل من 4 أفراد	38	63.3	1
	ب - من 4 - 6 أفراد	16	26.7	2
	ت - من 6 فأكثر	6	10.0	3
	المجموع	60	100	-

ويتضح من الجدول رقم (4)، جاء في الترتيب الأول (أقل من 4 أفراد) بنسبة مئوية بلغت (63.3%)، وفي الترتيب الثاني جاء (من 4 إلى 6 أفراد) بنسبة مئوية بلغت (26.7%)، وفي الأخير جاء (من 6 فأكثر) بنسبة مئوية بلغت (10%)، وهذا يدل علي وجود دلالة إحصائية تعزي لمتغير عدد أفراد الأسرة، وهذا ما أتفق مع دراسة (Williams, 2007)، والتي بينت أن من أهم أسباب الالتحاق بتخصص العمل الاجتماعي أنهم يعيشون مع أفراد يمارسون العمل الاجتماعي التطوعي، والرغبة في العمل الاجتماعي بالمدارس، كما أن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطالب يشعره بأهمية التخصص إذ إن انتشار المؤسسات الاجتماعية التي تحتاج إلى متخصصين في الخدمة الاجتماعية، تحث الطالب على الاجتهاد، والتفوق في التخصص.

جدول رقم (5): يوضح اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق

نحو تخصصهم الأكاديمي. ن = 60

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 60								مج الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		موافق		محايد		غير موافق								
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%							
5	استمتع بتعلم تخصص الخدمة الاجتماعية	51	85.0	6	10.0	3	5.0	168	2.8	0.12	موافق	2		
6	أرغب في المزيد من دراسات تخصص الخدمة الاجتماعية	55	91.7	4	6.7	1	1.6	174	2.9	0.41	موافق	1		

7	أجد صعوبة في دراسة بعض مواضيع الخدمة الاجتماعية	11	18.3	4	6.7	45	75.0	86	1.4	0.08	غير موافق	3
8	اشعر بقلّة اهتمامي بتخصص الخدمة الاجتماعية	9	15.0	1	1.6	50	83.4	79	1.3	0.08	غير موافق	4
9	هناك صعوبة في فهم بعض مصطلحات هذا التخصص	2	3.3	7	11.7	51	85.0	71	1.2	0.08	غير موافق	5

ويتضح من جدول رقم (5): حيث جاء في الترتيب الأول (أرغب في المزيد من دراسات تخصص الخدمة الاجتماعية)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.41)، وفي الترتيب الثاني جاء (استمتع بتعلم تخصص الخدمة الاجتماعية)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الثالث جاء (أجد صعوبة في دراسة بعض مواضيع الخدمة الاجتماعية)، وبمتوسط حسابي (1.4)، وانحراف معياري (0.08)، وفي الترتيب الرابع جاء (اشعر بقلّة اهتمامي بتخصص الخدمة الاجتماعية)، وبمتوسط حسابي (1.3)، وانحراف معياري (0.08)، وفي الترتيب الخامس جاء (هناك صعوبة في فهم بعض مصطلحات هذا التخصص)، وبمتوسط حسابي (1.2)، وانحراف معياري (0.08)، وهذا يدل على أن اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية في جامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي في الاتجاه العام (موافق)، وذلك من خلال رغبتهم في المزيد من دراسة تخصص الخدمة الاجتماعية، وهذا ما يتوافق مع دراسة (بو عمود فضيلة، 2016)، والتي أكدت على وجود اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو تخصصهم بشكل عام، ويمكن تفسير هذه النتيجة؛ بأن طلبة تخصص الخدمة الاجتماعية قد التحقوا بهذا التخصص؛ نظراً لقناعاتهم بأهمية هذا التخصص، ودوره في الحياة العامة، وأهمية تخصص الخدمة الاجتماعية في حياتنا اليومية، ولإيمانهم أيضاً بانعكاس هذا التخصص ودوره في صقل شخصيتهم، كما بينت النتائج وجود اتجاهات إيجابية لدى طلبة التخصص.

جدول رقم (6)، يوضح اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي
يختلف باختلاف النوع. ن = 60

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مج الأوزان	الاستجابة / ن = 60						نص الفقرة	رقم
					غير موافق		محايد		موافق			
					%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار		
2	موافق	0.12	2.9	174	1.6	1	6.7	4	91.7	55	الأخصائي الاجتماعي يعتبر مصدر للراحة عند اللجوء إليه	10
3	موافق	0.12	2.8	167	1.7	1	18.3	11	80.0	48	هذا التخصص يلقي اهتمام من جانب الطلاب فقط	11
4	موافق	0.12	2.7	162	6.7	4	16.6	10	76.7	46	المعرفة الأكاديمية تتلقاها الإناث أكثر من الذكور	12
1	موافق	0.13	2.9	176	1.7	1	3.3	2	95.0	57	مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة غالبيتها من النساء .	13
5	موافق	0.12	2.5	147	15.0	9	25.0	15	60.0	36	هناك عزوف من الشباب للعمل في مهنة الخدمة الاجتماعية	14

ويتضح من جدول رقم (6): حيث جاء في الترتيب الأول (مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة غالبيتها من النساء)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.13)، وفي الترتيب الثاني جاء (الأخصائي الاجتماعي يعتبر مصدر للراحة عند اللجوء إليه)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الثالث جاء (هذا التخصص يلقي اهتمام من جانب الطلاب فقط)،

وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الرابع جاء (المعرفة الأكاديمية تتلقاها الإناث أكثر من الذكور)، وبمتوسط حسابي (2.7)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الخامس جاء (هناك عزوف من الشباب للعمل في مهنة الخدمة الاجتماعية)، وبمتوسط حسابي (2.5)، وانحراف معياري (0.12)، وهذا يدل علي أن اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي يختلف باختلاف النوع تعزي إلي الإناث أكثر من الذكور، ويوضح كذلك اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية نحو تخصصهم الأكاديمي، وهذا عائد إلى طبيعة الإناث اللواتي ينظرن للأمور التي تتعلق بمستقبلهن بعمق أكثر من الطلبة الذكور.

جدول رقم (7)، يوضح أثر اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية. ن = 60

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 60									مج الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		غير موافق		محايد		موافق									
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%								
15	الرغبة في العمل الاجتماعي بالمدارس ومساعدة الآخرين	45	75.0	13	21.7	2	3.3	163	2.7	0.12	موافق	5			
16	هذا التخصص يناسب ميولي في ابتكار أفكار جديدة	52	86.7	6	10.0	2	3.3	170	2.8	0.12	موافق	4			
17	أرغب في دراسة هذا التخصص بطريقة أشمل	54	90.0	5	8.3	1	1.7	173	2.9	0.13	موافق	2			
18	هذا التخصص ينحاز للفئة المحتاجة للمساعدة	53	88.3	5	8.3	2	3.4	171	2.8	0.12	موافق	3			
19	هناك رضي من دراسة هذا التخصص	56	93.3	3	5.0	1	1.7	175	2.9	0.13	موافق	1			

ويتضح من جدول رقم (7): حيث جاء في الترتيب الأول (هناك رضي من دراسة هذا التخصص)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.13)، وفي الترتيب الثاني جاء (أرغب في دراسة هذا التخصص بطريقة أشمل)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الثالث جاء (هذا التخصص ينحاز للفئة المحتاجة للمساعدة)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الرابع جاء (هذا التخصص يناسب ميولي في ابتكار أفكار جديدة)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الخامس جاء (الرغبة في العمل الاجتماعي بالمدارس ومساعدة الآخرين)، وبمتوسط حسابي (2.7)، وانحراف معياري (0.12)، وهذا يدل على أن اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية في الاتجاه العام (موافق)، وهذا يوضح أثر اتجاهات الطلاب نحو تخصص الخدمة الاجتماعية، حيث أن تخصص الخدمة الاجتماعية يساعد الأفراد على إقامة علاقات طيبة مع الآخرين، وأن الرضي من دراسة هذا التخصص إنما يعود إلى رغبة الطلاب في زيادة الدراسة لاختصاصهم وللتعمق فيه أكثر.

جدول رقم (8)، يوضح دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة، ن = 60

الترتيب	الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مج الأوزان	الاستجابة / ن = 60						نص الفقرة	رقم
					غير موافق		محايد		موافق			
					%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار		
5	موافق	0.12	2.8	167	5.0	3	11.7	7	83.3	50	الخدمة الاجتماعية تهتم بحياة الأفراد والجماعات	20
3	موافق	0.12	2.8	172	1.7	1	10.0	6	88.3	53	من مبادئ المهنة أنها تدافع عن الحقوق	21
4	موافق	0.12	2.8	169	3.3	2	11.7	7	85.0	51	للتدريب الميداني أهمية في عملية الإعداد المهني والعملية	22
1	موافق	0.13	2.9	176	-	-	6.7	4	93.3	56	التخصص الدراسي من المحددات الرئيسة للتوجهات المهنية	23
2	موافق	0.13	2.9	175	-	-	8.4	5	91.6	55	الخدمة الاجتماعية علم وفن ومهنة، تستهدف مساعدة الغير	24

ويتضح من جدول رقم (8): حيث جاء في الترتيب الأول (التخصص الدراسي من المحددات الرئيسة للتوجهات المهنية)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.13)، وفي الترتيب الثاني جاء (الخدمة الاجتماعية علم وفن ومهنة، تستهدف مساعدة الغير)، وبمتوسط حسابي (2.9)، وانحراف معياري (0.13)، وفي الترتيب الثالث جاء (من مبادئ المهنة أنها تدافع عن الحقوق)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الرابع جاء (للتدريب الميداني أهمية في عملية الإعداد المهني والعملي)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وفي الترتيب الخامس جاء (الخدمة الاجتماعية تهتم بحياة الأفراد والجماعات)، وبمتوسط حسابي (2.8)، وانحراف معياري (0.12)، وهذا يدل على دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة، في الاتجاه العام بدرجة (موافق)، وهذا يوضح دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها بالنسبة للحياة، كما يوضح أهمية اتجاهات طلبة التخصص نحو دور الخدمة الاجتماعية وأهميته بالنسبة للمجتمع، وهذا يعود لأن تخصص الخدمة الاجتماعية، بحاجة إلى ترويج في جميع المؤسسات الأهلية والحكومية.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- دلت النتائج على أن الطالبات هم الأكثر رغبة في دراسة هذا التخصص من الطلاب، حيث جاءت (الطالبات) بنسبة مئوية بلغت (70%).
- 2- جاءت نتيجة الدراسة الميدانية لتؤكد أن هناك رغبة في دراسة المزيد من تخصص الخدمة الاجتماعية عند أغلب الطلاب بنسبة بلغت (91.7%).
- 3- كما جاءت نتيجة الدراسة الميدانية لتؤكد على أن مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة غالبيتها من النساء، بنسبة بلغت (95.0%).
- 4- أيضاً جاءت نتيجة الدراسة الميدانية لتؤكد أن هناك رضي من دراسة هذا التخصص بنسبة بلغت (93.3%).
- 5 - كما اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن التخصص الدراسي من المحددات الرئيسة للتوجهات المهنية بنسبة مئوية بلغت (93.3%).

ثانياً: التوصيات:

- 1- ضرورة إرشاد الطلبة في الجامعات لاختيار التخصص الملائم لهم في ضوء ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم لتدعيم وتأكيد الاتجاهات الإيجابية نحو تخصصهم الأكاديمي.

- 2 - ضرورة متابعة هؤلاء الطلبة بعد التحاقهم بسوق العمل ومقارنة اتجاهاتهم قبل الخدمة - المتمثلة بمخرجات هذه الدراسة - باتجاهاتهم أثناء الخدمة، وفي حال تدني هذه الاتجاهات الإيجابية يجب البحث عن المشكلات التي تواجههم وتقديم الحلول المناسبة لها.
- 3 - ضرورة إجراء دراسات أخرى عن اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق نحو تخصصهم الأكاديمي ومع متغيرات أخرى بهدف التعرف والوقوف على اتجاهاتهم نحو تخصصهم الأكاديمي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- 1- أحمد خزاعلة، ورامي طشطوش، (2011)، اتجاهات طلبة التربية الخاصة في جامعة القصيم نحو تخصصهم الأكاديمي وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة رسالة الخليج، العدد (122).
- 2- أحمد زكي بدوي، (1993)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
- 3- أحمد مرعي بلقيس، وتوفيق مرعي، (1983)، الميسر في علم النفس التربوي، ط1.
- 4- أكرم الرواشدة، (2011)، اتجاهات طلبة الإرشاد السياحي نحو تخصصهم في جامعة اليرموك والهاشمية، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (27)، العدد (2).
- 5- أمل سالم العواودة، (2011)، دراسة تقييمية لواقع التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر الطلبة، مجلة كلية التربية القسم الأدبي، جامعة عين شمس، المجلد (16)، العدد الأول.
- 6- أياد أبو بكر، (2010)، اختيار التخصص الجامعي بين آمال الأهل ورغبة الطالب واحتياجات سوق العمل، مجلة رسالة الجامعة، المجلد (13)، عدد كانون الثاني.
- 7- بوعمود فضيلة، (2016)، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة العلوم الاجتماعية بولاية سعيدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علوم التربية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر.
- 8- جابر عبد الحميد والشيخ سليمان، (1978)، دراسات في الشخصية العربية، ب. ط، القاهرة، عالم الكتب.
- 9- راوية حسن، (2004)، السلوك التنظيمي المعاصر، الدار الجامعية الحديثة، الإسكندرية.
- 10- رشيد زرواتي، (2000)، المدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة دار هومة، الجزائر.
- 11- سماح سالم، ونجلاء صالح، (2012)، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 12- صالح الرواضية، (2000)، اتجاهات طلبة معلم مجال اجتماعيات في جامعة مؤتة نحو ميدان تخصصهم (الدراسات الاجتماعية)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد (15)، العدد (7).
- 13- طارق محمد بدر الدين، (1993)، دراسة مقارنة للاتجاهات نحو التربية الرياضية بين طالبات المدارس الثانوية بمحافظة الإسكندرية بمصر والمنطقة الشرقية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة نظريات وتطبيقات، كلية التربية الرياضية للبنين، بالإسكندرية، العدد (18).
- 14- عايش محمود زيتون، (2008)، أساليب تدريس العلوم، الطبعة الأولى، الإصدار السادس، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 15- عبد المجيد نشواتي، (2003)، علم النفس التربوي، دار الفرقان، عمان.

- 16- عدنان يوسف العتوم، (2009)، علم النفس الاجتماعي، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- 17- الفاروق زكي، (1979)، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب.
- 18- فاروق محمد العادلي، (1981)، الرعاية الاجتماعية العمالية ومشكلاتها، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع.
- 19- فاطمة الجبوشي، (1989)، مناهج البحث التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق.
- 20- فواز بن محمد الصويط، (1429هـ)، الاختيار المهني وعلاقته بالتوافق النفسي لدي ضباط قاعدة الملك فهد الجوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- 21- محمد أحمد صوالحة، ومحمد محمود الزغبى، (2012)، اتجاهات طلبة معلم الصف في جامعة جرش نحو تخصصهم الأكاديمي وعلاقتها ببعض المتغيرات، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق، المجلد (28)، العدد (3).
- 22- محمد سيد فهمي، (2002)، مدخل في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
- 23- محمد عاطف غيث، (بدون تاريخ)، قاموس علم الاجتماع، المكتب دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 24- نصر الدين محمد أبو غمجة، (2008)، الإعداد المهني للإخصائيين الاجتماعيين، دراسة تقييمية لكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية بمدينة طرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، ليبيا.
- 25- نصر مقابلة، وعبد الناصر الجراح، ومحمد الشريدة، (1994)، تطوير مقياس الاتجاهات نحو تخصص التربية الرياضية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 012، العدد (2).
- 26- واصف العابد، خالد عرب، ومأمون حسونة، (2012)، اتجاهات طلبة التربية الخاصة نحو مهنة المستقبل والدوافع الكامنة وراء التحاقهم بالتخصص بجامعة المجمعة، المجلة العربية الإقليمية، المجلد (26)، العدد (1).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Allport, G W , The Nature of prejudice ,Cambridg , Addison ,Wesiey ,1954,p.45
- 2-Ajzen, I. 2005. Attitude, personality and behavior. Open Univeristy Press, England
- 3-Al-Adawi, S., Dorvlo, A., Al-Ismaily, S., Al-Ghafry, D., Al-Noobi, B., Al-Salmi, A., Burke, D., Shah, M., Ghassany, H. and Chand, S. 2002. Perception of and attitude towards mental illness in Oman International Journal of Social Psychiatry, 48 (4): 305-317 .
- 4-Al-Ma'seb, H., AlKhurinej, A. and AlDuwaihi, M. 2013. The gab between theory and practice in social work International Social Work, 0 (0): 1-12.
- 5-Anderson,L.W.(1985).Attitudes and their measurement.In Husen, Torston and Nevill,T. (Eds). The International Ensyclopedia of Education. Oxford: Pergam Press.
- 6-Bougardous ,Fundmental of Fsychoiogy ,2nd Edition and Grofts ,1931 ,p444
- 7-Gray, M., Joy, E., Plath D. and Webb, S.A. 2014. Journal of Social Work, 14 (1): 23-40

- 8-Helmen, R.S. 1998. Social workers' attitudes toward civil and divorce mediation. ETD Collection for Fordham University. Paper AAI9835547. <http://fordham.bepress.com/dissertations/AAI983554>
- 9-IFSW. 2010. Supplement Of International Social Work, International Definition of The Social Work Orofession, Ethics In Social Work Statement Of Principles, Global Standards For The Education and Training of the Social Work Profession, ISSN 002-8728 .
- 10-Davidson, S. and King, S. 2005. Public knowledge of and attitudes towards social work in Scotland Education Departement Research Program, MORI Scotland
- 11-Lovu, M. and Runcan, P. 2012. Evidence-based practice: Knowledge, attitudes, and beliefs of social workers in Romania. Review of Research & Social Intervention, 38: 54-70
- 12-Merriam-Webster Collegiate Dictionary. 2004. Merriam-Webster Collegiate Dictionary (Eleventh Edition). Merriam-Webster, Incorporated
- 13-Song, C. & Glick, E. 2004, College Attendace and Choice of College Majors Among Asian –American Students- super, Social Science Quarterly, 85, (5), P. 1401
- 14-Williams, E. 2007, What Influences Undergraduate Students to Choose Social Worker. Master of Social Work, A Thesis presented to the department of Social Worker, California State University, Long Beach, P. 65
- 15-Yi, Sh. and Tidwell, R. 2005. Adult Korean Americans: Their Attitudes toward Seeking Professional Counseling Services, Community Mental Health Journal, 41(5): 571-580.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

التعصب الرياضي لدى الصحفيين وزيادة الشغب في الملاعب الرياضية
دراسة ميدانية على الصحف المحلية في مدينة درنة

أ.فارس حسن فرج قصار

محاضر مساعد بقسم الإعلام جامعة طبرق

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص:

أن التفكير الأخلاقي أول مبادئ العمل الإعلامي، فقبل كتابة الخبر أو نشر الصور لابد أن يفكر الإعلامي محرراً كان أو مصوراً في جميع المشكلات التي ستنيرها تلك الأخبار أو الصور بعد النشر لذلك كان لابد أن تكون هناك مرتبة فوق مرتبة القانون، ألا وهي الأخلاق الرياضية والتي هي منوطة بالضمير، فالقانون يخاطب ظاهرة التعصب والشغب الرياضي والعلاقات المادية، بينما الأخلاق تخاطب الباطن والدوافع النفسية، وتأتي أهمية هذا البحث بسبب كثرة الصحف المحلية الرياضية وتوع سياساتها واتجاهاتها ومدى الحاجة إلى ترسيخ ضوابط جديده تركز على رسالتها الإعلامية، وقد استخدم الباحث أداة الاستبيان وذلك بتطبيقه على عينة من جمهور مدينة درنة بلغت (60) مفردة، مستخدمين بذلك العينة العشوائية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث إلى إن (58%) من أفراد العينة راضين على أداء الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية بينما (25%) من أفراد العينة راضيين بشكل ضعيف و(17%) من أفراد العينة راضين عنها بشكل ممتاز، وتم التوصل أيضاً إلى أن نسبة (40%) من أفراد العينة يرون أن كل ما سبق ذكره من الأسباب المذكورة تؤدي إلى تجاوز الصحف المحلية الرياضية لأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاختبارية في الحد من ظاهرة التعصب والشغب الرياضي، ثم جاءت السياسة التحريرية والتبعية لاتجاه سياسي بنسبة بلغت (25%).

الكلمات الدالة: الصحف المحلية الرياضية، بأخلاقيات المهنة الصحافية، الاتجاهات في الحد من ظاهرة التعصب والشغب الرياضي.

Abstract

Ethical thinking is the first principle of media work. Before writing the news or publishing pictures, the media person, whether editor or photographer, must think about all the problems that those news or pictures will raise after publication. Therefore, there had to be a rank above the rank of the law, which is sports ethics, which is Consciousness is entrusted to the conscience, as the law addresses the phenomenon of intolerance, sports riots and material relations, while ethics addresses the subconscious and psychological motives. A sample of the audience of the city of Derna amounted to (60) individuals, using a random sample. One of the most important findings of the researcher through this research is that (58%) of the sample members are moderately satisfied with the performance of local sports newspapers in their news coverage, while (25) % of the sample members are weakly satisfied, and (17%) of the sample members are moderately satisfied with it, and a percentage (40%) of the sample members has also been reached. They believe that all of the aforementioned reasons lead to In order for the local sports newspapers to exceed the ethics of the profession in their news coverage in limiting the phenomenon of intolerance and sports riots, the editorial policy and subordination to a political trend was reached at a rate of (25%).

Keywords: local sports newspapers, the ethics of the sports profession in reducing the phenomenon of intolerance and sports hooliganism.

1- المقدمة:

إن الأخلاق كانت ولم تزال محل اهتمام المجتمع، إلا أن التعقيدات والتناقضات ومظاهر التغير والتطور قد عززت هذا الاهتمام وأتاحت له فرصة مواتيّه، فالأخلاقيات الرياضية في الحد من ظاهرة التعصب والشغب الرياضي وما يرتبط بها من حقوق وواجبات وما يناقضها من ممارسات، فرضت نفسها على ساحة الاهتمام من جانب الأفراد والنظم الاجتماعية، ومن المنظور اللغوي فإن الأخلاقيات تعني الدراسة الفلسفية للقيم الأخلاقية والقواعد، كما أن الأخلاقيات في المنظور اللغوي كل أيضا على الدافعية بناء على أفكار الصحيح والخطار العامري ، (2009، ص62). لذلك بعد التفكير الأخلاقي أول مبادئ العمل الإعلامي، فقبل كتابة الخبر أو نشر الصور لابد أن يفكر الإعلامي محررا كان أو مصورا في جميع المشكلات التي ستثيرها تلك الأخبار أو الصور بعد النشر (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ،2016، ص5)،

والأن الأخلاق تعتبر من المبادئ التي يجب أن يتبعها الإعلامي، فبعض وسائل الاعلام الرياضي وضعت لنفسها مواثيق أخلاقية تحكم سلوك الصحفيين فيها وتشمل سياسات تتعلق بقبول الهدايا أو تكاليف خارج العمل الرسمي، و المواثيق الأخلاقية تعتبر جزءا من عملية التنظيم التي يقوم بها الإعلامي الرياضي لنفسه، ولها العديد من المميزات الايجابية فهي تحول دون صدور القوانين الملزمة، هذه القوانين التي قد تسمح للإعلامي بالقيام بأشياء لا تتفق وقناعاته أو ضميره، وتحول دون رفع الدعاوي المكلفة، ، بالمقابل فإن الأخلاقيات أحكام للحياة والسلوك، يفرضها القائم بالاتصال على نفسه أو تفرضها مؤسسته عليه ليلتزم بها، وإذا ما انتهكت فقد لا يترتب عليها عقوبات كبيرة، لأنها تتعلق في المحصلة النهائية بالأعمال الاختيارية، والأخلاقيات فلسفة داخلية أساسها أن يكون المرء عادلا ودقيقا وملتزمًا بالحقيقة والسلوك المسؤول تجاه المجتمع. (الموسى ،2005، ص10)

2- مشكلة البحث:

إن الأخلاق الصحفية الرياضية تمثل النواة الضابطة والمنظمة في نقل الاخبار أو ممارسة أي عمل اعلامي في الصحف المحلية ، لأنها دائما هي السبيل الفاعل في متابعة الاحداث وتطوراتها، باعتبارها من أهم وأبرز وسائط الخبرة بالقضايا والأزمات في ليبيا وخصوصا في الصحف الرياضية، لذلك شهدت

صناعة الأخبار وأساليب إعدادها وإخراجها في هذه الصحف المحلية تطورا كبيرا ليشمل لغة الخبر وطريقة صياغته وتحريره وقوالبه والشكل الذي يصل به إلى المتلقي وما يفترض به من صيغ مهنية وشروط أهمها الحيادية والموضوعية ، وان غيابها وعدم الالتزام بها يساهم ويساعد الكثيرين من الصحفيين في هذه الصحف المحلية على الخروج عن القيم الأخلاقية الرياضية في اثناء تغطيتهم للأخبار الصحافية، لذلك أصبح من الضروري دراسة اتجاهات جمهور مدينة درنة وتأثير التعصب الصحفي الرياضي على زيادة الشغب الجمهور في الملاعب الرياضية ؟

3- أهمية البحث:

1. تأتي أهمية هذا البحث بسبب كثرة ظاهرة التعصب لدى الصحفيين الرياضيين في تأثيرهم على الجمهور في الملاعب الرياضية.
2. كما تتبع أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على الحد من ظاهرة التعصب والشغب الرياضي في ليبيا وتحسين وتوعية الجمهور الرياضي.
3. تتبع أهمية هذا البحث من ان الاعلام مسألة مهمة ينبغي أن يكون دقيقا وفعالا في معالجة المشاكل السلبية الخاصة بظاهرة التعصب والشغب الرياضي.

4- أهداف البحث:

ينطلق هذا البحث من هدف رئيسي هو التعرف اتجاهات جمهور مدينة درنة مدينة درنة نحو التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية وينبثق عن هذا الهدف من مجموعة من الأهداف الآتية:

- أ- التعرف على الحد من ظاهرة التعصب والشغب الرياضي في الدوري الليبي في تغطيتها الاخبارية.
- ب- التعرف على الأسباب المؤدية الى ظاهرة التعصب والشغب الرياضي في تغطيتها الاخبارية.
- ج- معرفة الاجراءات التي يمكن أن تساعد الصحف المحلية الرياضية على أن تكون أكثر التزامات بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الإخبارية لا حيادية لأي طرف أو فريق في الدوري الليبي.
- د- كشف المشكلات المترتبة على عدم التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية.

5- تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة على سؤال رئيسي هو الكشف عن التعرف اتجاهات جمهور مدينة درنة نحو معرفة أسباب ظاهرة التعصب والشغب الرياضي في تغطيتها الاخبارية وينبثق عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الآتية:

أ- ما مدى أسباب ظاهرة التعصب والشغب الرياضي والتزام الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية؟

ب- ماهي الأسباب المؤدية الى تجاوز بعض الصحف المحلية الرياضية لظاهرة التعصب والشغب الرياضي في تغطيتها الاخبارية؟

ج- ما الاجراءات التي يمكن أن تساعد الصحف المحلية الرياضية على أن تكون أكثر فعالية في حل مشكلة ظاهرة التعصب والشغب الرياضي وتغطيتها الإخبارية؟

د- ماهي المشكلات المترتبة عن عدم التزام الصحف المحلية الرياضية بالميثاق الرياضي بين وسائل الإعلام في تغطيتها الاخبارية؟

6- الدراسات السابقة:

قام الباحث باستعراض الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث من خلال التعرض لأهم الدراسات التي تناولت ظاهرة التعصب والشغب الرياضي ودور الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الإعلامية ، وعلى النحو التالي:

1. دراسة (أميرة بن بوط 2017)

دور الصحافة الرياضية الجزائرية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية حاولت الدراسة معرفة دور الصحافة الرياضية الجزائرية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، لذلك فهي تحاول الوصول إلى نتائج تكون مبنية على حقائق و تفسيرات علمية و تكون مشتقاه من الواقع الميداني، و قد عرضت الطالبة هذه النتائج وفق المتغيرات الآتية:

- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الأولى: التي مفادها: يقبل الجمهور الرياضي بشكل دائم على متابعة مختلف العناوين والصحف الرياضية الجزائرية.

- و من خلال النتائج الميدانية المتحصل عليها من استمارة جمهور الصحف الرياضية الجزائرية، ومن خلال التحليل الكمي و الكيفي لهذه البيانات أكد المبحوثين عدم انتظام إقبالهم على قراءة الصحف الرياضية الجزائرية، وهذا ما جسده خيار أحيانا ب 49% كما أن أغلبية المبحوثون لا يقبلون على قراءة أكثر من جريدة و يكتفون بالصحيفة الواحدة التي اعتادوا قراءتها، وحتى الصحيفة الواحدة التي يقرؤونها يقبلون عليها بشكل غير دائم، وهو ما يعكسه التباين في نسب الصحف التي يقرؤونها (الهدف 60.31 %، الخبر الرياضي 27.77%، الشباك 11.90%) وكذا إنعدام مقروئية الصحف الرياضية الناطقة بالفرنسية، ومنه نستنتج عدم ثبات هذه الفرضية و نؤكد على أن الفرضية الأولى لم تتحقق و ذلك لعدم إقبال المبحوثين على قراءة الصحف بشكل دائم و تفضيلهم الإطلاع على صحيفة واحدة. وعليه استطعنا الإجابة على التساؤل الفرعي للدراسة: ما مدى إقبال الجمهور على متابعة الصحف الرياضية الجزائرية.

- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثانية: التي مفادها :

تتعدد مظاهر إهتمام الصحافة الرياضية الجزائرية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم من خلال تخصيص المساحة الكافية لمعالجة ظاهرة العنف و التنوع في كتابة و إخراج هذه المواضيع. و بعد تفريغ النتائج المرتبطة بهذا المحور، اعتمادا على أدوات جمع البيانات المذكورة سابقا، تم التوصل إلى عدم صحة الفرضية.

فكل المؤشرات تشير إلى عدم تحقق الفرضية، من خلال تأكيد المبحوثين على أن الصحافة الرياضية لا تخصص المساحة الكافية للحديث عن التصرفات غير الرياضية التي تتبع ممارسة النشاط الرياضي بنسبة 62%، كما أن 61% من المبحوثين أكدوا عدم تنوع الصحف الرياضية في كتابة و إخراج المواضيع المرتبطة بالعنف، كذلك حمل نسبة 22% من المبحوثين الصحافة الرياضية مسؤولية نقشي أعمال العنف في الملاعب ، وقد كشف الجدول رقم (22) أحيانا ما تستعين الصحف الرياضية بخبراء و محللين لمعالجة ظاهرة العنف، وهو ما جعل أغلبية المبحوثين يصرحون بنسبة 75% أن إهتمام الصحف بظاهرة العنف في الملاعب غير كاف، وهو ما يعني أن تهميش موضوع العنف في الملاعب من قبل الصحافة ينعكس على مدى إهتمامها بتوعية الأنصار من خطورة هذه الظاهرة.

ومن خلال هذه المعطيات يمكن القول أن الفرضية الثانية لم تتحقق و نبطل صحتها ونكون قد أجبنا على التساؤل: ما مظاهر إهتمام الصحافة الرياضية الجزائرية بظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟

- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثالثة: التي مفادها: أكثر مواضيع العنف التي يقبل الجمهور على قراءتها هي المشاركات التي تحدث بين أنصار الفريقين المتنافسين.

بعد تفريغ البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة أظهرت النتائج صحة الفرضية، حيث أن أغلب أفراد العينة تجذب إنتباههم مواضيع العنف المتبادل بين الأنصار وذلك بنسبة 48 %، من المبحوثين يفضلون قراءة أخبار العنف الجسدي و هو ما يؤكد صحة الفرضية.

وبهذه النتائج نكون قد أجبنا على التساؤل الفرعي: ما هي المواضيع المرتبطة بالعنف التي يقبل الجمهور على قراءتها في الصحف الرياضية الجزائرية.

- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الرابعة: التي مفادها: تساهم الصحافة الرياضية بشكل فعال في ترسيخ الروح الرياضية لدى الجمهور الرياضي. فمن خلال البيانات المتحصل عليها في المحور المتعلق بمدى مساهمة الصحافة الرياضية في نشر الروح الرياضية لدى الجمهور، أكد نسبة 69% من المبحوثين أن ما تقوم به الصحافة الرياضية غير كاف للتوعية من ظاهرة العنف في الملاعب، كما أكد 60% من المبحوثين أن الصحافة الرياضية تشجع اللاعبين على اللعب النظيف و أنها تؤثر على ثقافتهم الرياضية بشكل ايجابي. ومن هنا يمكن القول أن الفرضية صحيحة في الجزء المتعلق بمساهمة الصحف الرياضية في نشر الروح الرياضية، و لم تثبت في الجزء المتعلق بدورها الفعال، وهو ما أكده المبحوثون على أن الصحافة الرياضية تساهم في إبراز طرق التشجيع بطرق حضارية و اللعب النظيف من خلال تخصيصها لجائزة الحذاء الذهبي الأحسن هداف و كذا درع الروح الرياضية لأفضل جمهور، ولكن تبقى هذه المساهمة محدودة ولا ترقى لتطلعاتهم و ليست بالشكل المطلوب و الفعال.

و من هنا نكون قد أجبنا على السؤال : ما مدى مساهمة الصحافة الرياضية في ترسيخ الروح الرياضية عند الجمهور الرياضي.

- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الخامسة: للإجابة على التساؤل الفرعي الخامس وضعت الفرضية الآتية: يقيم الجمهور الرياضي دور الصحافة الرياضية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم بالدور الإيجابي.

بعد تفريغ البيانات الخاصة بها أظهرت النتائج أن أغلبية أفراد العينة بنسبة 65% يعتبرون أن الصحافة الرياضية تقوم بتضخيم أحداث العنف، كما أن نسبة 60% من المبحوثين أكدوا على أن الكتابات الصحفية عادة ما تحمل تصعيد و تصريحات نارية وهو ما جعلهم يؤكدون على أن دور الصحافة الرياضية في التوعية من ظاهرة العنف غير كاف بنسبة 70% من أفراد العينة ، فكل هذه المؤشرات جعلت المبحوثين يقيمون دور الصحافة الرياضية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم بالسلب. و بهذه النتائج نبطل صحة الفرضية الخامسة و نجيب على التساؤل المطروح ، و نخلص أن الجمهور الرياضي يتطلع لدور أكثر فاعلية و ايجابية.

من خلال إختبار صحة الفرضيات الفرعية نكون قد توصلنا إلى إبطال صحة الفرضية الرئيسة التي مفادها " تؤدي الصحافة الرياضية دورا إيجابيا في توعية الجمهور من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية"

فمن خلال تفريغ البيانات و التعليق على الجداول توصلنا إلى أن الفرضية لم تثبت باعتبار الجمهور يقيم مردود الصحف في مجال التوعية من ظاهرة العنف بالدور السلبى على عكس ما توقعناه.

2. دراسة (د. علي منصور عثمان حبيب 2020):

التعصب الرياضي وخطورته على الفرد والمجتمع (دراسة حالة الملاعب السعودية)

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن التعصب الذي تعاني منه الرياضة عموما والرياضة السعودية خاصة من أخطر المشكلات التي تهدد النشاط الرياضي من جهة، والتماسك الاجتماعي لبعض الأسر التي تظهر فيها هذه الظاهرة؛ لذا تأتي هذه الدراسة لكي تتناقص تلك المشكلة، بهدف تحديد الأسباب المتعلقة بالتعصب الرياضي لدى الجماهير السعودية، وذكر الحلول الواجب اتباعها للحد من تأثير التعصب الرياضي. وقد بينت الدراسة أن عناصر التعصب والعنف في الملاعب الرياضية السعودية في تلخص في ثمانية عناصر، أربعة منها أساسية وهي: الجمهور، واللاعبون، والحكام، وإداري والأندية الرياضية، وأربعة ثانوية هي: الصحفيون، والمدربون، وإداريو الاتحادات الرياضية، ورجال الأمن، والمسعفون . كما

أكدت الدراسة على أهمية الدور الذي ينبغي أن تقوم به المؤسسات التربوية السعودية في الوقاية من التعصب الرياضي من خلال تنمية الوعي بأهمية الرياضة، وتعزيز القيم الإسلامية المتمثلة في ضرورة احترام الآخرين.

3. دراسة (أ. باسم بكري إبراهيم 2014)

العوامل المؤدية إلى التعصب الرياضي لدى الشباب

ملخص لأهم النتائج: توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

1- أظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة يرون أن هناك عوامل اجتماعية مؤدية إلى التعصب الرياضي بمتوسط حسابي (٢,١٢ من ٣,٠٠) وتبين من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على عبارتين فقط في هذا البعد وهما:

أ- يسخر بعض الأقارب من فرق رياضية منافسة لفريقهم الذي يشجعون

ب- يتفاخر بعض أفراد الأسرة بانتمائهم إلى فريق معين

2- أوضحت النتائج أن أفراد عينة الدراسة يرون أن هناك عوامل نفسية مؤدية إلى التعصب الرياضي بمتوسط حسابي (٢,٠٨ من ٣,٠٠)، وتبين من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون ثلاثة عبارات في هذا البعد وهم كالتالي:

أ- أيدعي بعض الشباب أن فريقه هم أفضل فريق ولا يتقبل الاختلاف

ب- يتمنى بعض الشباب هزيمة الفريق المختلف عن فريقه حتى ولو لعب أمام فريق أجنبي

ج- يصر بعض الشباب على الإساءة للفرق الأخرى المختلفة مع فريقه الرياضي

3- كشفت النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على أن هناك عوامل ثقافية وإعلامية تؤدي إلى التعصب الرياضي لدى الشباب بمتوسط حسابي (٢,٣٠ من ٣,٠٠)، واتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على اثني عشر عبارة أبرزها ما يلي:

أ- الترشق بالألفاظ بين الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى مزيد التعصب الرياضي

ب- الجدال غير المبرر من بعض الشباب بدون وعي يزيد من التعصب الرياضي

ج- يميل بعض الإعلاميين نحو تشجيع فريق دون آخر يؤدي إلى مزيد من التعصب

د- بعض الشباب يهاجم الفرق المنافسة الأخرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي

هـ-تعصب بعض المحللين الرياضيين يؤدي إلى مزيد من التعصب بين الشباب.

4. دراسة (مريشيش خالد 2011) بعنوان دور الصحافة الرياضية الجزائرية المتخصصة في الحد من التعصب الرياضي وسط الطلبة الجامعيين

مناقشة النتائج بعد عرض وتحليل النتائج المتوصل إليها من خلال تفريغ أسئلة الاستمارة ومعالجتها ببرنامج التحليل الإحصائي SPSS يمكننا الوقوف على النتائج التالية:

•فيما يتعلق بدور الصحافة الرياضية المكتوبة المتخصصة في نشر روح التعصب القبلي تجاه الفرق الرياضية لدى فئة الطلبة الجامعيين، فإن غالبية أفراد العينة يرون بأن استعمال الصحف الرياضية لأسماء القبيلة للفرق يزيد من حدة التعصب الجهوي للجمهور الرياضي وهو ما يثبتته السؤال رقم (08) كما أن معظم العينة المستجوبة تشعر بالاعتزاز عندما تطالع أخبار فوز فريقها على صفحات الجرائد الرياضية وهو ما تؤكدته الإجابة على السؤال رقم (09) كما أن تحليل الصحف الرياضية للسبب خسارة فرقهم لا يقنع الأغلبية من العينة المدروسة حسب إجابة السؤال (04) من العينة كما أن هذا التحليل يولد سخط أغلبية أفراد العينة المجيبة تجاه اللاعبين وهذا ما أكدته الإجابة على السؤال (05) ، وأن الأغلبية تستند للمعلومات المنشورة في الصحف الرياضية أثناء مناقشة أوضاع فرقهم الرياضية من خلال السؤال (02)، لذا نصل إلى نتيجة تثبت دور الصحف الرياضية في نشر روح التعصب القبلي ، وهو ما يتطابق مع الفرضية الأولى. :

من خلال الإجابة على السؤال (15) يتبين لنا أن أغلبية أفراد العينة المستجوبة ترى أن الصحافة الرياضية تساهم في بث المبادئ السامية للروح الرياضية وأن الأغلبية مع نشر الصحف الرياضية لأحداث العنف والشغب الرياضي لكن مع إرفاقها باستتكار وهذا من خلال الإجابة على السؤالين (17،18) وان الأغلبية يرون أن توضيح سبب هزيمة فرقهم على الصحف الرياضية من طرف مسئولهم يساهم في تقادي السلوكيات العنيفة للمناصرين وهذا من خلال الإجابة على السؤال (19) ،وان للمسيرين واللاعبين وممثلي الأنصار دور في الحد من العنف والتشنج الرياضي لنصل إلى نتيجة تؤكد دور الصحف الرياضية في تكوين سلوكيات متزنة لطلبة الجامعة وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

• إن تأكيد أغلبية أفراد العينة على أنهم لمسوا جهوية الصحفي عند قراءة الأخبار

الرياضية وهذا من خلال تحليل نتائج السؤال (25)، وأنهم يرون ضرورة توفر معايير خاصة في انتداب الصحفيين من خلال إجابات العينة المدروسة على السؤال (26)، و كما أن جل العينة أكدت على ضرورة توفر المعيار الأخلاقي من خلال إجاباتهم على السؤال (27) وأن الأغلبية تتفق على ضرورة توفير الصحف الرياضية على ركن خاص بنشر ملاحظاتهم واقتراحاتهم في الصحف الرياضية المتخصصة كل هذا يؤكد أن ذاتية الصحفي تتجلى من خلال ألفاظه وعباراته المنشورة وأن ذاتيته تفتقد للجانب الأخلاقي وبالتالي على الصحف الرياضية وضع معايير محددة لتوظيف الصحفيين خاصة المعيار الأخلاقي وهو ما يثبت صحة فرضيتنا الثالثة .

7- منهج البحث وأدوات جمع البيانات:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، مستخدماً استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات.
أ- مجتمع وعينة البحث وحدوده المكانية والزمنية: تكون مجتمع البحث من جمهور مدينة درنة الرياضيين ، لسنة 2020م ، حيث قام الباحث بسحب عينة عشوائية بسيطة ، قوامها (60) مفردة من جي مدينة درنة.

ب- اختبار الصدق والثبات: بعد الانتهاء من تصميم الاستمارة وتضمينها أهدافاً وتساؤلات البحث ووضع الأسئلة والعبارات التي تقيس متغيراته ، وللتأكد من صلاحية الاستمارة للتطبيق وتحقيق أهداف البحث، قام الباحث بعرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين (*) حيث أجرى الباحث كل التعديلات التي اقترحوها الأساتذة.

8- الإطار النظري للبحث:

أ- أخلاقيات المهنة الإعلامية الصحفية:

إن أخلاقيات المهنة الإعلامية ليست قوانين وضعية ولا قوانين عرفية، كما ليست لها قوة القانون، وإنما هي مجرد قواعد السلوك الحسن ولها قوة معنوية فقط، كما أنها تهدف إلى جعل المهنة الإعلامية ذات هيبة واحترام واعتراف من طرف الجمهور العام والسلطات العمومية على غرار المهن الحرة كالطب والمحاماة.

فبفضل اخلاقيات المهنة أصبحت وسائل الاعلام في مجملها تمارس النشاط الإعلامي بقدر أكبر من المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، إلا أنها لا تعتبر درعا كافيا لمنع وقوع التجاوزات وهذا بسبب ايضا قيم المجتمعات ومعاييرها وأذواقها تتغير وتتطور، وبالتالي فما هو ممنوع اليوم قد يصبح مباحا في الغد، وكذلك بسبب التنافس في السوق فيما بين وسائل الاعلام والسعي وراء تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح. وتشكل التجاوزات بسبب عدم احترام اخلاقيات المهنة سببا في رفع الدعاوي امام المحاكم من " التعويض عن القذف أو العنف.

ورغم عمل وسائل الاعلام وفق اخلاقيات المهنة إلا أن الجمهور العام، الذي ينتظر منها التقيد بالحقيقة والنزاهة والانصاف، يوجه نقدا مستمرا لوسائل الاعلام لكونها تتدخل في الحياة الخاصة للناس، وتلطيخ لأفراد، وتغش الجمهور وتنتقد بدون قيد المسؤولين في الحكومة، وتنشر أو تبث مواد الاثارة لإشاعات، وتركز على الأحداث السلبية واغفال الايجابية منها، وتقديم مقالات مفبركة أو كية، وعدم ذكر المصادر أو ذكر مصادر غير موجودة، وخلق نزاعات المصالح، والأحجام أخطائها أو الاعتراف بها، بالإضافة إلى قبول الاكراميات أو حتى الرشوة، عموما فإن مات المهنة الاعلامية تركز على ثلاث مبادئ اساسية وهي الدقة والانصاف والمسؤولية. (عزوني وتزرع الاشاعات، و مور مركبة، وعدم د عن تصحيح أخطائها أن، 2011، ص154)

ب- مفهوم اخلاقيات الإعلامي الصحفي:

1- تعريف سليمان صالح: هي منظومة من المبادئ والمعايير التي تستهدف ترشيد سلوك الصحفيين خلال قيامهم بتغطية الأحداث، وتوجيههم لأخذ القرارات التي تتناسب مع الوظيفة العامة للمؤسسات الاعلامية ودورها في المجتمع، وضمان الوفاء بحقوق الجمهور في المعرفة وإدارة المناقشة الحرة مع التقليل إلى اقصى حد من الأضرار التي يمكن أن تلحق بالجمهور أو الأفراد أو المصادر، وضمان حماية كرامة المهنة ونزاهة الصحفيين. .

2- تعريف محمد حجاب: مجموعة المعايير والقيم المرتبطة بمهنة الصحافة والتي يلتزم بها بة الصحفيون في عملهم اثناء استقاء الأنباء ونشرها والتعليق عليها، وفي طرحهم آرائهم، وفي قيامهم بوظائف الصحافة المختلفة.

3- تعريف هوسمان: ذلك الفرع من الفلسفة الذي يتناول المسائل المتعلقة بالصواب والخطأ والخير والشر. (خليفة، 2015، ص86)

ج- نشأة وتطور مواثيق أخلاقيات العمل الإعلامي الصحفي:

إن مفهوم أخلاقيات الاعلام ليس مفهوما حديثا، فظهور ، يعود إلى عام 1916م السويد حيث تشكلت البدايات الأولى ، ثم انتقلت الفكرة إلى فرنسا حيث سعت إلى وضع ميثاق الأخلاقيات المهنة الصحفية بعد الحرب العالمية الأولى ، وخلال عام 1926م ثم وضع قانون الاداب الذي وضع تعديلات عديدة و الأخلاقيات لأخلاقيات المهنة الصحفية والموضوعية وقواعد التسيير، وه وخلال انعقاد عام المؤتمر العالمي يجب على الصحافة فعله، وجي الا مفهوم اخلاقيات الاعلام ليس مفهوما حديثا، فظهوره يعود إلى عام 1916م في السويد حيث تشكلت : الأولى، ثم انتقلت الفكرة إلى فرنسا حيث سعت إلى وضع ميثاق الأخلاقيات المهنة الصحفية العالمية الأولى، وخلال عام 1926م تم وضع قانون الآداب الذي وضع تعديلات عديدة أخلاقيات المهنة الصحفية في الولايات المتحدة وتضمن ثلاثة فصول وهي الآداب والدقة به وقواعد التسيير، وخلال منتصف الثلاثينات من القرن الماضي وبالتحديد عام 1996، عام المؤتمر العالمي لاتحاد الصحافة في مدينة براغ عاصمة التشيك تم التطرق إلى ما حافة فعله، وجي الاهتمام لتحقيق السلم والأمن العالمي بسبب توتر العلاقات الدولية بعد الحرب، وفي بريطانيا وضعت النقابة الوطنية للصحافة 1938م قانونا تضمن ال يجب على الصحف اتباعها، وفي المكسيك انعقد المؤتمر الأول للصحافة القومية الا المؤتمر أن الصحافة تتطلب الصدق والموضوعية واحترام السرية المهنية، كما ان العقوبات والمسؤوليات التي تقع على عاتق الصحف، وكذلك مسؤوليات اتحاد الم الصحف أن تعتذر للأشخاص الذين أساءت لهم بالقذف والسب. (شمسة، 2015، ص 29).

د- دوافع الاهتمام بأخلاقيات الاعلام وأسبابها:

زاد الاهتمام في الآونة الأخير بأخلاقيات الاعلام، فظهرت العديد من مدونات السلوك أندر الشرف الإعلامية التي تضعها نقابات أو جمعيات لها علاقة بالعمل الإعلامي، ويعود الإهتمام بأخلاقيات الإعلام ومواثيق الشرف الإعلامية لعدة أسباب وهي:

1- تطور تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات.

2- أزمة المصداقية: تعد مصداقية الاعلامي من الركائز الأساسية في عمله اليومي والمهني، ويداد الصدق من عناصر الخبر الرئيسية، لكن التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال وسهولة عملية النقل بين التحي والمباشر، المحسنات التي دخلت على عملية التصوير والنقل كلما ساعدت في خفوت وتراجم الدولة مصداقية الاعلامي، لذلك فإن عنصر الثقة بين الجمهور ووسائل الاعلام غير متوفر أو لا يتسم بدرجة بها من كبيرة من المصداقية.

3- تحسين نوعية المضمون الذي تقدمه وسائل الاعلام: يعني تحسين نوعية مضمون وسائل الاعلام، أن تقدم للمجتمعات التي تتواجد فيها معلومات توفر لها معرفة دون فائدة، أي لا تقدم مهارة لا أن مع تفيد أحدا، وإنما على وسائل الإعلام أن تقدم المعلومات التي تعد الانسان لان يكون فاعلا في مجتمعه ومن آ وتوسع مداركه، وتجعله عنصرا فاعلا ومتعاوننا في المحيط الذي يعيش فيه، لأن النظرة الحالية هي أن - وسائل الاعلام لا تقدم للناس المعلومات التي تساعد على عملية اتخاذ القرار السليم أو القرارات ذاك - المعنى، لأن وسائل الاعلام تركز على نشر أخبار الفضائح والاثارة والجرائم وأخبار التسلية، التي لا - تعبر عن مضمون جيد، بل أنها تعبر عن إفلاس أخلاقي، وأن مضمونها لم يكن راقيا ولا يدعم الجوانب الثقافية والعملية.

4- تجنب إصدار قوانين تؤثر على حرية الاعلام: لم توافق الجهات ذات الصلة بالإعلام على وجود موافق شرف الا بعد المطالبة بإصدار قوانين تحد من حرية الاعلام وتحمي حقوق الأفراد من - وسائل الاعلام، لذلك يرى القائمون على وسائل الإعلام أن الموافقة على موافق الشرف يكون أخف ضررا من اصدار قانون، لأن الموافق الأخلاقية تشكل حماية الحرية الاعلام ويواجه التهديدات بالتدخل التشريعي لحماية بعض الحقوق الفردية والمجتمعية، أما القانون فإنه يمكن أن يسمح للإعلامي أن يعمل الكثر من الاشياء التي يرفضها ضميره. (البدر، 2012، ص84)

هـ- أهداف موافق العمل الإعلامي الصحفي:

بالرغم من الاختلافات التي يتم وضع موافق الأخلاقيات بها إلا أنها جميعها تسعى غلى أهداف محددة وهي:

1. حماية الجمهور من أي استخدام غير مسؤول الاتصال أو ضد الأغراض الاجتماعية له أو استخدامه للدعاية.

2. حماية قائمين بالاتصال من أن يتحولوا بأي شكل من الأشكال القوة لا تقدر مسؤولياتها، أو ورضوا للإذلال أو لأي ضغط ليقولوا أو يفعلوا مالا تمليه عليهم ضمانتهم.
3. المحافظة على قنوات الاتصال مفتوحة بحيث يصبح الاتصال ذا اتجاهين وذلك بالتأكيد على حق القائمين بالاتصال في الحصول في كل وقت على كل المعلومات عدا الظروف المتصلة بأمن الدولة دون التوسع في تفسير ذلك بما يجعل في ذلك استطاعة الشعوب أن تعرف الطريقة التي تحكم بها من جهة، بحيث يصبح بإمكانهم تغيير آرائهم المؤيدة أو المعارضة باستمرار من خلال وسائل الاتصال الجماهيري من جهة أخرى. (موسى، 2016، ص60).

و- قواعد ومبادئ أخلاقيات المهنة الإعلامية الصحافية:

ان معظم قواعد السلوك أو الأخلاق المهنية تشير إلى مفاهيم هامة توضح للإعلامي ماله وما عليه، ومن أهم أخلاقيات العمل الإعلامي:

1. الدقة والصدق
2. المسؤولية إزاء الرأي العام
3. ضمان حرية الاعلام والصحافة
4. حرية الوصول إلى مصادر المعلومات الموضوعية
5. الموضوعية وعدم الانحياز
6. العدالة والإنصاف
7. النزاهة والاستقلالية
8. الحق في المعرفة
9. الامتناع عن التشهير والاتهام الباطل والقذف وانتهاك الحياة الخاصة
10. حق الرد والتصويب
11. احترام السرية المهنية
12. احترام القيم العالمية وتنوع الثقافات. (در باش، 2019، 505)

ز- تعريفات مصطلحات البحث:

الأخلاق الاعلامية: وهي مجموعة قيم ومبادئ خلقية وسلوكية يلتزم بها الاعلامي أثناء ما | وكذلك تلتزم بها المؤسسة الاعلامية، وتتمثل هذه الأخلاق في قيم عامة وتقاليد وتصرفات، بعضا ومشارك كقيم الصدق والنزاهة والتوازن، وبعضها خاص بالمجتمعات أو بالمؤسسات، وقد بات و المبادئ متجسده في تشريعات اعلامية أو مواثيق شرف مكتوبة أقرتها اتحادات او نقابات أو هيئات را مؤسسات اعلامية. (صدقة، 2008ص 13)

الصحف المحلية الرياضية: هي الصحف المحلية التي تعنى بالشأن الليبي وتعود ملكيتها لجهات ليبية وتبث من داخل وخارج ليبيا.

جمهور مدينة درنة: وهم سكان مدينة من رأس الهلال غربا حتى التميمي شرقا والعزيات جنوبا من ذكور وإناث.

ح- عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

الجدول رقم (1) يوضح البيانات الشخصية الأفراد العينة المتغيرات الديموغرافية

النسبة %	التكرار	المتغيرات الديموغرافية	
67%	40	ذكر	النوع
33%	20	أنثى	
53%	32	درنة المدينة	مكان الإقامة
47%	28	ضواحي مدينة درنة	
77%	46	من 18 إلى أقل من 25	العمر
8%	5	من 25 إلى أقل من 30	
12%	7	من 30 إلى أقل من 40	
3%	2	من 40 فما فوق	
18%	11	ابتدائي	المستوى الدراسي
15%	9	اعدادي	
20%	12	متوسط	
32%	19	جامعي	
15%	9	دراسات عليا	

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من جمهور مدينة درنة والتي بلغت مجموعها (60) فرد منهم (40) من الذكور بنسبة (67%) من مجموع المبحوثين و المجموعة الثانية فكان (20) من الذكور (33%) من الإناث وبنسبة أفراد العينة. كما انقسمت العينة من حيث العمر إلى أربع مجموعات، المجموعة الأولى إلى أقل من 25 سنة وشملت (46) مبحوثين وبنسبة بلغت (77%) من أفراد العينة. أما الثانية فكانت من 25 سنة إلى أقل من 30 سنة وشملت (5) مبحوثين وبنسبة بلغت (8%) نادر العينة أما المجموعة الثالثة من سن 30 إلى أقل من 40 عام فقد اشتملت على (7) مبحوثين بلغت (12%) من أفراد العينة وجاءت في المجموعة الرابعة من عمر 40 سنة وما فوق على بحوث وبنسبة (3%). والمجموعة الثالثة تم تقسيم عينة الدراسة من حيث المستوى الدراسي، إلى المستوى الابتدائي فقد اشتمل على (11) مبحوث وبنسبة بلغت (18%) والمستوى الإعدادي اشتمل على (9) من أفراد العينة وبنسبة بلغت (15%) والمستوى المتوسط اشتملت على (12) من أفراد العينة وبنسبة بلغت (20%) والمستوى الجامعي اشتمل على (19) من أفراد العينة وبنسبة بلغت (32%) ومستوى الدراسات العليا اشتمل على (9) من أفراد العينة وبنسبة بلغت (15%). أما المجموعة الرابعة إتم تقسيمها من حيث مكان الإقامة فقد كان عدد أفراد العينة الذين يقيمون داخل مدينة درنة (32) من أفراد العينة وبنسبة بلغت (53%) أما الذين يقيمون في ضواحي مدينة درنة (28) وبنسبة بلغت (47%).

الجدول رقم (2) يوضح مدى مشاهدة أفراد العينة الصحف المحلية. أفراد العينة

أفراد العينة	التكرار	النسبة
دائما ما أقرأ	12	20%
أحيانا ما أقرأ	33	55%
نادرا ما أقرأ	15	25%
المجموع	60	100

تبين لنا نتائج الجدول السابق مدى القراءة أفراد العينة للصحف المحلية الرياضية حيث جاءت نسبة أحيانا ما أقرأ ولها مرتفعة بلغت 55% وأما نسبة نادرا ما أقرأ جاءت في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 25% وأما دائما ما أقرأ جاءت منخفضة بنسبة بلغت 20%، ويمكن تفسير انخفاض نسبة من قبل أفراد العينة لبحثهم عن مصادر اعلامية أخرى.

الجدول رقم (3) يوضح عدد ساعات القراءة التي يقضيها أفراد العينة في قراءة الصحف المحلية

النسبة	التكرار	أفراد العينة
50%	30	أقل من ساعة في اليوم
37%	22	من ساعة إلى أقل من ساعتين في اليوم
13%	8	أكثر من ساعتين في اليوم
100	60	المجموع

يكشف لنا الجدول السابق عدد الساعات التي يقضيها أفراد العينة في قراءة الصحف المحلية الرياضية حيث بينت النتائج ان أفراد العينة يقرؤون الصحف المحلية الرياضية اقل من ساعة في اليوم بنسبة مرتفعة بلغت 50% وهذا الارتفاع في قضاء وقت قصير في قراءة الصحف المحلية الرياضية يرجع لبحث عن مصادر اعلامية اخرى وعدم تفتهم فيما تقدمه هذه الصحف المحلية الرياضية وهذه النتيجة مطابقة للنتيجة في الانخفاض في نسبة قراءة التي توصل اليها الجدول رقم (1) اما من ساعة إلى اقل من ساعتين في اليوم جاءت في المرتبة الثانية حيث بلغت 37% وجاءت أكثر من ساعتين في اليوم في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت 13%.

الجدول رقم (4) يوضح مدى رضا افراد العينة عن أداء الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية.

النسبة	التكرار	أفراد العينة
17%	10	راضي عنها بشكل ممتاز
25%	15	راضي عنها بشكل ضعيف
58%	35	راضي عنها بشكل متوسط
100	60	المجموع

يتضح لنا من الجدول السابق مدى رضا افراد العينة عن أداء الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية حيث جاءت راضي عنها بشكل متوسط مرتفعة بلغت نسبتها 58% بينما جاءت راضي عنها بشكل ضعيف بنسبة بلغت 25% ولما راضي عنها بشكل ممتاز جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبه بلغت 17%، وتكشف نتيجة انخفاض الرضي عن الصحف المحلية الرياضية بشكل ممتاز يرجع لان هذه الصحف تتجاوز في مهنتها الأخلاقية في التغطية الاخبارية الصحافية وعدم التغطية بشكل موضوعي وفق للوائح والتشريعات الاعلامية.

الجدول رقم (5) يوضح الأسباب المؤدية الى تجاوز الصحف المحلية الأخلاقيات المهنية في تغطيتها الإخبارية زيادة ظاهرة التعصب والشغب الرياضي

النسبة	التكرار	أفراد العينة
17%	10	الانقسام وحالة الاستقطاب
25%	17	السياسة التحريرية والتبعية لاتجاه سياسي
7%	4	افتقار الصحفيين في هذه الصحف المحلية للمهنية والتدريب
10%	6	عدم وجود قانون ينظم عمل هذه الصحف المحلية
1%	1	عدم الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامي
40%	24	كل ما سبق ذكره
100	60	المجموع

يكشف الجدول ان الاسباب المؤدية إلى تجاوز الصحف المحلية الرياضية للأخلاقيات المهنية في تغطيتها الاخبارية هي كل ما سبق ذكره في هذه الاسباب حيث جاءت مرتفع بنسبة بلغت 40% وهذه النتيجة توضح ان اغلبية افراد العينة يرون أن كل هذه الأسباب تؤدي الى تجاوز الصحف المحلية الرياضية لأخلاقيات المهنة في التغطية الاخبارية وهذه الأسباب مخالفة للقوانين والتشريعات الاعلامية، واما السياسة التحريرية والتبعية لاتجاه سياسي جاءت بنسبة بلغت 25% واما الانقسام وحالة الاستقطاب جاءت نسبته 17% بينما جاءت عدم وجود قانون ينظم عمل هذه الصحف المحلية بنسبة 10% وافتقار الصحفيين في هذه الصحف المحلية للمهنية والتدريب جاءت بنسبة بلغت 7% واخيرا جاءت في المرتبة الأخيرة عدم الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامي.

الجدول رقم (6) يوضح الاجراءات التي يمكن أن تساعد الصحف المحلية الرياضية على أن تكون أكثر التزاما بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الإخبارية الرياضية.

النسبة	التكرار	أفراد العينة
17%	10	تدريب الصحفيين بالصحف المحلية الرياضية
5%	3	التوافق على ميثاق شرف متطور برعاية مؤسسات اعلامية
12%	7	تفعيل نقابة الصحفيين
8%	5	الالتزام الذاتي للصحفي تجاه المجتمع بالتغطية الأخلاقية
16%	10	من قوانين وتشريعات تنظم العمل الصحفي
42%	25	كل ما سبق ذكره
100	60	المجموع

توضح لنا نتائج الجدول السابق الاجراءات التي يمكن أن تساعد الصحف المحلية الرياضية على أن تكون أكثر التزاما بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية حسب وجهة نظر أفراد العينة حيث افاد 42% من افراد العينة أن كل ما سبق ذكره من هذه الإجراءات تجعل الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية بينما هناك من يرى أن تدريب الصحفيين في الصحف المحلية الرياضية هو الأنسب بنسبة بلغت 17% كما جاءت سن القوانين وتشريعان الصحفية بنسبة بلغت 16% وهناك من افاد من أفراد العينة أن افضل اجراء الالتزام الصحف بأخلاقيات المهنة هو تفعيل نقابة الصحفيين حيث جاءت بنسبة بلغت 12% ثم جاءت التغطية للإعلامي تجاه المجتمع بالتغطية الأخلاقية بنسبة بلغت 8% حسب وجهة نظر بعض من افراد واخيرا جاءت في المرتبة الأخيرة التوافق على ميثاق شرف متطور برعاية مؤسسات صحافية منخفضة بلغت 5%.

الجدول رقم (7) يوضح المشكلات المترتبة على عدم التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية. افراد العينة

افراد العينة	التكرار	النسبة
عدم ثقة الجمهور بالصحف المحلية	20	33%
غياب الحقيقة والنزاهة الإعلامية	26	43%
بحث الجمهور عن صحف محلية بديلة يجد فيها الحقيقة	10	17%
يعرض المجتمع للاختراق إعلاميا من خلال جهات معادية	4	7%
المجموع	60	100

تبين لنا نتائج الجدول السابق المشكلات المترتبة على عدم التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الاخبارية من وجهة نظر افراد العينة حيث جاءت من قالو غياب الحقيقة والنزاهة الاعلامية بنسبة بلغت 43% وهذه النتيجة تفسر أن الجمهور يبحث عن معلومة حقيقية خالية من التزييف والتضليل بينما جاءت عدم الثقة الجمهور بالأعلام المحلي بنسبة بلغت 33% وأما من قالوا بحث الجمهور عن الصحف المحلية بديلة يجد فيها الحقيقة جاءت بنسبة بلغت 17% بينما احتلت المشكلة يعرض المجتمع للاختراق إعلاميا من خلال جهات معادية بنسبة منخفضة بلغت 7%.

الجدول رقم (8) يوضح أهم القواعد الأخلاقية والمهنية الواجب مراعاتها في الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية

النسبة	التكرار	افراد العينة
15%	9	عدم التشهير
7%	4	الاعتذار عن الخطأ
11%	7	السماح بحق الرد
20%	12	الحياد والموضوعية
47%	28	كل ما سبق ذكره
100	60	المجموع

يكشف لنا الجدول السابق أهم القواعد الأخلاقية والمهنية الواجب مراعاتها في الصحف المحلية الرياضية و تغطيتها الاخبارية حسب وجهة نظر افراد العينة لذلك نجد أن من قال كل ما سبق ذكره من هذه القواعد الأخلاقية والمهنية يجب مراعاتها في الصحف المحلية الرياضية في تغطيتها الاخبارية جامت مرتفعة بنسبة بلغت 47% ويتضح من ارتفاع هذه النسبة أن كل هذه الإجراءات تعتبر مناسبة للحصول على معلومة صادقة من خلال تغطية الاخبارية لأي حدث، تم جاء الحياد والموضوعية بنسبة بلغت 20% وجاءت السماح بحق الرد بنسبة 11% وجاء الاعتذار عن الخطأ في المرتبة الأخير بنسبة بلغت 7%.

9- نتائج الدراسة الميدانية:

انتهت الدراسة الميدانية إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تشير النتائج إلى انخفاض نسبة من يقرؤون الصحف المحلية الرياضية بشكل دائم بحيث (20%) بينما بلغت نسبة أحيانا ما يقرؤونها (55%) من افراد العينة، ونادرا ما يقرؤونها وكانت نسبتهم (25%) من افراد العينة.
- تشير النتائج إلى أن (50%) من المبحثين يتابعون الصحف المحلية الرياضية أقل من ساعة في اليوم، علت نسبة من يتابعونها من ساعة إلى أقل من ساعتين في اليوم (37%) من افراد العينة، ومن يطلعون أكثر من ساعتين في اليوم جاءت نسبتهم (13%) من افراد العينة.

3) وتوصلت النتائج إلى أن (58%) من افراد العينة راضيين على أداء الصحف المحلية الرياضية في الاخبارية بينما (52%) من افراد العينة راضيين بشكل ضعيف و(17%) من افراد العينة راضيين عنها بشكل ممتاز.

4) كشفت النتائج على أن نسبة (40%) من افراد العينة يرون أن كل ما سبق ذكره من الأسباب المؤدية على تجاوز الصحف المحلية الرياضية لأخلاقيات المهنة في تغطيتها الإخبارية، ثم جاءت السياسة التحريرية والتبعية لاتجاه سياسي بنسبة بلغت (25%).

5) تبين لنا النتائج على ان 43% من أفراد العينة يرون أن غياب الحقيقة والنزاهة الإعلامية هي من المشكلات المترتبة على عدم التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة في تغطيتها الإخبارية ثم جاءت عدم ثقة الجمهور بالأعلام المحلي بنسبة (33%) من أفراد العينة

10- توصيات الدراسة الميدانية:

1. العمل على سن تشريعات وقوانين تنظيم العمل الصحفي في ليبيا.
2. القيام بدورات أخلاقية وتنقيفية للصحفيين داخل ليبيا بشكل مستمر وحثهم خلال هذه الدورات على الالتزام بأخلاقيات ومبادئ المهنة الاعلامية .
3. تعزيز الجهد العلمي والأكاديمي في الجامعات الرياضية، من خلال إجراء دراسات عميقة أخلاقيات المهنة الاعلامية وتقييم أداء عمل الوسائل الاعلامية الصحفية الرياضية وسبل الارتقاء بها نحو اعلام موضوعي.
4. الاهتمام بمتابعة التزام الصحف المحلية الرياضية بأخلاقيات المهنة وبمواثيق الشرف الإعلامي وذلك من خلال الدوائر الرقابية الاعلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

بحوث منشورة :

1. ابراهيم ، محمد سعد (2003) بحث مقدم للمؤتمر العلمي التاسع أخلاقيات الاعلام بين النظرية والتطبيق، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، مايو 2003. ص 300
2. أمين ، حنفي حيدر (2008) التعرض للحياة الخاصة للشخصيات العامة في حدود المسئوليات القانونية والأخلاقية، دراسة تطبيقية على الصحفيين والنخب من الشخصيات العامة، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر الحرية والمسؤولية الاجتماعية، القاهرة، جامعة القاهرة، يوليو 2008 ، ص 187
3. درباش ، مفتاح عمر (2018) الاعلام الدولي في ظل العولمة والهيمنة الغربية وتأثيره على سيادة الدول بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول استراتيجية الاعلام في ظل التحولات المجتمعية الراهنة للمجتمع الليبي والعربي، ليبيا، درنة، جامعة درنة، كلية الآداب، قسم الاعلام، في الفترة 3/5/ مايو ، 2018، ص 505
4. عزوق ، الخير (2011) الاعلام بين فلسفة القانون وقواعد الأخلاق، مجلة المفكر، العدد السابع، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص 154
5. علي منصور عثمان حبيب (2020) التعصب الرياضي وخطورته على الفرد والمجتمع (دراسة حالة الملاعب السعودية)
6. هاشم ، رباب عبدالرحمن (2012) أبعاد المسؤولية الأخلاقية لبرامج الحوار التلفزيونية بالقنوات والخاصة في تغطية انتخابات الرئاسة المصرية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد داب، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، اكتوبر - ديسمبر 2012 ، ص 343

رسائل ماجستير :

1. البدر، فيس سعود (2012) مدى التزام الصحافة المطبوعة وصحافة الانترنت بس من وجهة نظر الجمهور الكويتي، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة الشرق الا لاعلام، 2012، ص 47

2. خليفة ، شيرين جامد (2015) اتجاهات النخبة الاعلامية نحو التزام المواقع الاعلامية ربة الفلسطينية بأخلاقيات المهنة، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم الاعلام، 2015، ص86 الجزائر، جامعة الشهيد حمه د العلوم الاسلامية، 2015، ص29
 3. شمسه ،شيماء (2015) أخلاقيات العمل الاعلامي من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة
 4. موسى ، زوبيدة (2016) أخلاقيات العمل الاداعي في الجزائر، رسالة ماجستير، الحن جامعة العربي تبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، 2016، ص60
- كتب :

1. أميرة بن بوط، (2017) دور الصحافة الرياضية الجزائرية في التوعية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية
 2. باسم بكري إبراهيم (2014) العوامل المؤدية إلى التعصب الرياضي لدى الشباب
 3. صدقة ، جورج (2008) "الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع" ، ط1، لبنان، بيروت، مؤسسة مهارات، ص13
 4. عزوق ، الخير(2011) الاعلام بين فلسفة القانون وقواعد الأخلاق، مجلة المفكر، العدد السابع، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص 154
 5. علي منصور عثمان حبيبه(2020) التعصب الرياضي وخطورته على الفرد والمجتمع (دراسة حالة الملاعب السعودية)
 6. مريشيش خالد (2011) بعنوان دور الصحافة الرياضية الجزائرية المتخصصة في الحد من التعصب الرياضي وسط الطلبة الجامعيين
- حكمت استمارة الاستبيان من قبل كل من :

- أ. د. الافي إدريس ارفادي عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي
- أ. د. عبد السلام مختار الزليطني عضو هيئة تدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي
- د. عبد الخالق السعيطي عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي فرع المرج



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الإمبراطورية الرومانية وعلاقتها السياسية مع الإمبراطورية الساسانية
(من القرن الثالث ق.م – القرن الثالث الميلادي)

د. سليمان يحيى عبدالله بوحويش

قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة طبرق – ليبيا

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص

تُعَدّ الإمبراطورية الرومانية التي أُسست عام 753 ق.م، من أنجح الإمبراطوريات؛ حيث بدأت من بلدة روما القديمة ثم تطورت إلى جمهورية، ومن ثم إلى إمبراطورية شاسعة عظيمة، قُدِّرَ عدد سكانها آنذاك 50-90 مليون نسمة بنسبة 20% من سكان العالم في ذلك الوقت.

وحقق الرومان بمؤسساتهم العسكرية والسياسية والاجتماعية ما لم يحققه سابقهم بدمجهم للشعوب المهزومة في نظامهم ومنح أفرادها الجنسية، بل وصل أولئك إلى مجلس الشيوخ والعرش الإمبراطوري أيضاً.

وفي المقابل كانت هناك دولة فارسية قام أحد أمرائها ويدعى اردشير الأول من آل ساسان بتوسع نفوذه، ليضم الدولة البارثية، وأعاد الديانة الزرادشتية وعبادة النار، ليصل بهذه الدولة إلى تكوين إمبراطورية واسعة النفوذ اصطُح على تسميتها بالإمبراطورية الساسانية. فكان لهذه الإمبراطورية سياسة مركزية قوية، استمرت أربعة قرون حتى مجيء الإسلام.

نظراً لأن الإمبراطورية الرومانية والساسانية متجاورتين؛ فكان لابد لهاتين الإمبراطوريتين من الاحتكاك الحربي، حيث يعود تاريخ الحرب بين الفرس والروم إلى القرن الثالث قبل الميلاد، فقد استمرت الحرب سجّالاً حتى القرن الثالث الميلادي، إلا أنه لم يتحقق نصراً حازماً لأي منهما، لكن قد ترتب عن ذلك بأن جعل المنطقة تعيش في حالة من الصراعات والتوتر.

Roman Empire and its political relationship with the Sassanid

Empire

(3rd century B.C.- 3rd century AD)

Dr. Suleiman Yahya Abdullah Buhweesh

Faculty of Arts - University of Tobruk

Abstract

The Roman Empire, founded in 753 BC, is considered to be one of the most successful empires. It began from the ancient town of Rome and then evolved into a republic and then into a vast and great empire, with a population of 50-90 million, which accounts for 20% of the world's population at the time.

The Romans achieved with their military, political and social institutions what their predecessors did not achieve by integrating defeated peoples into their system and granting their members citizenship, as some members of defeated peoples can enter the Senate and the Imperial.

On the other hand, there was a Persian state whose prince, Ardeshir I of the Sassan, expanded his influence, to include the Parthian state, and restored the Zoroastrian religion and the cult of fire, therefore Ardeshir I could form a vast empire, which was called the Sassanid Empire. This empire had a strong central policy, which lasted four centuries until Islam came.

Because the Roman and Sassanid Empire were adjacent, these empires had to be war friction, with the war between the Persians and the Romans dating back to the third century BC, and the war continued until the third century AD, however neither had a firm victory, as a result it made the region live in a state of conflict and tension.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام... وبعد

تعتبر العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الساسانية، سلسلة من النزاعات بين دول العالم اليوناني الروماني والساسانيين، ففي عام 92م قبل الميلاد بدأت معارك بينهما، ولم تنته إلا بقدوم المسلمين الذين هاجموا القوتين الساسانيين والإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطيين) .

ورغم هذه الحروب التي استمرت سبع قرون إلا أن الحدود والتجارة ظلت مستقرة بينهما.

ومما لاشك فيه إن الحروب تُعرض المدن والحصون والمقاطعات للدمار والنهب والأسر، ولم يكن لدى أيّاً من القوتين القوة اللوجستية التي تحقق بها نصر حاسم، وظل تمدهما محفوف بالمخاطر وعلى نحو ضئيل للغاية، وعمل كلّ منهما على تحقيق الفتوحات البسيطة، أي بمعنى أن ميزان القوى كان متعادلاً .

وتعد الحرب استهلاكاً للموارد بشرية كانت أم اقتصادية، وكانت حروب الساسان والإمبراطورية الرومانية، صداماً كارثياً، جعلهما معرضين لمواجهة ظهور أي قوة أخرى، وهذا ما حدث فعلاً عند ظهور دولة الإسلام التي اكتسحت الإمبراطورية الساسانية بأكملها، كما حرمت الإمبراطورية الرومانية (البيزنطيين) من ممتلكاتها في الشرق والقوقاز وشمال أفريقيا.

ويعد موضوع العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الساسانية بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي، موضوعاً ذو أهمية وأمرراً جدير بالدراسة والبحث في العصور الوسطى.

ولقد تناول الباحث الموضوع الذي نحن بصدد دراسته من خلال بحثين وخاتمة.

وتتناول المبحث الأول: كيف تعاملت الإمبراطورية الرومانية التي بدأ يعتريها الضعف والانقسام ومع هذا كله استطاعت مواجهة الخطر الخارجي المتمثل في العدو الساساني .

وتتناول المبحث الثاني: الأوضاع السياسية الإمبراطورية الساسانية (الفرس) وكيف استطاع قادتها تكوين إمبراطوريتهم واجتازوا المصاعب والمشاكل الداخلية وطريقة التعامل مع هذه الأحداث. ثم الحققت

المباحث بخاتمة لتبين النتائج التي توصل إليها البحث، من خلال ما توفر من مادة ومعلومات غنية عن البحث بين طيات المصادر والمراجع، فهي تعتبر خلاصة للبحث نفسه .

وأرجوا من الله التوفيق فيما قدمت فهو الولي على ذلك والقادر عليه.

والله من وراء القصد

طبرق 2022/2/7م

الإمبراطورية الرومانية:

جغرافية الإقليم:

تتمتع شبه الجزيرة الإيطالية بموقع على ساحل البحر المتوسط؛ تتقاسمه مع جزيرة صقلية، وتتوسط سواحل أوروبا.

تحيط بها من الشمال النمسا وسويسرا ومن الشمال الغربي فرنسا، بينما يحدها من الشرق البحر الأدرياتيكي، ومن الغرب البحر الأيوني؛ تتبعها كثير من الجزر كجزيرة البيا الواقعة بين كورسيكا والساحل الغربي لإيطاليا وجزيرة صقلية وسردينيا؛ وصفها المؤرخون⁽⁵³³⁾ بأنها من جزائر الروم المشهورة وأن خصبها ورفاهيتها أكثر من أن توصف.

لها سهل كبير في الشمال يسمى وادي البو، تحيط به جبال الألب من الغرب والشمال على شكل هلال ممتد من البحر الأدرياتيكي حتى ساحل البحر المتوسط؛ أرضه سهلة خصبة مستوية، ينخفض هذا السهل كلما اتجهنا شرقاً، تكثر به المستنقعات فترسوا به الأتربة التي تجرفها تيارات المياه القادمة من الجبال، فتتسع اليابسة على حساب البحر بمرور الوقت.⁽⁵³⁴⁾

تضييق هذه السهول عند انحدار جبال الأبنين، كسهل تروريا وسهل أبوليا وسهل اللاتيوم، ولخصوبة هذه السهول أمتن قدماء الإيطاليين الزراعة وتربية الحيوانات قبل امتحانهم التجارة؛ وفي الجنوب تخترق جبال الأبنين السهول وتتحد الجبال نحو البحر الأدرياتيكي مُخلفةً عدة مجاري مائية؛⁽⁵³⁵⁾ وصفها القزويني⁽⁵³⁶⁾ بأنها ذات جبال شامخة وعيون غزيرة وأنهار جارية.

533- ابن خردادبة، أبو القاسم عبدالله (ت: 912م/ 300هـ): المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1988م) ط1، ص99؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت: 977م/ 367هـ): صورة الأرض، دار صادر (بيروت، 1938م) ط2، ص118؛ ابن جبير، أبو الحسين محمد (ت: 1217م/ 614هـ): رحلة ابن جبير، دار بيروت (بيروت، 1984م) ط1، ص296.

534- أيوب، رزق الله إبراهيم: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب (لبنان، 1996م) ط1، ص13.

535- أيوب، رزق الله إ: التاريخ الروماني، ص14.

536- القزويني، زكريا بن محمد محمود (ت: 1183م/ 682هـ): أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، 1995م) ط1، ص215.

أما سهل أبوليا والذي يُعدّ مصدراً هاماً لتربية الماشية لارتفاع جبال الأبنين وتتخلله الوديان الخصبة المغطاة بالغابات الكثيفة لتشكل سفوحها مراعي واسعة؛ كما تغطي جبال الألب العالية المكسوة بالجليد مصدراً لانحدار المياه مشكلة روافد للأنهار، إلا أنها غير صالحة للملاحة بسبب قصر مجراها وانحدارها؛ ويعتبر نهر البو النابع من منحدرات عالية، تغزر في الصيف عند ذوبان الثلوج على الجبال متوسطة الارتفاع، وهو من أعظم أنهار إيطاليا ويصب في البحر الادرياتيكي؛ كما توجد أنهار أخرى وكلها نابعة من جبال الأبنين.⁽⁵³⁷⁾

وسواحل إيطاليا يزيد طولها عن ثلاثة آلاف كيلو متر تقريباً وهي قليلة التعاريج، تمتاز موانئها بحماية طبيعية من العواصف؛ ويخلو ساحلها الشرقي من الموانئ لرسو السفن، ويعمر ساحلها الغربي الغني بأرضه الواسعة بالسكان، وفي أقصى الشمال توجد موانئ جنوا ولوني بورتوس، وفي الجنوب ميناء تارنتوم.⁽⁵³⁸⁾

وهذا الموقع الجغرافي جعلها مطمئناً لكل القوى المتصارعة في حوض البحر المتوسط في فترات عديدة من التاريخ الإنساني.⁽⁵³⁹⁾

الرومان:

الرومان هم شعب استقر في وسط الجزيرة الإيطالية؛ وتختلف الروايات في أصل الرومان، فيقال أن أصلهم ينحدر من بطل طرواده اينيس الذي هرب إلى إيطاليا بعد الحرب، ويُعد ابنه يوليوس جد يوليوس قيصر.⁽⁵⁴⁰⁾

وتاريخياً كان الرومان اللاتين⁽⁵⁴¹⁾ في الأصل قبيلة كانت تسكن التلال، ومن ثم انتقلوا فيما بعد إلى الوديان، وكان من الطبيعي أن يمتنعوا الزراعة حيث الأراضي الخصبة، ومورد المياه الطبيعي النهر،

537 - عباس، إحسان: العرب في صقلية، دار الثقافة (بيروت، 1975م) ص24.

538 - أيوب: التاريخ الروماني، ص17.

539 - عباس، إحسان: العرب في صقلية، ص25.

540 - فريد، محمد: تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر (القاهرة، د.ت)، ص11.

ويعتبر نهر التيبير حداً طبيعياً منيعاً، إضافة إلى وجود التلال المرتفعة جداً أن توفر للرومان موقعاً دفاعياً آمناً لهم.

وقد مكن هذا الموقع للرومان السيطرة على النهر مورد المياه؛ والسيطرة أيضاً على حركة مرور السفن التجارية والعسكرية كنقطة مراقبة طبيعية في جزيرة تيبيريا، إضافة إلى أن الموقع يمكنهم أيضاً من التحكم في حركة المرور على الطرق، حيث تقاطع الطرق الرئيسية المؤدية على البحر.⁽⁵⁴²⁾

كانت مدينة روما القديمة هي أساس الحضارة الرومانية منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى انهيار الإمبراطورية الغربية في القرن الخامس الميلادي على أيدي الجرمان، وهي تعرف بالمملكة الرومانية منذ 753 ق.م حتى 509 ق.م

ثم بالجمهورية الرومانية من 509 ق.م حتى 27 ق.م، وبالإمبراطورية الرومانية من 27 ق.م حتى 476 م.⁽⁵⁴³⁾

بدأت مدينة روما كمستوطنة زراعية في شبه الجزيرة الإيطالية، ثم ما لبثت أن أصبحت مدينة وأعطت اسمها للإمبراطورية التي حكمتها.

ويُعد تطور مدينة روما من خلال تجمع لعدة قرى حول أكبر قرية في اللاتين⁽⁵⁴⁴⁾؛ وإن دل ذلك إنما يدل على الانتقال من مستوطنات زراعية إلى مستوطنة حضرية، وأصبحت المدينة تعج بسكانها الذين بازديادهم حصلت الزيادة الإنتاجية الزراعية، مما أدى إلى إنشاء أنشطة ثانوية، وعزز تنمية للتجارة مع المستعمرات اليونانية جنوب إيطاليا، فقد كان التسامح الروماني مع الجنسيات التي عملت معهم وأخذت أرضهم لكنها أعطتهم حريات جمّة⁽⁵⁴⁵⁾ وأدمجت الشعوب المهزومة في نظامها الاجتماعي والسياسي، وتم

⁵⁴¹ - كان سكان الموقع الذي أصبح مدينة روما يسكنه المستوطنون اللاتينيون وهم من أصل الرومان، ينحدرون من مختلف المناطق ومن المزارعين والرعاة، كما يتضح من الاختلافات في تقنيات الفخار والدفن. فريد: تاريخ الرومانيين، ص76؛ انظر أيضاً: Richard N Frye;

The History of Ancient Iran History, 1993.p.125.

⁵⁴² - Titus Livy; The Early History of Rome, Books I-V(Penguin Classic) 2002, p.90.

⁵⁴³ - لويس، نافتالي: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م - 284م، ترجمة: أمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1997م) ص18.

⁵⁴⁴ - فريد: تاريخ الرومانيين، ص76.

⁵⁴⁵ - Titus Livy; The Early History of Rome, , p.92.

منح الحلفاء والمواطنين الذين تبناوا الطرق الرومانية الجنسية الرومانية في نهاية المطاف، ووصل بعضهم إلى أماكن متقدمة في الجيش، وكانت المقاعد في مجلس الشيوخ وحتى العرش الإمبراطوري أحياناً يشغلها أشخاص من مناطق البحر المتوسط ومن خارج إيطاليا.⁽⁵⁴⁶⁾

ويذكر الموسوي⁽⁵⁴⁷⁾ في أهمية مدينة روما تاريخياً بقوله: أن روما هي التي بنت طرق العالم القديم، ثم يُردف قائلاً: ولم نجد من الحضارات القديمة حضارة عمرت كالحضارة الرومانية فلقد سجلت رقماً قياسياً بحق مع مايزيد عن خمسة عشر قرناً.

ثار الشعب الروماني عام 509م ق.م على ملكهم تارلينيوس، وأعتبر الرومان هذا الحدث مفترقاً أساسياً في حياتهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً واعتبروه عام المجد.

ويبدو ذلك صحيحاً، فقد توصل الرومان إلى تنظيم سلطتهم الفعلية لبناء الإمبراطورية الرومانية، فعملوا على توسيع مملكتهم باستخدام القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية، وقد رأوا أن ذلك لا يتحقق إلا باستخدام هذه المقومات.

بدأوا بحروب محدودة لضم العشائر المحيطة بروما نفسها، وقامت الجمهورية الأولى وشهدت الفترة التي تليها تحول دولة صاعدة إلى قوة عسكرية تتأثر بما يجري وتؤثر على ما يجري في حوض البحر المتوسط، وأنهت الحروب الداخلية في الجزيرة الإيطالية؛ لتنتقل لحرب الفينيقيين (القرطاجيين) وكانت عاصمتهم آنذاك قرطاجة في شمال أفريقيا.

أخذ هذا الصراع فترة ليست بالوجيزة؛ وهو ما يعرف بالحرب البونية أو البونيقية⁽⁵⁴⁸⁾ Punic First

war

⁵⁴⁶ - فريد: تاريخ الرومانيين، ص53.

⁵⁴⁷ - الموسوي، هاشم عبود: موسوعة الحضارات القديمة، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع (عمان الأردن، 2013م) ص.ص.199.183.

⁵⁴⁸ - الحرب البونيقية الأولى: هي الحرب التي دارت رحاها وحمل وطيسها بين الجمهورية الرومانية وجمهورية قرطاجة بسبب ادعاء كل منهما السيادة على البحر المتوسط الذي كان مسرحاً لسفن قرطاجة التجارية لنقل السلع والبضائع إلى جميع البلاد والتغور الواقعة على شواطئه وهي السيدة الوحيدة عليه، ولما ازدادت فتوحات روما ووصلت إلى أطراف إيطاليا الجنوبية، خشيت قرطاجة مزاحمة روما لها في التجارة، نشبت بينهما هذه الحرب، التي انتهت بعد نحو ربع قرن خسرت قرطاجة في أثناءها سيادتها على البحار، ولحق تجارتها البوار والدمار وذاقت فيها روما لذة الانتصار. Stephane. Gsell; Histoire Ancienne, De L'Afrique du Nord, tome 1, paris, 1918, p.31-50.

ولا يخفى على أحد أن بداية الصراع كان تجارياً، ثم أنتقل ليأخذ أبعاداً عسكرية وأحتل الرومان صقلية عام 264 ق.م.⁽⁵⁴⁹⁾

أعتبر القرطاجيون ذلك مساساً لمصالحهم الاقتصادية،⁽⁵⁵⁰⁾ فقد كانوا سائدين على البحار ويشنون الغارات على شواطئ إيطاليا ويمنعون الاتصال بينها وبين جزيرة صقلية، ويعطلون تجارتهم، وابتدأت الحروب بينهما من عام 264 ق.م إلى عام 241 ق.م، حروب برية وبحرية⁽⁵⁵¹⁾.

كانت الحروب البرية عادة ما تحسم لصالح الرومان، أما الحروب البحرية فتحسم للفينيقيين القرطاجيين الذين كانت اغلب قواتهم بحرية والعكس بالنسبة للرومان.

هزم الفينيقيين الرومان وسيطروا على الساحل الأسباني، ثم وصلوا إلى مرسيليا، وتحركت حملاتهم بغية الوصول إلى روما ، وأنتصروا على الرومان في معركة Cannae عام 216 ق.م، واستولوا على مدينة ساعونتوم حليفة روما وانفصلت سيراكوزا وكانى نفسها عن روما، وأصبح الرومان على حافة الهزيمة؛ إلا أن تعثر قائد الفينيقيين هانيبال وحلفاؤه، حوّل نصره إلى هزيمة الفينيقيين أمام الرومان وذلك لأسباب عدة منها:

قدرة الرومان على مواجهة الصعاب برباطة جأش؛ استفاد الرومان من الدروس العسكرية القتالية وخبرتهم في القتال والالتفاف بأسرع وقت ممكن؛ إضافةً إلى ما كانت تعانيه الحكومة القرطاجية (الفينيقيين) من انقسامات وفساد أدى إلى نقص إمدادات قواتهم في ميدان الحرب.

ويبدو أن اعتماد هانيبال على الخيالة، وما لها من دور في العمليات العسكرية الخاطفة السريعة المتحركة؛ إلا أنها غير ملائمة لعمليات الحصار واستمرار أمد المعارك واحتلال الأراضي.

⁵⁴⁹ - فريد: تاريخ الرومانيين، ص78.

⁵⁵⁰ - مختار، جمال: تاريخ أفريقيا العام، حضارات أفريقيا القديمة، مج 2، جين أفريك اليونسكو، 1985م، ص462.

⁵⁵¹ - فريد: تاريخ الرومانيين، ص79.

على أية حال أنتصر الرومان واستعادوا مدنهم سيراكوزا وكانى ولم يبق لهم إلا مدينة قادش⁽⁵⁵²⁾، والحقوا هزيمة أخرى لقوات الفينيقيين في أسبانيا في معركة ايلبا Ilipa عام 206 ق.م، وتخلّى عنهم حليفهم الملك المقدوني فيليب الخامس وتصلّح مع الرومان.⁽⁵⁵³⁾

استغل الرومان النصر الذي حققوه وهاجموا الفينيقيين في عقر دارهم في شمال أفريقيا حيث عاصمتهم قرطاجة عام 146 ق.م، مما جعلهم يستعدّون قائدهم هانيبال⁽⁵⁵⁴⁾، الذي أنهزم مرة أخرى في معركة زاما، ورضخ لاتفاق المهزوم، دفع فيه القرطاجيون الفينيقيون جزية لمدة خمسين عام، وتم تخفيض سفن الفينيقيين إلى عشر سفن فقط، وأن يتعهد الفينيقيين بعدم شن أي حرب خارج أفريقيا إلا بموافقة روما.⁽⁵⁵⁵⁾

وعَد هذا الانتصار سيطرة كاملة على سواحل اسبانيا شرقها وجنوبها، وتم تقسيمها من قبل الرومان إلى قسمين تحت اسم اسبانيا القريبة واسبانيا البعيدة. ولعل المتتبع لما سبق يلاحظ ما ألت إليه الإمبراطورية الرومانية من قوة عظمية، وأصبحت صاحبة اليد الطولى على حوض البحر المتوسط.⁽⁵⁵⁶⁾

بعد القرطاجيون اتجه الرومان جهة الشرق للاستيلاء على مملكة مقدونيا حليف الأمس، محددين أهدافهم في القضاء على نفوذهم والوصول إلى شمال سوريا، وأجزاء كبيرة من آسيا الصغرى تحت سيطرة السلوقيين⁽⁵⁵⁷⁾، وللوصول أيضاً إلى جزر شرق المتوسط للاستحواذ على طرق الملاحة والتجارة.

552 - قادش أو قادس أو غادش بالأسبانية Cadiz واحدة من أعرق المدن الأسبانية الساحلية في جنوب الأندلس، مبنية على شبه جزيرة ضيقة وطويلة تمتد إلى داخل الخليج. طولها اثني عشر ميلاً، قريبة من البر بينها وبين البر خليج صغير. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت: 1228م/ 626هـ): معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1960م)، ج4، ص290-291.

553 - فرحاتي، فتحية: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213 ق.م – 461 ق.م) منشورات أبيك (الجزائر، د.ت)، ص70.

554 - فرحاتي: نوميديا، ص78-80.

555 - Dutton G Donald; the Psychology of Genocide, Massacres, and Extreme Violence: Why Normal People Come to Commit Atrocities (paeger security international) westport, 2007, first published, p.14.

556 - فرحاتي: نوميديا، ص79.

557 - السلوقيون: ترجع تسميتها إلى مؤسس الأسرة الحاكمة سلوقس الأول نيكاتور أحد قادة جيش الأسكندر المقدوني، شكلت دولتهم إحدى ملوك طوائف الأسكندر، نشأت بعد موته، وحكمت غرب آسيا ووصلت إلى سوريا وتراقيا والهند، كان لهم دور كبير في تفاعل الحضارات الشرقية مع الحضارة الإغريقية، أنهى حكمها القائد الروماني بومبي عام 63 ق.م. Victor Royce M; Colonial Education and Class Formation in Eearly Judaism Apostcolonial reading, vol.1, p55.

شن الرومان هجومهم في عدة معارك انتهت بالاستيلاء على كل الأراضي المقدونية في الشرق، وسيطروا على بلاد الأغريق (اليونان).⁽⁵⁵⁸⁾

بذلك اتسعت حدود دولة الرومان من اسبانيا غرباً إلى سواحل آسيا الصغرى شرقاً، إضافةً إلى الأراضي القرطاجية في شمال أفريقيا؛ وقام الرومان بتقسيم هذه الأملاك الشاسعة إلى سبع مقاطعات، تعود مركزياً إلى روما.⁽⁵⁵⁹⁾

أصبحت دولة الرومان دولة عظمى، متحكمةً في مقدرات العالم القديم غربياً كانت أم شرقياً، وأصبح قادتها وزعمائها المنتصرين قد تحولوا إلى طبقة حاكمة مؤثرة في روما وخارجها؛ وكان لابد لهذه الانتصارات والحروب أن تتوج على مستوى الدولة، وفرض النظام الإمبراطوري، وتم ذلك على فترتين من الزمن⁽⁵⁶⁰⁾:

الإمبراطورية الأولى: التي أصبح فيها القائد اوكتافيان أول إمبراطور على روما⁽⁵⁶¹⁾، وأستمر حكمه لمدة أربعون سنة، وضم ما تبقى من بلاد الغال (فرنسا) وسيطر على مصر، وحاول غزو جرمانيا لكنه مُني بهزيمة أُبِيدت كتائبه التي قُدرت بخمس وعشرين ألف مقاتل.⁽⁵⁶²⁾

أما الإمبراطورية الثانية : فقد بدأت الديانة المسيحية بالانتشار في أرجائها الشرقية، مع إن ديانة الإمبراطورية الرسمية كانت وثنية⁽⁵⁶³⁾، وتعود أصلاً إلى الديانة الإغريقية القديمة.⁽⁵⁶⁴⁾

⁵⁵⁸ -Thomas F. Madden; Empires of Trust; How Rome Built—and America is Building—a New world, plume ,2009, p.64.

⁵⁵⁹ -Joseph F. o'Callaghan; A History of Medieval Spain, cornell university,1983, p.29.

⁵⁶⁰ -Lintott, Andrew; the Constitution of the Roman Republic. Oxford university press, 2003. P.114.

⁵⁶¹ - لويس، نافثالي: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص18.

⁵⁶² -Taylor, Thomas Marris; A Constitutional and political history of Rome, London Methuen, p.415.

⁵⁶³ - ديانة الرومان كانت الوثنية يشوبها شئ من الصابنة، ولما كثر اختلاطهم باليونانيين (الإغريق) اقتبسوا كثيراً من عاداتهم الدينية واتخذوا معبوداتهم الهة لهم فأقاموا الهياكل والمعابد للمريخ والمشتري والزهرى وغيرها من الثوابت والسيارة؛ وكانوا يؤلهون الطبيعة كالبهر وأموالجه وجبال النار والهواء وغيرها من العواطف كالحكمة والشرف وحب الوطن والحلم والغضب وغيرها. فريد: تاريخ الرومانيين، ص39.

⁵⁶⁴ - الديانة الإغريقية القديمة: تشمل الديانة الإغريقية القديمة مجموعة من المعتقدات والطقوس والأساطير التي نشأت في اليونان القديمة في هيئة دين العامة المفضل وممارسات الطوائف، وتستند إلى افتراض وجود العديد من الآلهة والآلهات، وكان ترتيبها هرمياً في الأساس، يعلوها ملك الآلهة زيوس إله السماء الذي يمكنه كما يزعمون إرسال الرعد والبرق و..... وغيرها من الآلهة ومعتقداتهم القديمة. Burkert Walter; Greek Religion, Cambridge Harvard university press,1984, p. 41.

ثم يأتي بعد ذلك يوليوس قيصر ليقود الجيوش الرومانية في حروب الغال الأهلية التي امتدت حتى عام 51 ق.م، وشملت عدداً كبيراً من الأراضي الرومانية، وأصبح حاكماً لروما عام 49 ق.م، ثم بعد ذلك قيصر.⁽⁵⁶⁵⁾

وقد أفادنا Keppie⁽⁵⁶⁶⁾، كيف لعب يوليوس قيصر دوراً مهماً في الأحداث التي أدت إلى ثورة تحويل روما من جمهورية إلى إمبراطورية، وعُدَّ من أقوى السياسيين وأعظمهم في الجمهورية الإيطالية بعد ذلك.

وكان ليوليوس قيصر إصلاحات كثيرة شملت التقويم اليوناني، ومنح الجنسية لعدد من سكان المناطق البعيدة، وإصلاح الأراضي، ودعم المحاربين القدامى، وأخمد الحروب الأهلية، التي ما لبثت أن بدأت من جديد بعد اغتياله في 15 مارس عام 44 ق.م.⁽⁵⁶⁷⁾

أُعتد لقبه قيصر في أنحاء روما على أنه مرادف لكلمة إمبراطور؛ ولم تخدم الحرب الأهلية إلا بصعود أوكتافيوس ثورينوس لسدة الحكم⁽⁵⁶⁸⁾، وهدأت أمور الجمهورية، وبدأ عصر الإمبراطورية الرومانية.⁽⁵⁶⁹⁾

أوكتافيوس عُرفَ بإسم أغسطس، قيصر روماني اسمه غايوس أوكتافيوس ثورينوس، ولد في 23 سبتمبر 63 ق.م، كان قد تبناه يوليوس قيصر، وجعله وريثاً له⁽⁵⁷⁰⁾؛ أصبح الإمبراطور الأول للإمبراطورية الرومانية عام 27 ق.م، طور دولة الجمهورية الرومانية، ورفض الألقاب الملكية، بدأت في عهده المرحلة الأولى من الإمبراطورية الرومانية، اتسعت الإمبراطورية في عهده بشكل كبير فضمت مصر وذلماشيا وبانونيا ونوريكوم وسيطر على أفريقيا واستكمل غزو أسبانيا إلا أنه أنهزم في جرمانيا.⁽⁵⁷¹⁾

قام أغسطس بتأمين الحدود بمنطقة عازلة من الدول الصغيرة المتحالفة معه، وعقد السلام مع الإمبراطورية الفارثية دبلوماسياً وأصلح نظام الضرائب وطور شبكات الطرق، وأنشأ نظام البريد، كما أنشأ

⁵⁶⁵ -Tucker Spencer; Battles that Changed History: An Encyclopedia of world conflict, 2010, p.68.

⁵⁶⁶ - Keppie Lawrence;"The approach of Civil War" the Making of the Roman army from republic to Empire, Oklahoma university press, p.102.

⁵⁶⁷ - Suetonius: " De vita the twelve Caesars" university of Chicago, p107.

⁵⁶⁸ - لورو، باتريك: الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: جورج كوره، دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت، 2008م) ص7.

⁵⁶⁹ - Suetonius: " De vita the twelve Caesars", p. 107.

⁵⁷⁰ - Shotter D. C. A; " Tiberius and the Spirit of Augustus" Greece & Rome, vol 18, 1971, p. 217.

⁵⁷¹-Roland Syme; the Roman Revolution, Oxford university press, 2002, p.123.

جيش دائم وشرطة رسمية، وخدمات مكافحة النيران في روما؛ توفي عام 14م، عن عمر يناهز 75 عاماً.⁽⁵⁷²⁾

يعتبر الكثير أن أغسطس هو أعظم إمبراطور روماني، ساعدت سياسته في تمديد عمر الإمبراطورية لما يقرب من 1500 سنة؛ ولعل ما قاله وهو على فراش الموت يعبر عن اعتزازه وفخره بما قام به إذ قال: " لقد وجدت روما مبنية من الطوب، وتركتها لكم مبنية من الرخام".⁽⁵⁷³⁾

ومما تقدم نلاحظ تطور الإمبراطورية الرومانية وتوسعها لتصبح من أكبر الإمبراطوريات في العالم القديم، وقُدِّرَ سكانها آنذاك بـ 90 مليون نسمة، وبنسبة 20% من سكان العالم، على أرض مساحتها تقدر بـ 5 مليون كم مربع.

وشهد القرن الأول الميلادي ازدهار وهيمنة متصاعدة لهذه الإمبراطورية⁽⁵⁷⁴⁾، كما شهد أيضاً ظهور المسيحية، وأسقط الرومان الإمبراطورية السلوقية 63 ق.م؛ ورغم التحديات والحروب الأهلية الرومانية من العبيد والفقراء من جهة ومن الأرستقراطيين المعارضين للحكم الإمبراطوري من جهة أخرى، أستطاع يوليوس قيصر من هزيمة أعدائه داخلياً وخارجياً، ودفع ثمن ذلك أن أُغتيل في منتصف القرن الأول الميلادي كما أسلفنا، ليتولى ابن أخيه ووريثه أوكتافيوس ويُصبح أول إمبراطور لروما.⁽⁵⁷⁵⁾

اتبع أوكتافيوس خطوات يوليوس قيصر وواجه تحديات من خارج حدوده فالفارثيين في الشرق الأدنى، ثم تمكن من إنهاء البطالمة في مصر، وأنهى حكم كليوباترا السابعة، ومارك انطونيوس، وتعامل مع ظهور المسيحية كدين جديد.⁽⁵⁷⁶⁾

وفي القرن الثاني الميلادي كانت الإمبراطورية الرومانية قد وصلت إلى أقصى اتساعها وازدهارها، وذلك خلال حكم الإمبراطور تراجان 98-117م، الذي ضم داكيا وأرمينيا وبلاد النهرين، كما تمكن من دخول

⁵⁷² -Richard N. Frye; Iran Routledge Library editions History of the Middle east 2003, p.96.

⁵⁷³ - Dio Cassius; The Roman History the Reign of Augustus translated by Lan Scott Kilvert, (Penguin classic) press, 1987, p. 208.

⁵⁷⁴ - الموسوي: موسوعة الحضارات القديمة، صفحات 199-204.

⁵⁷⁵ - أيوب: التاريخ الروماني، صفحات 232-235.

⁵⁷⁶ - أيوب: التاريخ الروماني، صفحات 245-257.

عاصمة الفارثيين قسيفون، وبعد وفاة الإمبراطور تراجان عام 117م خسرت الإمبراطورية بعض أراضيها ، لتستعيدها في عهد سبتيموس سيفيروس⁽⁵⁷⁷⁾، وفي بلاد فارس حل الضعف بالإمبراطورية الفارثية وبدأت بوادر انهيارها فهاجمها الرومان بقوة وتمكن من غزو عاصمتها مرتين.⁽⁵⁷⁸⁾

ورغم ما قام به الإمبراطور سبتيموس سيفيروس من جهود حربية وإدارية، إذ أُعْتَبِرَ عهده نقطة رئيسة في التاريخ الروماني، إلا أنه وبعد وفاته تنازع أبنائه على العرش، ووصلت الأمور إلى حافة الحرب الأهلية، وأُغتال كاركلا Caracalla 211-217م⁽⁵⁷⁹⁾ أخيه جيتا وأنفرد بالحكم، لِيُغْتَالَ هو الآخر من قائد الحرس الإمبراطوري، ودخلت الإمبراطورية الرومانية بأزمة القرن الثالث الميلادي، وهي فترة الغزوات والاضطراب المدني، إذ يعتبر الجزء الأكبر من هذا القرن من أصعب فترات التاريخ على الإمبراطورية الرومانية، حيث كثرت المحن والمؤامرات والانقسامات السياسية والحروب الأهلية، وكان من الطبيعي أن تضعف السلطة المركزية في روما نتيجة لذلك، فكثر أدعياء العرش، كما كثرت محاولات الاستقلال في الولايات، قام بها زعماء محليون تارة أو قادة الجيوش الرومانية تارة أخرى⁽⁵⁸⁰⁾؛ كما عانت بعد ذلك من عصيان الغساسنة في الشرق، والقبائل الغالية في الغرب؛ وفي بلاد فارس انتهت الإمبراطورية الفارثية وحلت محلها الإمبراطورية الساسانية.⁽⁵⁸¹⁾

⁵⁷⁷ - سبتيموس سيفيروس: هو الإمبراطور الروماني الحادي والعشرون، ولد بمدينة ليدية الليبية عام 193م، كانت تسمى ليدية الكبرى عاصمة إقليم طرابلس، وكانت آنذاك هي مقاطعة أفريقيا الرومانية، استعداد تشكيل الجيش الروماني، وواصل زحفه حتى بيزنطة وشمال أفريقيا وأسيا الصغرى، صادر ممتلكات النبلاء من أعدائه، منح حكماً ذاتياً لنوميديا وقرر إجراء إصلاحات في شمال أفريقيا وخاصة ليدية مسقط رأسه؛ في عام 202م احتفل بالذكرى العاشرة لتوليته الحكم، توفي في مدينة يورك عام 211م، يمثل عهده نقطة رئيسة في التاريخ الروماني، خلفه ابنه كاركلا، ثم حفيده، واستمر حكم هذه الأسرة حتى عام 235م. Anthony R.Birley; Septimius Severus the African Emperor, routledge, 2nd edition, 1999, p.111.

⁵⁷⁸ - Molefi Kete Asante&Shaza Ismail; Rediscovering the "Lost" Roman cdesar" Septimius Severus" the African and Eurocentric Historiography, first published march 31.2008, p.80, Research Article.
⁵⁷⁹ - العبادي، مصطفى: الإمبراطورية الرومانية- النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1999م) ص179.

⁵⁸⁰ - Dio Cassius; The Roman History the Reign of Augustus ,p.22-23.

⁵⁸¹ - العبادي: الإمبراطورية الرومانية، ص179.

الإمبراطورية الساسانية:

شكلت الهضبة الإيرانية الجزء الأكبر من أراضي وممالك الساسان، فهي تشمل عدداً من السهول الواسعة التي تخترقها الأنهار والجبال والوديان الزراعية وصحراء مترامية الأطراف.

وتحيط بها جبال عالية يطلق على الشمالية منها جبال القوقاز، وعلى الجنوبية جبال البرز وهي أعلى نقطة في إيران على جبل دماوند، وجبال زاغروس.

وتبلغ هذه الهضبة أقصى ارتفاع لها عن سطح البحر في المنطقة الجنوبية، وتبدأ في الانخفاض كلما اتجهنا شمالاً، تبلغ مساحة الهضبة مليوني وستمئة ألف كم مربع، وتقع بين خطي عرض (24-42) شمالاً، ويغلب على مناخ الهضبة الجفاف، ويسود أغلبها مناخ المناطق المعتدلة الممطر في الشتاء مما يساعد على الزراعة طول أيام السنة (582)، فشتاؤها بارد ممطر في حين أن صيفها حار وجاف، ترافق هذه الحرارة رطوبة عالية، ويعتبر السهل الساحلي لبحر قزوين الأكثر سقوطاً للأمطار (583).

تطل الهضبة من الجنوب على المحيط الهندي والخليج العربي مما سهل الاتصال المبكر مع العرب والهند والإغريق، وتعد أراضي الهضبة من أغنى المناطق بالمعادن خاصة النحاس والحديد والفيروز والذهب؛ كما ترتبط بعدد من الطرق المهمة منها الطريق الواصل بين الهضبة ومنطقة الرافدين عبر دجله إلى مدينة همدان، وكذلك الطريق الواصل بين كابل وبشاور، والطريق الذي يصل بين مدينة الري إلى أصفهان وخرسان وجيلان (584).

استعمل اسم الإمبراطورية الساسانية للإمبراطورية الفارسية الثانية (226-651م)، والتي يرجع تسميتها إلى الكاهن الزرادشتي ساسان Sasan والذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول بن بابك بن ساسان Artaxerexes (وهي الصيغة اليونانية للاسم الفارسي اردشير) من أم تدعى روداك (180-242م).

⁵⁸² - العابد، مفيد رائف محمود: معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) 226-651م، دار الفكر المعاصر (بيروت، 1999م) ط1، ص16.

⁵⁸³ - Jakobson, Jens; sassanid Empire " Iran chamber society, 2004, p123.

⁵⁸⁴ - العابد: معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص 17.

كان باباك والد أردشير الأول، حاكماً لمنطقة تسمى خير، وتمكن في عام 200م من تعيين نفسه حاكماً، وكان باباك لأُم تُدعى رودهاج، وهي من سلالة حاكمة، فهي ابنة حاكم مقاطعة بارس، تمكن باباك من بسط نفوذه على جميع بارس (585).

أردشير بن بابك:

يرجع نسب أردشير بن بابك إلى ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن وشتاسف؛ كان ساسان رجلاً زاهداً، اعتكف في الجبل بعد وفاة والده وترك الحكم لأخته خماني بنت بهمن، وكانت امرأة عاقلة ذات رأي وحزم، لم تتزوج طيلة حياتها، وقد حكمت بالعدل، خففت الضرائب والخراج عن الناس وغزت الروم وانتصرت عليهم، وحكمت ثلاثين عاماً (586).

كان أردشير الأول رجلاً حكيماً، عاقلاً شجاعاً؛ أصبح حاكم أصطخر Istakhr (587) (206-208م) ووالي فارس والتي هي في الأصل تدعى بارس pars (208-226م) مؤسس الإمبراطورية الساسانية بعد إسقاط الإمبراطورية البارثية (588)، وأصبح أول الملوك الساسانيين (226-242م) ولد في بلاد فارس (بارس) في قرية طيرودة من قرى مدينة اصطخر. (589)

⁵⁸⁵ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 922م/310هـ): تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة، 1998م) ص568؛ انظر أيضاً، العابد: معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص17.

⁵⁸⁶ - الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص568؛ البيعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر (ت: بعد 904م/292هـ): تاريخ البيعقوبي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م) ص158؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 1232م/630هـ) : الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م) ج1، ص278.

⁵⁸⁷ - اصطخر: تقع مدينة اصطخر في وادي واسع بين سهلي خضرك ومرودست، وهي في جنوب إيران الحالية، بنيت على بعد خمس كيلومترات على أنقاض مدينة برسيوليوس، كانت مدينة عادية قبل الأخمينيين وازدهرت في عهدهم، وأصبحت عاصمة الإمبراطورية الساسانية قبل أن تنتقل العاصمة إلى قطسيفون، قام الساسانيون بتحصينها وبناء سور منيع ذي أبراج في جوانبه كما قاموا بحفر خندق في الجنوب الشرقي منها، حافظت على مكانتها وأصبحت إحدى التقسيمات الإدارية الخمسة في أوائل العصر الإسلامي في إقليم فارس؛ وهي الآن موقع أثري. الأصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي(ت: 957م/346هـ): كتاب المسالك والممالك، دار صادر(بيروت) مصورة عن المطبوع بمطبعة بريل، مدينة ليدن 1937م، ص122؛ الطبري: تاريخ الطبري، ط2، ج1، ص75؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ط2، ص259-263؛ ابن خردادبة: المسالك والممالك، ط1، ص204.

⁵⁸⁸ - الإمبراطورية البارثية: هم ملوك حكموا إقليم بارثية Parthia أشهر أقاليم الهضبة الإيرانية جنوب شرق بحر قزوين، أعترف بهم ملوك السلوقيين الأوائل، ومع طابعهم البدوي إلا أنهم اتخذوا شكل إدارة ونظم وعادات الإغريق في بلاطهم وإدارتهم ولغتهم ونقودهم، تمكنوا من تأسيس دولة لهم دحرت جيوش السلوقيين من بلاد الرافدين حتى سوريا وهددت أنطاكية، ووحدت إيران ومناطق شمال الهند، وأصبحت دولة قوية مهابة الجانب لا تعادله إلا روما، حكمها 38 ملك، دام حكمهم 470 سنة، أخرجهم الأرطبان Artabanus أردوان الخامس، الذي هزمه الساسانيون؛ يتكلمون اللغة البهلوية (البارثية)؛ اعتنقوا الديانة المزدكية الإيرانية، لكنهم كانوا متسامحين مع الديانات الأخرى. العابد: معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص23.

⁵⁸⁹ - كريستن، أرثر: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية (بيروت، دبت) ص77.

* ابن البلخي: لايعرف الكثير عن ابن البلخي كمؤلف إلا أنه من أسرة بلخية، عاشت في بلاد فارس، حيث عمل والده عاملاً في الجهاز الإداري لركن الدولة خمارتكن والي فارس وخوزستان من قبل السلطان السلجوقي بركيارق (1105م/498هـ) الذي كلفه شؤون الخراج والضرائب. ابن البلخي،(ت: 1117م/511هـ): فارس نامه، تحقيق وترجمة: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر(القاهرة، 2001م) ص12.

عندما ظهر أردشير وأصبح نجمه يعلو، اتخذ وزيراً يُدعى تسار، كان هذا الوزير من الحكماء، ذو دهاء ومكر.

وينكر ابن البلخي* أن أردشير أطلق يد وزيره تسار وفوض إليه كل أموره، فكان نعم السند(590)؛ ولكي يضيفي على ملكه الشرعية تزوج سيدة من الأسرة الملكية البارثيين وهي ابنة الملك أرتبان(591).

بعد وفاة باباك وتولي أردشير الأول الملك كان أهل فارس قد ذاقوا ويلات وظلم ملوك الطوائف(592) مما جعلهم يميلون إليه ويساندوه في بداية حكمه، فجمع منهم جيوشاً جرارة طارد بهم ملوك الطوائف وقتل منهم ثمانين ملكاً بأسرهم وذويهم ودانت له فارس.(593)

دخل أردشير في صراع مع أخيه الأكبر شابور ؛ وتفيدنا المصادر أن شابور قد لقي حتفه في ظروف غامضة، حيث أنهار عليه أحد المباني العالية، بعد لقاء مع أخيه الملك أردشير الأول؛ ثارت الاحتجاجات على الملك أردشير الأول من أخوته الآخرين، ولم يجد صعوبة تذكر في قتلهم إعداماً، ونصب نفسه حاكماً لمملكة فارس.؛ وكذلك ظهرت تمردات محلية أخرى إلا أنه استطاع أن يتغلب عليها جميعاً، وأن يقيم إمبراطوريته الجديدة إلى الشرق والشمال الغربي، وغزا مارو وخرسان وجرجيان وساكستان وخوارزم وبلخ (تركستان الحديثة) والبحرين والموصل(594) ؛ كما سيطر أيضاً على أرمينيا، وحاول السيطرة على شمال بلاد الرافدين إلا أنه فشل في ذلك.

⁵⁹⁰- ابن البلخي: فارس نامه، ص31.

⁵⁹¹- العابد: معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص39.

⁵⁹²- ملوك الطوائف: هم شعوب إيرانية قديمة، عُرفوا في بداية أمرهم باسم برني *parne*، واستقروا بعد ترحال في منطقة *partia* (خرسان)، تخلصوا من سيطرة السلوقيين خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وأقاموا حكم ارسنقراطي إقطاعي بزعماء أرشاك أو أرشاق *Arsakes*، زعيم إحدى قبائلهم، وأسسوا ملكية حكمت باسمهم الارشاقيون، دامت ما يقرب خمسة قرون، عُرف ملوكها في المصادر التاريخية باسم ملوك الطوائف؛ وقد ذكرهم الطبري في تاريخه فقال: سمو بالطوائف لأن لكل ملك منهم كان ملكه قليلاً من الأرض، إنما هي قصور وأبيات، وحولها خندق وعدوة قريبة منه، له من الأرض مثل ذلك ونحوه، يُغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة. الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص361.

⁵⁹³-ابن البلخي: فارس نامه، ص65؛ كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص77.

⁵⁹⁴-Tittus Livius(Livy); The History of Rome translated by Spillan, Cyrus Edmonds and William A Medevitte, 2017, p.65;

انظر أيضاً، كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص77.

بعد توليه للحكم، قام أردشير الأول بنقل عاصمته إلى جنوب أردشير فيروز آباد بارس⁵⁹⁵، هذه المدينة التي تتمتع بحصانة طبيعية، فهي محاطة بجبال عالية والدخول إليها عن طريق ممرات ضيقة، وبنا قصره على الجانب الشمالي منها، مستعيناً بجغرافيتها.

أزعج هذا التوسع ملك الأشكانيين أرتبانوس الرابع (216-224م) وقام بحملة ضده انتهت بهزيمة أرتبانوس وسيطرة اردشير الأول على الإمبراطورية البارثية، تلك الإمبراطورية العظيمة والتي يبلغ عمرها أربع مائة سنة،⁵⁹⁶ وتوج اردشير الأول ملكاً لبلاد فارس 224م، ولقب بشاهنشاه (ملك ملوك) إيران، ولقبت زوجته بـ"ملكة الملكات" وانتهى حكم الإمبراطورية البارثية بعد 400 سنة وابتدأ حكم الإمبراطورية الساسانية التي استمرت هي الأخرى 400 سنة⁵⁹⁷.

أسس الملك اردشير الأول إمبراطور الساسان حكومة مركزية قوية، ومن ثم قسم هذه الإمبراطورية إلى أقاليم، مُتبعاً أسلوباً لمقاومة تأثير المصالح الوراثية، وكذلك تتنافس الإقطاعيات، وذلك لحماية إمبراطوريته من التحديات الإقليمية والعسكرية والمصالح الشخصية، كما قام بتوزيع العائلات التي ينتمي إليها في هذه الأقاليم لحكمها⁵⁹⁸.

اتحد الساسانيون منذ أول عهدهم مع رجال الدين الزرداشتين وظلت الصلات الوثيقة بين الدولة والدين طوال العهد الساساني؛ وقام اردشير الأول كما تقول الروايات بجمع النصوص المبعثرة من الاوستا الأشكانية (ديانة الزرداشية) وكتابتها نصاً ثم أُجيزَ هذا النص كتاباً مقدساً⁵⁹⁹.

كان جيش الساسان يحارب الرومان في أفواج منظمة من الفرسان المدرعين في صفوف كثيفة وبريق دروعهم تعكس هيبة تبهر الأبصار، وكانت فرق الفرسان كأنها صُبغت من حديد وقد غطى جسد كل

⁵⁹⁵ - فيروز آباد: مدينة تقع ناحية الجنوب في إقليم فارس، تحيط بها حدائق الورد والبساتين، أطلق عليها أردشير الأول اسم اردشير خره أي مجد اردشير، وشيد بها قصره، وبني فيها بيت نار. كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص 81.

⁵⁹⁶ - Richard N. Frye; The History of Ancient Iran History of Ancient Iran (C. H. Beck'sche verlagbuch handlung) 1984, p.298.

⁵⁹⁷ -Pircy Sykes; A'History of Persia, Routledge Curzon library, 2003,p.394.

⁵⁹⁸ - كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص 90.

⁵⁹⁹ - كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص 130.

منهم بالواح من حديد ملتصق به، وللوجه قناع يحميه، ويأتي من بعدهم الرماة، ثم الفيالة خلف الفرسان أصواتها ورائحتها ومناظرها المخيفة تُلقى الذعر في خيل العدو، أما مؤخرة الجيش فهي مؤلفة من المشاة وهم من أهل القرى، وأستخدم الساسان الأمم الجبلية من القوقاز وشمال بحر قزوين والألبان والديالمة وسكان إقليم كوشان والهنون وكل أولئك مرتزقة يُشتررون بالمال⁶⁰⁰

حروب الملك اردشير الأول مع الإمبراطورية الرومانية:

في عام 230م قاد الملك اردشير الأول جيوشه باتجاه بلاد ما بين النهرين والتي تتبع الرومان، وحاصر قلعة نصيبين لكنه فشل في اقتحامها، ويرى كريستسن⁽⁶⁰¹⁾ أن فشله ذلك يرجع إلى تفوق الأسلحة الرومانية؛ ومع ذلك الرومان هم من طلبوا اللجوء إلى طلب الصلح والملك اردشير يرفض ذلك، ويغزو أرمينية فقامت أرمينية بالتحالف مع الرومان لدرء الخطر الساساني.

وفي عام 231م قام اردشير بحملة أخرى على حدود الرومان، مما جعل الإمبراطور الروماني سيفيروس الكسندر (222-235م) ينسحب أمامه، وفي عام 232م لم يجد الرومان بد من مواجهته، ولم يتحقق نصر لأيٍّ منهم، إلا أن الملك اردشير أستغل فوضى حصلت في جيوش الرومان وهاجم أرمينيا، وهاجم الرومان عاصمة الساسان، ثم هاجم الملك اردشير جنوب الرومان ورغم خسائره الفادحة إلا أن الساسان حققوا نصراً على الرومان وتعقبوهم أثناء الانسحاب، ومع هذا كله أوقفت المعركة، ولم تحدث معارك بين الرومان والساسان إلا في عام 237م عندما قام الملك اردشير بمهاجمة بلاد الرافدين واستولى الساسان على قلعة مدينة الحضر في (مملكة الحضر)⁽⁶⁰²⁾، بعد وفاة الملك اردشير عام 241م⁽⁶⁰³⁾.

⁶⁰⁰ - كريستسن: إيران في عهد الساسانيين، ص202.

⁶⁰¹ - كريستسن: إيران في عهد الساسانيين، ص204.

⁶⁰² - مملكة الحضر أو مملكة عربايا: هي من أقدم الممالك العربية في العراق في الجزيرة العربية الفراتية في السهل الشمالي الغربي من وادي الرافدين غرب العراق وشرق سوريا، ظهرت في القرن الثالث الميلادي وحكمها أربعة ملوك استمر حكمهم قرابة مائة عام، سقطت بيد الفرس الساسان عام 241م، ودمرت ومنع أهلها من حمل السلاح. الشاوي، ناصر عبدالواحد: طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الأجنبي 539ق.م- 637م، مجلة المورد، بغداد، العدد2، مج35، السنة 2008م، ص ص24.25.

⁶⁰³ - كريستسن: إيران في عهد الساسانيين، ص205.

لقد قاومت المملكة العربية مملكة الحضر ولم تدعن إلا في عهد وريث اردشير الأول ابنه شابور الأول عام 241م؛ ومما هو جدير بالذكر أن مهاجمة الإمبراطورية الرومانية العظيمة وجيوشها في حد ذاته والذي قام به الملك اردشير الأول دون غيره قد مهد لابنه ووريثه شابور الأول وأن يكون قوياً أمام عدوه.

الملك شابور الأول:

توفي الملك اردشير الأول مؤسس الأسرة الساسانية، ونصب ابنه شابور الأول خلفاً له⁽⁶⁰⁴⁾، وتم ذلك في حفل في عام 242م، كان شابور الأول ويذكر سابور الأول أيضاً يحكم بمعية والده منذ عام 240م، وبعد وفاة والده أصبح حاكم مطلق، وتوسعت الإمبراطورية الساسانية في عهده وتوغل في أراضي باكثريا القديمة حول نهر اوكسوس والجزء الغربي من إمبراطورية كوشان⁽⁶⁰⁵⁾ قرب كابول الحالية.

قاد الملك شابور الأول حملة ضد الرومان في بلاد ما بين النهرين الرومانية واستولى على كاراي ونصيبين، وفي عام 243م كانت الكرة عليه فهزمه الرومان واستعادوا أراضيهم المحتلة⁽⁶⁰⁶⁾، وفي عام 244م هُزم الملك شابور الأول وعبرت جيوش الرومان نهر الفرات وقاربت عاصمته، وفي نفس العام أستطاع الملك شابور أن يهزم الإمبراطور الروماني غارديان الثالث (238-244م) وأن يتقدم أسفل نهر الفرات في ميشيك عام 244م، وقتل غورديان وأبرم معاهدة سلام مع الرومان مع الإمبراطور الجديد فيليب العربي (238-249م)⁽⁶⁰⁷⁾ حصل الملك شابور الأول بمقتضاها على مدفوعات سنوية فورية قدرها 500.000 دينار ومدفوعات سنوية أخرى⁽⁶⁰⁸⁾.

وفي عام 253م هاجم الملك شابور الأول مملكة أرمينيا، وطرد تيريدانس الثاني ملكهم وحليف الرومان من بلاده وأقام محله أميراً خاضعاً لسيادة الساسان⁽⁶⁰⁹⁾.

⁶⁰⁴ - الطبري، تاريخ الطبري، ج 1، ص 394.

⁶⁰⁵ - إمبراطورية كوشان: تأسست في أوائل القرن الأول الميلادي، وامتدت من واد نهر كابل عبر الأجزاء الشمالية من شبه قارة الهند- وانقسم حكمهم إلى ممالك شبه مستقلة في القرن الثالث الميلادي حيث سقطت لاحقاً على يد الساسان انقضوا عليه من ناحية الغرب. Romil Thabar; Early India from the origins to AD300 university of California press, p.220-221.

⁶⁰⁶ - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.125.

⁶⁰⁷ - رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط 1، ج 1 (بيروت، 1995م) ص 16.

⁶⁰⁸ - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.125.

⁶⁰⁹ - رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص 47.

حاول الإمبراطور الروماني فاليريان (253-260م) أن يعالج قضايا إمبراطوريته التي بدأت تعاني الهجمات من كل حذب وصوب؛ ومع بداية عام 257م قام بمهاجمة الساسانيين وأستعاد للرومان أنطاكية وكذلك إمارة سوريا⁽⁶¹⁰⁾؛ وفي عام 259م حاصر الساسان مدينة الرها أوديسا مما جعل الإمبراطور فاليريان يهاجم الساسانيين في الرها عام 260م، وتمكن الملك الساساني شابور الأول من هزيمة الإمبراطور الروماني وأسرته، وأعتبر الرومان أسره خسارة فادحة لهم، حيث أن ذلك كان أول إمبراطور روماني يؤخذ أسير حرب مما شكل اضطراب وصدمة في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية⁽⁶¹¹⁾.

وقد ذكره الطبري⁽⁶¹²⁾ في ذلك بقوله: "...أنه حاصر ملكاً كان للروم يقال له اليرنانوس فأسره" ويقصد فاليريانوس أي فاليريان.

بقي الإمبراطور الروماني فاليريان أسيراً ببقية حياته حتى توفي عام 264م، أما جنوده الذين أسروا معه فقد أستخدمهم الساسان في اعمال البناء في فارس وكان من ضمن ما أقاموه جسر جند شابور⁽⁶¹³⁾.

تابع الملك شابور الأول هجماته على الرومان مستغلاً ما حصل للرومان من فقدانهم لإمبراطورهم وما حل بهم من أخطار وضغط البرابرة لاسيما القوط، وتابع فتوحاته فدخل أنطاكية وطرسوس وقبدوقية؛ إلا أن الأمير العربي أذينة بن حيران أمير تدمر تصدى له وألحقه هزيمة منكرة، وفقد أراضي وأرغمه على التراجع واعتراف الرومان بمملكة تدمر ولقب ملكها بملك الملوك⁽⁶¹⁴⁾.

ومع هذا كله الملك الساساني شابور الأول عاد منشياً بانتصاراته وفتوحاته وأخذ لنفسه اللقب الفخم شاهنشاه إيران وأنيران أي ملك إيران وغير إيران⁽⁶¹⁵⁾.

⁶¹⁰ - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.125.

⁶¹¹ - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.126.

⁶¹² - الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص370.

⁶¹³ - رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص47.

⁶¹⁴ - كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص210؛ رستم: الروم في سياستهم، ص47؛ انظر أيضاً: Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.126.

⁶¹⁵ - كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص211.

ويبدو أن بعد تلك الانتصارات التي حققها الملك شابور الأول قد أخذ قسطاً من الراحة والهدوء؛ وظهر ماني⁽⁶¹⁶⁾ ودعوته، وكثر أتباعه فشغل شابور وبعض خلفائه عن محاربة الرومان، وتوفي الملك شابور الأول في عام 272م؛ وفي المقابل انهمكت روما في متاعب أخرى.

في روما تابع الإمبراطور الروماني غالينوس (260-268م) الحكم بعد أبيه الإمبراطور فاليريان وجابه ما كان أشد هولاً ضغط البرابرة القوط؛ وفي عهد الإمبراطور كلاوديوس أوريليانوس (270-275م) قاهر القوط في معركة نابسوس (نيش جنوب صربيا الآن)⁽⁶¹⁷⁾، والذي نادى به جنوده إمبراطوراً، وقُتل في حملة قام بها ضد الساسانيين؛ وخلفه الإمبراطور تسييتوس (275-276م) بإيعاز من الجند عام 275م⁽⁶¹⁸⁾.

توفي الإمبراطور الروماني تسييتوس بعد ثلاثة أشهر فقط من تنصيبه إمبراطوراً في حملة قام بها ضد الالاني في آسيا الصغرى؛ وتولى قائد الحرس كاروس (282-283م) وهاجم عاصمة الساسانيين لكن صاعقة أصابته وأردته قتيلاً ليخلفه ابنه نومريانوس عام 284م، الذي قُتل هو الآخر بمؤامرة والد زوجته كارينوس طمعاً في ملك صهره، ولم يفلح لأن الجند كانوا قد نادوا بدقلديانوس إمبراطوراً (284-305م)⁽⁶¹⁹⁾.

والمتتبع للحالة التي كانت تعاني منها الإمبراطورية الرومانية في هذه الفترة يلاحظ ما آلت إليه من ضعف، حيث تداول على كرسي الإمبراطورية من أسر إمبراطورهم فاليريان على أيدي الساسان عام 260م إلى عام 285م عشر أباطرة أغلبهم تم اغتياله إما من قواته الخاصة به أو منتحر، وإن دل ذلك

616 - ماني: صاحب دعوة المانوية، ولد والد ماني ويدعى قفق وهو أمير فرثي عام 200م في مدينة همدان؛ وكان وثني الديانة، نشأ على الدين الصابي، وأدعى نبوته الكاذبة أن هاتفاً من السماء يناديه بأن لا يأكل اللحم ولا يشرب الخمر و.....؛ وهي إدعاءات؛ وفي عام 216م في قرية بابل ولد ماني، اسم والدته مريم، وكان وثني الديانة، نشأ على الدين الصابي، دين والده الذي أصطحبه معه؛ وياشر بإدعاءات والده التي سميت باسمه (أسطورة مانوية) واستمر في نشر تلك الأسطورة، التي تعتبر مزيجاً من الزرادشتية واليهودية والنصرانية؛ سكّت على دعوته الملك الساساني شابور الأول لرحابة صدره واتساع أفقه، لكن الكهنة قاوموا تعاليمه مقاومة شديدة، فأضطر ماني أن يغادر فارس إلى كشمير فتركستان ثم استقر في الصين، انتشرت دعوته من الصين إلى أسبانيا وبلاد الغال (فرنسا)؛ أعدم وصلب ثم أحرقت جثته عام 274م. نفرين، جيو وايد: ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان (دمشق، 1985م) ط1، صفحات 39-43؛ كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص210؛ رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص47.

617 - رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص19.

618 - رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص17.16.

619 - رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص17؛ كريستن: إيران في عهد الساسانيين، ص211.

على شي فإنما يدل على ضعف الإمبراطورية وضياع الانضباط الذي طالما امتازت به قوات الجيش الروماني عصر ازدهار إمبراطوريتهم⁽⁶²⁰⁾.

أما الإمبراطورية الساسانية فبعد وفاة الملك شابور الأول، تولى ابنه هرمز الأول (270-271م)⁽⁶²¹⁾، ثم قام الكاهن الزرادشتي كارتير⁽⁶²²⁾ قوي التأثير بتسوية الأمر مع نارسي ابن الملك شابور والأحق بالملك، ووافق نارسي مقابل حكم منطقة أرمينية الحدودية المهمة التي كانت مصدر الحروب مع الإمبراطورية الرومانية، ومع ذلك ظل يرى نارسي أن بهرام الأول قد أغتصب الملك منه⁽⁶²³⁾.

شهد عهد الملك بهرام الأول نهاية التسامح تجاه المانوية، وكان لتأثير الكاهن كارتير دور في ذلك، فعندما وصل ماني إلى مدينة جند يسابور، تم إقناع الملك بهرام الأول بسجن ماني، فسجن وأعدم عام 274م⁽⁶²⁴⁾.

توفي الملك بهرام الأول عام 274م وخلفه ابنه بهرام الثاني (273-276م)⁽⁶²⁵⁾، كان حاكماً لمملكة كوشانو الساسانية في الشرق؛ وخلال فترة حكمه نهب الرومان تحت حكم الإمبراطور ماكسيوس اوريليوس كاروس (282-283م) العاصمة الساسانية قطسيفون، وتم التنازل عن معظم أرمينيا⁽⁶²⁶⁾؛ واستمرت سلالة بهرام الأول في حكم الإمبراطورية الرومانية حتى عام 293م، عندما أطاح نارسي Narsea (293-302م)⁽⁶²⁷⁾ بالملك بهرام الثالث، وأعلن نفسه ملكاً للساسان⁽⁶²⁸⁾.

⁶²⁰ - ستوفتزت، م: تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي الاقتصادي، ترجمة: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1957م) ج1، ص527.

⁶²¹ - الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص397؛ انظر أيضاً، نولدكه، تيودور: تاريخ إيرانيين وعربها در زمان ساسيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب، مطابع فرهنگي (طهران، 1378هـ)، ص76.

⁶²² - نفرين: ماني والمانوية، ص16.
⁶²³ - صالح، مهدية فيصل: العلاقات السياسية الساسانية - البيزنطية 226-628م، مكتبة عدنان (بغداد، 2017م) ط1، ص271.

⁶²⁴ - نفرين: ماني والمانوية، صفحات 39-43.
⁶²⁵ - الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص402.

⁶²⁶ - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History, p.126.

⁶²⁷ - الأصفهاني، علي بن الحسن بن محمد القرشي (ت: 966م/356هـ): الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر (بيروت، دت)، ص14.

⁶²⁸ - Timothy D. Barnes; Constantine and Eusebius, Published Harvard university press, 1984, p.18.

تولى نارسي حكم الإمبراطورية الساسانية عام 293م، وخاض حروبه مع الإمبراطورية الرومانية على نهر الفرات في عهد الإمبراطور الروماني غاليريوس فاليريوس، وهزم نارسي الرومان إلا أنه لم يتقدم من أرمينيا، مما جعل الرومان يهاجمونه شمال بلاد ما بين النهرين عبر أرمينيا عام 298م⁽⁶²⁹⁾.

انسحب نارسي إلى أرمينيا ذات التضاريس الوعرة، غير أن تلك التضاريس تناسب المشاة الرومان ولا تناسب سلاح الفرسان الساسانيون، مما جعل الغلبة للرومان مستخدمين عنصر المفاجأة للقوات الساسانية؛ وانتصر الرومان في معركتين متتاليتين، استولى فيها الرومان على معسكر نارسي وخزنته وحريمه وزوجاته؛ ثم تقدم الرومان إلى ميديا وحققوا إنتصارات أخرى عند أرضروم ونصيبين، وتقدموا إلى أسفل نهر دجلة وأخذوا عاصمة الساسانيين قطسيفون عام 298م⁽⁶³⁰⁾.

هُزِمَ نارسي وأُرسل رسولاً إلى غاليريوس ودقلديانوس مطالباً بعودة زوجاته وأطفاله، وتفاوض الساسان والرومان عام 299م؛ وكانت شروط الرومان شروط المنتصر قاسية على الساسانيين: حيث يتخلى الساسانيون على أراضيهم للرومان وأن يكون نهر دجلة الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين، وتعود أرمينيا إلى الرومان؛ وتكون تبعية أيبيريا القوقازية للرومان وتعتبر أيبيريا قناة التجارة الوحيدة بين فارس وروما؛ وتخضع المقاطعات الخمس الواقعة بين نهر دجلة وأرمينيا للسيطرة الرومانية⁽⁶³¹⁾.

كانت هذه هي شروط الرومان، وافق عليها الساسانيون وتنازلوا على المقاطعات الخمس غرب دجلة ووافقوا كذلك على عدم التدخل في شؤون أرمينيا وجورجيا.

وفي أعقاب هذه الهزيمة تخلى نارسي على العرش لابنه هرمز الثاني (302-309م) وتوفي نارسي، وانتشرت الاضطرابات في عهد الملك هرمز الثاني وفقد السيطرة على حكم الإمبراطورية الساسانية وتسلب النبلاء وقُتل على يد بدو في إحدى رحلات صيده عام 309م⁽⁶³²⁾.

⁶²⁹ - Timothy; op.cit, p.20.

⁶³⁰ - Timothy; op.cit, p.20.

⁶³¹ - David S. Potter; The Roman Empire at Bay, AD 180-395, copyright 2014, 2nd edition, by Routledge, p. 293.

⁶³² - Richard N Frye; The History of Ancient Iran History.p.129; Timothy; op.cit, p.20.

غ !

- تعتبر الإمبراطورية الرومانية المنبثقة من بلدة روما والتي تطورت إلى جمهورية إمبراطورية لتتسع من اسبانيا إلى أسيا مروراً بشمال أفريقيا متوغلة في القدم أي منذ القرن الثالث قبل الميلاد.
- استطاع حكام وأباطرة الرومان استيعاب الشعوب المهزومة، بدمجهم في مجتمع إمبراطوريتهم على عكس سابقهم الفينيقيين، فوصلوا إلى مراتب وقيادات في ظل انفتاح وتسامح الرومان معهم؛ مما كان له الأثر الكبير في وصول بعضهم إلى قناصل وأباطرة.
- قامت الإمبراطورية الساسانية العظيمة بعد هزيمتها للإمبراطورية البارثية في بلاد فارس، وأستطاع قادتها توحيد جيوشهم ليتبوءا مكانة لهم في العالم القديم.
- تمكن قادة الساسان من خوض غمار الحرب مع أعتا إمبراطورية في العالم القديم ألا وهي الإمبراطورية الرومانية؛ ومع أنه لم يحقق كلا من الإمبراطوريتين نصراً محرزاً دائماً، إلا أن صراعهم أربى شعوب المنطقة ربحاً من الزمن.
- أستطاع قادة الساسان هزيمة وأسر إمبراطور الرومان فاليريان ومات في أسره، وتلك كانت سابقة من نوعها.
- استمرت الإمبراطورية الساسانية أربعة قرون، ولم تزول إلا بعد ظهور دولة الإسلام.

المصادر:

1. ابن الأثير، عزالدین أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 1232م / 630هـ) : الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م) ج1.
2. الأصبخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت: 957م / 346هـ): كتاب المسالك والممالك، دار صادر (بيروت) مصورة عن المطبوع بمطبعة بريل، مدينة ليدن 1937م.
3. الأصفهاني، علي بن الحسن بن محمد القرشي (ت: 966م / 356هـ): الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر (بيروت، د.ت)،
4. ابن البلخي (ت: 1117م / 511هـ): فارس نامه، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، 2001م).
5. ابن جبیر، أبو الحسين محمد (ت: 1217م / 614هـ): رحلة ابن جبیر، دار بیروت (بیروت، 1984م) ط1.
6. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت: 1228م / 626هـ): معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1960م)، ج4.
7. ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت: 977م / 367هـ): صورة الأرض، دار صادر (بيروت، 1938م) ط2.
8. ابن خردزابه، أبو القاسم عبد الله (ت: 912م / 300هـ): المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1988م) .
9. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 922م / 310هـ): تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة، 1998م) ط2، ج1.
10. القزويني، زكريا بن محمد محمود (ت: 1183م / 682هـ) : أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، 1995م) .
11. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر (ت: بعد 904م / 292هـ): تاريخ اليعقوبي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م).

المراجع العربية:

12. أيوب، رزق الله إبراهيم: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب (لبنان، 1996م) ط1.
13. رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1، ج1 (بيروت، 1995م).
14. صالح، مهدية فيصل: العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226-628م، مكتبة عدنان (بغداد، 2017م) ط1.
15. العابد، مفيد رائف محمود: معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) 226-651م، دار الفكر المعاصر (بيروت، 1999م) ط1.
16. العبادي، مصطفى: الإمبراطورية الرومانية – النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1999م).
17. عباس، إحسان: العرب في صقلية، دار الثقافة (بيروت، 1975م).
18. فرحاتي، فتحية: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213 ق.م – 461 ق.م) منشورات أبيك (الجزائر، د.ت).
19. فريد، محمد: تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر (القاهرة، د.ت).

المراجع المعربة:

20. ستوفتزت، م: تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي الاقتصادي، ترجمة: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1957م) ج1.
21. كريستن، ارثر: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية (بيروت، د.ت).
22. لورو، باتريك: الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: جورج كوره، دار الكتب الجديدة المتحدة (بيروت، 2008م).
23. لويس، نافتالي: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ترجمة: أمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1997م).

24. نفرين، جيو وايد: ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان (دمشق، 1985م) ط1.
25. نولدكه، تيودور: تاريخ إيرانيين وعربها در زمان ساسيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب، مطابع فرهنگي (طهران، 1378هـ).
26. الدوريات والرسائل غير المنشورة:
27. الشاوي، ناصر عبدالواحد: طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الأجنبي 539ق.م - 637م، مجلة المورد، بغداد، العدد2، مج35، السنة 2008م.
28. مختار، جمال: تاريخ أفريقيا العام، حضارات أفريقيا القديمة، مج 2، جين أفريك اليونسكو، 1985م.
29. الموسوي، هاشم عبود: موسوعة الحضارات القديمة، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع (عمان الأردن، 2013م).

المراجع الأجنبية:

30. Anthony R. Birley; Septimius Severus the African Emperor, routledge, 2nd edition, 1999.
31. Burkert Walter; Greek Religion, Cambridge Harvard university press, 1984.
32. David S. Potter; The Roman Empire at Bay, AD 180-395, copyright 2014, 2nd edition, by Routledge.
33. Dio Cassius; The Roman History the Reign of Augustus translated by Lan scott kilvert, (penguin classic) press, 1987.
34. Dutton G Donald; the Psychology of Genocide, Massacres, and Extreme Violence: Why Normal People Come to Commit Atrocities (paeger security international) westport, 2007, first published.
35. Jokobsson Jens; sassanid Empire " Iran chamber society, 2004.
36. Joseph F. o'Callaghan; A History of Medieval Spain, cornell university, 1983.
37. Keppie Lawrence; " the approach of Civil War" the Making of the Roman army from republic to Empire, Oklahoma university press.
38. Lintott, Andrew; the Constitution of the Roman Republic. Oxford university press, 2003.
39. Molefi Kete Asante & Shaza Ismail; Rediscovering the "Lost" Roman cdesar" Septimius Severus" the African and Eurocentric Historiography, first published march 31.2008, Research Article.
40. Piracy Sykes; A History of Persia, Routledge Curzon library, 2003.

41. Richard N. Frye; The History of Ancient Iran History of Ancient Iran (C. H.Beck'sche verlagbuch handlung) 1984.
42. Richard N. Frye; Iran Routledge Library editions History of the Middle east 2003.
43. Roland Syme; the Roman Revolution, Oxford university press, 2002.
44. Romil Thabar; Early India from the origins to AD 300 university of California press.
45. Shotter D. C. A; " Tiberius and the Spirit of Augustus" Greece & Rome, vol 18, 1971.
46. Stephane. Gsell; Histoire Ancienne, De L`Afrique du Nord, tome1, paris, 1918.
47. Suetonius: " De vita the twelve Caesars" university of Chicago.
48. Taylor, Thomas Marris; A Constitutional and political history of Rome, London Methuen.
49. Thomas F. Madden; Empires of Trust; How Rome Built—and America is Building—a New world, plume ,2009.
50. Timothy D. Barnes; Constantine and Eusebius, Published Harvard university press, 1984.
51. Tittus Livius (Livy); The History of Rome translated by Spillan ,Cyrus Edmonds and William A Medevitte, 2017.
52. Tittus Livius (Livy); The Early History of Rome, Books I-V(Penguin Classic) 2002.
53. Tucker Spencer; Battles that Changed History: An Encyclopedia of world conflict, 2010.
54. Victor Royce M; Colonial Education and Class Formation in Early Judaism Apost colonial reading, vol.1.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

منزلة المرأة الليبية قبل مجيء الإغريق

د. الناجي منصور الحربي

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عمر المختار، ليبيا

العدد: العاشر

أبريل 2022

المستخلص

تتناول هذه الدراسة مكانة المرأة في المجتمع الليبي قبل مجيء الإغريق إلى ليبيا، ذلك أن المصادر لم تذكرها إلا مجرد إشارات عابرة باستثناء هيرودوتس الذي تحدث عنها بشيء من التفصيل في القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث تعرض لاهتمامها ببيتها وبأطفالها ومشاركتها للرجل في أعماله ، ذلك لأن الأسرة هي أساس النظام القبلي الذي كان سائداً في المجتمع الليبي آنذاك ؛ كما أن المجتمع الليبي كان يسيطر عليه الرجل ، ولهذا ركز دارسو التاريخ على دور الرجل وأهملوا دور المرأة الليبية ، إذ كانت تقوم بتربية الأطفال ورعايتهم والعناية بهم إلى جانب اهتمامها بالرجل ، بل وتشاركه الحروب والبعثات الدبلوماسية وبعض الأمور السياسية .

فلم تكن مكانة المرأة متدنية أو متردية؛ بل كانت تحتل مرتبة مرموقة وتتمتع بحقوق في مجتمعها رغم بدائيته، وهذا يدل على أنها كانت موضع احترام وتكريم من الرجل.

The status of the Libyan woman before the advent of the Greeks

Alnaji M. Alharbi

Abstract

This paper deals with the status of women in Libya society before the Greeks came to Libya, This is because the sour cues mentioned it only as passing references, Except Herodotus, who spoke about it in some detail in the fifth century B.C, Where he showed her interest in her home, her children and her participation in the man's work. This is because the family is the basis of the tribal system that prevailed in Libya society at the time. Also, the Libyan society was dominated by men , For this reason , scholars of history focused on the role of men and neglected the role of Libyan women , as she was raising children , taking care of them , taking care of them , in addition to her interest in menthe status. And even wars, diplomatic missions and some share it.

The status of women was not low or degraded. Rather, women occupied a prestigious position and enjoyed rights in their society despite its primitiveness. This indicates that she was subject of respect and honor from the man.

مقدمة

تشكل المرأة عنصرًا مهمًا في المجتمع بصفة عامة؛ ولهذا كان لها الدور الفاعل في مختلف المجالات؛ غير أن المرأة الليبية قبل مجيء الإغريق لم تذكرها المصادر بشكل وافر، ولم تلفت انتباه المؤرخين القدماء، فكان الحديث عن المرأة قبل ذلك مجرد إشارات عابرة، رغم أن المرأة تلك الفترة تحتل حيزًا كبيرًا من الحياة العامة. فيما يظل ما كتبه هيرودوتس المصدر الأساسي الذي يحدثنا عن المرأة الليبية واهتماماتها ببيتها عندما تعرض في كتابه الرابع للحديث حول القبائل الليبية في المنطقة الشرقية من ليبيا وكان ذلك في القرن الخامس قبل الميلاد.⁶³³

ولهذا يرجع الفضل الأول إلى الوثائق المصرية في تزويدنا بمعلومات بالغة الأهمية عن القبائل الليبية المعاصرة للحضارة الفرعونية، سواء ما كان يُعرف بعصر ما قبل الأسرات، أو ما كان خلال فترة حكم الأسرات؛ وهي في مجملها نصوص دونها الفراعنة عن علاقتهم بجيرانهم، فسجلوا أخبارهم برسوماتهم التي زينوا بها جدران معابدهم ومقابرهم؛ فإلى جانب ما أمدتنا به الوثائق المصرية للمرة الأولى بأسماء القبائل الليبية ومواطنها كما تبين من المخطافات الأثرية التي تعود إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وتشير إلى أن المصريين كانوا على اتصال ومعرفة بالليبيين منذ عصر ما قبل الأسرات، كانت هذه العلاقة تنسم في الغالب بالطابع العدائي، حيث أن العديد من الصور والرسومات على جدران المعابد والمقابر المصرية تُصور المعارك التي دارت بين الليبيين والمصريين والغنائم التي غنمها المصريون من القبائل الليبية، ومن خلالها عرفنا الأدوات والمعدات والأسلحة وكل ما كان يستخدمه الليبيون في حياتهم العامة.⁶³⁴

إن معلوماتنا عن المرأة الليبية في تصريف شؤون بيتها ستكون فترة ما قبل العصر الإغريقي للاعتقاد أنها عاشت نفس الظروف التي تلت الغزو الإغريقي وحتى نهاية الوجود الروماني⁶³⁵، ذلك أن

⁶³³ . محمد المبروك النوب: الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003، الفقرة 191.

⁶³⁴ فؤاد حمدي بن طاهر: تاريخ الرومان ومعالم حضارتهم في ليبيا، دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 2019، ص 18.

⁶³⁵ . عبد الكريم فضيل الميار: قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1978، ص 7.

مشاهدات هيرودوتس ظلت كما هي دون تغيير يُذكر لاحتفاظ القبائل الليبية آنذاك بنمط حياتها المعتمد في الغالب على حرفة الرعي⁶³⁶، والتي تشير إلى الاستقرار والبقاء في مكان واحد.

وعلى كل حال، فإنه ليس أدل على أن مركز المرأة كان محترمًا في نظر الرجل الليبي من أن المقابر الفخمة التي خصصت لهن بالجبانة الملكية؛ كما أن الأدوات والحلي التي وجدت في تلك المقابر تُشير إلى مساواة المرأة من حيث المركز لقرينها الرجل⁶³⁷. كما أن الليبيين كانوا يتزوجون بعدد كبير من النساء، وأنه كان لكل فرد منهم عدد كبير من الأولاد والبنات، و أن كل ملك من الملوك الليبيين كان له عدد لا بأس به من النساء والحريم، وهي عادة مألوفة في كثير من ممالك العالم القديم، ولا يعني ذلك أن قيمة المرأة كانت تافهة في نظر الرجل الليبي⁶³⁸.

ولأن المرأة الليبية لم يأت ذكرها في النصوص القديمة إلا نادرًا، فإن الفن الصخري المنتشر في ربوع ليبيا يصورها في تأقلمها مع الحياة، ويجسد تفاصيل دقيقة من أساليب عيشتها ومقتنياتها الخاصة وطريقة تربية أطفالها وبعض من عاداتها الغريبة.

ويجدر بنا قبل الخوض في تفاصيل بيت المرأة الليبية وقتئذ أن ندرس الأسرة الليبية وتنظيمها. إذ انتظم الليبيون كغيرهم من الشعوب في أسر تفشت فيها ظاهرة تعدد الزوجات خاصة بين أمرائهم؛ ويبدو أن هذه العادة استمرت بين جموع الليبيين حتى نهاية العصر الروماني. ولعل انتشار عادة تعدد الزوجات جاءت نتيجة لأوضاع الليبيين الاجتماعية والاقتصادية؛ فالمجتمع الليبي عادة هو مجتمع رعوي، زراعي على نطاق ضيق، وتحتاج هذه الحرفة إلى عدد كبير من الأشخاص لإنجاز المهام إلى جانب رغبة الليبيين في حب الإنجاب، إذ أن زيادة عدد الأبناء كان من شأن شدّ أزر القبيلة التي ينتمون لها؛ وما يدعم ذلك أن القبائل الليبية كانت في حالة منافسة دائمة فيما بينها⁶³⁹.

⁶³⁶ . السيد رشدي محمد: المرأة في إقليم سيرينايا (قوريناية) في العصر اليوناني، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، 2005، ص

⁶³⁷ . O. Bates .O, The Eastern Libyans, London, 1914, p. 156.

⁶³⁸ . أحمد عبد الحليم دراز: تاريخ وحضارة شمال أفريقيا، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010، ص 247

⁶³⁹ . أحمد محمد أنديشه: الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة التحدي، سرت، ليبيا، ط1، 2008، ص 145 وما بعدها.

وما يؤكد عادة تعدد الزوجات عند الليبيين ما أورده المؤرخ بروكوبيوس عندما هدد البيزنطيون مدينة ليبتس ماجنا رؤساء القبائل الليبية بقتل رهائنهم الذين بحوزتهم، فقال له رؤساء القبائل الليبية: ينبغي عليك أن تقلق أنت بشأن أولادك، لأنك لا تستطيع الزواج بأكثر من واحدة، أما نحن ففي استطاعة الواحد منا أن يتزوج بأكثر من خمسين زوجة إن رغب في ذلك، فنحن لا نخشى انقطاع نسلنا⁶⁴⁰. ولعل هذا الأمر ما جعل هيرودوتس يذهب بقوله إلى: إن تعدد الزوجات عند الليبيين يشبه الإباحية الجنسية بينهم⁶⁴¹. وفي هذا الصدد يحدثنا هيرودوتس بأنه كان من عادة أفراد قبيلة النسامونيس الليبية أن يتخذ الرجل منهم عددًا كبيرًا من الزوجات، وكانوا يخالطون النساء من دون ضوابط؛ وعند زواج المرأة يمر عليها رجال القبيلة قبل أن تزف إلى زوجها⁶⁴². أما عن قبيلة الجندانيس الليبية فيقول هيرودوتس: إن نساءهم كنّ يلبسن حول سيقانهن خلاخيل من الجلد يرمز كل منها إلى مضاجعة أحد رجال القبيلة الذين نالوا وصالها؛ و أن المرأة التي تتال أكبر عدد من الخلاخيل كانت تعتبر أحسن نساء القبيلة، ويُعد ذلك دليلًا وبرهانًا على جمال خلقها وخلقتها، ومقدرتها على جذب الرجال؛ كما يشير هيرودوتس إلى أن الوصال بين النساء والرجال في قبيلة الأوسيس الليبية كان أمرًا شائعًا، وأنه عندما يكبر الأطفال كان مجلس القبيلة الذي ينتظم فيه رجالها البالغين يجتمع ليقرر ضم الأطفال إلى من يشبهونهم من الرجال⁶⁴³.

ورغم ما صرح به هيرودوتس من شيوع الإباحية الجنسية، والذي ربما يرجع إلى سوء فهم منه لحقيقة ما كان في المجتمع الليبي آنذاك؛ فقد كانت المرأة الليبية تتمتع بمكانة مرموقة، ومن المرجح أن تلك الإباحية قد قامت على نظم زواج و روابط اجتماعية معينة يمكن عن طريقها تتبع تسلسل النسب بين أفراد المجتمع، فلا يُعد ذلك امتهًا لمكانة المرأة الليبية التي ظهرت بزي الرجل في نقوش الملك ساحورع، ما يدل دلالة واضحة على موضع التكريم لها. وقد ذُكر أيضًا أن "نمرود" وهو رئيس قبيلة المشواش أرسل زوجته "نس تنت" إلى الملك "بعنجي" مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين (715 – 656

640 . نفسه.

641 . محمد المبروك النويب: المصدر السابق، فقرة 172، ص 180.

642 . مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، 1966، ص 69-70.

643 . نفسه.

ق.م) لتطلب منه العفو لزوجها⁶⁴⁴. ما يؤكد على دور المرأة الليبية الدبلوماسية ومساندة زوجها على اجتياز الأزمات السياسية؛ وفي هذا الصدد فإن نساء الرؤساء الكبار كنَّ يبجلن بارتداء زي الرجال⁶⁴⁵. ما يجعلنا نؤكد على أنَّ المرأة الليبية كانت تقوم بأدوار سياسية وإن كانت أدوارًا خجولة؛ تمامًا كما كانت الملكة حتشبسوت المصرية من أجل الفوز بمكانة اجتماعية محترمة تُصور على الآثار المصرية بزي الرجال⁶⁴⁶. كما أنَّ ما يدل على روح المحبة والتقدير الذي يوليه رب الأسرة لأهل بيته ما نقش على أحجار قرزة من صور لوجهاء و أعيان من الأسر الليبية، تضم رب بيت ليبي وعائلته وعلى وجه الخصوص زوجته⁶⁴⁷. وما يؤكد أيضًا على أنه كانت للمرأة الليبية مكانة مرموقة أنها لم تُحرم من الإرث القائم على أساس التسلسل من ناحية الأم⁶⁴⁸. هذا إلى جانب أن عبادة المؤلهة " نيت " وهي أنثى، واعتبارها زعيمة الآلهة يدل على أنَّ مركز المرأة كان رفيعًا في نظر الرجل الليبي⁶⁴⁹.

وعلى كل حال لم تكن ليبيا خالية من السكان منذ عصور ما قبل التاريخ، فالنقوش والرسومات الصخرية تمدنا بمعلومات مهمة عن الليبيين القدامى، وتلقي بالضوء على صفاتهم وأزيائهم وتفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم وكل ما يتعلق بحياتهم اليومية⁶⁵⁰. فكان الليبيون يعيشون حياة البدو المعروفة بالترحال وعدم الاستقرار في مكان واحد، وبالتالي ليست لهم منازل وبيوت ثابتة؛ فقد سكنوا الخيام والأكواخ المتحركة واستخدموا الخيام المصنوعة من الجلود⁶⁵¹، كما سكنوا الأكواخ المتحركة التي يسهل نقلها والمصنوعة من عروق البروق حسب ما ورد عند هيرودوتس، أو تلك المصنوعة من القصب المشدود بعضه إلى بعض⁶⁵². وهي عبارة عن حواجز خفيفة تقي سكانها من حرارة الشمس والريح. وهذا

⁶⁴⁴ . رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، منشورات دار أمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1989م، ص 72 - 75.

⁶⁴⁵ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، ط1، دار صادر، بيروت، 1971، ص 151، 152.

⁶⁴⁶ . رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 72.

⁶⁴⁷ عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص150؛ انظر اللوحة رقم 1.

⁶⁴⁸ نفسه: ص 150، 151، 152.

⁶⁴⁹ . أحمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص 247.

⁶⁵⁰ . فؤاد حمدي بن طاهر: المرجع السابق، ص 17.

⁶⁵¹ عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 200، 201. انظر أيضًا مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق، ص 45.

⁶⁵² . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 202.

لا يعني أن الليبيين لم يعرفوا المنازل الثابتة، فقد ذكر هيرودوتس أن المنازل الخاصة بالليبيين في الواحات كانت ثابتة وتبنى بدعائم جذوع النخل والحجارة والطين والملح⁶⁵³. ولأن هذه المباني لم تقاوم عوامل الطبيعة فمن المرجح أنها فنيت دون أن يوجد لها أثر⁶⁵⁴.

ومهما يكن من أمر فإن المرأة الليبية اهتمت بمنزلها كما اهتمت بنفسها من حيث جمالها وحسنها، وفيما كان الرجل الليبي يحارب ويقود قوافل التجارة عبر الصحارى، ويقوم بأشق الأعمال، كانت المرأة تضطلع بالأعمال المنزلية أو خدمة الحقول وبعض الأعمال التي لا تتطلب مشقة كبرى⁶⁵⁵. وفيما يتعلق باهتمام المرأة الليبية بجمالها فإن سترابون يذكر أن بعض الليبيين الذين يسكنون غرب قرطاجة، رجالاً ونساءً، كانوا يزينون مظهرهم وينظفون الأسنان ويقلمون أظافرهم⁶⁵⁶. كما أن نساء الأدرماخيداي وهي قبيلة ليبية كن يتركن شعورهن كي تنمو طويلاً، وأن نساء قبيلة المكاي الليبية كن يتركن الشعر في قمة الرأس ينمو ويطول ثم يقصنه فيما يشبه الهلال، إذ نشاهد في الآثار المصرية أن المرأة في إحدى القبائل الليبية تترك الشعر يطول على الجهة اليمنى من الرأس وتحلقه على الجهة اليسرى⁶⁵⁷. هذا وقد اهتمت المرأة الليبية بتصفيف شعرها وجعله بأكثر من هيئة لتحسين مظهرها⁶⁵⁸؛ ولا شك أنها كانت تستخدم الأمشاط لإزالة ما علق بالشعر من أتربة وأوساخ، فقد ظهرت بشعر مصفف على شكل دوائر ما يؤكد استعمال الأمشاط لهذا الغرض⁶⁵⁹.

كما أنه من خلال التنقيبات التي أجريت بوادي قرب مدينة لبد، وجدت بعض الأمشاط المعدنية التي كانت تستخدم للعمليات تصفيف الشعر ومشطه⁶⁶⁰، ما يؤكد ما ذهب إليه هيرودوتس من أن المرأة

⁶⁵³. Herodotus, IV, 190.

⁶⁵⁴. Bates. O., Op. cit., p.168.

⁶⁵⁵. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر ازدهارها، ليبيا في التاريخ، منشورات جامعة بنغازي، 1968، بنغازي ليبيا، ص 175

⁶⁵⁶ سترابون: جغرافية سترابون، الكتاب السابع عشر، نقله من الإغريقية: محمد المبروك الذويب، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، ص 99.

⁶⁵⁷. تشارلز دانييلز: الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ت: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974، ص ص 50.

⁶⁵⁸. Herodotus, IV. 306.

⁶⁵⁹. محمد أحمد انديشه: المرجع السابق، ص 185 وما بعدها.

⁶⁶⁰. Fontana, S., 'Le Necropolis di Leptis Magna' L.A., N.S., II, 1996, P.162.

الليبية تهتم بمشط شعرها بأكثر من تسريحة⁶⁶¹. أيضًا عثر في بعض المقابر على بعض الأحجار الحمراء المستخدمة في صبغ الشفاه والوجنات، وعلى بعض المكاشط المستخدمة في الحمام لتنظيف الجسم وإزالة ما علق به من أوساخ وزيوت عند الاستحمام⁶⁶². ويأتي اهتمام المرأة الليبية بنفسها ومظهرها الخارجي ضمن لفت انتباه زوجها لها والاهتمام بها.

هذا وقد كانت ملابس المرأة الليبية من الجلد، وأن إشرابات زينة المرأة المتدلية كما لو أنها ثعابين هي من الجلد أيضًا، ولعل ذلك يشابه تماثيل المؤلهة أثينا⁶⁶³. وقد أشار هيرودوتس إلى أن النساء الليبيات كن يضعن على أثوابهن أشرطة من جلد الماعز خالية من الشعر وملونة بلون أحمر حيث أطلق الإغريق على هذه الدروع المتدلية اسم إيجيس⁶⁶⁴؛ وقد كانت المرأة الليبية ترتدي نفس زي الرجل، بالإضافة إلى السروال المثبت بحزام يصل إلى الركبتين ولكن من دون ذيل، وكان من الأردية الليبية المتميزة رداء طويل مشدود على أحد الأكتاف بحمالة، بينما يظل الكتف الآخر عاريًا⁶⁶⁵.

وفي هذا الخصوص يصف سترابون الرداء الطويل الذي يرتديه أفراد قبيلة الليبو بأنه لم يكن محبوبًا على الجسد، وإن كانت أطرافه عريضة؛ فيما تحدث عن النساء بأنهن يلبسن منظرًا ينسدل من الخصر إلى الأقدام⁶⁶⁶. وقد كانت المرأة الليبية تترزين بالحلق (انظر شكل 1) والأساور إلى جانب الخلاخيل الجلدية والبرونزية⁶⁶⁷. وقد أظهرت نقوش سحورع من الأسرة المصرية الخامسة صورًا لليبيات يتحلين بعقود من الخرز المنبسط والمدور. بالإضافة إلى الوشم الذي كان من الزينة التي تتحلى بها المرأة الليبية، إذ تحلت أجسادهن بالعديد من أشكال الوشم على الكفين واليدين والرجلين وكذلك البطن⁶⁶⁸.

⁶⁶¹.Herodotus, IV, 306.

⁶⁶² محمود النمى ومحمود أبو حامد: دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء، طرابلس، ص 231.

⁶⁶³.Herodotus, IV, 188,189.

⁶⁶⁴ . محمد المبروك الذويب: الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، ص 114.

⁶⁶⁵ . عبد العزيز الصويغي: المرجع السابق، ص 308.

34 . سترابون : الكتاب السابع عشر :ت: محمد المبروك الذويب، المصدر السابق، ص 87، 99، 120.

⁶⁶⁷.Herodotus, IV, 168,167.

⁶⁶⁸ . عبد العزيز الصويغي: المرجع السابق، ص 310.

ومن الجدير بالذكر أن الوشم ظل إلى وقت قريب عادة من عادات الليبيين الحاليين، فنساء ما يطلق عليهم البربر مازلن يتخذن الوشم زينة لهن حتى اليوم⁶⁶⁹.

كما أن المرأة الليبية تزينت بقلائد طويلة أسفل العنق تصل أطرافها إلى الخصر، بالإضافة إلى ريش النعام الذي كان من أدوات الزينة للرجل والمرأة على حد سواء⁶⁷⁰، حيث يتخذن الوشم وزخرفة أوانيهم على نفس الزخارف والأشكال الهندسية التي كانت تزين قشور بيض النعام خلال فترة الثقافة القفصية⁶⁷¹.

وقد ظهرت المرأة الليبية في صور مدينة هابو وهي تلبس طاقية على رأسها⁶⁷². على أن ما يميز ملابسها بصفة عامة هو قراب العورة الذي يبدو أن لبسه كان حكراً على البالغات من النساء، ومن المرجح أنه له علاقة بعادة الختان الذي كان لبسه علامة على أن صاحبه قد اختنتت، وربما لهذا القرب دلالة سحرية، أو أن له اتصالاً بالشعائر والمعتقدات الدينية، ولعل ظاهرة الختان تؤكد طهر وعفة المرأة، أو أنها إشارة إلى أن الفتاة قد بلغت سن البلوغ، وأصبحت مؤهلة للزواج، وهذا ما يفسر عدم لبس الأطفال لهذا القرب⁶⁷³. ولعل ذلك يأتي ضمن اهتمام المرأة بمظهرها العام؛ وفي هذا السياق لا بد و أنها أولت عناية فائقة باستعمال العطور، خاصة وأن الإقليم الشرقي من ليبيا قد اشتهر بكثرة أزهاره، حيث أشاد المؤرخ ثيوفراستوس برائحة عطوره الزكية⁶⁷⁴.

⁶⁶⁹ . محمد علي عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2021، ص 170.

⁶⁷⁰ . نفسه، ص 170 وما بعدها.

⁶⁷¹ . اشتق اسم هذه الحضارة من اسم مدينة قفصة التونسية حيث عثر فيها على معالم حضارة تعتبر حضارة قارية شملت جزءاً كبيراً من شمال أفريقيا، امتدت لقرباً 2000 سنة قبل حوالي 7000 عام. اعتمدت الصناعة القفصية على استعمال حجر الصوان كمادة أولية حيث صنع القفصيون سكاكين حجرية كبيرة وحولوا بعضها إلى أزاميل ومكاشط، كما استعملوا مخارز من الحجارة؛ وصنعوا من العظام إبراً دقيقة وسكاكين وخناجر؛ وحولوا بيض النعام إلى أوان لحفظ المواد السائلة، ومن قشور البيض المهشمة صنعوا حلقات دائرية صغيرة تُقَبّ وسطها وصقل أطرافها لتصبح قابلة للنظم في سلك، وبذلك تتحول إلى عقود تستعمل كحلي للزينة... انظر: رشيد الناصوري: المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 112 وما بعدها.

⁶⁷² . E. K. Kraeling, Ptolemais, City of the Libyan Pentapolis, Chicago 1960, pp.11- 12.

⁶⁷³ . مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق، ص 40-41.

⁶⁷⁴ . رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1975، ص 141.

وبالإضافة إلى مكانتها الرفيعة في المجتمع فإن المرأة الليبية تقوم بأعمال في بيتها، يمكن حصرها في إعداد الطعام، و حلب المواشي (انظر شكل 2) وغزل الخيوط اللازمة لإعداد الملابس ؛ فقد عثر على نقش لاتيني يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد كتب على قبر زوجة يمتدحها زوجها على اتقان حرفة النسيج ، يقول النص: " أيها الغريب قف، واقرأ ، إنني أقول لك قولاً موجزاً، هذا قبر غير جميل لامرأة جميلة، أطلق عليها والدها اسم كلوديا، وقد أحببت بعلمها من صميم قلبها، و أنجبت ابنين، تركت أحدهما حياً على الأرض، و دفنت الآخر تحت الثرى، كان حديثها مرحاً، ومظهرها لائقاً، كانت تدبر شؤون المنزل، وتغزل الصوف، لقد قلت قولتي فأذهب لحالك.."⁶⁷⁵.

كما كانت المرأة الليبية تقوم بتربية الأطفال والعناية بهم⁶⁷⁶. حيث يؤكد هيرودوتس أن النساء الليبيات كن يقمن بكي الأطفال عند بلوغهم سن الرابعة باستعمال لفافة من الصوف الممزوج بدهن الماشية، إذ تشعل وتوضع على وسط الرأس أو على عروق الصدغ فيما يشبه الحماية لهم من الأمراض والأوبئة.

كل ذلك يدل دلالة واضحة على اهتمام المرأة الليبية بملبسها وبنفسها وبأطفالها وبالتالي ببيتها؛ وبالنظر إلى مخلفات الفترة التي سبقت مجيء الإغريق إلى ليبيا من أدوات حجرية ونقوش ورسوم صخرية فإنها تشير إلى قيام حضارة⁶⁷⁷ ، غير أن التاريخ غفل عنها؛ ويعود ذلك لعدم وجود دولة أو قبيلة ذات سيادة وقوة أو كيان سياسي يحمي ويحي هذه الحضارة .

وما يكشف عن مظاهر الحضارة المادية ما جاء في نصوص مرنبتاح ، أن الأمير الليبي فر هارباً وترك خلفه أثاث زوجته وعرشه في معرض حديثهم عن الصراع بين المصريين والليبيين ، ما يعني أنه كان يوجد مسكن وأثاث⁶⁷⁸ يخص المرأة الليبية ؛ وإذا ما سلمنا بأن اعتمادنا على تاريخ الليبيين زمن الإغريق إنما هو امتداد لتاريخهم قبل مجيء الإغريق ، فإنه ليس من المستبعد أن بيت المرأة الليبية لا

⁶⁷⁵ . دونالد. ر. ددلي: حضارة روما، ت: جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد، ط1، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1964، ص 231 وما بعدها.

⁶⁷⁶ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 150.

⁶⁷⁷ Herodotus, IV, 187.

⁶⁷⁸ . حسين عبد العالي مراجع: العلاقات الليبية الفرعونية منذ ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1989، ص 28،29.

يخلو من الأثاث كالأواني و الأدوات المصنوعة من المعدن والفخار أو الجلد كقرب المياه أو المصنوعة من الأشجار كالأسبلة لاستخدامها في كافة أغراض الحياة اليومية مثل الإبر والأكياس والمخارز وأواني الحفظ والطهي⁶⁷⁹. وفي هذا الخصوص تؤكد المصادر خاصة النقوش الفرعونية أن الليبيين عرفوا الذهب والفضة وأواني الشرب الفضية والسكاكين وذلك من خلال قوائم الغنائم التي استولى عليها المصريون زمن رمسيس الثالث من الأمير الليبي مري بن دد⁶⁸⁰. ولأن بلاد الليبيين كانت تفتقر إلى المعادن التي صنعت منها هذه الأدوات فإنه ربما كان الليبيون يحصلون عليها من شعوب البحر الذين جاءوا إلى ليبيا⁶⁸¹. وقد كانت جزيرة سردينيا الخاضعة لسيطرة الشردن والذين لهم علاقة تحالف مع الليبيين في أكثر من مناسبة غنية بالمعادن⁶⁸².

أما ما يتعلق بالصناعات الفخارية فإن روستوفتزف يؤكد على أن إقليم كيرينايا كانت توحد به صناعة الأواني الفخارية المعدة خصيصاً لحفظ الحبوب والخمور والعطور إلى جانب ازدهار صناعة التماثيل الصغيرة⁶⁸³. بعكس سكان الأماكن الرملية فقد صنعوا الفناجين من قشر بيض النعام⁶⁸⁴، والأواني من الخشب ولحاء جذوع الأشجار⁶⁸⁵. ومن هنا فإنه من المرجح أن بيت المرأة الليبية كان لا يخلو من الأواني الفخارية أو المعدنية أو الخشبية وقرب المياه وبعض الأدوات التي تستخدم في كافة أغراض الحياة اليومية من أكياس وأوعية وسلال وأثاث وغيرها⁶⁸⁶. كما أتقن الليبيون صناعة الحبال من ألياف النخيل بعد جني تموره. والمشغولات الجلدية وصناعة الملابس والخيام والأحذية من جلود الحيوانات وصناعة السلال والحصر، وهي لا شك تعتبر من أثاث البيوت⁶⁸⁷.

⁶⁷⁹. O. Bates, Op .cit, p. 153.

⁶⁸⁰. عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 179.

⁶⁸¹. مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق، ص 40-42.

⁶⁸². عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 182.

⁶⁸³. Rostovtzeff. M., Social and Economic History of the Hellenistic World, Oxford, 1967, P.616.

⁶⁸⁴. عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 191.

⁶⁸⁵. Mela, I, 8.

⁶⁸⁶. O. Bates. Op. cit., P.131.

⁶⁸⁷. عبد العزيز الصويغي: المرجع، ص 314.

وعلى كل حال فإن المرأة الليبية اهتمت بمنزلها بكل ما فيه وعملت على ترتيبه وتنظيمه وإبراز جمالياته بأدوات تختص باستعمالها المرأة باعتبارها سيدة البيت، ومن أهم هذه الأدوات الكراسي، فقد عرف الليبيون الكراسي منذ القدم، وكانوا يستعملونها في منازلهم، وتقف قائمة الغنائم التي استولى عليها مرنبتاح (1212-1202 قبل الميلاد) من الأمير الليبي كدليل واضح على استعمالها من قبل الليبيين في ذلك الوقت⁶⁸⁸. ومن خلال المكتشفات الأثرية فقد عثر في غدامس على صورة اكتشفها دوفير تمثل سيدة وهي جالسة على مقعد، فيما وضعت قدميها على مسند الأقدام⁶⁸⁹. ترتدي حلة طويلة وبتسريحة شعر لافتة، (ينظر شكل 3) ما يدل على الزي البربري، ويؤكد هويتها الليبية⁶⁹⁰. وتقف خلفها امرأة أخرى تمسك بيدها ريشة كبيرة من المرجح أنها ريشة نعام أو ورقة سعف، ورغم أن هذا المنظر غير مكتمل الملامح⁶⁹¹، إلا أنه يُعلن عن أن المرأتين من البربر يعرفن الكراسي كقطع من أثاث البيت.

كما أن المرأة الليبية أولت اهتمامًا بالغًا بالمزهريات المعدنية التي تُعد من مواد الزينة المهمة التي تُزين البيت الليبي، وقد كانت المزهريات بأنواعها الثلاثة البرونزية والفضية والذهبية، فيما كانت المرأة الليبية أو صانع هذه المزهريات ينقش الأشكال الزخرفية على المزهريات التي كانت تضعها المرأة الليبية في بيتها فيتحلى بها المنزل بشكل جميل ورائع. وما يؤيد ذلك أن المكتشفين عثروا على قطع خزفية وفخارية مزخرفة بخطوط متموجة في الصحراء الكبرى، الأمر الذي يعزز معرفة سكان هذه المنطقة زخرفة الخزف بواسطة الخطوط المتموجة⁶⁹². غير أن أشكال المزهريات المعدنية تدل في الغالب على أنها من أصول أجنبية لقلة المعادن المحلية وندرتها في الشمال الأفريقي إبان العصور القديمة⁶⁹³.

⁶⁸⁸ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 191.

⁶⁸⁹ . Ricciiontfti: The History of Israel, Milwaukee, 1955, Vol, II, P.422.

انظر أيضًا: مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق، ص 44

⁶⁹⁰ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 197.

⁶⁹¹ . O. Bates., Op. cit., PP.156.

⁶⁹² . رودلف كوبر: الصحراء الكبرى، ت: ميكائيل محرز، طرابلس، 1979، ص 71.

⁶⁹³ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 179.

إلى جانب ذلك كان للأواني الفخارية حظًا وافرًا من اهتمام المرأة الليبية، فقد صنع الليبيون القدماء فناجين خزفية وجرار فخارية وصحون من الفخار استعملتها المرأة الليبية كأدوات لأكل وشرب أسرتها⁶⁹⁴.

أيضًا فإن الجرمنت في جنوب ليبيا عرفوا أواني صنعوها من قشر بيض النعام لسيطرة التربة الرملية على كامل مناطقهم، وخطوها بالمواد التي يصنع منها الفخار. كذلك فإن الليبيين عرفوا صناعة الأواني من جذوع الأشجار، حيث كانت الأشجار مصدرًا لعدة صناعات منها السلال التي استغلتها المرأة الليبية في حمل أطفالها، (ينظر شكل 4) ما يؤكد اهتمامها وحرصها على طفلها، وخوفًا عليه من أي مكروه قد يصيبه، ويعزز دور المرأة في اهتمامها بأطفالها الصغار وتحمل مسؤوليتهم دون الرجال⁶⁹⁵. ولعل فخامة المنازل تدل على مقدار الرقي الحضاري الذي وصل إليه الإنسان الليبي، وتوضح الفارق الاجتماعي للسكان الذين تمكن بعضهم من شراء أو استيراد أو اقتناء المصابيح الخارجية، بينما اكتفى البعض الآخر من عامة الناس باستخدام المصابيح المحلية؛ وعادة ما يوضع المصباح في مشكاة بالجدار، أو يعلق بسلسلة في السقف أو جدار المنزل للإنارة والمظهر الجمالي؛ وكان وقود هذه المصابيح يعتمد على الزيت الذي لا يعتبر مشكلة للمناطق القريبة من المرافئ، الأمر الذي يبرر كثرة المصابيح وتنوعها⁶⁹⁶.

وإلى جانب اهتمام المرأة الليبية ببيتها وأفراد أسرتها كانت تعمل أيضًا في الحقول لزراعة والحصاد وتربية المواشي وحبها؛ وما يؤكد ذلك العثور على نقش يصور امرأة تجلس داخل حظيرة أبقار وتقوم بحلب بقرة وإلى جانبها العديد من الأبقار (ينظر شكل 2). كما أنها كانت ترافق زوجها في الحروب ربما لغرض إعداد الطعام أو لمداداة الجرحى والعناية بالمرضى أو أنها كانت تشارك الرجل في قتال العدو⁶⁹⁷. إذ تذكر المصادر المدونة على جدران الملك ساحورع لمعركة بين المصريين والقبائل الليبية في الصحراء الغربية من مصر أن الأمير الليبي قد وقع في الأسر رفقة زوجته⁶⁹⁸. أيضًا حدثت

⁶⁹⁴ . نفسه. انظر أيضًا: عبد العزيز الصويغي: المرجع السابق، ص 314.

⁶⁹⁵ . Herodotus, IV, 187.

⁶⁹⁶ . محمد أحمد انديشه: المرجع السابق، ص 190 وما بعدها.

⁶⁹⁷ . الناجي منصور الحربي: الليبيون في جيش قرطاجة، مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2010، ص 157.

⁶⁹⁸ . محمد بيومي مهران: المغرب القديم، جامعة الإسكندرية، 1990، ص 76 وما بعدها.

حرب أخرى بين الطرفين في السنة الخامسة من عهد مرنبتاح (1212 - 1202 ق. م.) حيث استطاع مري بن دد ملك قبيلة الليبو أن يجمع بين الحلفاء من بني جنسه (قهق ومشوش) إلى جانب شعوب البحر وأن يصطحب كل محارب وكل رجل قتال وزوجته وأطفاله، حيث تذكر المصادر المصرية أن الليبيين جاءوا بنسائهم وأطفالهم، وأنه سقط منهم العديد من الأسرى والقتلى من بينهم نساء وعلى رأسهم القائد الليبي ونسائه وأولاده وأخوته⁶⁹⁹.

وفي هذا الشأن فإن المقطوعات الشعرية المسماة فارساليا⁷⁰⁰ تورد مأساة الحرب الأهلية التي جرت في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد بين يوليوس قيصر وبومبي حيث يشير الشاعر إلى ليبيين وليبيات من ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر كانوا في خدمة الملكة كليوباترا⁷⁰¹. ولعل الليبيات اللاتي كنَّ في خدمة الملكة كليوباترا هن أسرى الحرب ويعملن كوصيفات لدى ملكات وملوك مصر.

إن مساعدة المرأة لزوجها هي من التقاليد عند الليبيين، وقد يعود ظهورها في صور الآثار المصرية وهي ترتدي ملابس الرجال ومتحلية بنفس زينته لدليل على علو منزلتها في المجتمع الليبي ووقوفها إلى جانب الرجل؛ وليس كثرة زوجات الرجل الليبي تعني أن قيمة المرأة كانت متدنية وتافهة في نظر الرجال. فقد ذكر أن الجرمنت كانوا يتزوجون بعدد كبير من النساء، وأنه كان لكل فرد منهم عدد كبير من الأولاد والبنات؛ وهذا يفسر كثرة عدد سكان فزان في عزم الجرمنت، وما يدل على ذلك كثرة قبور النساء وتفوقها من حيث العدد على قبور الرجال بالجبانة الملكية، وذلك من واقع الحلي والأدوات التي عثر عليها في تلك المقابر؛ حيث كان للملك عدد لا بأس به من النساء والحريم وهي عادة مألوفة في أكثر ممالك العالم القديم؛ ضف إلى ذلك عبادة المؤلهة تانيت وهي أنثى واعتبارها زعيمة الآلهة يدل على

⁶⁹⁹ . نفسه. للمزيد راجع نفس المرجع السابق، ص 131، 138، 139.

⁷⁰⁰ . تنسب الملحمة الشعرية فارساليا إلى الشعر اللاتيني كمسرحية مأسوية للشاعر " لوكان" يصف فيها (حوالي عام 60) الحرب الأهلية التي

قامت بين قيصر وبومبي، وهي إشارة إلى معركة شمال بلاد اليونان عند مكان يسمى فرساليا. للمزيد انظر:

عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ الروماني، عصر الثورة: دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص ص 248.

⁷⁰¹ . محمد علي عيسى: المرجع السابق، ص 210.

أن مركز المرأة كان محترماً في نظر الرجل⁷⁰². كما أننا نجد المرأة في النظام الاجتماعي الليبي القديم أنها كانت تتمتع بمكانة مرموقة خاصة وأن نظام الإرث القائم على جهة الأم كان شائعاً بين سكان الشمال الإفريقي⁷⁰³.

لم يقتصر اهتمام المرأة الليبية على أطفالها وبيتها وزوجها، بل تعدى دورها على تهيئة المناخ المناسب لأسرتها، فكانت تمارس فنون الموسيقى والرقص للترفيه وزيادة الحماس؛ فقد ذكر هيرودوتس: إن صيحات الفرع في الاحتفالات الدينية قد سمعت في ليبيا لأول مرة⁷⁰⁴، ولعل هذه الصيحات هي تلك الزغاريد المصاحبة للغناء⁷⁰⁵؛ إذ يقول هيرودوتس: إن النساء الليبيات كن يطلعن صرخات فيها بعض النشوة⁷⁰⁶. كما كن أثناء عبادتهن للاله آمون يتغنين بترانيم مؤثرة⁷⁰⁷.

أما الرقص فيبدو أنه كان نوعاً من الحركات المقصودة في الصيد والحروب، إذ تشير العديد من لوحات الكهوف في الجنوب الليبي إلى تلك الحركات الراقصة من بينها صورة لامرأتين تتناولان العصي كما لو أنها أسلحة وهما جالستين، وجدت هذه اللوحة في أكاكوس وتعود إلى مرحلة الثيران⁷⁰⁸ من المرجح أنها تشير إلى استعراض القوة وإخافة الأعداء.

كما أن النساء الليبيات في سيوة كن وقت عبادتهن للاله آمون يتغنين بترانيم وألحان مميزة، على نحو ما ذكر هيرودوتس، وقد كانت المرأة الليبية من الناحية الدينية هي العرافة في أغلب حالات التنجيم والسحر⁷⁰⁹؛ كما أنها كانت تمارس الرقص الحربي، إذ تشير بعض المصادر إلى رقص عذارى الأوزين

⁷⁰² . فوزي فهم جادالله: مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت، ليبيا في التاريخ، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1968، ص 43

⁷⁰³ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 168.

⁷⁰⁴ . محمد المبروك الذويب: هيرودوت: الكتاب الرابع، مصدر سابق، ص 128.

⁷⁰⁵ . عبد العزيز الصويغي: المرجع السابق، ص 311، 312.

⁷⁰⁶ . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 194.

⁷⁰⁷ . Herodotus, IV, 305.

⁷⁰⁸ . عبد العزيز الصويغي: المرجع السابق، ص 312، 313.

⁷⁰⁹ . O. Bates., Op .cit, P.156.

على أنه رقص حربي كان أهل سيوة يمارسونه أثناء الحروب⁷¹⁰. أو أنها طقوس لعبادة آمون. فقد وصف سيليوس الإيطالي مواكب الحداد حول جثمان الأميرة الليبية اسبستي⁷¹¹.

وفي خاتمة هذا البحث المتواضع يمكن القول إن المرأة الليبية لم تكن امرأة غير ذات دور في المجتمع، فقد كانت المرأة الليبية تواقّة للجديد، شغوفة بالحياة، لم تكتف بالحياة البسيطة، أي حياة المأكل والمشرب والإنجاب، بل عاشت حياتها بالكامل ما بين الاهتمام بالنفس وبالأطفال وبالمسكن وأداء واجبها تجاه آلهتها ووطنها ومشاركة زوجها في أمور دنياه.

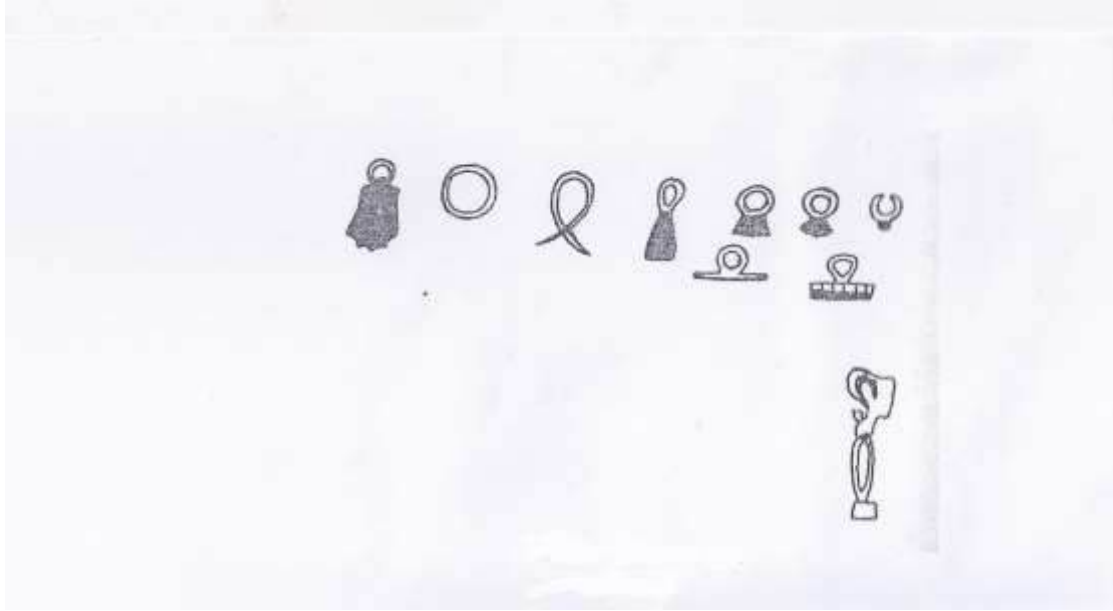
كان اهتمامها بذاتها متمثلاً في أساليب التجميل وتصفيف الشعر والحيافة والأناقة، وكان دورها في الحروب ظاهراً وواضحاً في النقوش، وكان دورها في الدبلوماسية مميزاً. فقد كانت ذات قيمة ترافق المقاتلين في غزواتهم، وتخطر بحياتها من أجل زوجها وأسرته ومجتمعها.

وبلا شك كانت تربيتها لأطفالها ملموسة الجوانب، فهي صاحبة عاطفة ألزمتها بالواجب التربوي لطفلها والإشراف على تنشئته والمحافظة عليه ورعايته من الأمراض والأوبئة.

ولأن منزلها يشكل لها الاستقرار ومأوى أسرتها فقد أولته بعنايتها واهتمامها فزينته بالأثاث والمقتنيات لشعورها بأن البيت يحضن أطفالها وزوجها. وهذا ولد عندها شعور الغيرة على أسرتها ووطنها، فنراها مشاركة في الحروب والغزوات وبذلك اكتسبت مكانة رفيعة في مجتمعها

⁷¹⁰ Hrvh . عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 208.

⁷¹¹ . Silius Italicus., II, 265.



شكل (1) مجموعة من حلي وأقراط الأذن ، نقلا عن عبداللطيف محمد البرغوثي : التاريخ الليبي القديم ، دار صادر ، بيروت ، 1971 ، ص 169



شكل (2) امرأة تحلب بقره وبالقرب منها مجموعة من الأبقار، نقلا عن محمد بيومي مهران : المغرب القديم، دار المعرفة الجامعي، الإسكندرية، 1990.



شكل (3) لوحة غدامس توضح استعمال المرأة للكرسي ، نقلا عن عبداللطيف محمود البرغوثي : التاريخ الليبي

القديم، دارصادر بيروت ، 1971 ، ص 197



شكل (4) رجل ليبي ترافقه امرأة تحمل طفلها في سلة من القش أو السعف،

(عن الآثار الفرعونية) نقلا عن عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971، ص

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- محمد المبروك الذويب: لكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، منشورات جامعة قاريونس، ط1، بنغازي، 2003.
- ———: جغرافية سترابون ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003.
- Herodotus: History, Trans. To English by Godly. A. D., The Loeb classical Library, Reprinted, 1957.
- Mela Pomponius: De situ Orbis, Trans. By Issac Vors, Leyden, 1958.
- Silius Italicus: Punica, Trans. to English by Duff. J.D.D., The Loeb classical Library, London.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Bates. O.: The Eastern Libyans, London, 1914.
- Fontana S.: Le Necropolis di Leptis Magna L. A., N. S., II, 1996.
- Kraeling E. K: Ptolemais, City of the Libyan Pentapolis, Chicago, 1960.
- Rostovtzeff. M,: Social and Economic History of the Hellenistic World, Oxford, 1967.
- Ricciiontfti: The History of Israel, Vol II, Milwaukee, 1955.

ثالثاً المراجع العربية:

- 1_ الأثرم، رجب عبد الحميد: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1975
- 2 _ ———: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1989 .

- 3_ أحمد علي، عبد اللطيف: التاريخ الروماني، عصر الثورة، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
- 4_ انديشه، أحمد محمد: الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، ليبيا، ط1، 2008.
- 5_ أيوب، محمد سليمان: جرمة في عصر ازدهارها، ليبيا في التاريخ، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا، 1968.
- 6_ بن طاهر، فؤاد حمدي: تاريخ الرومان ومعالم حضارتهم في ليبيا، دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 2019.
- 7_ البرغوثي، عبد اللطيف محمود: التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971.
- 8_ جادالله، فوزي فهم: مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت، ليبيا في التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968.
- 9_ الحربي، الناجي منصور: الليبيون في جيش قرطاج، مجاس الثقافة العام، بنغازي، 2010.
- 10_ دراز، أحمد عبد الحليم: تاريخ وحضارة شمال أفريقيا، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010.
- 11_ دانييلر، تشارلز: سكان جنوب ليبيا، ت: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974.
- 12_ ددلي، دونالد. ر.: حضارة روما، ت: جميل بواقيم الذهبي وفاروق فريد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 1964.
- 13_ الصويغي، عبد العزيز: تاريخ الحضارة الليبية القديمة، منشورات وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ليبيا، ط1، 2013.

- 14_ عبد العليم، مصطفى كمال: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، 1966.
- 15_ عيسى، محمد علي: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2021.
- 16_ كوبر، رودلف: الصحراء الكبرى، ت: ميكائيل محرز، طرابلس، 1979.
- 17_ الميار، عبد الكريم فضيل: قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1978.
- 18_ محمد، السيد رشدي: المرأة في إقليم سيرانكا (قورينائية) في العصر الروماني، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، 2005.
- 19_ مراجع، حسين عبد العالي: العلاقات الليبية الفرعونية منذ ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، دار أمانى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1989.
- 20_ مهران، محمد بيومي: المغرب القديم، منشورات جامعة الإسكندرية، 1990.
- 21_ الناضوري، رشيد: المغرب القديم، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 22_ النمى، محمود وأبو حامد، محمود: دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء، طرابلس، د.ت.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

بلاغة التوكيد

د. محمد حسين ضو بلعيد

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية

الجامعة الأسمرية الإسلامية - زليتن

00218927103824

العدد العاشر

أبريل 2022

المستخلص

التوكيد غرض بلاغي ولا يؤتى به إلا لنكتة بلاغية جليلة وفي ذلك تقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه في ذهن السامع، وذلك حيث يظن المتكلم أن السماع غفل عن سماع لفظ المسند إليه لشاغل شغل سمعه، وهناك يكون لازماً على المخاطب بكسر الطاء أن يأتي بهذا التوكيد قصد تقرير معنى المسند إليه وتثبيته في ذهن السامع "المتلقي" وذلك ما يشار إليه بالتوكيد اللفظي، ويجوز أن يكون تأكيد المسند إليه لتقرير الحكم، ويكون أيضاً لتقرير المحكوم عليه الذي هو المسند إليه.

وأغراض التوكيد كثيرة منها أيضاً دفع توهم التجوز أو السهو في المسند إليه فيؤتى بالتوكيد في جوه لدفع التوهم الذي أحضره معه.

والتوكيد يعتبر من التوابع التي ينبغي تدبرها في النظم بصفة عامة، والوقوف أمامه لإدراك مغزاه والإحاطة بما وراءه، فالتوكيد يكون لفظياً ويكون معنوياً بالنفس والعين وبكلاً وکلتا، وبألفاظ العموم وجميع، وبأجمع.

والتوكيد اللفظي يكون بإعادة اللفظ ذاته اسماً أو فعلاً أو حرفاً. أما التوكيد المعنوي فيكون كما ذكرنا بالنفس والعين، وكلاً وکلتا، ويكون بألفاظ العموم وجميع وأجمع، لذلك فإن التوكيد بهذه الألفاظ يزيد المعنى تقريراً في الذهن وتمكناً في النفس أيّما تمكناً إضافة إلى ذلك فإن من مهام التوكيد دفع توهم عدم إرادة الشمول في المسند إليه، وكل ذلك يعد من قبيل التعريف المعجز في كتاب الله تعالى وفي سنة حبيبهِ ﷺ القولية، وقد ذكر كتاب الله تعالى الكثير من هذه الأساليب الراقية التي يسر الله لنا إيراد بعضها والوقوف عندها، وكذلك ما أوردناه من كلام رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، لاسيما وهو القائل: "أوتيت جوامع الكلم" ومما قالته العرب، ثم توقف بنا المشوار إلى ما توصلنا إليه من نتائج وأثبتنا ذلك في خاتمة البحث، فالله أسأل أن يكون موفياً بالغرض.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، توكيد، أغراض التوكيد، التوكيد بالحروف، التوكيد بإعادة اللفظ، التوكيد لدفع التوهم، التوكيد بأدوات التوكيد، المسند والمسند إليه.

Abstract

Emphasis is a rhetorical purpose, and it is not brought about except for a solemn rhetorical joke, and in this is the determination of the ascribed to it and the realization of its concept in the mind of the listener, and that is where the speaker thinks that the hearing neglected to hear the utterance of the ascribed to a preoccupation that occupied his hearing, and there it is obligatory for the addressee to break the ta' to come with this emphasis in order to determine The meaning of the ascribed to it and its confirmation in the mind of the listener "the recipient" and that is what is referred to as verbal affirmation, and the confirmation of the ascribed may be for the determination of the judgment, and it is also for the determination of the convict who is the ascribed to him.

The purposes of emphasizing are many, one of which is also to ward off the illusion of omission or omission in the ascribed one, so the emphasizing is brought in to ward off the illusion that he brought with him.

Emphasis is considered one of the consequences that should be contemplated in the system in general, and standing in front of it to realize its meaning and to understand what is behind it.

Verbal affirmation is by repeating the same pronunciation as a noun, verb or letter. As for the moral affirmation, it is as we mentioned with the soul and the eye, and both, and it is in the words of the generality and all and the whole, so the emphasis with these words increases the meaning of determination in the mind and mastery in the soul whatever we are able to. This is a kind of miraculous definition in the Book of God Almighty and in the verbal Sunnah of His Beloved ﷺ, and the Book of God Almighty mentioned many of these high-end methods that God made it easy for us to mention some of them and to stand with them, as well as what we have mentioned from the words of the Messenger of God ﷺ that does not speak of whims, especially He is the one who said: "I have been given the collections of speech" and what the Arabs said, then the journey stopped us to the results we reached and we proved that in the conclusion of the research, God I ask that it fulfill the purpose.

Keywords: Eloquence, emphasis, emphasis on purposes, emphasis on letters, reaffirmation, repetition of emphasis, affirmation to drive delusion, emphasis on emphasizing tools, assigned and assigned.

الافتتاحية:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأشكره سبحانه وتعالى على فضله وجزيل نعمائه خلق الإنسان علمه البيان، وكل شيء عنده بحسبان.
وبعد...

فأسلوب التوكيد من الفنون التعبيرية البليغة، وهو بابٌ واسعٌ من أبواب علم المعاني وهو أسلوب من أساليب البيان العربي، فقد يكون الكلام غير محتاج إلى توكيد، وعلى ذلك تأتي ألفاظ الجملة بغير توكيد، بينما تحتاج الجملة: إلى مؤكّدٍ واحدٍ أو أكثر فيؤتى بالتوكيد بمؤكّدٍ واحدٍ أحياناً وبأكثر من مؤكّدٍ أحياناً أخرى، وذلك بحسب ما يقتضيه السياق فترى أسلوباً تم التأكيد فيه بمؤكدين اثنين، بينما تراه في موطن آخر شبيه له أكد بمؤكّدٍ واحدٍ لسبب دعا إلى استعمال كل تعبير في موطنه المناسب له، وقد تلاحظ أن المتكلم أكد كلامه في سياقٍ معينٍ بينما تركه في سياقٍ آخر يشبهه تماماً وذلك لعدم الضرورة إلى التوكيد، كما أن المتلقي يلاحظ أن صاحب الأسلوب قد يستعمل مؤكداً من المؤكّدات في أسلوب ما، ويختار مؤكداً آخر في أسلوبٍ مماثلٍ للأول أو مخالفٍ له " كل ذلك بحسب منظور فني كامل متكامل" (السامرائي، 1999م، 125).

أهمية دراسة الموضوع:

وتقع أهمية دراسة الموضوع من كونه موضوعاً تالداً ضرب بجذوره في أعماق تاريخ البلاغة العربية، وعمدة من أعمدتها، فهو يرسم لوحة فنية رائعة يعجز عن رسمها أمهر الفنانين، أضف إلى ذلك أنه من الموضوعات التي يكون لها بالغ الأثر في المعاني والأساليب المستعملة، وكذلك لما له من فاعلية في الإقناع والترسيخ للمفهوم بالصورة القوية المقنعة، ولما له أيضاً من الكشف عن اسرار اللغة واستعمالاتها.

كما أن هذه الدراسة تتخذ من القرآن الكريم ميداناً لها ومضماراً واسعاً تتناول فيه أساليب التوكيد المختلفة، وكيف أن القرآن وظّف هذه الوسيلة البلاغية في إفحام المعاندين والمنكرين والجاحدين.

وسوف تتخذ أيضاً من أحاديث رسول الله ﷺ مضماراً رحباً واسعاً لدراسة توكيدات الرسول الأعظم ﷺ من خلال الأحاديث الواردة عنه صلوات الله وسلامه عليه، ثم يأتي كلام العرب وما قاله الشعراء في الدرجة الثالثة.

وبإذن الله تعالى تسير دراسة الموضوع وفق الخطة التالية:

أولاً: يقع البحث في تمهيد ويشمل دراسة معنى التوكيد لغةً وفي اصطلاح العلماء بما في ذلك التوكيد عند علماء النحو، وعند علماء البلاغة، وأغراض التوكيد البلاغية.

ثانياً: الفصل الأول التوكيد بالأحرف المؤكدة.

ثالثاً: الفصل الثاني: التوكيد بتكرار اللفظ

وعلى ذلك فسيكون منهج الدراسة هو المنهج الوصفي كلما دعت طبيعة البحث إليه، والمنهج التحليلي عند عرض الأمثلة المحتاجة إلى التحليل والشرح لما يتم عرضه من نصوص تستوجب الشرح والتحليل للوقوف على معان دقيقة وحكم قد تبرز من خلال الشرح.

المبحث الأول: التمهيد للدراسة:

أسلوب التوكيد يعد من فنون التعبير البليغ أولع به خطباء العرب وشعراؤهم منذ الجاهلية لما له من دور عظيم في سبك الأسلوب ورصانته، ولما له من قوة التأثير على المتلقي بما يستعمله المتكلم من أدوات؛ الغرض منها جذب انتباه السامع وربطه بالمعاني المطروحة عليه وتفاعله مع المتكلم ومن سنن العرب في أساليب كلامهم التكرير والإعادة للإبلاغ بحسب العناية بالأمر (الصاجي، بيضون، 1418هـ/1997م، ص157). والاهتمام به، ومن ذلك قول الحارث بن عباد:

قَرَبًا مَرَبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَن حِيَالِ

فكرر الحارث بن عباد قوله: قربا مربط النعامة مني في أكثر من بيت عناية منه بالأمر وإبلاغاً في التنبيه والتحذير (نفسه).

والتوكيد بابٌ واسعٌ من أبواب علم المعاني، وفوائده عظيمةٌ نذكر منها تقرير المعاني الخفية وإظهارها بوضوح وجلاء، وإيضاح المعنى وتقريره في ذهن السامع، يقول عنه الجاحظ المتوفى سنة 255هـ ليس فيه حدٌ ينتهي إليه ولا يؤتى إلى وصفه وإنما يأتي ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضره من العوام والخواص، قيل لأبي عمرو: "أكانت العرب تطيل؟ فقال نعم لتبلغ، قيل: أفكانت العرب توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها" (ابن جني، ص84).

ويعد التوكيد من التراكيب اللغوية وهو مصدر الفعل الرباعي: وكّد وفيه لغتان توكيد، وتأكيد وهي لغة ثانية، ولم يغلب أحد الاستعمالين على الآخر فيجعل أصلاً، لذلك قلنا إنهما لغتان (ابن عيش، 2001م، ص219).

والتوكيد هو التشديد وهو بمعنى التوثيق فتقول وكّد العقد، والعهد أو ثقته، والهمز لغة فيه، ويقال: وكّدت اليمين، وأوكّدته وأكّدته، وأكّدته إيكاداً وبالواو أفصح بمعنى شدّته، وتوكّد الأمر وتأكّد والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكّد، وإذا حلفت فوكّد، وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الإعداد لإطاحة الأجزاء (ابن منظور، ص466 مادة وكّد). وقد يأتي بمعنى أقام وقصد وأصاب، والعقد أو ثقته كأكّده، والوكائد سيور يشد بها، جمع وكادٍ وأكادٍ والوكد بالضم السعي والجهد، والتوكيد أفصح من التأكيد وتوكّد وتأكّد بمعنى، والمواكدة الناقة دائبة السير، والمتوكّد القائم المستعد للأمر، والمياكيد والتأكيد والتواكيد السيور التي يشد بها القربوس على الحصان (الفيروز آبادي، 2009م، ص6-14 مادة وكّد).

ويقال: أكّد العقد واليمين بمعنى وثقته، ووكّدت لغةً والهمز في العقد أجود ووكد كلمة تدل على الشد والإحكام، والوكاد: حبل تشد به البقر عند الحلب ومن معانيها أمه وعنى به. (الفرهيدي، 1987م، ص553).

هذا وقد شاع التوكيد في لغة العرب حتى شمل كل أمرٍ ذي بال، ولكثرة تداوله أصبح يذكر بقصد أو بغير قصد، فلا يكاد يخلو منه حديث (الراوي، 1975م، ص 165).

وقد ذكرنا فيما مضى أنه يؤتى بالترار لغرض التوكيد والإفهام وقد يؤتى بالاختصار لأجل التخفيف والإيجاز، وقد يعتمد إلى الاختصار بإضمار "لا" كما في قول القائل: والله أفعله إرادة التوكيد وحسم الأطماع من أن يفعله، وأصل الكلام والله لا أفعله فأضمر "لا" اختصاراً وتوكيداً وحسماً للأطماع من أن يفعله (ابن قتيبة، ص 149).

النحاة والتوكيد:

ثم تناول الحديث عن التوكيد قديماً تحت مسمى التكرار، ومن بين أولئك الذين تناولوا التوكيد تحت مسمى التكرار سيبويه الذي عقد في الكتاب باباً سماه "هذا بابٌ يكرر فيه الاسم في حال الإضافة" (سيبويه، 1988م، ص 205)، وقد ساق على ذلك شواهد وأدلة منها قول القائل: يا زيدَ زيدَ عمرو، ويا زيدَ زيدَ أخينا، ويا زيدَ زيدنا، وساق أدلة على ذلك من كلام العرب قول جرير:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمُ لَا يَلْقَيْنَكُمُ فِي سَوْءٍ عُمُرُ
وقال آخر: يَا زَيْدَ زَيْدَ الِيعْمَلَاتِ الذُّبْلُ (نفس الصفحة)

ويرى النحويون أن التكرار يكون بتكرير اللفظ عينه أو بتكريره لمرادفه وهو ما أطلقوا عليه التوكيد اللفظي وهو أحد التوابع ويعد القسم الأول من قسمي التوكيد (الراوي، ص 71).

ويرى سيبويه أن وضع الاسم الظاهر موضع الضمير يعد من القباحة بمكان إذا لم يكن مبرراً لوضعه ووضح ذلك بأن أورد أمثلة قارن بها ومايز بين وضع الظاهر موضع المضمرة فقال: "ألا ترى أنك لو قلت ما زيد منطلقاً أبو زيد لم يكن كقولك ما زيد منطلقاً أبوه، لأنك قد استغنيت عن الإظهار فلما كان هذا كذلك أجري مجرى الأجنبي واستؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفاً فيه، وقد يجوز أن تنصب" (سيبويه، ص 60) وقد أسهب سيبويه بذكره لعديد الأمثلة والشواهد على ما أراد تأكيده فمن ذلك قول الشاعر النابغة الجعدي:

إِذَا الْوَحْشُ ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظِلَالِهَا سَوَاقِطُ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَا

فأراد من سوق هذا الشاهد إثبات ضعف إعادة الظاهر موضع المضمرة سيما وأن التكرار قد وقع في جملة واحدة، وذهب إلى أبعد من ذلك بأن لم يجوزه إلا في الضرورة، ومن ذلك أيضاً قوله سواد بن عدي الذي كرر ذكر الموت أكثر من مرة في بيت واحد:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئاً نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَ

وأردف ذلك بشاهد آخر للفرزدق:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٍ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِي مَعْنٍ وَلَا مُتَيْسِّرِ

ثم علق مديلاً ذلك بقوله أنه لا يكاد يجوز إلا للضرورة (سيبويه، ص 60).

وقد خالف الفراء سيبويه عندما تحدث عن التكرار بشتى صوره سواء بإعادة اللفظ والمعنى أم بإعادة المعنى فقط أو إعادة اللفظ دون المعنى، فالتكرار عند الفراء جائزٌ بإعادة المعنى إذا اختلف اللفظان وترى ذلك في قول الشاعر:

مِنْ النَّفَرِ اللَّائِ الَّذِينَ إِذَا هُمْ

فأجاز الفراء التكرار عندما اختلف اللفظ كما في قول الشاعر "اللاء الذين" ومعنى ذلك "الذين" ولكن اللفظ اختلف "ولو اتفق لم يجز فلا يجوز ما قام زيد، ولا مررت بالذين الذين يطوفون" (الفراء، ص 175).

ولم يعب الفراء إعادة وتكرير اللفظ عند اختلاف المعنى وضرب لذلك مثلاً بقوله: "ما ما قلت بحسن" جاز على غير عيب، واشترط الفراء اختلاف المعنى عند تكرار الأسماء والظروف وذلك على ذلك بقوله: "لم أره منذ يوم يوم" فإنه ينو باليوم الثاني غير اليوم الأول وتحريم المعنى "لم أره منذ يوم تعلم" والفراء لا يجيز تكرار الجمل إلا لغرض بلاغي مثل التغليظ والتخويف كما في قوله ﷻ چ گ گ گ گ چ (التكاثر، الآية 3، 4) وقد جرى أسلوب الآية على نسق أساليب العرب على سبيل التغليظ والتخويف، واشترط الفراء في هذا النوع من التكرار اتحاد اللفظ فتراه قد اعترض على قراءة من قرأ چ ٹ ٹ (التكاثر، الآية 6). بضم التاء الأولى وفتح التاء في التاء الثانية لأن "الأول أشبه بكلام العرب قصد به التغليظ" فلا ينبغي أن يختلف لفظه، ألا ترى قوله تعالى: چ گ گ گ چ (الآية، 3) ومن أسلوب التغليظ أيضاً قوله تعالى: چ ا ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ ٹ چ (الكافرون، الآيات 1، 2، 3) يدلنا على أن الفراء تحدث عن التكرار في كتابه "معاني القرآن" ممزوجاً بالصيغة النحوية تارةً، والصيغة البلاغية تارةً أخرى وفي سياق ذلك يشير إلى المواضع التي يقبح فيها التكرار وتلك التي يحسن التكرار فيها فيبين درجة الحسن والقبح.

أما ابن جني فلا يستحسن التكرار إلا إذا كان اللفظ الثاني مخالفاً للأول أما إذا كان التكرار بنفس اللفظ فلا يقبله جملة ولا يستحسنه، إلا إذا كان للتفخيم والتعظيم كما في قوله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ﴾ (الحاقة، الآية 2، 1) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالكَافِرِينَ﴾ (الحاقة، الآية 2، 1).

ويعد ابن فارس التوكيد من قبيل التكرار، وقد قال عنه أن من سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر (حسين، 1988م، ص300).

وبوقوفنا على تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله جل ثناؤه نجد أن وجوهاً كثيرة ذكرها العلماء في هذا الخصوص وأبرزها أن الله سبحانه وتعالى كرر القصص من حينٍ إلى آخر، وإيراده لأجزاء منها ومقاطع تذكر في مقام وتذكر بقية التفاصيل في مقامٍ آخر ليدكر بأن مصدر القرآن الكريم من الله ﷻ وأنه المعجز البين الواضح وأن المخاطبين به لن يستطيعوا الإتيان بمثله ولا بآية واحدة ناهيك عن سرد أحداث قصة وقعت في زمن اندثر وانمحت آثاره (الصاحبي،

ص 158).

ويسمى الزمخشري التوكيد باسم التكرير في كتابه المفصل وقسمه إلى تكرير صريح، وتكرير غير صريح، وبناءً عليه فـ"جدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجه أو توهمت غفلة أو ذهباً عما أنت بصده فأزلته" (الزمخشري، 1993م، ص146).

البلاغيون والتوكيد:

يقرر الجاحظ "255هـ" أن ما عليه المعول وما ينبغي التركيز عليه هو المستمع وهو الذي يحتم على ملقي الخطاب توكيده أو تركه دون توكيد، إلا أنه أثناء حديثه عن القصص النبوي ذكر مصطلح التوكيد تحت مسمى "الترداد" وأوضح بأنه "ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتى إلى وصفه، وإنما يكون ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله ﷺ ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمرود، وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب وأما حديث القصص والرقعة فإني لم أر أحداً يعيب ذلك وما سمعناه عند أحد الخطباء كأن يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيًّا إلا ما كان من التجار بن أوس العذري فإنه كان إذا تكلم في الحاملات وفي الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف وربما حمى فنخر" (الجاحظ، 1423هـ، ص 70).

[illegible]

جری فی کلام العرب أنهم يقولون: کلمت فلاناً فقد لا یكون کلامه له مشافهة وإنما کان بإرسال من یکلمه أو بالإشارة أو برسالة مکتوبة إليه ومن هنا یتبین أن إفادة العلم للمخاطب باللسان والمشافهة، وذلك على سبیل الحقيقة وليس المجاز ومنه قوله: **چُدُّ فَرَّحَ** (البقرة، الآية 79) فوقعت الزیادة فی قوله "بأيديهم" فیشير ابن قتیبة إلى فائدة الزیادة بهذا النوع لما له من رفع للمجاز، ویعد ابن قتیبة رائداً فی هذا إذ لم نجد له ذکراً فی آثار البلاغیین من قبل (حسین، 1998م، ص191).

ويرى أبو هلال العسكري التوكيد نوعاً من أنواع التكرار "لتيؤكد القول للسامع، وقد جاء في القرآن وفصيح الشعر منه شيء كثير، فمن ذلك قوله تعالى: **يَا بَكْرُ يَا بَكْرُ** ن س ج (التكاثر، الآيتان 4، 5) وقوله **وَوَدَّ** و أساليبهم كما تراه في قول القائل منهم "إرم إرم" أو "أعجل أعجل" وقد قال شاعرهم:

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ كَمْ

وقال آخر :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ

(العسكري، 1419هـ، ص 194) ويعقد عبد القاهر الجرجاني فصلاً في كتابه دلائل الإعجاز تحت اسم "فصل في التوكيد وعلاماته" بدأه بقوله: "واعلم أن هما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصده أن ها هنا فروقاً خفية تجهلها العامة وكثيرٌ من الخاصة، ليس لأنهم يجهلونهما في موضع، ويعرفونها في آخر؛ بل لا يريدون أنا هي، ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل.

روي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له إني لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائمٌ. ثم يقولون: إن عبد الله قائمٌ ثم يقولون: إن عبد الله لقائمٌ فالألفاظ متكررةٌ والمعنى واحدٌ. فقال أبو العباس بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائمٌ إخبارٌ عن قيامه، وقولهم: إن عبد الله قائمٌ، جواب عن سؤال سائلٍ. وقولهم: إن عبد الله لقائمٌ، جوابٌ عن إنكار منكرٍ قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني. قال: فما أحرار المتفلسف جواباً!! (الجزجاني، 1992م، ص315).

وممن جعل التوكيد يندرج تحت مسمى التكرار السكاكي الذي تصدى للرد على من يرى أن التكرار شبهة على القرآن الكريم مؤكداً فائدته في كل ما ورد من آيات، متهمًا من ظم هذا الظن بجهله في صيغة الكلام وبالغت والمكابرة (.....).

وأشار ابن الأثير إلى توكيد الضمائر ويعدّه نوعاً من التوكيد اللفظي فقال: "وأعني بقولي" توكيد الضميرين "أن

يؤكد المتصل بالمنفصل، كقولك: "إنك أنت" أو يؤكد المنفصل بمنفصلٍ مثله كقوله: "أنت أنت" أو يؤكد المتصل بمتصلٍ مثله كقولك: "إنك إنك لعالم" أو "إنك إنك لجواد" وإنما يؤتى بمثل هذه الأقوال في معرض المبالغة، وهو من أسرار علم البيان" (السكاكي، 1356هـ).

وعلق ابن سنان الخفاجي عند تناوله لقول الله تعالى: $\text{يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ}$ (آية 159) وقوله تعالى: $\text{يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ}$ (النساء، الآية 155) بقوله: "فإن هنا تأثيراً في حسن النظم، وتمكيناً للكلام في النفس، وبعداً به عن الألفاظ المبتذلة، فعلى هذا لا يكون حشواً لا يفيد، وأهل النحو يقولون إن "ما" في هذا الموضع صلة مؤكدة للكلام وقد يكون التوكيد عندهم بال تكرار كما يكون بالعلاقة الموضوعية له، وإذا أفاد الكلام شيئاً فليس من الحشو المذموم، لأن حقيقة الحشو هو الذي يكون دخوله في الكلام وخروجه على سواء (الخفاجي، 1982م، ص 156، 157).

ولم يفرد الخطيب القزويني التوكيد عن التكرار وعده من قبيله ولا يرد إلا لنكتة بلاغية كأن تأتي به للإنذار مثلاً كما ورد في قوله ﷺ: $\text{يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ}$ (التكاثر، الآيتان 3، 4) ففي قوله "ثم" دلالة على شدة الإنذار الثاني وبلاغته (القزويني، 1989م، ص 88).

ويضع ابن طباطبا العلوي حداً للتوكيد بأنه "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره" ويرى ابن طباطبا العلوي أن الغرض من التوكيد أولاً: إزالة الشكوك من نفس السامع، ثانياً: إمطة الشبهات عن الخير المطروح ووصفه بأنه دقيق المأخذ كثير الفوائد (العلوي، 1423هـ، ص 94).

وقد حدد الزمخشري في كشافه هذا الغرض البلاغي للتوكيد معلقاً على قوله ﷺ: $\text{يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ} \text{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ يُؤْتِيْكَ الْمَالَ}$ (طه، الآية 11) فأكد دلالة المعنى وحقق المعرفة وأماط الشبهة (الزمخشري، ص 54).

ومن أغراض التوكيد تثبيت المعاني في النفوس، وتقرير الأفكار من أجل إزالة الشك والتوهم عند المخاطب. ويحدد الشريف الرضي ثلاثة أغراضٍ للتوكيد:

الغرض الأول: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه، والغرض الثاني: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فأما قصد المتكلم أحد هذين الأمرين، فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنه، أو ظن أن السامع ظن به الغلط فيه، والغرض الثالث: هو أن يدفع المتكلم بالتوكيد ظن السامع به تجوزاً وهو ثلاثة أنواع أيضاً: 1. أن يظن به تجوزاً في ذكر المنسوب فربما تنسب الفعل إلى شيء مجازاً والمتكلم يريد المبالغة ولا يريد عين ذلك الفعل ونسبته إليه. 2. أن يظن السامع به تجوزاً في ذكر المنسوب إليه المعين، فربما نسب الفعل إلى الشيء والمراد ما يتعلق بذلك المنسوب إليه. 3. أن يظن السامع به تجوزاً لا في أصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه مع أنه يريد النسبة إلى بعضها (الشريف الرضي، ص 357).

ومن أغراض التوكيد: التهديد والتغليظ فيه وذلك كقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ غَيْرٍ مَّوْجٍ هَالِكٍ﴾ (البقرة، الآية 79) قال الشوكاني معلقاً على هذه الآية: كرر الويل في هذه الآية تغليظاً عليهم وتعظيماً لفعلهم وهتكاً لأستارهم" (الشوكاني، 1414هـ، ص 123)، أما الراغب الأصفهاني، فيرى أن استعمال الويل في هذا الموضع جاء على سبيل التقبيح والتحسر، روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه واد في جهنم، فليس يعني أن الويل هو اسم لذلك الوادي، وإنما يعني أن الذين يُجعل لهم الويل هم المتبوءون في ذلك الوادي (الأصفهاني، 1999م، ص 240).

وقد يكون الغرض من التوكيد الردع والزجر كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (التكاثر، الأيتان 3، 4)، فقال الإمام الشوكاني: الغاية من هذا التكرار هي الردع والزجر والتنبيه أي انهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة وما ينتظرهم من وعيدٍ شديدٍ.

وقد تكون الغاية من التوكيد التلذذ واستعذاب النفس لذكره وذلك كما في قول الشاعر القديم عنترة بن شداد:

يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي

وَعِمَّ صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسْلَمِي

(بن شداد) فغاية الشاعر من تكرار جملة "دار عبلة" "دار عبلة" مرتين هو التلذذ بذكر عبلة والحديث عنها واستعذاب الحديث عنها وإطالته لأنه هو ما يشغل باله ويملاً عليه نفسه وليس له وسيلة إلى تحقيق غايته سوى ترداد ذكرها وذكر ديارها.

ونكتفي بهذا القدر من ذكر أغراض التوكيد وأغراضه كثيرة لا يحيط بها الحصر وإنما ذكرنا ما تيسر لنا إيرادها منها، وما يحدد تلك الأغراض إلا السياق، فالسياق وحده هو ما يمكن أن يحدد غرض التوكيد وهدفه.

التوكيد في القرآن الكريم:

التوكيد من التوابع التي ينبغي تدبرها في النظم الكريم، والوقوف بإزائها لإدراك مغزاها والإحاطة بما وراءها، ويكون لفظياً، وقد يكون معنوياً بالنفس، أو بالعين، أو بكلاً أو كلتا، وقد يكون بجميع، أو اجمع، وأكتع، وكل وغيرها مما يدل على التأكيد.

فيكون التوكيد بإعادة اللفظ ذاته، اسماً أو فعلاً أو حرفاً، ذلك كما في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة، الآية 36) فكرر اسم الفعل "هيئات" تأكيداً لاتباعهم ما يوعدون أي استبعدوا ما يوعدون به ولم يكن بعيداً فقط؛ بل هو أبعد ما يكون عنهم بل بعد ثم بعد، وانظر قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (التكاثر، الآية 3، 4) فأكد الوعيد بتكرار الأمر "أمهلهم" والإمهال هو إعطاء مزيد الوقت والمهلة. وانظر أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الفجر، الآية 21) فكرر لفظ الدك وتسويتها حتى عادت هباءً منبثاً (الزمخشري، ص 253)، هذا بالنسبة للتأكيد اللفظي بإعادة ألفاظ بعينها وتكرارها لإفادة التأكيد على المعنى المراد.

أما التأكيد المعنوي فيكون بالنفس والعين وكلا وكلتا، والفاظ العموم ككل وجميع وأجمع وأجمعون وأكتعون وأبصعون، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: **يُحْيِي نَفْسًا مَيِّتًا** (الحجر، الآية 30) فأكد المولى سبحانه وتعالى سجود الملائكة بتوكيدين، دلّ الأول منهما وهو **يُحْيِي** على دفع توهم عدم الشمول، ودلّ التوكيد الثاني **نَفْسًا** على اجتماعهم على السجود وأنهم لم يسجدوا متفرقين؛ بل سجدوا دفعةً واحدةً، فقد أزال بقوله **يُحْيِي** عدة احتمالات، أزال احتمال أن يكون سجودهم من قبل البعض، فبقوله **يُحْيِي** زال احتمال أن يكون البعض هو من سجد والبقية لم يسجدوا، كما أنه أزال احتمالاً آخر وهو أن يكون السجود وقع منهم فرادى؛ بل كان منهم جماعة وأنهم سجدوا دفعةً واحدةً (الجمل، ص 544)، كما أفاد التوكيدين أيضاً إضافةً لما تقدم ذكره أن المعنى ازداد تقريراً في ذهن سامعهم وتمكناً في نفسه أفضل تمكن.

وانظر إلى قوله: ﴿يُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ وَيُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ (الكهف، الآية 33) {فكلتا} تأكيد لإثمار الجنتين معاً غاية الإثمار، وكان يجب على صاحبهما أن يشكر تلك النعمة، إلا أنه نسي ربه فطغى وتكبر على صاحبه، ولم تجد معه المحاورة، فكان جزاؤه أن أحيط بثمر جنته فضاع ذلك كله وأصبح لا يوجد له ثمر، وهو يقلب كفيه حسرةً على ما أنفق فيها دون أن يجني منهما شيئاً ﴿يُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ وَيُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ (الكهف، الآية 42) فأكد الله جلّت قدرته المعنى بأن كلتا الجنتين آتت أكلها، ثم أكد بأن كانت الإحاطة بالثمر كله ولم يبق منه شيئاً فأفاد التأكيد الشمول والعموم، وكذلك إعراض قوم فرعون وبغيهم وطغيانهم كان عن آيات الله جميعاً، وكذبوا بها كلها، فماذا ينتظرون بعد ذلك؟ إنه الإهلاك وشدة الأخذ، ﴿يُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ وَيُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ (القمر، الآية 42).

وترى القرآن يصور كثرة يأجوج ومأجوج حين خروجهم، فتأتي "كل" مضافة إلى النكرة لتؤسس الشمول حيث شمل كل حذب وتصور مدى كثرتهم، فانظر إلى ما أفادت به كل من التأكيد **چڈ** **ژ** **ﷺ** **ژ** **چ** (الأنبياء، الآية 93) فخروجهم شمل كل حذب، وانظر أيضاً إلى الكلمة نفسها عند إضافتها إلى معرفة كما في قوله تعالى: **چٹ** **ڈ** **ڈ** **ٹ** **ٹ** **ڈ** **چ** (آل عمران، الآية 93) وقوله: **چڀي ئي ئي ئي ئي چ** (الحجر، الآية 30) وقوله: **چڌ** **ڈ** **ڈ** **ژ** **ﷺ** **ژ** **چ** (طه، الآية 65) فالشمول مفاد من السياق قبل لفظ **چٹ** **چ** وبدونها وهي قد جاءت لتأكيد، ودفع توهم غير التوكيد.

وعند إضافتها أي كل إلى نكرة فإنها تفيد الشمول وتؤسسه وترى ذلك في قوله سبحانه: **چؤؤ ژ و و چ**
(المؤمنون، الآية 53) فأفادت كل بإضافتها إلى نكرة الشمول والعموم، ويرى سعد الدين التفتازاني أن الشمول لا يفاد
أصلاً عند الإضافة إلى النكرة إلا بإضافتها إلى كل (التفتازاني، 1392هـ، ص 112).

وانظر إلى الفرق بين الآيتين من حيث التوكيد وعدمه في الآيتين الآتيتين الآية الأولى هي قوله تعالى: ج ج ج ج ج
ج (البقرة، الآية 193) فقال سبحانه وتعالى ج و و و (الأنفال، الآية 39) فأتى التوكيد في هذه الآية في قوله ج و و
و و لفظ التوكيد ج وهو مرفوع لأنه توكد لفظي لكلمة ج التي حكمها الرفع الأمر في الآيتين بقتال الكفار من

[illegible]

ووجب قتال الكفار المعنيين لأنهم أخرجوا المسلمين من مكة: چ ا ب پ د پ پ پ چ د ،، ويشترط أن يقف القتال عند توقفهم عن القتال چ چ چ د ي د ت ت چ.

أما الكفار الذين ذكروا في سورة الأنفال فهم عموم الكفار سواء كانوا كفار قريش في مكة أم كانوا غيرهم، والقتال كذلك فهو عام ضد جميع الكفار وهذا العموم في القتال والمقاتلين ناسبه التعميم في الدين وجاء مؤكداً في الآية بأن يكون كله لله "ويكون الدين كله لله".

ومن دلائل أن القتال للكفار عموماً، قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَهْلُ الْبُغْضِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلْبَدُ الْعَصَا﴾ (النساء: 39، 40) فهنا القتال عام وليس خاصاً ببرد العدوان، كما أنه ليس عند المسجد الحرام، ولا في الشهر الحرام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَسْجِدَ اللَّهِ حَرَامَ الْكَافِرِينَ هَٰذَا أُمَّةٌ عَنَّا يُخَالِفُونَ بِهَا لَكُمْ وَلَوْلَا كُنَّا فِيهَا كُفْرًا كَانُوا لَكِنَّا عَاظِمِينَ لِكُفْرِهِمْ وَلَعَذَابُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (البقرة: 190) والشمول في الدين ليكون لله وهو المراد في هذه الآية، بخلاف ما ورد في آية البقرة لأن العموم والشمول المردان في هذه الآية "الأنفال" غير مرادين في آية البقرة فلذلك جاءت الآية غير مؤكدة ﴿وَلَا تُؤْخَذُ بِهَا لُبًّا وَلَا مَكْرًا﴾ (النساء: 139).

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن لفظ كل يختلف حكمه بين ما إن كان مضافاً إلى معرفة أم مضافاً إلى نكرة، فالفرق بينهما كبير، فإذا أضيفت إلى معرفة فإنها في تلك الحالة تفيد العموم، بينما إذا أضيفت إلى نكرة فإنها تفيد التأسيس، وبذلك أشار عبد القاهر الجرجاني عند تناوله للكلمة "كل" المضافة إلى المعرفة للدلالة على التوكيد لا على التأسيس فهي حينئذٍ بمثابة قيد قيد به الكلام، وألفي موجه حينها إلى ذلك القيد فقط "وإذا كان هذا حكم النفي إذا دخل على كلام فيه تقييد، فإن التأكيد ضرب من التقييد، فمتى نفيت كلاماً فيه تأكيد، فإن نفيك ذلك يتوجه إلى التأكيد خصوصاً ويقع له" (الجرجاني، 1989م، ص 275). وللتدليل على ذلك انظر إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَهْلُ الْبُغْضِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلْبَدُ الْعَصَا﴾ (النساء: 39، 40).

ث ث ث ث ث (الإسراء، الآية 29)، وانظر أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْقَلَمُ الْآيَةَ﴾، ففي الآية الأولى: "﴿ث ث ث ث ث﴾ ترى أن كلمة "كل" أضيفت إلى معرفة وهي قوله تعالى: ﴿ث ث ث ث ث﴾ وقد تسلط النهي على الكلمة ﴿ث ث ث ث ث﴾ فالمراد نفي العموم، أو النهي عن العموم، وهو ما يأمر به المولى ﷺ أن يتوسط المؤمن بين التبذير والتقتير.

أما بالنظر إلى الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْقَلَمُ الْآيَةَ﴾ فستجد أنها أضيفت إلى نكرة وهي قوله ﴿ث ث ث ث ث﴾ فالنهي ليس موجهاً إلى قيد حتى يقال إن المراد دفعه عن البعض وإثباته للبعض، وإنما هو موجه إلى مضمون الجملة، فالمراد هو عموم النفي وشموله كل الأفراد، والواقع أن هذه المسألة وهي الوقوف على "كل" وتحديد مهمتها هل هي المؤسسة للشمول أم هي المؤكدة للشمول فقد كان ذلك مثار خلاف بين سعد الدين التفتازاني وعبد القاهر الجرجاني، ومدار الخلاف بينهما أن "كل" إذا أضيفت إلى معرفة أفادت تأكيد العموم أما إذا أضيفت إلى نكرة فإنها تفيد التأسيس له فهي بمثابة قيد قيد به الكلام والنفي موجه إلى ذلك القيد فقط.

وإذا ما أنعمنا النظر في قوله تعالى: ﴿ث ث ث ث ث﴾ (آل عمران، الآية 13) لوجدنا أنه جاء في تأويل الآية الكريمة أن الكفار يرون الفئة المؤمنة مثليهم، وقد أفاد قوله سبحانه وتعالى: ﴿ث ث ث ث ث﴾ التأكيد على الرؤية الظاهرة الواضحة التي لا لبس فيها، وقد رعى هذا التوكيد عناية الله وتأييده للمؤمنين بالنصر في قوله ﷺ: ﴿ث ث ث ث ث﴾. ﴿ث ث ث ث ث﴾ فرأى الكافرون المؤمنين مثليهم رأي العين، وإن مما أفاده التوكيد في الآية تقوية المؤمنين وتأييداً لهم وتضعيفاً للكفرة وتخديلاً لهم.

ويقال: إن الفئة المؤمنة هي التي رأت الكفار مثليها، إلا أنني أميل إلى الرأي الأول بدلالة ما ذيل الله به الآية الكريمة (الألوسي، ص 95) السابقة من معاني.

فإذا ما تناولنا آية أخرى من كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿ث ث ث ث ث﴾ (التوبة، الآية 128) فإننا نلاحظ التأكيد في قوله: ﴿ث ث ث ث ث﴾ بـمعنى من بينهم ومنهم.

فمن خلال هذه الآية نستشف عديد المعاني والمزايا، من بينها: حرص النبي ﷺ على هدايتهم، وخشيته عليهم من عذاب يوم عظيم، كما نستشف حث النبي ﷺ جميع قومه على الإقبال والمبادرة إلى الامتثال والخضوع، ولذلك عقب الله سبحانه بقوله: ﴿ث ث ث ث ث﴾ (التوبة، الآية 129).

وانظر إلى قوله ﷺ: ﴿ث ث ث ث ث﴾ (الإسراء، الآية 23) فوفاً للتأكيد في قوله ﴿ث ث ث ث ث﴾ للمؤمن على بر والديه والإحسان إليهما، وألا يتضجر منهما وبالأخص عند كبيرهم وعجزهم، ففرض الله على الأبناء الإحسان إلى والديهم.

وانظر إلى التوكيد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ث ث ث ث ث﴾ فأكّد إثمار الجنتين غاية الإثمار، مما استوجب على

ومن خلال النظر إلى المصدر الثاني من مصادر التشريع السماوي وهو حديث رسول الله ﷺ يتضح لنا أن صيغ الفعل المضارع المؤكدة بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة قد وردت في أحاديث كثيرة من أحاديث سيد المرسلين وإمام الصديقين سيدنا وحبيبا محمد عليه الصلاة والسلام يقول ابن هشام: " وهما عند البصريين " (السيد، 1984، ص 111) أما الكوفيون فيرون أن النون الثقيلة أصل ومعناها التوكيد، ويرى الخليل بن أحمد أن "التوكيد بالثقيلة أبلغ" (ابن هشام، 1985م، ص 443)، ومن ذلك قول النبي ﷺ: "لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِهَا" (مسلم بن الحجاج، 1999م، ص 2243) فالغرض البلاغي من توكيد الفعلين المنفيين في الحديث الشريف في قوله " لا يأكلَنَّ، ولا يشربَنَّ " هو الاستحباب، فيستحب الأكل باليمين وكذلك الشرب باليمين، وهي إشارة واضحة في أن الأمر والنهي في الحديث الشريف ليس مقصوراً على الأكل والشرب فحسب؛ بل فهو يشمل الأخذ والإعطاء والسلام والمصافحة وغيرها من الأمور التي يرغب في تناولها باليمين، وقد نَفَرَّ الرسول الأعظم من استعمال اليسرى في ذلك كله وجعله من صفات الشيطان، وأن للشيطان يدين.

وانظر قوله ﷺ من حديث أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ" فورد الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة دلالة على الحال والاستقبال والتوكيد المشدد على تطبيق تعليم نبوي شدد الرسول الأعظم ﷺ على تطبيقه ولو بأبسط الأشياء وأقلها وهو أن تلقى أخاك بوجه طلق الذي لا يكلف صاحبه شيئاً سوى انفراجة للشفتين بسيطة جداً.

ومن ذلك أيضاً قول رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة ؓ وأرضاه قال: قال رسول الله ﷺ " لَا يُسَبُّ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعَنْبِ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ " (مسلم، 2247).

فقد صدر النبي ﷺ حديثه بقوله: " لا يسب " مرسلأ بدون توكيد، واستهله بلا النافية الداخلة على الفعل المضارع، وذلك للدلالة على أن الكلام هو حكم شرعي لا يحتاج إلى توكيد، وكان من عادة العرب أنهم يسبون الدهر بقولهم "يا خيبة الدهر" ولذلك استهل كلامه -صلوات ربي وسلامه عليه- بالنهي مع الفعل المضارع فنبه النبي ﷺ على السلوك اللساني للمسلم فضلاً عن مراعاة الشرع للجانب النفسي والسلوكي للإنسان بين ابناء جنسه، فكر الشارع إطلاق تسمية الكرم على العنب الذي يتخذ من ثمرته الخمرة، وذلك رفعة للمسلم بهذه التسمية فكر الشارع هذه التسمية لما لها من تذكير للمؤمن بالخمير فالنهي عن التسمية توكيد للنهي عن الخمر وتوكيد لتحريمه، قال البرماوي " نهى عن ذلك لتوكيد تحريم الخمر، ولتأبيد النهي عنها بمحو اسمها، ولما في تسميتها بذلك من تقرير ما كانوا يتوهمونه من التكرم في شربها، وإنما الكرم قلب المؤمن بما فيه من نور الإيمان وتقوى الإسلام " (البرماوي، 2012م، ص 219) ومن هذا يتبين دقة النظم النبوي - لا غرو وأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم - بدلالة الفعلين، الأول "لا يسب" الثاني "لا يقولَنَّ" لاختلافهما، فالأول أرسل بدون توكيد لأنه قرر حكماً شرعياً فلا حاجة به إلى التوكيد، وأما الثاني فقد اقترن بالتوكيد وذلك لأنه

تضمن توجيهاً أخلاقياً (لاشين، 2007م، ص 32) ينبغي السير على منواله.

ومنه أيضاً الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَذْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ وَلَا يَذْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ" (مسلم، 2908).

هذه نبوءة النبي ﷺ، فيخبرنا عن أمر مستقبلي، ومن شأن المخبر إذا أخبر عن أمر غيبي أن يرسل خبره مؤكداً لأنه محتاج إلى أن يقبل كلامه، وأن يزيل الشك والريب، وبالأخص أن رسول الله ﷺ، قد كذبه عتاة قريش وكفارها فما عليه إلا أن يؤكد كلامه لهم لينذرهم به أو يحذرهم منه ولذلك جاء كلامه مؤكداً بالنون غايته التحذير من الأمر الذي أشار إلى أنه سيقع فقال: "ليأتين" وقد أكدته بالنون الثقيلة.

ومنه أيضاً قول رسول الله ﷺ حديث الحكم به ميناء، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وأبا هريرة رضي الله عنه حدثاه، أنهما سمعا رسول الله ﷺ، يقول وهو على أعواد منبره: "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ" (مسلم، 865).

افتتح النبي ﷺ هذا الحديث بقوله: "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ" باللام الموطئة للقسم المقدر والنون المشددة للتوكيد، والجملة جواب القسم المقدر بمعنى والله لينتهين أقوام، ولم يسم من هؤلاء الأقوام أحداً، وإنما أبهمهم كراهية كسر قلوبهم" (الأثيوبي، 2003م، ص 78).

والغرض من التوكيد بالنون واللام الموطئة للقسم، هو التحذير من ترك الجمعة وما يترتب عليه من وعيد شديد، فقد جاء عنه ﷺ التحذير عن ترك الجمعة واحدة، فكيف بالذي يتركها جمعة وراء جمعة ولأجل ذلك أكد النبي وقوع هذا المعنى وهو الختم على القلب، ثم لمّا ذكر حال الغافل ارتقى خطابه ﷺ فقال: "وليكونن من الغافلين" بضم النون الأولى، وهو مشتق من الكون، أي: من جملة من استولت عليهم الغفلة، ونسو الله فنسيهم وهذا وعيد شديد لمن لم ينته عن ترك الجمعة (الأثيوبي، ص 81).

قال القاضي رحمه الله: "والمعنى أن احد الأمرين كائن لا محالة، إما الانتهاء عن ترك الجمعة أو ختم الله تعالى على قلوبهم، فإن اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلب، ويزهد النفوس في الطاعة، وذلك يؤدي بهم إلى أن يكونوا من الغافلين، أي عن اكتساب ما ينفعهم من الأعمال، وعن ترك ما يضرهم منها" (نفسه والصفحة نفسها).

ومنه قول النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ" (مسلم، برقم 2669). أكد النبي ﷺ هذا الأمر وهو اتباع اليهود والنصارى في كل ما يفعلونه شبراً بشيرٍ وذراعاً بذراعٍ كناية عن تمام الموافقة لهم وأغرق في الكناية بقوله: "حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم" وهو ﷺ إذ يؤكد ذلك، فهو يؤكد على سبيل التحذير من الوقوع فيه وليس على سبيل الإقرار وأتى بأسلوب الكناية ليكون أبلغ في الدلالة على المراد.

وقد صدر الحديث باللام الموطئة للقسم ونون التوكيد الثقيلة "لتبعن"، وضرب النبي ﷺ مثلاً زيادة في التوضيح بدخول جحر الضب لكثرة تعرجه وحرص أمته على متابعتهم ولو إلى جحر الضب مبالغة في التعبير، ولذلك قال ﷺ في حديث آخر "مَنْ اقْتَطَعَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَاضِينَ" (مسلم، رقم 1610).

ومنه أيضاً قول رسول الله ﷺ من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تُؤَلِّمَنَّ مَالَ يَتِيمٍ" (نفسه 1826) فأكد رسول الله ﷺ قوله بنون التوكيد الثقيلة المشددة فقال: "لا تأمرن، وقوله "ولا تؤلمن".

والشواهد كثيرة في هذا الباب من كلام رسول الله ﷺ، ونكتفي بهذا القدر الذي نرى أنه كافٍ ووافٍ.

التوكيد بـ "أما" الاستفتاحية:

وهو من قبيل التوكيد بحرف، وهي إما مفتوحة الهمزة والميم المفردة وهي تفيد الاستفتاح مثل ألا التي للتنبيه وتحقيق الكلام الذي بعدها، والفرق بينها وبين ألا، أن أما للحال وألا للاستقبال، وأكثر ورودها في الحديث النبوي الشريف، دخولها على إن المكسورة أي مكسورة الهمزة لإقامة التنبيه والتحقيق، أو للعرض والتقرير في حالة دخولها على الفعل، فمن ذلك حديثه ﷺ الذي يرويه زر بن حبیش أنه قال: سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رضي الله عنه، فقلت: إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ سَقَمَ الْحَوْلَ يُصِيبُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرَادَ أَنْ لَا يَتَكَلَّ النَّاسُ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ" (مسلم، رقم 762).

استفتح أبي بن كعب رضي الله عنه الحديث بأما الاستفتاحية، وأفادت التنبيه والتوكيد بأن ليلة القدر موجودة بخبرها العميم، قال تعالى: **چ پ پ پ پ پ ن ذ ذ ت ت ذ ذ ت ذ ذ ف** **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** **ف ق ق ق ج چ** (القدر، الآيات 2 إلى 5) وقد أبهمت حتى لا يتكل الناس فلا يقومون إلا تلك الليلة ويتركون قيام سائر الليالي فتفوت حكمة الإبهام الذي أنسى الله محمداً ﷺ إياها.

ومنه أيضاً قوله ﷺ للرجل الذي جاءه فقال له: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتِ الْبَارِحَةَ، قال: أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرْكَ" (مسلم، رقم 2709)، فقد افتتح النبي ﷺ حديثه بـ "أما" وهي حرف استفتاح وتنبيه وإرشاد، ولا شك أن هذه المعاني تستوجب التوكيد والتوفيق، ليلتفت إليها المسلمون ولا يعدونها هينة، وهي عظمة الجدوى كبيرة الفائدة، ولها بالغ الأثر. (الأثوبي،...) والظاهر أن قول ذلك كافٍ إذا ذكر عند الصباح أو عند المساء ولا يحتاج إلى تكرار.

ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: "أَمَا لَكُمْ فِي أُسُوءَةٍ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهْ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْعُدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَفْتِهَا" (مسلم، رقم 681).

والخاصة من الناس، وإن جهلها بعض البشر أما ما اشتبه فيه البشر بأن قالوا أنها حرام مرة وحلال مرة أخرى لخفاء حكمها.

فصار حكمها غير واضح على التعيين (الاشين، ص 330).

وتحفيزاً للهمة، وإيقاظاً للعقول وتنبيهاً لها من غفوتها عبر صلوات ربي وسلامه عليه باللفظ چ ئۇ چ وآزره بـ "إن" وإضافة المحارم إلى الضمير العائد عليه تعالى حارس للنفس بعد وسائل الإيقاظ والتأكيد السابقة، يزعمها عن مقاربة تلك الحدود التي هي حماه" (السيد، ص 120).

ثم بعد ذلك أعاد وكرر رسول الله ﷺ لفظ $\text{چ ئۇ چ ولفظ "إن" تشويقاً وإيهاماً للخبر القصد منه ترسيخ الحكم}$ وتثبيتته في ذهن سامعيه، ثم يصل إلى ما هو أكبر أهمية، فأكد بالألف والضمير الفصل "هي" بأنها القلب، ويأتي هذا التأكيد في إطار التعظيم وهو ما ينسجم مع معنى $\text{چ ئۇ چ التي "تستعمل للتنبيه على صحة ما بعدها وفي إعادتها وتكريرها دليل على عظم شأن مدلولها، وذلك لتعظيم شأن المضغة التي هي القلب فإنها أعظم ما في الجسد" (العسقلاني، 1379هـ، ص 128)}$.

ومن كلام العرب أيضاً قول الشاعر عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

(الزوزني، 2002م، ص 226) فافتتح عمرو بن كلثوم هذا البيت بلفظ "ألا" الاستفتاحية المكونة من الهمزة ولا النافية منبهاً ومحذراً على سبيل التوكيد من يقوم بهذا العمل - وهو معاداتهم - أن ردة فعلهم سوف تكون قوية وصارمة، وسوف تفوق كل تقدير وحساب.

الأحرف الزائدة والتوكيد بها:

الحرف الزائد هو الحرف الذي إذا سقط من الكلمة لم يؤثر على المعنى، وقد علق المبرد على من الزائدة بقوله: "وأما الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها، فقولك: ما جاني من أحدٍ، وما كلمت من أحدٍ، ومنه قول الله ﷻ: $\text{چ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئو چ (البقرة، الآية 105)}$ إنما هو خير ولكنها توكيد، ومثل ذلك أيضاً قول الشاعر:

جَزَيْتَكَ ضِعْفَ الْوَدِّ لَمَّا اسْتَبْتَيْتَهُ

وَمَا إِنْ جَزَكَ الضُّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

فهذا موضع زيادتها إلا أنك دلت فيه على أنه للنكرات دون المعارف" (المبرد، ص 137).

وقد زيدت بعض الأحرف في الأمثلة التي ساقها المبرد للتدليل على الزيادة، ولكنه استدرك على ذلك بأنها لم تكن في الآية للزيادة؛ بل جاءت للتوكيد أي بمعنى أنها لم تكن حشواً في الكلام، وإنما جيء بها للتوكيد إذن فهي ليست زائدة في الآية، ثم أورد مثلاً على زيادتها فأتى بيت الشعر وعلق بعده بقوله: "فهذا موضع زيادتها".

ويرى البعض أن الأحرف التي تكون في الجملة ولا تؤدي معنى زائداً بحيث يكون خروجها ودخولها سيان فهي إما حشو أو صلة والتعبير بالصلة تأديباً مع القرآن الكريم إذ لا زيادة في القرآن الكريم؛ بل إن لكل حرف معناه وله دورٌ في مكانه، وهو ما أشار إليه المبرد في قوله أنف الذكر وهو أيضاً "الذي لا يضيف إلى ركني الجملة معنى فرعياً جديداً، وليس معنى زيادته أنه خالٍ من المعنى أو أن وجوده في الكلام مثل عدمه، وإنما يفيد التوكيد وتقوية الربط بين أجزاء الجملة (الراجحي، 2000م، ص 363)، فمن هذا يتبين أن الأحرف التي يكون هكذا شأنها فهي تفيد الجملة تأكيداً وتقوية لروابط الجملة بين أجزائها، وعلى ذلك فلا تكون زائدة.

ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى **يُحِجُّ بِحُجَّتِهِ** (البقرة، الآية 40) فأتى الله سبحانه وتعالى بحرف الفاء في هذه الآية الكريمة صلة زيادة في التوكيد.

وكذلك الفاء في قوله تعالى: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ (الزمر، الآية 66) فجاء بالفاء في قوله "فاعبده" صلة زيادة في التوكيد، وترى ذلك أيضاً في قوله ﷺ: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ ثُمَّ نِيَّ بَجْ بِخَبِّ بِي تَجْ تَحْ
﴿(الأنعام، الآية 59) فأتى بمن زيادة وهي صلة لتوكيد المعنى، وكذلك زيادة من في قوله تعالى: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ ثُمَّ نِيَّ بَجْ بِخَبِّ بِي تَجْ تَحْ تَخْتَمُ تَيَّتْ﴾ (يونس، الآية 61) وزيادة من في قوله تعالى: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ (الملك، الآية 3) وهي لإفادة التوكيد وقد سبقها نفياً، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ (المائدة، الآية 3 وما بعدها)، فجيء بالفاء مكررة مع الأفعال الثلاثة "فكر، وطهر، فاهجر" الدلالة على التوكيد والشمول والاستغراق ومنه أيضاً قول الله ﷻ: ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾
رُكَّكَ كَكَ جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ (العنكبوت، الآية 48) فأتى بمن وكررها في قوله ﴿جِئْتُ نَدَىٰ يَاجُوحَ﴾ وقوله: من كتاب " فمن هنا صلة المراد منه التوكيد ومنه أيضاً قول النبي ﷺ من حديث أبي إسحاق، قال: " سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَتَبَ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَقَاتِلَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: امْنَحْهُ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أُمْنَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ "

(مسلم، رقم 1783).

فنفى علي عليه السلام كونه هو الذي محاه وخصص ذلك بذكره لضمير المتكلم "أنا" وقد أتى به مسبوقاً بالنفي لتخصيصه بعدم فعله، فنفى كونه ليس هو ومن يمحاه وربما يمحاه غيره، ولم يكن ذلك منه عصياناً أو رفضاً لأمر رسول الله ﷺ، حاشا لعلي عليه السلام وأرضاه أن يرفض أمر الرسول ﷺ.

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: "أُولَئِسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ" (مسلم، رقم 1392)، فمعنى قوله ﷺ "أوليس بحسبكم" أي بكافكم في الفضل بمعنى يكافي بني ساعدة الذين منهم سعد بن عبادة وكان خطاب النبي ﷺ له، وهو المعنى بهذا الخطاب فدخل حرف الجر الزائد وهو الباء على خبر ليس من أجل أن يؤكد لهم بأنهم مفضولين وذلك

بحسب سبقهم إلى الإسلام.

وقال الشيخ في حديث آخر رواه عبادة بن الصامت: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " (مسلم، رقم 394) فدلّ هذا الحديث على وجوب قراءة الفاتحة وأكد ذلك النبي ﷺ بحرف الجر الزائد في قوله: "فاتحة الكتاب" فالباء للمصاحبة، وتقدير الكلام على ذلك يكون لا صلاة لمن لم يقرأ في صلاته بفاتحة الكتاب.

والغرض البلاغي من التوكيد هو الوجوب بمعنى أن الصلاة لا تصح للقادر عليها إلا بها، ومن صور التوكيد بالأحرف التوكيد بـ "ما" الزائدة، ومن أمثلتها قول الرسول ﷺ من حديث أبي طلحة رضي الله عنه قال: "كُنَّا قُعُودٍ بِالْأُفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ اجْتِئُوا مَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَحَدَّثُ قَالَ: إِمَّا لَا فَأَدُّوْا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ" (مسلم، رقم 2161)، فأكد الحاضرون المجلس كلامهم بـ "ما" الزائدة حيث قال الراوي: "قعدنا لغير ما باس" والمعنى نفى وقوع البأس بالكلية وأن قعودهم لم يكن لغرض الأذى، لأن وقوف النبي ﷺ كان من باب الإنكار عليهم فهم فهموا أن الأمر للإرشاد ولذلك خاطبوا النبي ﷺ بخطاب مؤكد لنفي معنى وقوع الأذى منهم بالكلية، وإنما كان قعودهم كان لغرض التذاكر والمدارسة، فأمره ﷺ "لم يكن للوجوب وإنما كان على طريق الترغيب، إذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوا هذه المراجعة" (لاشين، ص 484).

ومن صور التوكيد بأحرف الزيادة في الشعر العربي:

قول المتنبي:

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

(المتنبي، ص 416) فقدم الشاعر ضمير المتكلم ثم أرفده ووالاه بحرف النفي وغرضه من ذلك تأكيد نفي الفعل، مع أنه أكد وقوعه من غيره "كما لا يخفى على أن السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي إليه ولكن إلى أن يكون هو الجالب له ويكون قد جره إلى نفسه" (الجرجاني، ص 124)، فأكد وقوع الفعل بنفسه.

وانظر إليه عند الشافعي الذي يقول:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ

(البغدادي، 1997م، ص 26) فأتى بقوله: من خليفة بزيادة من التي زيدت لغرض التوكيد وقد استعملت زائدة

للدلالة على التوكيد.

التوكيد بتكرار الاسم وأغراضه:

أسلوب التكرار أسلوب قديم عرفه العرب منذ القدم واستعملوه في قولهم، ومن أبرز استعمالاته ما ورد في كتاب

الله ﷻ فقد ورد التكرار في مواضع كثيرة تدل على قيمة تصويرية تؤدي وظيفة تقريب البعيد من المعاني وتوقظ في الملتقى بجرسها العواطف والمشاعر لتؤثر فيه، والتكرار يخلع على الكلام رونقاً وجمالاً، ويضفي عليه بشاشة وبهاء ويضيف إليه ألواناً من الأنغام المحببة، ويشرق منه صوراً جديدة تحمل أطيافاً جديدة من المعاني والأخيلة والصور ("مهاوش، 1428هـ، 2007م، ص 61، 18)، ومن ذلك ما ورد في سياق الإنذار وتأكيده قوله تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ (التكاثر، الآيتان 3، 4) فالإنذار الأول في قوله ﷻ كلا سوف يعلمون، والإنذار الثاني أبلغ وأشد من الإنذار الأول وهو الذي جاء بعد أداة العطف چ گ چ وقد أفاد الإنكار عليهم والتوبيخ لهم، وذلك لإفادة ثم الترتيب والتراخي، وقد يكون التكرار لإفادة التبكيت على سبيل التقرير والتوبيخ لمن أنكر نعم المنعم وآلاءه العظيمة، وذلك كما كرر الله ﷻ قوله: چ پ پ پ پ (الرحمن) فإن الله سبحانه وتعالى: "ما عدد آلاءه هنا إلا ليكت بها من أنكرها على سبيل التقرير والتوبيخ كما يبت منكري أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له" (الحموي، 2004م ص 362)، وقد يكون التكرير للاستبعاد وعدم النيل وهو ما أشار إليه المولى سبحانه وتعالى في قوله: چ و و و و و (المؤمنون، الآية 36) بمعنى بعد ما توعدون، فكرر هيهات هيهات والقصد منه بعده جداً.

وقد يكون غرض التكرار طلب الرحمة والرغبة في الاسترحام ومن ذلك ما ورد من حديث أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ الذي قال: قال رسول الله ﷺ: " بأنه يقال له: "... يا مُحَمَّد، اِرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي]، فيقال: يا مُحَمَّد اَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْإِيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فيقال لي: انطلق فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ". (مسلم، رقم 193، 194)، فكان الحبيب المصطفى ﷺ يقول: " يا رب ارحم أمتي، يا رب ارحم أمتي " وربما كان الغرض من التوكيد إظهار شفقتة ورحمته بأمته.

وعندما قال النبي ﷺ حكاية عمن قال له: " انطلق فممن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنتطلق فأفعل.

فإنما أراد التأكيد من القائل، فالتأكيد "إنّما يكون إذا كرر المعنى الأول وليس المعنى على ذلك واحد بل فإن "أدنى" الأول هو أقل من "أدنى" الثاني، وكذا الثاني دون الثالث وهذا كما يقولون في المبالغة عن القلة: أقل من القليل" (الشافعي، 2008م، ص283).

ومن هذا القبيل قول النبي ﷺ عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ " أي الله ربي الله ربي والغاية من هذا التكرار هي التوكيد لغرض والتميز والفضل فقد شرف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين وفضلهم على غيرهم، ولم يهينهم بإقامة الساعة عليهم وهم أحياء، لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.

ومن التوكيد بتكرار الاسم في كلام العرب ما جاء على لسان المهلهل قوله مغلظاً ومهولاً ومتوعداً آل بكر قتلة

أخيه كلياً:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كُتَيْبًا

يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

(الحموي، ص 361) فكرر للتوكيد بكراً مرتين ذمّاً لهم وتحقيراً وأكد لهم عدم رجوعه عنهم حتى يفروا منه متوعداً لهم ومؤكداً ذلك بتكرير اللفظ أين أين الفرار.

وقد يأتي التكرار بقصد التأكيد للمدح كقول كثير في عمر بن عبد العزيز:

فَأَرْيَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِمُبَايَعٍ

وَأَعْظِمُ بِهَا وَأَعْظِمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظِمُ

(نفسه والصفحة نفسها) ترى الشاعر قد كرر الجملة "أعظم بها" ثلاث مرات تأكيداً لمعناها وذلك ما أفاده التكرار للجمل المذكورة.

فالتكرار محمود إذا جاء في موضعه الذي يقتضيه ودعت الحاجة إليه، ومن خلال ما تقدم عرضه من أمثلة ونماذج يتبين أن العرب عرفوا التكرار وكان عندهم من الأساليب الشائعة، ولم يكن غريباً، أما ما عابوه منه "فإن نكرر الكلام على ضربين: أحدهما: مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه في الكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلاً عن القول ولغواً، وليس في القرآن شيء من هذا النوع، والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة، فهو يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها" (الخطابي، 1976 م، ص 52)، وهو ما لاحظناه من خلال ما عرضنا من أمثلة ونماذج، وقد رأينا أن الضرب الأول المذموم قد خلا منه القرآن الكريم وهذا الحكم ينسحب على القرآن كاملاً فليس فيه من هذا القبيل شيء "فقد ورد في التكرار في مواضع كثيرة تدل على قيمة تصويرية تؤدي وظيفة تقريب البعيد من المعاني وتوقظ في المتلقي بجرسها العواطف والمشاعر لتؤثر فيه، والتكرار يخلع على الكلام رونقاً وجمالاً ويضيف عليه بشاشةً وبهاءً ويضيف إليه ألواناً من الأنغام المحببة، وتشرق منه صوراً جديدة تحمل أطيافاً جديدة من المعاني والأخيلة والصور" (مهاوش، ص 118) وهذا الحكم أيضاً ينسحب على أقوال رسول الله ﷺ إذ أن كلامه يأتي في الدرجة الثانية بعد كلام الله جلّت قدرته وتقدسست أسماؤه فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ" (مسلم، رقم 157)، فالهرج الاختلاط هَرْجَ الناس يهرجون بكسر الراء من الاختلاط أي اختلطوا وأصل الهرج كثرة المشي والانساع والهرج الفتنة في آخر الزمان والهرج شدة القتل وكثرته وقال أبو موسى الهرج بلسان الحبشة القتل" (ابن منظور، ص 389).

فقد أراد النبي ﷺ تمكين معنى "الهرج" وكرره للتأكيد في نفوس سامعيه مراعيًا نفسياتهم ومستوياتهم إدراكهم

لتأدية دورهم المطلوب في التأثير وإثارة الانفعال اللازم لاتخاذ المواقف المناسبة لكل حدث (مهاوش، ص 123).
وقد أخبر الرسول ﷺ عن كثرة القتل الذي هو علامة من علامات قرب الساعة وهو بأن بلغ بهم الأمر بأن يكون قتل المسلم كقتل نملة كما هو الواقع في هذه الأزمنة وهذا الإخبار يعد من قبيل معجزاته ﷺ التي ظهرت على يديه وقد تنبأ بها قبل حدوثها (الهراري، 2009م، ص 93).

وانظر إلى قول الرسول ﷺ وهو يزجر الحسن بن علي ﷺ عندما كان صبياً أثناء أخذه ثمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه، فبدأ ظهور هذا الزجر بلفظ النبي ﷺ "كخ كخ" وبلهفة الخوف والرغبة وعلى وجه السرعة وبإدخال إصبعه في فمه وإخراجها منه قائلاً له: "ما علمت أنا لا نأكل الصدقة" فعبر النبي ﷺ عن ذلك بتكرار لفظ "كخ كخ" فقد جاء من حديث أبي هريرة ﷺ قال: "أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَخ كَخ، أَرَمَ بِهَا، أَمَّا عَلِمْتُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ" (مسلم، رقم 1069).

ومن ذلك أيضاً قول رسول الله ﷺ: "تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ أَثْرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعِزَّتُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ، تَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِي، وَيَزُوي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا" (نفسه، رقم 2846)، فكرر رسول الله ﷺ لفظ "قط قط قط" ثلاث مرات وما ذاك منه إلا لغاية بلاغية وهي ترقيق القلوب والترغيب في وسائل دخول الجنة والتنفير من ارتكاب أسباب دخول النار وللمخاطب اختيار الطريقة المنجية منها.

ومنه أيضاً ما ورد من حديث أبي سعيد ﷺ، يقول: جَاءَ بِلَالٌ بِثَمَرٍ بَرْنِيٍّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ فَقَالَ بِلَالٌ "ثَمَرٌ كَانَ عِنْدَنَا رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِمَطْعَمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَاهُ أَوَاهُ عَيْنُ الرَّبِّ لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ الثَّمَرَ فَبِعْهُ بِبَيْعٍ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ (البخاري، 2312 ومسلم، 1594).

فقد خرج التوكيد من رسول الله ﷺ بتكرار اسم الفعل لغرض الزجر، ومعنى قوله "أواه" بمعنى أتوجع حتى لا يقع في الربا وتنبيه للمخاطب وحذره من الوقوع في مثل هذه الأشياء ولا سيما من كان يجهل حرمة هذا النوع من البيع.

وقد يرد التوكيد اسم الفعل لغرض تقرير المعنى في ذهن السامع، ومن ذلك قول الشاعر جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقَ وَأَهْلَهُ

وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَقِيقِ نُوَصِّلُهُ

(الحموي، 1995م، ص 294) فكرر هيهات ثلاث مرات وهي بمعنى بعداً المنصوبة على المصدرية وبنيت على الفتح وهي من أسماء الأفعال، وقد جاء القرآن الكريم كما ذكرنا سلفاً قول الله ﷻ في الآية القرآنية "هيهات هيهات لما

توعدون" بمعنى بعداً بعداً لما توعدون حكاية عن قول الكفار، وقصد التكرار التوكيد والغرض البلاغي منه هو تقرير المعنى في ذهن السامع وتقوية الحكم في نفسه بأن ما يطلبه المخاطب هو بعيد المنال ولا يمكن الظفر به لبعده جداً.

التوكيد بالضمير:

التوكيد بالضمير استعمل من قبل ويعد من اللغة العربية وهو من أسرار علم البيان ومن ذلك ما نزل في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتُنَادُوا لَهُمْ عَالِينَ ۚ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا﴾ (سورة البقرة: 175). فأكّد الله سبحانه وتعالى بضميرين وكرر الضمير "إنك" إضافة إلى التوكيد بأن المؤكدة ثن أردفه بضمير آخر وهو أنت المنفصل وكذلك أَل التعريف في قوله "الأعلى" بصيغة أفعال التفضيل لإثبات الغلبة والعلو له والأعلى معناه الأغلب إلا أن في التعبير بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتُنَادُوا لَهُمْ عَالِينَ ۚ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا﴾ زيادة وهي الغلبة من مال، ونلاحظ أن التعبير بقوله "لا تخف إنك أنت الأعلى" ولم يقل "لأنك أنت الأعلى"؛ لأنه لم يجعل على انتفاء الخوف عنه كونه عالياً، وإنما نفى الخوف عنه أولاً بقوله: "لا تخف" واستأنف الكلام بعدها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتُنَادُوا لَهُمْ عَالِينَ ۚ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا﴾ (سورة البقرة: 175). واثبت لذلك في نفسه.

ومن التوكيد بالضمير قول رسول الله ﷺ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي قال: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا أَنَا" (مسلم، رقم 2155).

فقد كره النبي ﷺ من جابر بن عبد الله جوابه حين أجاب النبي به بعد أن دقّ باب النبي ﷺ، فأرشده بتكرار اللفظ وهو الضمير "أنا أنا" أي ينبغي أن يقول أنا فلان كاشفاً عن اسمه وشخصه، إذ الجواب المفيد "أنا جابر" وإلا فلا بيان فيه، ولذلك وبّخه النبي بتكرار اللفظ كما قال الآبي (الهروي، ص 77).

والغرض البلاغي من التوكيد هو الإرشاد والبيان لجابر ولجميع الأمة من بعده ومن التوكيد أيضاً التكرار بإعادة الجملة الاسمية، ومن ذلك ما نراه في حديث رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ. وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبُ مُوسَى بِالْحَجَرِ" (مسلم، رقم 339).

ذكر الحديث معجزةً من معجزات موسى عليه السلام، والشاهد فيه أن موسى كرر قوله ثوبي حجر، ثوبي حجر، وكلمة ثوبي يمكن إعرابها خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هذا ثوبي حجر، وبناءً عليه يكون من قبيل التوكيد بتكرار الجملة الاسمية، وإذا أعرب بالنصب فإن التوكيد يكون بالجملة الفعلية لأن المقدر فعل وجاء مكرراً وعلى ذلك يكون التقدير على النحو الآتي "أعطني ثوبي يا حجر أو اترك ثوبي يا حجر" فحذف الفعل لدلالة الحال عليه، وحذف حرف النداء هنا

استعجالاً للمنادي، وقد جاء في كلام العرب حذف حرف النداء مع النكرة المقصودة" (الهراري، ص 290).
وقيل إن التكرار بإعادة الجملة كان القصد منه "استعظماً لكشف عورته فسبقه الحجر إلى أن وصل إلى بني إسرائيل فنظروا إلى موسى وكذبهم الله في قولهم وقامت حجته عليهم" (الصفحة نفسها)، والغاية البلاغية من التكرار التوكيد والتذكير والتنبيه بمعجزة موسى عليه السلام.

التوكيد بتكرار الجملة الفعلية:

ومن ذلك ما يعده النحاة من قبيل الجملة الفعلية قول النبي ﷺ من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا، إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَدْحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقْتُلْ: أَحْسَبُ فَلَانًا وَاللَّهِ حَسِيئُهُ، وَلَا أَرْكَبِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ كَذًا وَكَذًا" (مسلم، رقم 3000).
صدّر النبي ﷺ قوله بالمفعول المطلق "ويحك" ومعناها دعاء رحمة وتوجع، وعبر عن إضراره بالدين بقوله: قطعت عنقت صاحبك بإحسان بالإعجاب، وغاية التوكيد هنا ووظيفته التنبيه والزجر لخطورة هذا الأمر، وتكراره للمبالغة في النهي والزجر عن هذا الفعل ويكون التكرار أحياناً لتوكيد التحذير كما في قول رسول الله ﷺ "لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ" (مسلم، رقم 2540).

قال القاضي عياض: "سبُّ أحدهم أي الصحابة من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعَزَّرُ وَلَا يُقْتَلُ، وجاء عن بعض المالكية أنه يقتل" (لاشين، ص 590).
وقد أشار العلامة بأسلوبه هذا إلى أن الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- إلى جانب تأكيد ما تقدم ذكره أشار إلى تعظيم أصحابه وتفضيلهم على سائر الناس بدليل قسمه ﷺ على عدم اللجوء بهم ولو أنفق وبذل ما بذل.
والأدلة كثيرة على ذلك من أحاديث النبي ﷺ ولا يسع المجال لسردها وبقي أن أشير إلى أن التكرار وإفادته التوكيد شائع في لغة العرب ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الحارث بن عباد الشهير في حادثة مقتل ابنه بجير:

قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لَقَعْتَ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطٌ	كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ	وَإِنِّي لَجَمْرُهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	إِنَّ قَتْلَ الْغُلَامِ بِالشَّسْعِ غَالِي

(البغدادى، 1997م، ص 473) فكنى الحارث عن كثرة قتلى الحرب بعد أن استمرت فترة طويلة بين بكر ووائل ولكن عدد القتلى قبل دخوله ومشاركته فيها كان قليلاً ثم بدخول الحارث بن عباد لحقت وأنتجت أعداداً هائلة من القتلى، فكرر قوله "قربا مربوط النعامه مرات عديدة مؤكداً على التنبيه والتذكير بأنه قصد بني تغلب قتلة ابنه أخذاً بثأره

ولن يشنيه عن عزمه شيء.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على من كان رسولاً ونبيّاً وهاديّاً وعلى آله وصحبه الكرام إلى يوم الحشر والتنادي.

أما بعد...

فبعد هذه الرحلة الشائقة الماتعة في غضون موضوعنا، تحط بنا الرحال على مرفأ خاتمة البحث ونتائج لرصد شيئاً مما توصلنا إليه من نتائج اهتمنا إليها بفضل الله ﷻ الذي نسأله أن تكون صائبة مفيدة.

يعد التوكيد من الأساليب الشائعة في اللغة العربية ولم تكن غريبة عليها وقد اتخذت صوراً متعددة لإبراز الغرض المنوط به، ولذلك تراه في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي كلام العرب في مواضع كثيرة لا يحصوها ولا يحيطها بها حصر لما لها من قيمة تصويرية تؤدي وظيفة تقريب البعيد من المعاني، وتوقظ في المتلقي بجرسها العواطف والمشاعر لتؤثر فيه، وتخلع على الكلام رونقاً وجمالاً، وتضيف عليه بشاشة وبهاء، وتضيف إليه ألواناً من الأنغام المحببة، وتشرق منه صوراً جديدة، تحمل أطيافاً جديدة من المعاني والأخيلة والصور.

وال تكرار يعد صورة من صور التوكيد ومنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، فالمحمود من التكرار ما جاء في الموضوع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان، والاستهانة بقدر الأمور المهمة.

أما المذموم منه فهو الذي يكون فضلاً من القول ولغواً، وهو أيضاً ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه في الكلام الأول، وليس في القرآن شيء منه أي من هذا النوع الأخير.

ثم إن التوكيد ليس فيه حد يُنتهى إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنما يكون ذلك على قد المستمعين وأحوالهم، ومن يحضره من العوام والخواص.

ردد وكرر القرآن الكريم ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب.

ومن أغراض التأكيد تقرير المعنى وتحقيق مفهومه وتثبيتته في ذهن المتلقي وتكون الوسيلة لذلك التأكيد اللفظي، كما أن ومن وظائف التوكيد تقرير الحكم، ويكون أيضاً لدفع التوهم والشك ودفع التجوز أو السهو ولا فرق في ذلك بين التوكيد اللفظي أو المعنوي.

يكون التوكيد اللفظي لدفع توهم الأمرين: التجوز - السهو، ويكون المعنوي لدفع توهم التجوز لا غير من أغراض التوكيد دفع توهم عدم رادة الشمول، بحيث يكون التوكيد مفيداً للشمول.

إن التوكيد يعطي الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير به لما فيه من إثارة للسامع، وجذب لانتباهه، ولما فيه من إشراك للمتلقي في التفكير ليصل إلى المقصود بنفسه دون أن يملئ عليه.

سر الجمال في التوكيد أنه يتصل بشعور القائل، وما تموج به نفسه في غير القرآن من أحاسيس، وأنه يجذب السامع بانتقاله من المعنى اللغوي إلى ما وراءه من الدلالات والمشاعر في غير القرآن تأدباً معه.

مصادر البحث ومراجعته

كتاب الله الخالد القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني.

1. ابن الأثير،...، (1959م) المثل السائر، مكتبة النهضة مصر، قدم له أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الطبعة الأولى.
2. ابن جني، ع، الخصائص، المصرية للكتاب، تحقيق: محمد علي النجار ط الهيئة، الطبعة الرابعة د. ت.
3. ابن قتيبة،...، تأويل مشاكل القرآن، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، د. ت.
4. ابن منظور، م، لسان العرب، دار صادر مادة "وكد" دون تاريخ.
5. ابن هشام،...، (1985م) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، بيروت، دار الفكر، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد حمد الله، الطبعة السادسة.
6. ابن يعش،...، (2001م) شرح المفصل، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، قدم له: إميل يعقوب.
7. الأثيوبي، (2003م). ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، دار المعراج الدولية، ودار آل بروم الطبعة الأولى
8. الأصفهاني، ر، (1999م) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: ودراسة محمد عبد العزيز بسيوني كلية الآداب طنطا الطبعة الأولى.
9. الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
10. البرماوي، ش، (2012م) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، سوريا، دار النوادر، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين الطبعة الأولى.
11. البغدادي، ع، (1997م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، القاهرة، مكتبة الخانجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الطبعة الرابعة.
12. بن شداد، ع، ديوان عنترة بن شداد، دار الكتب العلمية د. ت.
13. التفتازاني، س، (2013م)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.
14. الجاحظ،...، (1423هـ) البيان والتبيين، بيروت لبنان، منشورات دار ومكتبة الهلال.
15. الجرجاني، ع، (1992م) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة الطبعة الثالثة.
16. الجمل،...، الفتوحات الإلهية، ط مصطفى البابي الحلبي، د. ت.
17. الجوهرى،...، (1987م) الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الرابعة مادة "وكد".
18. حسين، ع، (1988م) أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، منشورات دار غريب للطباعة والنشر.
19. الحموي، ي، (1995م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر الطبعة الثانية.

20. الحموي،... (2004م) *خزانة الأدب وغاية الألب*، بيروت، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: عصام شيقو.
21. الخطابي،... (1976م) *بيان إعجاز القرآن*، القاهرة، دار المعارف، تحقيق: محمد خلف الله، وزغلول سلام، ط الطبعة الثالثة.
22. الخفاجي، س، (1982م) *سر الفصاحة*، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
23. الراجحي، ع، (2000م) *التطبيق النحوي*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.
24. الراوي، ك، (1975م) *أساليب التوكيد في القرآن الكريم*، مجلة الآداب المستنصرية، العدد الأول.
25. الزمخشري، م، *الكشاف*، بيروت، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، د. ت.
26. الزمخشري، م، (1993م) *المفصل في علم العربية*، بيروت، منشورات مكتبة الهلال تحقيق: أبو مسلم، الطبعة الأولى.
27. الزوزني،... (2002م) *شرح المعاني السبع*، دار إحياء التراث العربي، المطبعة الأولى.
28. السامرائي، ف، (1999م) *التعبير القرآني*، ط دار عمار الطبعة الأولى.
29. السكاكي،... (1356هـ) *مفتاح العلوم* مطبعة الحلبي.
30. سيبويه،... (1988م) *الكتاب*، القاهرة مكتبة الخانجي، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة د. ت.
31. السيد، ك، (1984م) *الحديث النبوي من الوجهة البلاغية*، ط دار اقرأ الطبعة الأولى.
32. الشافعي، أ، (2008م)، *الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري*، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد عناية ط.
33. الشريف الرضي، شرح الرضي على الكفاية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، د. ت.
34. الشوكاني،... (1414هـ) *فتح القدير*، دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط الأولى.
35. الصاحب، ف، (1418هـ 1997م) *في فقه اللغة العربية*، تحقيق محمد علي بيضوي، ط الأولى.
36. العسقلاني، ح، (1379هـ) *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*، بيروت، دار المعرفة.
37. العسكري،... (1419هـ)، *كتاب الصناعتين*، بيروت، المكتبة العصرية، لبنان، تحقيق: علي محمد الدجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
38. العلوي، ط، (1423هـ) *الطراز*، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة.
39. الفراء،...، *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف التجاني، ومحمد علي النجار، وإسماعيل شلبي الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط الأولى، د. ت.
40. الفراهيدي، خ، ترتيب كتاب العين، مطبعة باقري، تحقيق: المهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مادة "وكد".
41. الفيروز آبادي،...، *القاموس المحيط*، بيروت، لبنان، ط دار المعرفة، ط الرابعة "مادة وكد" د. ت.

42. القزويني، خ، (1989م) الإيضاح، بيروت، دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة.
43. لاشين، م، (2007م) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، مطبعة دار الشرفاوي، الطبعة الأولى.
44. المبرد،...، المقتضب، دار عالم الكتب بيروت تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د. ت.
45. مهاوش، أ، الفنون البديعية ودلالاتها في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير كلية الآداب.
46. النيسابوري، م، (1999م) صحيح مسلم، بيروت، تحقيق: محمد نزار تميم، دار الأرقم.
47. الهراي، م، (2009م) الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار طوق النجاة الطبعة الأولى.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

علاقة الفهم بمستوى الأداء في مهارة الوثب العالي

د.إيمان فرج بشير

جامعة بنغازي

د.عطية صالح عبد الرسول

جامعة طبرق

أ.سعيد أحمد سعيد

جامعة الزيتونة

العدد العاشر

أبريل 2022

المستخلص

يهدف هذا البحث الى معرفة علاقة الفهم والإدراك بمستوى الأداء في مهارة الوثب العالي وتصميم برنامج تعليمي لمهارة الوثب العالي "بالطريقة الظهيرية"، وقد استخدمت الباحثين المنهج التجريبي، وتمثل مجتمع البحث على طلاب السنة الثانية بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة طبرق للعام الجامعي 2021/2020 م والبالغ عددهم 80 طالب بالسنة الثانية وقد تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية وقد بلغ عدد طلاب عينة البحث (60) طالب وتم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية قوام كلا منها (30) ثلاثون طالباً وذلك بعد استبعاد المشتركين في الأندية الرياضية والباقيون للإعادة، ومن اهم نتائج البحث يتأثر مستوى الأداء المهارى بمستوى الفهم والإدراك للمهارة المتعلمة، البرنامج التعليمي المقترح ساهم بطريقة إيجابية في تعلم مهارة الوثب العالي ومستوى الفهم والإدراك لدى طلاب المجموعة التجريبية.

Perception of Performance Level in Relation with High Jumping Skill

Eman F. Bashir
Atria S . Abdmlrasoul
Saed A . saed

Abstract

This research aims to identify the relation of perception and awareness of performance level in high jumping skill with reference to educational programmer to high jumping with back side position. The researchers have adopted experimental method whereas the research community were second year students from Faculty of Physical Education and Sports Science – Tobruk University academic year 2020/2021. The number of community involved in the study was 80 students and research samples were randomly selected to be 60 students. They were divided into two groups one is considered to be a control group where the other is experimental . Each group consists of 30 students . Students who were already in sport clubs were excluded, as well as those who may influence the results of study. The results of research has emphasized that level of skill performance is negatively affected by the to learnt skill. The proposed educational programme positively evolved the learning method of high jumping along with perception & awareness level among experimental group.

1/1 المقدمة :

ويعتبر الاهتمام بالتعليم العصري هو محور سياستنا التعليمية المستقبلية فالتعليم العصري هدفه الأساسي خدمة التنمية الشاملة، وهو وسيلتنا لإعداد الأجيال الصاعدة، وهو الذي يصنع المواطن القادر على فهم حقوقه وإدراك التزاماته مع انتماء كامل للوطن ووعي شامل بما يدور حوله. (21 : 11).

ويشير بيوتشر Bucher (1983م) عن مساهمة التربية الرياضية الفعالة في المجال المعرفي بقوله "أن التربية البدنية الرياضية تسهم في تطوير المعرفة بعدة طرق منها تطوير المعرفة من خلال التحصيل الأكاديمي أو التفكير أثناء الأنشطة الحركية والمعلومات عن النشاط والصحة وفهم جسم الإنسان وحركته وكذلك فهم أسس التربية البدنية والرياضة. (25 : 65)

وتذكر عفاف عبد الكريم (1994م) أن المربين في مجال التربية البدنية والرياضية يهتمون بتعليم الحركة ويطلق على ذلك شكلياً "التعليم الحركي والسلوك النفسي حركي" ومن الواضح أن التلاميذ تحتاج إلى تعلم القوانين والنظام والخطط، والعناية بالأدوات، وكذلك التعرف على تاريخ الرياضة إن أمكن ويعتبر هذا سلوكاً معرفياً. (12 : 13)

كما تذكر ناهد محمود ، نبيلي رمزي (1998م) أن نظرية التدريس ترمى إلى تحقيق هدفين أساسيين وهما :

- تحقيق الوحدة بين عملية التعليم وعملية التربية، أي أن نظرية التدريس هي في حقيقة الأمر نظرية للتعليم والتربية في درس التربية الرياضية بوجه عام.
- تحقيق الوحدة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، أي بين النظرية والممارسة، فالإكتفاء بتحصيل المعارف النظرية بدون إعطاء الفرصة للتلميذ أو الطالب لتطبيق هذه المعرفة على الواقع العملي يجعله منفصلاً عن واقع حياته الاجتماعية من ناحية، كما يؤدي إلى فقدان الطالب لاهتمامه لهذه المعرفة. (23 : 46)

وفى ضوء ما سبق ذكره يضيف أمين الخولي، محمود عنان (1999م) أن التعلم في رأى برونر هو "نمو عقلي معرفي باعتبار أنه زيادة في قدرة الفرد على إيجاد تكامل بين المعلومات مع استخدام المعلومات الجديدة". (5 : 23)

وترى عفاف عبد الكريم (1993م) أنه في المجال المعرفي نبدأ بالمعرفة ثم الفهم ثم التطبيق، والتحليل والتركيب ثم التقويم حيث أن الفهم يتضمن المعرفة، والتطبيق يتضمن كلاً من الفهم والمعرفة والتحليل يتضمن التطبيق والفهم والمعرفة وهكذا. (11 : 305)

كما يرى محمد عبد الغنى (1993م) أن عملية التعلم عبارة عن دخول الجديد على حياة الإنسان وسلوكه، أو حدوث تغيير أو تعديل في هذا السلوك، كما تشكل عملية تعلم المهارات الحركية أهمية كبرى في درس التربية الرياضية وفى العملية التدريبية بهدف اكتساب الفرد للمهارة الحركية وإتقانها بحيث يمكن استخدامها بصورة جيدة واقتصادية كبيرة، وتعتمد العملية التدريبية أيضاً على التعلم الحركي حيث يشكل أهمية خاصة في تدريب وتعليم المبتدئين خصوصاً في الرياضات التي يتم فيها التقويم بناء على مستوى الأداء. (19: 124-133)

وتؤكد عفاف عبد الكريم (1995م) أن خبرة المتعلم في درس التربية الرياضية تعكس بدرجة كبيرة ما يؤديه المدرس وما يقوله أثناء تفاعله مع الدرس، فالتدريس الناجح هو الذى يحدث فيه تطابق بين ما يقصد وما يحدث في الدرس (13 : 7).

ويضيف بسطويسى أحمد (1997م) أن مسابقة الوثب العالي من المسابقات التي يمتاز إيقاعها بالجمال الحركي والرشاقة والمرونة ويحس بذلك كل من اللاعب والمشاهد، وهي ضمن مسابقات الوثب، ويظهر ذلك الإيقاع من خلال التكنيك المميز للمسابقة حيث يمر بمراحل فنية حركية منذ الأربعينات وحتى يومنا هذا وصولاً إلى "الطريقة الظهرية أو طريقة Flop" والطريقة الظهرية في الوثب العالي للاعب الأمريكي "فوسبرى" والذي فاجأ العالم بها في الدورة الأولمبية بالمكسيك سنة 1986م تعتبر من أكثر طرق الوثب العالي اقتصاداً لذلك يزاولها أغلب أبطال العالم وينصح بالبدء بتعليمها للناشئين والمبتدئين. (6: 336، 337).

وتشير نبيلة عبد الرحمن وآخرون (1986م) إلى أن الدوافع ضرورة جوهرية في التعليم، فالتعلم يتطلب نشاطاً من جهة من يتعلم فإذا لم يكن هناك دافع له ليعمل فلن تحدث عملية تعلم، فالدافعية مشكلة فردية بدرجة كبيرة إلا أنه يمكن تحقيقها بوسائل متعددة مثل، مساعدة التلاميذ على فهم وتقبل أهداف التعلم وتهيئة الفرص لتحقيق النجاح والتركيز على مكافأة من يتعلم وعدم الاهتمام بعقابه إذا أهمل. (24 : 8).

ولذلك يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة التعرف على علاقة الفهم بمستوى الأداء في مهارة الوثب العالي للمبتدئين وذلك لأنها من المسابقات المركبة والتي تحتاج إلى فهم كل مرحلة من مراحل الأداء الفنية بما تحتويه هذه المرحلة من نواحي معرفية قبل الأداء، وأيضاً للتغلب على عامل الخوف الذي قد يطرأ على اللاعب وخاصة بالنسبة للمبتدئين. حتى يتسنى الحكم الصحيح على الأداء من خلال تقويم السلوك في ضوء النتائج.

2/1 مشكلة البحث وأهميته :

تشير عفاف عبد الكريم (1994م) إلى أنه في مجال التربية الرياضية لا يجب أن تقتصر الأهداف على المجال المهارى ولكن يجب أن تتعداها إلى المجال المعرفي والمجال الانفعالي، ورغم أن الهدف الرئيسي للتربية البدنية والرياضية هو تنمية المهارات والقدرات البدنية، إلا أن التربية البدنية كبرنامج تربوي، تساهم أيضاً بدور ليس بالقليل في التنمية المعرفية والانفعالية، وهناك آراء تزعم أن النواحي المعرفية والانفعالية تنمى ضمناً في التربية البدنية وأنه ليس بالضرورة التخطيط لها، وفي الحقيقة لا يمكن للتلاميذ أن تتعلم قوانين اللعبة إلا بعد أن تدرس لهم هذه القوانين، ولا أن تتعلم بالمفاهيم دون أن تدرس لهم أيضاً، وهكذا حيث أن نواتج التعلم في المجال المعرفي والانفعالي يمكن أن تحدد سلوكياً بنفس الطريقة التي تحدد بها نواتج التعلم في المجال النفس حركي. (12 : 303)

ويذكر كل من أمين الخولي، محمود عنان (1999م) نقلاً عن دوتري، لويس **Doter, Lwees** أن الفهم يلعب دوراً في غاية الأهمية في إثراء تدريس التربية البدنية، فمن الأهمية أن يعرف التلميذ ويفهم لماذا تؤدي الحركة بهذه الطريقة، كما أن الدرس يصبح أكثر

تقبلاً وتشويقاً عندما يفهمه التلاميذ ويدركون أهميته لهم، ولعل الفهم من دوافع ممارسة النشاط البدني خارج المدرسة أو بعد التخرج. (5 : 61).

ويضيف أمين الخولي، محمود عنان (1999م) نقلاً عن أوليفر **Oliver** إلى أن العلاقة بين الأنشطة البدنية والنمو الفكري والانفعالي والاجتماعي، هي علاقة وثيقة للغاية، بل في الواقع، من المستحيل الفصل بينهم، إلا أن ذلك يحدث لتسهيل الدراسة والبحث والمناقشة وعرض البيانات، كمحاولة لتقسيم هذه المجالات إلى أفرع أو مجالات. (5 : 63).

كما يؤكد كارول وآخرون **Carrol** (1978م) إلى أن المجال المعرفي وثيق الصلة بالمجال الحركي ولعل ما يؤكد ذلك، تسمية أول مراحل تعلم المهارة الحركية باسم المرحلة المعرفية "Cognitive phase" وهذا الفصل بين المجالات الثلاثة يهدف إلى التحديد والدقة في القياس لما تحصل عليه التلاميذ. (26 : 39).

ويرى محمد علاوى، نصر الدين رضوان (1983م) أن المعرفة لها دور هام في تحسين الأداء الحركي حيث اكتساب الفرد للمعارف والمعلومات المرتبطة بالأنشطة الرياضية يسهم في تنمية التصورات اللازمة للأداء الحركي. (17 : 124)

وقد لاحظ الباحثين من خلال تدريس الجانب التطبيقي لمادة ألعاب القوى أن هناك قصور في أداء الطلاب لمهارة الوثب العالي، وذلك من خلال درجات الاختبارات العملية، ويعزى الباحثين هذا القصور إلى ضعف الناحية المعرفية وعدم الفهم لاستراتيجية النشاط الممارس مما يؤثر بشكل سلبي على المحصلة النهائية لعملية التعلم بشكل عام والأداء بشكل خاص حيث أن الأداء هو دلالة المعرفة والتعلم ، مما دفع الباحثين إلى إجراء هذه الدراسة للتأكيد على الجانب المعرفي، والتعرف على طبيعة العلاقة بين الفهم ومستوى الأداء في مهارة الوثب العالي.

3/1 أهداف البحث :

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على :

- علاقة الفهم والإدراك بمستوى الأداء في مهارة الوثب العالي.
- تصميم برنامج تعليمي لمهارة الوثب العالي "بالطريقة الظهريّة".

- بناء اختبار معرفي لتقييم مستوى الأداء التحصيلي للطالب في مهارة الوثب العالي

4/1 فروض البحث :

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الفهم والإدراك ومستوى الأداء المهارى في القياس البعدي.
- البرنامج التعليمي المقترح ذو فاعلية على الفهم والإدراك وتعلم مهارة الوثب العالي.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الفهم والإدراك بمستوى الأداء المهارى في مهارة الوثب العالي.

5/1 تعريفات البحث :

• المعرفة :

يعرفها أمين الخولي ، محمود عنان (1999) بأنها : مصطلح عام يعبر عن العمليات الخاصة بالإدراك والاكتشاف، والتعرف، والتخيل، والتقدير، والتذكر، والتعلم، والتفكير والتي من خلالها يتحصل الفرد على المعارف والفهم الإدراكي أو التفسير تميزاً لها عن العمليات الانفعالية. (5 : 15)

• الفهم :

تعرفه سهير المهندس (1991م) بأنه مجموعة العمليات التي يقوم بها الفرد عند استقبله للمعلومات حيث تبدأ بإدراك المادة المسموعة لمعرفة أصولها ثم تفسيرها في ضوء المخزون لدى الفرد للاستفادة منها. (9 : 11)

• الإدراك :

يبين أحمد راجح (1985م) أن الإدراك هو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء عن طريق الحواس. (3 : 189)

• التعلم الحركي :

يعرفه محمد صبحي ، حمدي عبد المنعم نقلاً عن شنابل Schnabel (1978م) بأنه "عملية الحصول على المعلومات الأولية عن الحركة والتجارب الأولية للأداء وتحسينها ثم تثبيتها". (18 : 126)

• الوثب العالي :

يعرفه بسطوي سي أحمد (1997م) بأنه "ما هو إلا إنجاز حركي الغرض منه اجتياز حاجز رأسي بحيث يكون العمل ضد الجاذبية وبقدم واحدة "حيث ينص القانون الدولي الخاص بالمسابقة على ذلك". (6 : 336)

2/2 الدراسات السابقة

1. **دراسة دلال على حسن (1985) (8)** وعنوانها "فاعلية استخدام وسائل تعليمية متعددة لتعلم مهارة التمرير في كرة السلة" و تهدف الي التعرف على فاعلية استخدام وسائل تعليمية متعددة لتعلم مهارة التمرير في كرة السلة ، وتم العينة بالطريقة العشوائية وبعدد 60 طالبة من طالبات الصف الثاني بكلية التربية الرياضية بالإسكندرية وقد استخدم الباحث التجريبي ومن اهم نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الأداء الحركي ومستوى التحصيل لصالح المجموعة

2. **دراسة أمين أنور الخولي (1986) (4)** وعنوانها "بناء اختبار معرفي لقياس المعارف والمفاهيم المرتبطة باللياقة البدنية " و تهدف الي بناء اختبار معرفي لقياس المعارف والمفاهيم المرتبطة باللياقة البدنية لطلاب قسم التربية البدنية بجامعة أم القرى بالسعودية . و تم اختبار العينة بالطريقة العشوائية. وبعدد 100 طالب يمثلون طلاب قسم التربية البدنية بجامعة أم القرى بالسعودية ، واستخدم الباحث المنهج التجريبي ، ومن اهم نتائج الدراسة بناء اختبار معرفي مقنن لقياس المعلومات والمفاهيم المرتبطة باللياقة البدنية.

3. **دراسة فاطمة عبدالمقصود (1986) (15)** وعنوانها " بناء اختبار معرفي لكرة السلة" وتهدف الي بناء اختبار معرفي لكرة السلة ، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من

طالبات الصف الرابع بكلية التربية الرياضية بالقاهرة، وبعدد 100 طالبة . واستخدم الباحث المنهج التجريبي ، ومن اهم نتائج الدراسة عن بناء اختبار معرفي لكرة السلة لطالبات الكلية.

4.دراسة مدحت صالح سيد(1990)(20) وعنوانها "بناء اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي لدى طلاب التخصص لكرة السلة" ويهدف الي إعداد اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي لدى طلاب التخصص لكرة السلة ، تم اختبار العينة بالطريقة العمدية ،وبعدد 50 طالب يمثلون تخصص التربية الرياضية بكلية إعداد المعلمين بالسعودية . واستخدم الباحث المنهج التجريبي ، ومن اهم نتائج الدراسة عن بناء اختبار معرفي لقياس المعلومات والمعارف المتعلقة بكرة السلة لطالب التخصص .

5-دراسة حامد حسن أحمد (1994) (7) وعنوانها "بناء اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي في مسابقات الرمي لمدربي ألعاب القوى " وتهدف الي إعداد اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي في مسابقات الرمي لمدربي ألعاب القوى ، وتم اختبار العينة بالطريقة العمدية ،وبعدد 35 مدرب في مسابقات الرمي ، واستخدام الباحث المنهج التجريبي ، ومن اهم نتائج الدراسة عن بناء اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي لدى مدربي الرمي .

6-دراسة عماد الدين عباس أبو زيد (1996)(14) وعنوانها "بناء اختبار معرفي للمدرب المصري في كرة اليد" وتهدف الي بناء اختبار معرفي للمدرب المصري في كرة اليد ، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية وبعدد 142 مدرب من أندية الدرجة الأولى للموسم الرياضي 1997/96 ، واستخدام الباحث المنهج التجريبي ، ومن اهم نتائج الدراسة عن بناء اختبار معرفي للمدرب المصري في كرة اليد الدرجة الأولى.

3/2/2 التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال عرض الدراسات السابقة وجد الباحثين أن معظم هذه الدراسات قد تناولت بناء الاختبارات المعرفية، والبعض الآخر قد تناولت استخدام الوسائل التعليمية للمعرفة بالأداء وأثرها على التعلم ، وقد أجريت هذه الدراسات خلال الفترة من (1985م) إلى (1996م) وقد استهدفت معظم هذه الدراسات والبحوث بناء اختبار معرفي لقياس الجانب المعرفي لدى الطلاب.

ودراسات أخرى تناولت برامج تعليمية مختلفة باستخدام أسلوب وسائل تعليمية في تعلم بعض المهارات الحركية والمعرفية في الرياضات المختلفة. واستخدمت جميع الدراسات المنهج التجريبي. ولقد تروحت عدد العينات حسب طبيعة ونوع كل دراسة . وقد توصلت نتائج هذه الدراسات إلى بناء اختبارات معرفية مقننة لقياس المعلومات والمفاهيم المختلفة ذات درجة عالية من الصدق والفعالية باستخدام وسائل تعليمية منها (شرائط الفيديو - الكمبيوتر - الصور الثابتة) على تعلم وتحسن مستوى الأداء ومستوى التحصيل المعرفي.

4/3/2 الاستفادة من الدراسات السابقة في توجيه البحث الحالي :

من خلال تحليل وتصنيف الدراسات والبحوث السابقة أمكن تحديد مدى الاستفادة التطبيقية من هذه الدراسات في توجيه مسار البحث الحالي في النقاط التالية :

- ساعدت الباحثين على تحديد ماهية وأهمية المشكلة قيد البحث.
- تحديد المتغيرات وسبل تحديد القياسات والاختبارات وأدوات القياس والطرق العلمية والمنهجية لإجراء وتنفيذ تلك القياسات والاختبارات.
- أرشدت الباحثين إلى أنسب الأساليب العلمية المتبعة في معالجة البيانات لكافة متغيرات البحث.

0/3 إجراءات البحث :

1/3 منهج البحث :

استخدم الباحثين المنهج التجريبي حيث أنه المنهج المناسب لطبيعة هذا البحث, عن طريق التصميم التجريبي لمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة بالقياس القبلي والبعدي لكلا المجموعتين.

2/3 مجتمع وعينة البحث :

يشتمل مجتمع البحث على طلاب السنة الثانية بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة طبرق للعام الجامعي 2021/2020 م والبالغ عددهم 80 طالب بالسنة الثانية وقد تم

اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية وقد بلغ عدد طلاب عينة البحث (60) طالب وتم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية قوام كل منها (30) ثلاثون طالباً وذلك بعد استبعاد المشتركين في الأندية الرياضية والباقيون للإعادة.

3/3 تكافؤ أفراد العينة :

تم حساب التكافؤ بين المجموعتين (التجريبية - الضابطة) في المتغيرات التي قد تؤثر على تجربة البحث وهي معدلات (السن - الطول - الوزن)، بعض المكونات البدنية، المستوى المهاري، الفهم والإدراك، التحصيل المعرفي . والجدول رقم (1) يوضح التكافؤ بين المجموعتين في ضوء متغيرات البحث.

جدول رقم (1)

دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغيرات البحث (ن = 60)

المتغيرات	وحدة القياس	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة "ت"	الدلالة
		م	ع	م	ع		
معدلات النمو:							
السن	السنة	18.6	0.6	18.7	0.7	1.00	غير دال
الطول	السم	175.53	7.60	173.16	5.65	1.94	غير دال
الوزن	كجم	75.2	6.92	74.6	5.39	0.53	غير دال
الاختبارات البدنية							
السرعة	بالثانية	4.68	1.22	4.32	1.11	1.63	غير دال
القوة	بالعدد	5.38	1.24	5.24	1.10	0.64	غير دال
القدرة	بالسم	6.37	1.14	6.69	1.17	1.6	غير دال

الرشاقة	بالثانية	6.66	0.52	6.74	0.63	0.8	غير دال
المرونة	بالسم	4.73	0.28	4.79	0.37	1.00	غير دال
التحمل	بالدقيقة	4.55	0.67	4.69	0.30	1.56	غير دال
الأداء المهارى	بالسم	117.66	14.10	119.26	12.81	0.65	غير دال
الفهم	بالدرجة	27.93	4.41	27.67	4.95	0.30	غير دال
الإدراك	بالدرجة	2.23	4.17	2.30	1.29	0.31	غير دال
المجموع الكلى للمقياس المعرفي	بالدرجة	30.16	5.38	29.97	6.14	0.18	غير دال

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى $0.05 = 2.00$

تشير نتائج الجدول السابق رقم (1) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة مما يشير إلى تكافؤ المجموعتين.

4/3 وسائل جمع البيانات :

1/4/3 اختبارات المكونات البدنية :

قام الباحثين بإجراء مسح مرجعي للعديد من المراجع العلمية وعدد من المقابلات الشخصية ورأي الخبراء وذلك لحصر المكونات البدنية لمبتدئ الوثب العالي والاختبارات التي تقيسها والتي أجمع عليها خبراء التربية الرياضية وهى على النحو التالي :

- العدو لمسافة (100 م) (السرعة)
- الشد على العقلة من التعلق (القوة)
- الوثب العريض من الثبات (القدرة)
- الانبطاح المائل من الوقوف (الرشاقة) (30 ث)

- ثنى الجذع أماماً أسفل (المرونة)

- الجري 800 م (التحمل)

5/3 المعاملات العلمية لاختبارات المكونات البدنية قيد البحث :

1/5/3 صدق الاختبارات :

قام الباحثون بإيجاد صدق الاختبارات البدنية من خلال الصدق التجريبي.

الصدق التجريبي (صدق التمايز) :

استخدام الباحثين الصدق التجريبي لإيجاد معامل صدق الاختبارات وذلك من خلال تطبيقها على مجموعتين قوام كل منها (15) طالب من خارج عينة البحث وتضم الطلاب المقيدون بالسنة الثانية الجدد، والمجموعة الأخرى من الطلاب المقيدون والممارسين لمهارة الوثب العالي، والجدول التالي يوضح نتائج الصدق التجريبي.

جدول رقم (2)

الصدق التجريبي لاختبارات المكونات البدنية (ن = 15)

م	الاختبارات	مجموعة الممارسين		مجموعة غير الممارسين		قيمة "ت"
		م	ع	م	ع	
1	السرعة	7.58	0.88	4.77	1.21	*10.40
2	القوة	7.05	0.69	5.53	1.31	*5.62
3	القدرة	7.88	0.63	6.54	1.31	*5.15
4	الرشاقة	7.37	0.46	6.43	0.76	*5.87
5	المرونة	6.15	0.16	4.92	0.35	*17.57
6	التحمل	7.76	0.67	4.52	0.46	*23.14

قيمة "ت" الجدولية بمستوى دلالة 0.05 =

يتضح من جدول رقم (2) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين مجموعة الممارسين والمبتدئين في اختبارات المكونات البدنية قيد البحث مما يدل على صدق الاختبارات.

2/5/3 ثبات الاختبارات :

قام الباحثين بإيجاد ثبات الاختبارات المستخدمة وذلك بتطبيق الاختبارات وإعادة تطبيقها بفارق زمني مدته (7) أيام على عينة قوامها (15) طالب ممثلة لعينة البحث ومن خارج العينة الأصلية، و جدول (3) يوضح معامل الثبات بين القياسين.

جدول رقم (3)

معامل الثبات لاختبارات المكونات البدنية (ن = 15)

م	الاختبارات	التطبيق الأول		إعادة التطبيق		معامل الارتباط	معامل الثبات
		م	ع	م	ع		
1	السرعة	4.77	1.21	4.67	0.98	0.771	0.879
2	القوة	5.53	1.31	5.70	1.07	0.751	0.866
3	القدرة	6.54	1.31	6.72	1.26	0.839	0.916
4	الرشاقة	6.43	0.76	6.54	0.69	0.932	0.965
5	المرونة	4.92	0.35	5.02	0.23	0.577	0.760
6	التحمل	4.52	0.46	4.55	0.47	0.932	0.965

يتضح من جدول رقم (4) أن معاملات الارتباط بين التطبيق الأول والثاني تراوحت ما بين 0.577 إلى 0.932 ، كما تراوحت قيم معامل الثبات بين 0.760 إلى 0.965 مما يدل على ثبات تلك الاختبارات.

6/3 اختبار الفهم والإدراك

تم تحديد هدف الاختبار في قياس تحصيل المبتدئين عينة البحث في المعلومات والمعارف الرياضية الخاصة بمهارة الوثب العالي وكذلك إدراكهم عن طريق الاختبار المصور وقد روعي أن تكون أهداف الاختبار متمشية مع مستوى المبتدئين.

وفى ضوء أهداف الاختبارين الفهم والإدراك تم الرجوع إلى المراجع العلمية لحصر الأبعاد الرئيسية التي يتضمنها البرنامج التعليمي لمهارة الوثب العالي والمراد تقويم تحصيل اللاعبين فيها تمهيداً لتحديد عدد من الأبعاد الرئيسية وأسئلة كل بعد ، تم تحديد المادة العلمية التي اشتمل عليها اختبار الفهم والإدراك بناء على تحديد الأهداف في (3) ثلاث محاور رئيسية وذلك للاختبار المعرفي : فن الأداء - القواعد والقوانين - الصحة العامة. بينما اشتمل الاختبار المصور على (5) خمسة محاور رئيسية وهى : الاقتراب - الارتقاء - الطيران - الهبوط - التسلسل الحركي للمهارة ككل.

وتم عرض المادة العلمية التي يحتويها الاختبارين على عدد (7) خبراء من بين أعضاء هيئة التدريس تخصص تربية بدنية وعلم نفس وطرق تريس ، وذلك لإبداء الرأي في الموضوعات المرغوب تحقيقها وقياسها واقتراح ما يضاف إليها أو يحذف منها وكانت نسبة الاتفاق فيما بينهم 87.5% على تحديد الأهمية النسبية لكل من الموضوعات الرئيسية. وقع الاختبار على ثلاثة أنواع من الأسئلة وهى أسئلة الصواب والخطأ والاختبار من متعدد، التكملة .

تم إعداد الصورة النهائية للاختبار لقياس التحصيل المعرفي والإدراك في مهارة الوثب العالي حيث اشتمل على (49) تسعة وأربعون مفردة روعي أن تكون متنوعة ومتضمنة عدد كبير من المعلومات.

7/3 البرنامج التعليمي (المحتوى)

تم اختبار محتوى البرنامج التعليمي الخاص بالمبتدئين بعد إجراء العديد من المسح المرجعي للعديد من المراجع العربية والأجنبية في المحتوى الخاص بالبرنامج التعليمي لمسابقة الوثب العالي.

8/3 الدراسات الاستطلاعية :

1/8/3 الدراسة الاستطلاعية الأولى :

من خلال الدراسات النظرية والدراسات السابقة والاستعانة بشرائط الفيديو التعليمية ثم تحديد بعض التدريبات العامة والخطوات الفنية والخطوات التعليمية الخاصة بمسابقة الوثب العالي "بالطريقة الظاهرية" في شكل صور متتالية توضح أهم المراحل الفنية للمهارة وكتابة النقاط التعليمية الخاصة بكل مرحلة بدقة، كما تم عرض محاور وعبارات الاختبار المعرفي والمصور على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال ألعاب القوى ، وذلك للتعرف على مدى صلاحية ومناسبة المادة العلمية والتعليمية لعينة الدراسة.

وقد أسفرت الدراسة عن تحديد بعض التدريبات والخطوات التعليمية المختارة في هذه الدراسة وقد طبقت التدريبات على عدد (15) طالب من السنة الثانية الغير مشتركين في العينة الأساسية للبحث بهدف التوصل إلى أنسب التدريبات ودرجة صعوبتها وسهولتها بهدف تحديد أساسيات البرنامج التعليمي وكذلك مدى مناسبة عبارات الاختبار المعرفي ومحاورة الخاصة بالفهم والإدراك.

2/8/3 الدراسة الاستطلاعية الثانية :

نفذت هذه الدراسة على عينة قوامها (15) من طلاب من السنة الثانية الغير مشتركين في العينة الأساسية .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

- تفهم أفراد العينة الاستطلاعية للقياسات والتمرينات التعليمية المستخدمة على الأدوات والأجهزة المستخدمة وصحة أدائهم لها.

- التأكد من صلاحية أماكن التعليم وتحديد الأسلوب التنظيمي للعمل ومدى ملائحته وكذلك التوزيع الزمني لكل وحدة تعليمية.
- التأكد من توافر العدد المناسب لأجهزة وأدوات التعليم.
- تدريب المساعدين على إجراء القياسات ومتابعة تنفيذ البرنامج التعليمي.

10/3 خطوات تنفيذ البحث :

1/10/3 القياس القبلي :

تم تنفيذ القياس القبلي على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وذلك للمتغيرات البدنية وقياسات الطول والوزن وكذلك الاختبار المعرفي للفهم والإدراك ومستوى الأداء المهارى.

2/10/3 الدراسة الأساسية :

نفذت الدراسة الأساسية وتم فيها البرنامج التعليمي المقترح والذي يتضمن التدريبات التعليمية الخاصة بمهارة الوثب العالي "بالطريق الظهرية" والتمرينات البدنية العامة والخاصة ومشاهدة الجزء الخاص بالفهم والإدراك عن طريق مشاهدة بعض المواقف المسجلة على شريط فيديو وذلك خلال الوحدات التدريبية ، والتي تمت بواقع وحدتين تعليميتين أسبوعياً وبواقع (90) دقيقة للوحدة التعليمية ومحتوي زمني للبرنامج (1800) دقيقة وموزعة على محتوى تعليمي يشمل تمرينات إعدادية مثل الجري بين الكرات ، الجري مع تغيير السرعات على مسارات زجاجية ، الخطو والارتقاء لأعلي ، المشي على دائرة ، الجري ثم الارتقاء لأعلي والدوران ثم التمرينات الخاصة والتمرينات التحسينية وجميعها تمرينات في نفس المسار الحركي للأداء المهارى .

وقد تم تنفيذ الوحدات التعليمية للبرنامج كما يلي :

- **الجزء التمهيدي :** ويشتمل على الإعداد العام والخاص (15) دقيقة.
- **الجزء الرئيسي :** ويشتمل على (10) دقائق تدريبات عامة ، تمرينات تعليمية (60) دقيقة.
- **الجزء الختامي :** ويشتمل على تمرينات استرخاء (5) دقائق.

3/10/3 القياسات البعدية :

تم إجراء القياسات البعدية على عينة البحث وبنفس أدوات القياس التي تم بها القياس القبلي، وتم تصوير الأداء المهارى لكل طالب بعد الانتهاء من تنفيذ وحدات البرنامج التعليمية.

11/3 المعالجات الإحصائية :

فى ضوء طبيعة وأهداف البحث استخدمت المعالجات الإحصائية التالية :

- المتوسط الحسابي
- الانحراف المعياري
- اختبار "ت" لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات.
- معامل الارتباط.
- تحليل التباين.
- اختبار L.S.D لحساب أقل فرق معنوي.

0/4 عرض النتائج ومناقشتها

1/4 عرض النتائج

1/1/4 سوف يستعرض الباحثين نتائج بحثه وفقاً للترتيب التالي

جدول (4)

الفرق بين المتوسطات للقياسات الأربع في متغيرات الدراسة (ن = 120)

المتغيرات	القياسات	المتوسط	قبلي "تجريبية"	بعدي "تجريبية"	قبلي "ضابطة"	بعدي "ضابطة"
الفهم	قبلي تجريبية	27.93	-	*9.23	0.26	*5.47
	بعدي تجريبية	37.16		-	*9.49	*3.67
	قبلي ضابطة	27.67			-	*5.73
	بعدي ضابطة	33.4				-
الإدراك	قبلي تجريبية	2.23	-	*1.94	0.07	*1.34
	بعدي تجريبية	4.17		-	*1.87	*0.60
	قبلي ضابطة	2.30			-	*1.27
	بعدي ضابطة	3.57				-
المقياس المعرفي	قبلي تجريبية	30.16	-	*11.51	0.19	*6.8
	بعدي تجريبية	41.67		-	*11.70	*4.71
	قبلي ضابطة	29.97			-	*6.99

–				36.96	بعدي ضابطة	
*16.31	1.60	*22.64	–	117.66	قبلي تجريبية	المستوى المهارى
6.33	*21.04	–		140.30	بعدي تجريبية	
*14.71	–			119.26	قبلي ضابطة	
–				133.97	بعدي ضابطة	

المتغيرات	الفهم	الإدراك	المقياس المعرفي	المستوى المهارى
قيمة	0.61	0.17	0.74	7.33
L.S.D				

يتضح من جدول (4) وقيم L.S.D المحسوبة بعد تطبيق المعادلة الخاصة بها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية والقياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في متغيرات الفهم والإدراك والمقياس المعرفي وكذلك المستوى المهارى.

جدول رقم (5)

دلالة الفروق بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في المتغيرات قيد البحث للمجموعة التجريبية

(ن=30)

قيمة "ت"	القياس البعدي		القياس القبلي		المتغيرات
	ع	م	ع	م	
*6.39	13.33	140.30	14.10	117.66	الأداء المهارى
*8.79	3.72	37.16	4.41	27.93	الفهم
*6.93	0.95	4.17	1.17	2.23	الإدراك
*7.85	3.91	41.67	5.38	30.16	المجموع الكلى للمقياس المعرفي

قيمة "ن" الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 = 2.04

يتضح من جدول رقم (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في تعلم مهارة الوثب العالي والفهم والإدراك وكذلك المجموع الكلي للمقياس المعرفي قيد البحث للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

جدول رقم (6)

دلالة الفروق بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في المتغيرات قيد البحث للمجموعة الضابطة

(ن=30)

المتغيرات	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة "ت"
	ع	م	ع	م	
الأداء المهارى	119.26	12.81	133.47	9.85	*4.82
الفهم	27.67	4.95	33.4	4.36	*4.77
الإدراك	2.30	1.29	3.57	1.27	*3.85
المجموع الكلي للمقياس المعرفي	29.97	6.14	36.96	5.36	*4.15

قيمة "ن" الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 = 2.04$

يتضح من جدول رقم (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في تعلم مهارة الوثب العالي والفهم والإدراك وكذلك المجموع الكلي للمقياس المعرفي قيد البحث للمجموعة الضابطة لصالح القياس البعدي.

جدول رقم (7)

دلالة الفروق بين متوسطي القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات قيد البحث

(ن = 60)

المتغيرات	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة "ن"
	ع	م	ع	م	
الأداء المهارى	140.30	13.33	133.47	9.85	*3.19
الفهم	37.16	3.72	33.4	4.36	*5.08
الإدراك	4.17	0.95	3.57	1.27	*3
المجموع الكلي للمقياس المعرفي	41.67	3.91	36.96	5.36	*5.54

قيمة "ن" الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 = 2.00$

يتضح من جدول رقم (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسين البعديين لكل من المجموعة التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الوثب العالي والفهم والإدراك وكذلك المجموع الكلي للمقياس المعرفي قيد البحث للمجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

جدول رقم (8)

نسبة للتحسن في المتغيرات قيد البحث لدى المجموعتين التجريبية والضابطة (ن = 60)

المجموعة الضابطة			المجموعة التجريبية			المتغيرات
نسبة التحسن	بعدي	قبلي	نسبة التحسن	بعدي	قبلي	
%11.9	133.47	119.26	%19.2	140.30	117.66	الأداء المهارى
%20.7	33.4	27.67	%33.04	37.16	27.93	الفهم
%55.2	3.57	2.30	%86.9	4.17	2.23	الإدراك
%23.3	36.96	29.97	%38.1	41.67	30.16	المجموع الكلي للمقياس المعرفي

توضح نتائج جدول رقم (8) أن نسبة التحسن لدى المجموعة التجريبية أعلى من نسبة

التحسين لدى المجموعة الضابطة في المتغيرات قيد البحث

جدول رقم (9)

معاملات الارتباط بين كلاً من الفهم والإدراك والمقياس المعرفي بمستوى الأداء المهارى في القياس البعدي

(ن = 30)

م	المتغيرات	مستوى الأداء	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
1	الفهم		0.798	0.587
2	الإدراك		0.774	0.737
3	المقياس المعرفي		0.815	0.626

قيمة "ر" الجدولية عن مستوى 0.05 = 2.67

يتضح من جدول رقم (21) وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى 0.05 بين متغيرات المقياس المعرفي ومستوى الأداء المهارى وأن نسبة الارتباط تراوحت بين 0.587 إلى 0.815 وأن درجة الارتباط بين المتغيرات والمستوى المهارى في المجموعة التجريبية أعلى من درجات الارتباط للمجموعة الضابطة

2/4 مناقشة النتائج :

1/2/4 سوف يقوم الباحثين بمناقشة نتائجه وفقاً لترتيب فروض البحث :

◎ مناقشة نتائج الفرض الأول ونصه :

"توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الفهم والإدراك ومستوى الأداء المهارى في القياس البعدي".

يتضح من جدول رقم (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الأربع في الفهم والإدراك والمقياس المعرفي ومستوى الأداء المهارى ، وقيم L.S.D المحسوبة وجود فروق دلالة إحصائية بين متوسط درجات القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في متغير البحث وكذلك كما وجود فروق دلالة إحصائية بين متوسط درجات القياس القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة ، كما يتضح من جدول (5) وجود فروق دلالة إحصائية بين متوسط درجات القياس القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية في متغير البحث (الفهم – الإدراك – المقياس المعرفي – المستوى المهارى). ولصالح القياس البعدي ، كما يتضح من جداول أرقام(6) وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في متغيرات البحث (الفهم – الإدراك – المقياس المعرفي – المستوى المهارى). ولصالح القياس البعدي

ويعزو الباحثين هذه النتائج إلى أن تعرض المجموعة التجريبية للبرنامج التعليمي المقترح والذي تم فيه استخدام إحدى الوسائط التعليمية (الفيديو) والتدريبات المارئة التي تعمل على استثارة تفكير المتعلم وزيادة تشويقه والارتقاء بالسمات الإرادية الإيجابية لديه، كما أتاح البرنامج التعليمي كأسلوب للتدريس للمجموعة التجريبية الإحساس بقيمة الإدراك الذاتي والفهم المهارى الذى أدى إلى زيادة في درجة الاستيعاب المهارى للمهارة قيد البحث وزاد من تحفيزهم على بذل الجهد ودافعيتهم على الارتقاء بالمستوى المهارى والذي يتفق مع ما أورده علماء الثقافة الرياضية

على أن عملية التحفيز من أهم مكونات الإعداد النفسي، حيث تلعب السمات الإرادية الإيجابية ومنها التحفيز دوراً فعالاً وتأثيراً بالغاً على مساعدة الفرد في تحديد أهداف واضحة والسعي إلى تحقيقها.

كما يرجع الباحثين سبب التقدم والفرق بين متوسطي القياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة إلى أن الطريقة التقليدية والتي تعتمد على الشرح اللفظي للمهارة المطلوب تعلمها والنموذج الذي يقوم به المعلم مع الالتزام بتقديم التدريبات المتدرجة من السهل إلى الصعب والممارسة والتكرار من المتعلمين وتصحيح الأخطاء من المعلم كل ذلك يتيح للمتعلم فرصة التعلم مما يؤثر إيجابياً في كفاءة أدائه المهاري.

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة فاطمة عبدالمقصود (1989م) (15) وعماد الدين عباس (1996م) (14) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والتي تستخدم التعلم باستخدام المسجل المرئي (الفيديو) والأداء المدعم وباقي مجموعات الدراستين ولصالح المجموعة التجريبية.

كما تتفق نتائج الدراسة مع ما أورده عبد الفتاح لطفى (1972م) على أن الوسائط التعليمية تقدم خدمة هامة في عملية المهارات الحركية إذا ما استخدمت بعناية أثناء عملية التعلم، حيث أنه أثناء الشرح اللفظي لا يستطيع المتعلم الفهم إلا في حدود معارفه ومعلوماته، أما من خلال الوسائط التعليمية ومنها (الفيديو) نستطيع توفير صورة أكثر وضوحاً عن الخبرة والنشاط المراد تعلمه. (10 : 145)

وبذلك يتحقق الفرض الأول من الدراسة.

2/2/4 مناقشة نتائج الفرض الثاني والذي ينص على:

"البرنامج التعليمي المقترح ذو فاعلية على الفهم والإدراك ومستوى الأداء المهاري لمهارة الوثب العالي".

يتضح من جدول رقم (8) أن نسبة التحسن في الفهم والإدراك والمجموع الكلي للمقياس المعرفي ومستوى الأداء المهاري للمجموعة التجريبية أعلى من نسب التحسن في ذات المتغيرات للمجموعة الضابطة، حيث أوضحت نتائج الجدول أن نسبة تحسن الفهم لدى أفراد المجموعة

التجريبية وصل إلى 33.04% بينما وصلت نسبة تحسن أفراد المجموعة الضابطة إلى 20.7%، أما في الإدراك فقد وصلت نسبة تحسن المجموعة التجريبية إلى 86.9% بينما كانت نسبة تحسن المجموعة الضابطة 55.2% وفي المجموع الكلي للمقياس المعرفي وصلت نسبة التحسن إلى 38.1% للمجموعة التجريبية بينما وصلت نسبة التحسن في المقياس المعرفي إلى 23.3%، وكانت نسبة تحسن المجموعة التجريبية في مستوى الأداء المهارى 19.2% بينما وصلت نسبة تحسن المجموعة الضابطة في مستوى الأداء المهارى 11.9%.

ويرجع الباحثين هذه النتائج إلى تأثر أفراد المجموعة التجريبية إيجابياً لمحتوى البرنامج التعليمي المقترح الذى روعي فيه عند تصميمه قدرات المتعلمين وكذلك تشجيعهم المستمر من خلال تقسيم المهارة إلى خطوات صغيرة ومشاهدة أجزاء المهارة من خلال الجزء الخاص بالمشاهدة التعليمية .

كما يرى الباحثين أن فاعلية البرنامج التعليمي المقترح اتفقت نتائجها مع ما أورده أحمد خيرى كاظم، جابر عبد الحميد (1984م) في أن الفرد حين تواجهه مشكلة لا يستطيع حلها من خلال المعارف المستمدة من مادة واحدة وإنما يحتاج إلى خبرات متعددة في أكثر من ميدان من ميادين المعرفة لكلى يكتسب المعارف بصورة متكاملة ووظيفية. (2 : 138)

كما يعزو الباحثين هذه النتائج إلى مساعدة البرنامج التعليمي المقترح المجموعة التجريبية على تذكر أجزاء الخطوات المختلفة واستعادتها كلما تطلب الأمر ذلك والذى تشير إليه نادية حجازي (1998م) في أن تخزين المعلومات في الذاكرة الثابتة ليس هو كل المهمة ولكن الاسترجاع هو الأهم وهو هدف عملية التعلم والتدريب. (22 : 28)

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من دلال على حسن (1985) (8) ودراسة كل من مدحت صالح (1990م) (20) وحامد حسن احمد (1994م) (7) على أن استخدام الوسائط أو أحد الوسائط التعليمية أثناء عملية التعلم ذو فاعلية على تحسن مستوى الأداء المهارى للمتعلمين في المجموعات المستخدمة لتلك الوسائط عن غيرها والتي تستخدم الطرق التقليدية في عملية التعليم، وبذلك يتحقق الفرض الثاني من الدراسة.

3/2/4 مناقشة نتائج الفرض الثالث والذي ينص على :

"توجد علاقة دالة إحصائية بين كلاً من الفهم والإدراك بمستوى الأداء المهارى في الوثب العالي".

يتضح من جدول رقم (9) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الفهم ومستوى الأداء المهارى وكذلك وجود ارتباط دال إحصائياً بين الإدراك ومستوى الأداء المهارى، كما يوجد ارتباط دال إحصائياً بين الدرجة الكلية للمقياس المعرفي ومستوى الأداء المهارى في كلاً من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وأن معامل الارتباط بين المتغيرات المختارة في المجموعة التجريبية أعلى من معامل الارتباط بين ذات المتغيرات في المجموعة الضابطة.

ويرجع الباحثين هذا الارتباط إلى أنه يجب على المتعلم أن يعرف قبل أن يمارس وأن يفهم ويدرك قبل أن يؤدي، حيث أن الفهم لاستراتيجية النشاط الممارس يؤثر بشكل إيجابي على المحصلة النهائية العملية التعلم بشكل عام والأداء بشكل خاص، حيث أن الأداء هو دلالة التعلم. كما أن للمعرفة الناتجة عن الفهم تعتبر الركيزة الأساسية في تحسين الأداء الحركي وتنمية التصورات اللازمة لإنجاز هذا الأداء، وأن ارتفاع معدلات الارتباط بين متغيرات الدراسة للمجموعة التجريبية يرجع إلى التأثير بالمعلومات والمفاهيم التي اكتسبها أفراد تلك المجموعة من خلال قناة الاتصال والمتمثلة في صور وتدريبات البرنامج التعليمي المقترح التي أدت إلى زيادة الكفاية المعرفية من خلال مجموعة المعلومات والعمليات والمهارات الفكرية التي اكتسبها أفراد هذه المجموعة، والكفاية الأدائية والمتمثلة في المهارات النفس حركية والخاصة بمهارة الوثب العالي والتي تتطلب سمة الجرأة والشجاعة والثقة بالنفس في تخطى العارضة والتي أدت إلى زيادة واتساع المجال المعرفي لدى متعلمي المجموعة التجريبية.

كما تتفق مع ما أورده أحمد حامد منصور (1983م) أن التربية تحقق غايتها عن طريق الأهداف المعرفية والحركية والانفعالية مستخدمة في ذلك فنون تكنولوجيا التعليم. (1 : 16)

كما يعزو الباحثين سبب ارتفاع معدل ارتباط الفهم والإدراك بمستوى الأداء المهارى في المجموعة التجريبية إلى أن محتوى البرنامج التعليمي المقترح قد أدى إلى زيادة التحليل العقلي

للحركة وتوفير صورة أكثر وضوحاً عن النشاط المراد تعلمه، كما أدى إلى تنظيم المعلومات في الذاكرة كما ساهم على زيادة انتاجية استرداد المعرفة الحركية واستيعابها مرة أخرى عند الحاجة إليها.

كما تتفق مع ما أورده أمين الخولي، محمود عنان (1999م) نقلاً عن طولمان أن العمليات المعرفية الإدراكية تلعب دوراً حاسماً في نمذجة سلوك الفرد، حيث ترتبط الدافعية بالأداء فإن استثيرت الحوافز يحدث ذلك توتراً يقود إلى النشاط الذي توجهه البنى المعرفية المتوافرة لدى الفرد (5 : 21) وبذلك يتحقق الفرض الثالث من الدراسة.

0/5 الاستنتاجات والتوصيات

1/5 الاستنتاجات

في ضوء فروض البحث ونتائجه توصل الباحثين إلى الاستنتاجات التالية :

- يتأثر مستوى الأداء المهارى بمستوى الفهم والإدراك للمهارة المتعلمة.
- البرنامج التعليمي المقترح ساهم بطريقة إيجابية في تعلم مهارة الوثب العالي ومستوى الفهم والإدراك لدى طلاب المجموعة التجريبية.
- البرنامج التقليدي (المتبع) ساهم بطريقة إيجابية في تعلم مهارة الوثب العالي ومستوى الفهم والإدراك لدى طلاب المجموعة الضابطة.
- البرنامج المقترح كان أكثر تأثيراً وفاعلية على تعلم مهارة الوثب العالي ومستوى الفهم والإدراك.

2/5 التوصيات :

في ضوء الاستنتاجات يوصى الباحثين بالتوصيات التالية :

- الاهتمام بالمجال المعرفي لدى طلاب كليات التربية الرياضية.
- الاهتمام باستخدام الوسائط المختلفة في تعلم مهارات الأنشطة المختلفة.
- استخدام البرامج التي تعتمد على الوسائط المتعددة في تعلم مهارات ألعاب القوى بكليات التربية الرياضية والأندية.

- عقد ندوات ومحاضرات في كليات التربية الرياضية والاتحادات المعنية لزيادة التوعية بأهمية الجانب المعرفي والوسائط التعليمية.
- إنشاء معامل للوسائط المتعددة البصرية والسمعية والتي تحتاج إليها مناهج التعليم والتدريب بكليات التربية الرياضية.

المراجع

1/ المراجع العربية:

- 1- أحمد حامد منصور (1983): استخدام نظام الوسائط المتعددة في تحقيق بعض اهداف تدريس الرياضيات للمرحلة المتوسطة, رسالة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية .جامعة المنصورة .
- 2- أحمد خيرى كاظم, جابر عبد الحميد (2985):الوسائل التعليمية والمنهج, دار النهضة العربية, القاهرة .
- 3- أحمد عزت راجح (1985): أصول علم النفس ، دار المعارف ، ط2, القاهرة.
- 4- أمين انور الخولي (1986): بناء اختبار معرفي في اللياقة البدنية لطلاب قسم التربية البدنية, جامعة ام القرى , دار الكتاب العربي , جامعة القاهرة.
- 5- أمين أنور الخولي ، محمد عنان (1999): المعرفة الرياضية , دار الفكر العربي, القاهرة.
- 6- بسطويسى احمد بسطويسى (1997): سباقات المضمار ومسابقات الميدان . تعليم تكتيك . تدريب , دار الفكر العربي , القاهرة.
- 7- حامد حسن احمد (1994): بناء اختبار معرفي في مسابقات الرمي مدربي العاب القوى بجمهورية مصر العربية , مجلة وفنون الرياضة ,المجلد السادس ,العدد الثالث , كلية التربية الرياضية للبنين ,جامعة اسيوط.
- 8- دلال علي حسن (1985): فاعلية استخدام وسائل تعليمية متعددة لتعلم مهارة التمرير في كرة السلة ومدي تحقيقها للأهداف الحركية والمعرفية, رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الرياضية جامعة الاسكندرية.
- 9- سهير مصطفى المهندس (1991): رؤية مستقبلية للمناهج في الوطن العربي, المجلد الاول , القاهرة.
- 10- عبد الفتاح لطفي محمد (1972): طرق التربية الرياضية والتعلم الحركي , دار الكتب الجامعية، القاهرة.

- 11- عفاف عبدالكريم (1993): طرق التدريس في التربية البدنية والرياضة , منشأة المعارف , الاسكندرية.
- 12- _____ (1993): التدريس للتعلم في التربية البدنية والرياضة , منشأة المعارف , الاسكندرية. منشأة المعارف , الاسكندرية.
- 13- _____ (1994): البرامج الحركية والتدريس للصغار , منشأة المعارف , الاسكندرية .
- 14- عماد الدين عباس أبوزيد (1996) بناء اختبار معرفي للمدرب المصري في كرة اليد , المجلة العلمية للتربية الرياضية ,كلية التربية الرياضية للبنين بالهرم ,جامعة حلون ,العدد السابع والعشرون , شهر سبتمبر.
- 15- فاطمة عبدالمقصود احمد (1989): بناء اختبار معرفي في كرة السلة, مجلة علوم وفنون الرياضة , كلية التربية الرياضية للبنات بالقاهرة , المجلد الثاني , العدد الثاني.
- 16- فتح الباب عبدالحليم احمد (1991): توظيف تكنولوجيا التعليم , مطابع جامعة حلون, القاهرة.
- 17- محمد حسن علاوي ,محمد نصر الدين رضوان (1996): القياس في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي , دار الفكر العربي , القاهرة .
- 18 . محمد صبحي حسانين ,حمدي عبدالمعتمد (1983): الاسس العلمية لكرة الطائرة, الجهاز المركزي للكتب الجامعية , القاهرة .
19. محمد عبد الغني عثمان (1993): التعلم الحركي والتدريب الرياضي, دار القلم للنشر والتوزيع , ط3 , الكويت .
- 20 . مدحت صالح السيد (1995): بناء اختبار معرفي في كرة السلة لطلاب كلية اعداد المعلمين بالمملكة السعودية , المجلة العلمية للتربية الرياضية , العدد السابع والثامن ,كلية التربية الرياضية للبنين, جامعة حلوان.
21. مني احمد عبدالحكيم (1985): قياس حصائل التربية الرياضية "مهاري . وجداني معرفي " للمرحلة الثانوية , رسالة دكتوراه غير منشورة ,كلية التربية الرياضية للبنات بالقاهرة, جامعة حلون .
22. نادية حجازي محمد (1998): الوسائط المتعددة , دار اخبار اليوم , القاهرة .

23. ناهد محمود سعد , نيللي رمزي فهم (1989): طرق التدريس في التربية الرياضية, مركز الكتاب للنشر , القاهرة .

24- نبيلة احمد عبدالرحمن واخرون (1987) :العلوم المرتبطة بمسابقات الميدان والمضمار, دار المعارف , القاهرة .

/2 المراجع الأجنبية :

25- BUCHER, C.A. Foundations of physical education and sport 9th ed the C.V.M mosdy co.st . Louis .1983

26-:CARROL, AD. Puggon. J.E Etchells, R;L earning by obicrve, ateachers guide, Hutchinson Of London .1978



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

The role of social phobia in limiting English learning skills

Dr. Rabab Abdulkareem Aldarasi

English Language Department
Faculty of Education
University of Derna
rabab.aldarasi@gmail.com

Yahia Abdulkareem Missouri

Kindergarten Department
Faculty of Education
Tobruk University
Yahiaalmsouri@gmail.com

العدد العاشر

أبريل 2022

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير الرهاب الاجتماعي وعلاقته بتعلم مهارات اللغة الانجليزية لدى الطلبة الليبيين في إحدى الجامعات الليبية (جامعة عمر المختار). وقد تألفت عينة الدراسة من طالبين بالمرحلة الثالثة بقسم اللغة الانجليزية. وقد استخدم الباحثان طريقة المقابلة الشخصية المعمقة إلى جانب الملاحظة بعدما تم اختيار العينتان بطريقة مقصودة من قبل الباحثين من مجتمع الدراسة، مستخدمين طريقة تحليل المحتوى لتفسير ردود العينتين. وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن تعلم اللغة الأجنبية يزداد صعوبة كلما زادت نسبة الشعور بالرهاب الاجتماعي مما يترتب عليه إحداث حالة من العجز في جوانب مختلفة من الشخصية فيؤثر على معظم جوانب الحياة كالعلاقات الشخصية والعمل وعملية التعلم على وجه التحديد خصوصاً تعلم وتطبيق مهارة المحادثة والقراءة الجهرية، كما وأن هناك علاقة عكسية بين الثقة بالنفس والرهاب الاجتماعي.

Abstract

This paper investigates the extent effect of social phobia on foreign language learning of English language students who study in one of the Libyan universities (Omer Al mukhtar University). The participants of the study were two female students in the third grade who were chosen intentionally by the researchers through observation. An in-depth interview besides observation were used for collecting data, and a content analysis method was used for analyzing and interpreting the responses. The findings show that learning foreign languages becomes more difficult when the social phobia is experienced, which subsequently causing deficiency in different aspects of personality resulting impediment in most life aspects including communication, work, and education, particularly foreign languages learning and practice such speaking and reading aloud. The study also reveals inverse relationship between self-confidence and social phobia.

keywords: social phobia, cognitive skills, foreign language learning.

1- Introduction

Learning living languages is very important, especially in this modern era, characterized by globalization, openness with the other world, and the rapid progress of civilization and technologies. Among those languages that have become very important to people to learn is the English language because of its great role in the ease, reception and acquisition of various types of sciences and knowledge. It is estimated that the prevalence rate around the world is about 25%, i.e. one and a half billion of the world's population speak English – it is their mother tongue. Further, millions of other people speaking English, including the Arab world. (Mawdoo 3.com, last update December 2017).

English language learning requires a set of skills that everyone interested have to possess a high degree of accuracy and proficiency in applying them. These skills usually come with a set of obstacles that make the acquisition process somehow confused or incomplete. To be specific, the acquisition of those skills at the University stage often take a psychological character. Such behavior can only be noticed under direct individual observation by teachers. (Kamel,2005)

attributes this to the fact that university students are most vulnerable to psychological disorders and internal conflicts resulting from the new and diverse situations and events that they face in their university life. This is, in fact, a difficult challenge for many students as it is a transitional stage from secondary school to university. Conflicts is predicted to emerge between individual needs and difficulties that some students may face during the process of their social, psychological and academic adjustment (Abu Snina, 2012).

Social phobia is one of the most important problems that can greatly affect the learning process. Many pedagogists and psychologists see it as a real obstacle standing in the way of learners and preventing them from achieving their goals. This concept is also relevant to learning foreign languages. Daubney (2002) confirms that foreign language learners suffer from different degrees of stress and fear that are associated with language learning skills. They usually affect the strength of their focus and distract their attention, resulting in low performance and high levels of anxiety.

Social phobia is one of the most common mental disorders among the public, as it ranks third among the most common mental disorders in the United States – after depression and

alcoholism, with a rate of 13% (Al-Ansari,2006).Clinical statistics in Saudi Arabia indicates that 13% of the patients attending psychiatric clinics suffer from social phobia compared to other disorders (Al-Harthi,2003). Further, Al-Abbasi (2013)states that social phobia prevalence in western societies and other areas ranges between 7% and 14%, as it appears in females and males with a ratio of 2 to 1 in favor of females. Educational and psychological studies have been recently interested in discovering and identifying the role that social phobia may play in limiting the learning of English language skills. Those studies (Shang, 2013; Rensh, 2012; Wood, 2004; Hsu,2001; Horwitz, 2001) converse the four basic skills of language learning: reading, writing, listening and speaking.

MacIntyre and Gardner (1994) propose that students' cognitive abilities are negatively affected by social phobia. This is because it distracts attention between the perception of information and the students' self-perception, which leads to a decrease in cognitive performance during the learning process. Social phobia is one of the influential and hindering aspects of the foreign language learning process (Daubney, 2002). Horwitz (2001) believes that despite the presence of a great motivation and an unbridled desire among those who wish to learn foreign languages, students often suffer greatly from a mental block in the process. He further elaborates that this is strange enough that they do not experience such condition while learning other studying materials.

Khan and Zafer (2010) mention that Tobias (1986) explained how social phobia affects the process of learning foreign languages in three stages: input, processing and output. The input stage relates to foreign language learners that spoken, written information and instructions have to be remembered and that learners follow instructions of teachers. In the preparation stage, learners have to plan to find the appropriate words and identify suitable linguistic and structural elements to implement in the required linguistic rules. The output stage relates to what learners should produce in terms of verbal or written linguistic words while maintaining the rate of time limits and reviewing the level of apparent performance. Bailey et al (2000) note that the process of giving information in an unorganized and unsmooth manner increases when learners' fear and tension. This can also affect the ability of their memory ability in terms of understanding and solving problems.

Experimental studies indicate that students who suffer from social phobia usually have some symptoms of a cognitive nature, such as loss of ability to think and focus, and distracted attention in the classroom. They tend to be less willing to participate in activities and exercises, which may reach the point of escape and absenteeism from classes (Harwitz,2001). Individuals who are afraid of communicating in certain situations often avoid such activity, as is the case with foreign language learners. Learners who are afraid to speak a foreign language tend to avoid interactive activities. Such avoidance would probably stop them to develop their skills and prevent them from proficiency, fluency and mastery of a foreign language. Thus, this study explores the role of social phobia in limiting the learning of English skills in Libya and the Arab world as well.

1.1 Problem of the study

The problem of this study is embodied in answering the following question:

What is the nature of the relationship between social phobia and the process of acquiring and learning English language skills among students at the English Department at the Faculty of Education in Omar Al-Mukhtar University?

1.2 Significance of the study

The significance of this study is as follows:

- This study is the first in the Libyan language learning setting.
- It sheds light on university students and in particular English language students.
- It is both qualitative or qualitative as it analyzes and describes the phenomenon, and explores its causes and effects without measuring its variables in numerical terms.
- It is an analytical study providing a deep understanding of a phenomenon or situation as well as exploring motives and behaviors.
- It enriches the educational and psychological heritage by addressing such topics that negatively affecting members of society and paving the way for similar studies in the local environment.
- The results of this study may theoretically help clarify some psychological concepts. However, in practice it is possible for educators and officials at the Ministry of Higher

Education to develop programs for educational and psychological rehabilitation, and to play their role to the fullest.

1.3 Hypotheses of the study

- It is likely that social phobia affects the process of acquiring and learning English language skills.
- The study sample will show some factors that have contributed in limiting their learning and acquisition of English language skills (Speaking and reading aloud).

1.4 Terminologies

- Social phobia

Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-IV-TR)

It is that state of excessive anxiety experienced by the individual in social situations, which leads to suffering, severe distress, impeding social function and associated activities of daily life (Shaheen and Bassiouni, 2012).

1.5 Limitation of the study

This study is limited to a sample of students from the Faculty of Education at Omar Al-Mukhtar University, Derna Branch, for the academic year 2018/2019.

2- Theoretical framework and previous studies

2.1 Study concepts

Social phobia is one of the most common and wide prevalent anxiety disorders. It ranks third among common mental disorders. Despite its high prevalence and degree of impediment to individuals' normal functioning, it has only recently attracted attention (El-Safty, 2018). Social phobia is defined as those situations in which individuals are the focus of attention of others, such as participating in a conversation or meeting someone. Furthermore, social phobia occurs in situations that may lead to the emergence of evaluative judgments, such as approval, criticism, ridicule or disapproval (Al-Kattani, 2004). It is a subsidiary of mental disorders of anxiety, as defined by DSM-IV-TR (Bassiouni, 2012:192).

In broad sense, phobia is defined as the inappropriate and intense fear and the avoidance of situations in which individuals are exposed to other people in an evaluative process (Radwan,2016:242). It is also defined by the Fourth Diagnostic Manual of Mental Disorders (1994, DSM-IV) as the fear resulting from one or more social situations in which individuals perform in front of strangers or are the subject of evaluation and examination by others (Abu Sneinah,2012:33).

Berman (2008) defines social phobia as a fear that overcomes a person as he/she feels under or subject to evaluation, such as speaking in front of audience. Feeling criticized, the fear will undermine their skills and increases their anxiety (Al-Abbasi,2013: 240). Okasha (2003:161) believes that the fear of being noticed by others leads to avoidance in social situations. Al-Khalidi (2007:349) defines social phobia as a state of fear and confusion in a public situation, and this results in a constant fear of situations that a person is exposed to the possibility of criticism by others. Moreover, it means that abnormal (pathological) fear is permanent and inherent in individuals. This fear is not frightening in its origin, nor based on realistic grounds. They know it is out of control and abnormal, but they cannot help it and end up with surrendering to it (Al-Hamd et al ,2016:1872).

2.2 Signs and symptoms of social phobia

Social phobia has a set of indicative signs and symptoms that appear on the cognitive, behavioral and physiological levels of an individual:

- **The cognitive aspects:** this is when individuals are preoccupied with ideas related to how they will appear in front of others, overwhelmed by anxiety, and gain no satisfaction and appreciation of others. They become very embarrassed upon making mistakes and feel foolish.
- **Behavioral aspects:** this is characterized by shyness, confusion in social situations as a result of embarrassment or insult. This leads them to avoid social situations to the point of isolation at times.

Physiological aspects: this is often accompanied by symptoms of a physiological nature, such as excessive sweating, nausea, trembling and sometimes redness of the face and shyness(Shaheen and Bassiouni,2012:192-193).

2.3 Diagnostic criteria

DSM-IV-TR needs to meet these criteria in order to diagnose social phobia:

- Extreme anxiety about being in social situations where individuals expect to feel extremely offended and embarrassed.
- Individuals' perception of their fears as excessive, exaggerated, unreasonable or justified.
- The tendency to avoid disturbing social situations to the point of impeding the individual's activity in various fields, and to the degree of isolation and introversion in many cases.
- The symptoms are not due to direct physiological effect of some drugs or narcotic substances (ibid).

2.4 Causes of social phobia

There are interacting factors of social fears happen to individuals or make them vulnerable to infection:

- Genetic and biological factors:

Many studies conducted on a group of identical twins in a variety of families indicate that if one of the twins suffers from social phobia, the other twin becomes more likely to have such condition by a rate ranging between (30% to 50%). This means that it is not specific to one person, and these studies attribute that to the similarity in the genetic structure between the identical twins (Moati, 2001).

- Family and socialization factors:

This disorder begins to appear early, in childhood or early adolescence, at the age of about fifteen. Various studies have found that there are two stages in which the emergence of social phobia is more frequent. The preschool stage results in fear of strangers and the age of 12-17 results in fear of criticism and social evaluation. No occurrence can be noticed after the age of twenty-five. Statistical results of some references indicate that the majority of people with social phobia have been subjected to harsh parental treatment by percentage of 90%, especially in childhood. Further, inappropriate parenting methods based on authoritarianism and lack of confidence in the child were the cause of social phobia (Al-Hamad et al, 2016). On the other hand, excessive protection and excessive pampering have a stimulating role in the emergence of social phobia in many cases (Ammar, 2006). In addition, traumatic social

experiences, which some consider a real indicator and warning, increase the growth of anxiety related to social situations. Abu Snina (2012) shows that 58% of people with social phobia link one of the traumatic social experiences with the beginning of their phobia.

2.5 Theoretical approaches to social phobia

1- Psychoanalytic theory:

This theory is interpreted as a subconscious defensive ploy through which individuals try to isolate the anxiety arising from an idea, topic, or situation they went through in their lives and transform it into a symbolic subject that has nothing to do with the real reason. Hence, social phobia is a defense process to protect an individual from an aggressive or deplored subconscious desire (El-Safty,2018). This theory posits that one who suffers from haunted fear is in fact suffering an intense and violent struggle between their impulses and instincts. Individuals want immediate gratification without delay and between their ideals and standards. In such situations, they must respond in order to gain respect and personal appreciation. This burning struggle within an individual will not subside except with prevailing of one side over the other. An individual in this case will find that the best solution is to displace this fear to another alternative source; thus, they take one of the external things as a source for their fears (Ghanem,2001).

2- Behavioral theory

This approach stipulates that social phobia is acquired and learned by the individual through interaction with environmental stimuli, that is, it is a learned response that takes place through the process of conditioning or conjugation (Mukhaimer and Ali,2006). They view human behavior as a set of habits that an individual learns and acquires during his/her various stages of development through conditioning processes. Moreover, they interpreted behavioral, emotional and personality disorders as a result of multiple factors that can be highlighted in the following points:

1. Failure to acquire or learn an appropriate behavior.
2. Learning of inappropriate behavioral styles or abnormal behavior.
3. Individuals face contradictory situations with which they cannot make an appropriate decision.
4. Linking an individual's response to new stimuli in order to elicit a response.

Mourer states that behavioral model acquires two basic stages in interpretation of abnormal behavioral fears:

- **The first stage:** this is when one sees neutral events become linked to fear as a result of their association with stimuli, which are natural events that lead to stimulating discomfort, anxiety and the production of fear through the process of conditioning and mental images.
- **The second stage:** this is when an individual has an avoidance response in order to reduce the stimuli of fear and anxiety. It sees that the reactions of individuals who have a state of social phobia towards anxiety are extreme responses and inappropriate wrong habits that require re-learning new habits that are more compatible in social situations by interpreting the preceding behavior (Al-Bashir,2007).

3- Social learning theory

This theory is posited by Albert Bandura. It is based on the core idea that most of our human activity and behavior are learned through observation and imitations of other people's behavior, and interaction (Abu Snina,2012). It refers to the initiation of mutual determinism that depicts the interaction between behavior and the internal determinants of individuals such as (motives and experiences) and external determinants (the environment). The surrounding is a tangled system of mutual influences, the human behavior is a function of previous, learned, subsequent and specific determinants. They are a set of cognitive variables whose nature occurs from an observation of behaviors of others. Bandura emphasizes that we learn from observing others and may make them models a huge series of cumulative behavior ranging from simple actions and motor activities to fears. Fear, for example, can be learned by children as a response to their parents. In the same context, if people are exposed to a painful or annoying social situation, they will develop social fear (social phobia) as a result of a negative experience in which they have been through. According to this theory, whenever a person remembers these negative situations, he/she is accompanied by fear and anxiety, thus he/she responds to them with avoidance behavior. Based on all this, we conclude that social phobia is an adaptive response that results from repeated exposure to a traumatic experience in social situations. It is acquired as a result of the consequences thereof or through modeling (Al-Abbasi,2013).

4- Cognitive theory

The cognitive approach believes that social phobia is to make a special and satisfactory impression of oneself in front of others with a lack of confidence in their abilities to achieve desired goals. Further, it assumes that the negative social experiences of individuals interact with their behavioral preparations. This is a result of a series of assumptions about themselves and their social world (Safty,2018). Cognitive structure that indicates maladaptation is the basis for emotional disorders, especially social concerns such as self-contradiction and irrational thoughts. The existing thoughts, beliefs and opinions individuals carry about themselves and others are fundamental factors in developing social phobia (Ghanem,2001).

3- Discussion of previous studies

Studies that deal with social phobia and its relationship to learning English language vary. Some studies use quantitative methods while others use qualitative methods. This section presents these studies according to their It will relevance to the objectives of this study:

Ferda's et al (2004) study aimed to reveal the level of prevalence of social phobia and its relationship to self-esteem and body images among university students. The study was conducted on a sample of 1003 of both sexes. It applied social phobia scale, self-esteem scale and multiple body image scale. The study found out that the prevalence of social phobia reached 9.6%, and that students with high self-esteem are less likely to suffer from social phobia. Students who suffer from social phobia often have distorted body images and are not clearly defined from the psychological point of view (Al-Ohali and Hamidat, 2016). Strahan (2003) identifies the effect of social phobia and social skills on students' memory and academic performance. The study uses a sample that consisted of 353 students from first- and second-year university students. It examines the relationship between social phobia, social skills, academic background, academic commitment and dedication. The study reveals that students with high rates of social phobia were most likely to drop out of school (Al-Abyad, 2012). Khalil et al. (2006) investigate the determining the prevalence of social phobia among Kuwait University students. It identifies the differences according to the gender variable, and examines the relationship between social phobia and negative thoughts. The study used a sample of 420 students aged from 17 to 27. It applies social phobia and the social knowledge scales to conclude that social phobia is common among the study sample, in addition to the

existence of substantial differences in favor of females in the prevalence of social phobia, as well as the existence of a positive association between negative thoughts and social phobia (ibid.)

Further, Alkhalaf (2007) explores the nature of the relationship between the contradiction of self-perception and social phobia in King Saud University students. The results indicate a positive association between the perception of self-contradiction (real and ideal selves) and social phobia. Al-Safati (2018) looks at the nature of the relationship between social phobia and some academic variables (acquired disability and academic lag). The study sample consisted of 330 students from Al-Azhar University. It applies social phobia scale and acquired disability from its preparation and academic lag. Al-Husseini (2004) indicates that there is a positive correlation between social phobia and both acquired disability and academic lag. We can also predict that social phobia through acquired disability and academic lag reflect that the latter is associated with lower levels of organization and self-efficacy in light of high rates of social phobia. Moreover, Ada and Singel (2011) examine the relationship between the level of acquired disability and what students understand and are exposed to from social anxiety in the classroom environment as per gender and class density. The study sample consisted of a group of university students. The acquired disability measure and the social phobia scale were applied. The results show that these factors interact together, which negatively affects the student's behavior and psychological state and thus generate a feeling of helplessness. This, in fact, has led to increased rates of social phobia, poor educational status, lack of motivation, low achievement and increased rates of academic delay (El-Safty, 2018).

Loureiro and Baptista (2012) study the extent of the prevalence of social phobia among undergraduate students and its impact on academic weakness of females. The study sample consisted of 2319 students that were randomly selected from two Brazilian universities through a social phobia questionnaire. The results show that social phobia is prevalent among the study sample, where the most common fear was speaking in front of the public. They also show that social phobia has negative effects on academic performance and the overall quality of life (Al-Abbasi, 2013). Bekleyen (2004) investigates the influence of teachers and peers on the presence of levels of social phobia among students of the English Department of the Faculty of Education, Dili University. The study relies on an in-depth personal interview as a

tool to collect information about the study sample with regard to social phobia. It reveals that there is a clear effect of teachers and peers within the classroom environment on the high levels of social phobia among the study sample. Shang (2013) finds out that there is a correlation between learning English language and social phobia among students of foreign language colleges. It uses a sample of 146 students who are beginners in learning English at a private university in Taiwan. The study applied mental aptitude test and found out that students who have high levels of social phobia are less able to write in English. It also revealed that that phobia scores were very high according to the gender variable in favor of male students.

Finally, Al-Sarraj (2013) discusses the levels of social phobia among students of English language Department Saudi Arabia and its connection with the acquisition of language skills. Ten participants took part in the study that used a multimedia approach to collect information about the study sample. These are a questionnaire, classroom observation, and individual and group interviews. After examining the experiences of each participant separately and then comparing and analyzing them in the context of the existing research literature, they reported that students suffer from moderate and severe levels of social phobia. The study indicate that inappropriate teaching methods used by some English language teachers play a major role in the prevalence of social phobia among their students. This has also influenced their speed with which they needed to learn the language skills.

4- Commentary on the previous studies

The previous studies have dealt with phobia and its association with many other variables as a psychological disorder according to the Diagnostic Manual of the American Psychiatric Association. These studies differed in terms of their methodology, objectives and assumptions. The setting in which those studies were conducted and applied were also different. Thus, with reference to these studies, we can draw several general approaches that

have a direct relationship to the subject of this study, namely:

- The possibility of the prevalence of social phobia among university students is high, which makes it a factor that directly and significantly affects the academic performance through the process of interaction between teachers and students, or students with each other within the classroom settings.
- It is easy for us to predict the academic performance levels of students in light of the high rates of social phobia they suffer. This can specifically happen in relation to the

process of assessing the behavioral skills of interactive education process. It is less efficient and can be organized and controlled.

- Previous studies indicate that females are more likely to have higher degrees of social phobia compared to males.
- Social phobia directly affects students' cognitive structure, because of the fear resulting from the negative evaluation process, which leads to the growth of irrational thoughts that make self-perception and image distorted from reality.

5- Methodology and procedures

Studies of psychological phenomena, their description, clarification of symptoms, and analysis and understanding of causes cannot be accurately accomplished unless using descriptive analytical method (case study). This contributes to explaining a phenomenon in qualitative terms Hsieh and Shannon (2005). Further, the classification and organization of information in order to reach conclusions can identify the phenomenon of social phobia and its relationship to learning foreign languages, especially mastering speaking and reading aloud skills.

5-1 Study sample

The sample of this study is limited to two female students in the third stage of English Language Department at Omar Al-Mokhtar University. The study sample was intentionally selected after the researchers observed the students' anti-social behavior compared to the rest of the group.

5-2 Study instrument

This study uses two methods to achieve its objectives:

Observation: the researchers were able to determine the study sample through the behavior of the two students, which was indicative of social phobia during lectures and activities that require group work, such as discussion, participation and cooperation in tasks. In addition, these two students refrained from some individual works such as reading aloud in the classroom or conversing in English.

In-depth personal interview: interviews have the advantage of being the most effective in explaining phenomena qualitatively. The interview questions contained 12 questions. Students were individually interviewed in a quiet place so that they feel comfortable and relaxed. This will also enable the researchers to identify the phenomenon, describe it, and reveal its symptoms and causes with accuracy and clarity.

6- Analysis and discussion

It is well known that qualitative analysis in the field of social sciences focuses on understanding a phenomenon and interacting with the subject. Therefore, the two researchers committed themselves to applying the standards of validity and consistency in the field of qualitative research suggested by Maxwell (1992), especially interpretive truthfulness in analyzing interviews. This refers to understanding the respondents' point of view, words and actions. It also makes us interpret their reactions as per the interpretive mechanisms described by Andrean and Conchon (2003), such as reflexive thinking, subjective impressions, inner reflection, interaction, etc (Delio, 2015).

As previously mentioned, the sample is two third-year female students from the English Department at Omar Al-mukhtar University. The two students, as the researchers noted, suffer from inability to communicate with their male and female colleagues inside and outside the classroom. These students are labeled student A and student B in this study. Student A finds it difficult to speak English and she does not enjoy the major because she was forced to do so by her father. This is an indication of the role of wrong socialization referred to by Al-Hamad et al (2016). Al-Hamad talks about compulsion by the parents and that children are not allowed to choose what suits their interests and tendencies.

In the interview, student A says "I am a very tense and anxious person by nature, my mother blames me for my tension and advises me to be more confident in myself, but I could not because I often feel afraid of the trivial things. For example, I cannot go to the cafeteria on my own. When I go to the market, I cannot do it alone. My mother always accompanies me, she is the one who talks to the seller because I do not dare to do so". She continues that "I never feel confident because I am always anxious and I feel that others are better than me. I feel that I suffer from a lack of self-confidence and tension". It becomes clear that student A suffers from a psychological problem. This is the inherent feeling of unjustified fear and anxiety in confronting other people that impedes her social functions as Shaheen and Bassiouni (2012) points out. A result of this behavior is that she feels she has become exposed to the evaluation process in the broad sense as explained by Radwan (2016).

Student B states that "I consider myself a very nervous person, all that I have to do makes me anxious, embarrassed and afraid of what might happen as a result of any action I do. Talking to strangers or answering unknown phone numbers makes me afraid of what others might say

about me". If we compare the statements of the two students in their description of their condition with the signs and symptoms indicating the aforementioned phobia, then we find them almost identical. The cognitive aspect of phobia in which individuals are preoccupied with ideas relates to how they will appear in front of others and that they are overwhelmed by anxiety. They will not gain satisfaction and appreciation of others, so they predict that they will be extremely embarrassed if they make any errors or appears foolish.

The effect of social phobia was not limited to the lives of these students from the social point of view only. The study reveals that students' academic achievement is greatly affected by social phobia. Student A says that "I cannot speak in English in the classroom at all because the problem is not in the language itself or the information, the problem is my ability to speak. Sometimes when any professor asks a question and looks at me, I feel pain in my throat, dryness in my mouth, I cannot even move my feet and my thinking is paralyzed". Student B confirms that she feels "fearful or anxious and I cannot concentrate during the lesson. Sometimes I feel that I do not hear the professor's voice clearly or see what is written on the blackboard. It is really a horrible and annoying feeling". It can be concluded that social phobia has become an impediment to the learning process represented in the cognitive character, such as the loss of the ability to concentrate and think in the classroom This is in line with the results of Horwitz (2001) who concludes that students with social phobia are less willing to participate in activities and exercises that require speaking in front of classmates or group work for fear of teacher criticism or mockery and ridicule of classmates. It is that the more the learner feels compelled to participate or speaks, the more fearful they become. In fact, this may amount to absconding and absenteeism from school lectures to avoid confrontation.

This is exactly what happens to the two students. They state that they face a problem in speaking in front of others, especially with regard to communicating in English in front of their male classmates, to the extent that they wanted separation study system as this will reduce the chances of their interaction within the classroom while learning the skills of speaking and reading aloud. Albana et al (2006) confirms this by stating that the most exciting social situations of social phobia are situations of interaction with the opposite sex, followed by fear of strangers and people in general. This may all be due to the presence of a distorted and incorrect image of the way ones appears in front of others, so they always strive

to avoid those situations or try to protect themselves in the event that they were forced in such situations. The fear of exposing themselves makes their behavior dominated by hesitation and confusion, lacking self-confidence with an unjustified sense of guilt. This is also known as ineffective insurance behaviors that harm performance of students.

In addition to the effect of phobia on cognitive aspects, the study shows that the two students feel physiological changes when exposed to any social situation that provokes a sense of phobia. These symptoms, as described by student A, include dry mouth, pain in the throat, and difficulty in moving limbs and feet. Student B also states that "I am not able to hear and understand what is being said in front of me, because I lose all my focus and I can hardly distinguish even between the sounds, I cannot remember the information that I previously studied, I also feel a headache and pain in my stomach and a sweat in my hands". All these symptoms indicated by students A and Bare in agreement with Shaheen and Bassiouni (2012), who think that these symptoms impede the learning process, affecting understanding, focus, thinking, remembering, connecting information, solving problems, planning, deducing, imagining, etc. These instances lead to less performance and complete failure when learners are exposed to stimulus that cause phobia.

7- Data coding

To verify the study hypotheses:

Hypothesis 1: It is likely that social phobia affects the process of acquiring and learning English language skills.

Hypothesis 2: the study sample will show some factors that contributed to limiting their learning and acquisition of English language skills (speaking and reading skills).

To verify the validity of these assumptions, we performed the process of representing the data a manner shown in Table 1. This is in line with Creswell's (2007) stipulation which indicates that the process of analyzing data in qualitative approach begins with organizing and placing them into common basic elements. These elements undergo through coding process to show the common elements or factors in Tables or Knowledge Chart. Thus, having completed the previous detailed analysis section, the process of explaining the factors comes in the form of generalities and theoretical frameworks.

Table (1) illustrates the coding process to analyze the study sample data according to the diagnostic symptoms of social phobia disorder

Symptoms and aspects of social phobia disorder	The applicability of symptoms to study sample	Symbolic implications of subjects' answers about social phobia disorder
Psychological aspects: feeling anxious and constant fear	Present in the study sample	They have a constant feeling of anxiety, tension and fear of embarrassment
Cognitive aspects: ideas contradicting reality, distraction, lack of remembering and focus	Present in the study sample	Preoccupation and thinking about their image in front of others. Lack of focus, distraction and confusion during lectures.
Behavioral aspects: avoidant behavior of situation, introversion and isolation, confusion and hesitation (lack of self-confidence)	Present in the study sample	Avoid situations in which they are asked to speak in front of others or participate in classroom. Constant suspicion of self-abilities when performing some simple tasks. Isolation and introversion due to failure to reveal oneself to others.
Physiological aspects: facial redness, sweating, trembling, dry mouth and throat, headache and stomach pain.	Present in the study sample	Sweating of hands, dry mouth, pain in throat, difficulty moving limbs, headache and stomach pain.

Table 1 clearly shows the extent to which these symbolic indications of the interview responses are consistent with the symptoms and aspects indicating in the social phobia disorder referred to by Basoni and Shaheen (2012) and DSM-IV-TR criteria. This result

extracted from the data of the two study subjects is an evidence of the validity of the two hypotheses of the study.

8- Conclusion

In conclusion, social phobia is a disorder that disrupts the various abilities of individuals and can result in a state of disability in different aspects of individuals' personality. It affects most of life aspects such as personal relationships, work and the learning process in particular, because most of the methods of cognitive acquisition are interactive ones between groups and individuals. Thus, the higher the individual's participation rate in those educational activities, the greater his ability to acquire these multiple skills with a high degree of mastery. This is precisely in line with this qualitative study in terms of the immersion of the study sample in social phobia that led to delay in their academic progress of learning English language skills – speaking and reading aloud. In addition, the fear of mockery by others makes them hesitant to actively participate in the classroom and in interactive activities related to learning English language skills.

Recommendations and suggestions

Recommendations

Based on the findings of the study, the researchers recommend the following:

- Paying attention to educating parents and teachers about inappropriate treatment methods that increase the chances of pushing children towards social phobia.
- The necessity of holding lectures, seminars and educational workshops for foreign language teachers in order to provide them with effective methods of dealing with students who suffer psychological problems and disorders such as social phobia and symptoms accompany it.
- Activating psychological counseling offices within colleges in order to provide psychological services and counseling to students who suffer some psychological phenomena and problems that cause academic delay. This helps them overcome these problems, which will result in an increase in their academic achievement and improvement of their academic performance.

Suggestions

This study suggests:

- Conducting a similar study on a larger sample in order to ensure the generalization of results.
- Conducting a study on different samples in the local environment.
- Conducting a study aiming to know the relationship of social phobia with other variables.
- Conducting an experimental study aims to design a counseling program to alleviate social phobia among foreign language students.

References

First: Arabic references:

- Abu Snina, J. S. (2012) *Social concerns and their relationship to some variables among a sample of students of Omar Al-Mukhtar University*, Derna Branch, unpublished master's thesis, University of Benghazi, Libya.
- Al-Abyadh, M. H. (2012) *Effectiveness of a meaning therapy program in reducing social phobia among a sample of youth*, unpublished PhD thesis, Faculty of Education, Ain Shams University, Cairo.
- Al-Ansari, M. (2006) *The Reference in Personal Disorders*, Cairo, Modern Book House.
- Al-Bashir, S. (2007) *Obsessive-Compulsive Disorder*, Kuwait, Gheras for Publishing and Distribution.
- Al-Banna, H., Abdul-Khaleq, A., and Murad, S. (2006) Social anxiety and its relationship to automatic negative thinking among students from Kuwait University, *Journal of Psychological Studies*, 16:2.
- Al-Harthi, K. O. (2003) *The Effectiveness of a Rational, Emotional and Behavioral Program in Reducing the Degree of Social Phobia*, Unpublished Master Thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, Cairo.
- Al-Hamad, N., Al-Ohali, K., and Hamidat, M. (2016): The level of social phobia and its relationship to psychological adjustment among Saudi students in Jordanian universities, *Journal of Psychological Studies*, 43:5.
- Al-Khalidi, A. M. (2007) *Reference in Clinical Psychology*, 2nd Edition, Tripoli / Libya, Tripoli International Library.
- Al-Khalaf, K. (2007) *Contradictory self-awareness and its relationship to both social phobia and acquisition among a sample of university students*, unpublished master's thesis, King Saud University, Saudi Arabia.
- Shaheen, I., and Bassiouni, S. (2012): *Contemporary Approaches in Mental Health*, Cairo, Zahraa Al Sharq Library.
- Al-Safti, M. A. (2018): Social phobia and its relationship to some academic variables in light of some demographic variables among a sample of Al-Azhar University students, *Journal of the College of Human Studies*, Issue (21).

- Al-Abbas, Y. A. (2013) Social phobia and its relationship to feelings of inferiority among students of the College of Basic Education, University of Mosul, *Tikrit Council for Human Sciences*, 20:8.
- Abdel-Moati, H. M. (2001) Psychiatric Disorders in Childhood and Adolescence (Causes - Diagnosis - Treatment) *Encyclopedia of Clinical Psychology*, Cairo, Cairo Book Library.
- Imad, T. S. (2006) *The effectiveness of some techniques of cognitive therapy in treating social phobia among a sample of youth*, an unpublished master's thesis, Faculty of Education, Ain Shams University, Cairo.
- Ghanem, M. H. (2001) *Your Life Without Fear*, Cairo, Akhbar Al-Youm House.
- Fadil, W. (2015). Standards of validity and reliability in quantitative and qualitative research.
- Kamel, W. M. (2005) The effectiveness of a rational emotional counseling program in reducing stressful life events among a sample of university students, *Journal of Psychological Studies*, 15:4.

Second: Foreign References:

- Bailey, P., Onwuegbuzie, A. J., & Daley, C. E. (2000). Correlates of anxiety at three stages of the foreign language learning process. *Journal of Language and Social Psychology*, 19(4), 474-490.
- Baptista, C. A., Loureiro, S. R., de Lima Osório, F., Zuardi, A. W., Magalhães, P. V., Kapczinski, F., ... & Crippa, J. A. S. (2012). Social phobia in Brazilian university students: Prevalence, under-recognition and academic impairment in women. *Journal of affective disorders*, 136(3), 857-861.
- Bekleyen, N. (2004). The influence of teachers and peers on foreign language classroom anxiety. *Dil Dergisi*, (123), 49-66.
- Berman, S. L., Kennerley, R. J., & Kennerley, M. A. (2008). Promoting adult identity development: A feasibility study of a university-based identity intervention program. *Identity: An International Journal of Theory and Research*, 8(2), 139-150.
- Creswell, J.w. (2007). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches* (2nd ed). Thousand Oaks, CA: Sage publications, Inc. WWW. Mawdoo3.com . // htt
- Daubney, M. (2005). Language anxiety: Creative or negative force in the language classroom. *The APPI Journal*, 5(1), 10-15.
- Daubney, M. (2002). Anxiety and inhibitive factors in oral communication in the classroom: a study of third year English Language specialists at the Catholic University in Viseu. *Mathesis*, 11, 287-309.
- Horwitz, E. (2001). Language anxiety and achievement. *Annual review of applied linguistics*, 21, 112-126.
- Hsieh, H. F. and S. E. Shannon (2005). Three Approaches To Qualitative Content Analysis. *Qualitative Health Research*, 15(9), pp.1277-1288.
- Hsu, L. (2013). English as a foreign language learners' perception of mobile assisted language learning: a cross-national study. *Computer assisted language learning*, 26(3), 197-213.
- Khan, Z. A., & Zafar, S. (2010). The Effects of Anxiety on Cognitive Processing in English Language Learning. *English Language Teaching*, 3(2), 199-209.

- MacIntyre, P. D., & Gardner, R. C. (1994). The subtle effects of language anxiety on cognitive processing in the second language. *Language learning*, 44(2), 283-305.
- Rensch, C. R. (2012). *Melanau and the languages of Central Sarawak*. <http://www-01.sil.org/silesr/2012/silesr2012-011.pdf>
- Shang, H. F. (2013). 'Factors Associated With English as a Foreign Language University Students Writing Anxiety', *International Journal of English Language Teaching*, 1 (1), pp. 1-12.
- Strahan, E. Y. (2003). The effects of social anxiety and social skills on academic performance. *Personality and Individual Differences*, 34(2), 347-366. [https://doi.org/10.1016/S0191-8869\(02\)00049-1](https://doi.org/10.1016/S0191-8869(02)00049-1)
- Wang, Y. J., Shang, H. F., & Briody, P. (2013). Exploring the impact of using automated writing evaluation in English as a foreign language university students' writing. *Computer Assisted Language Learning*, 26(3), 234-257.
- Wood, D. (2004). An empirical investigation into the facilitating role of automatized lexical phrases in second language fluency development. *Journal of language and learning*, 2(1), 27-50.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**The significance of the lexicography methods in English
language skills acquisition
(Ready-made lexical structures)**

Associate. Prof. Adam . Abdelkadir

العدد العاشر

أبريل 2022

المستخلص

من المعروف لدى المهتمين بتدريس اللغات الأجنبية هو البحث عن طرق و مناهج تعليمية أفضل و لهذا قد أصبح هذا المجال تخصصا قائما بذاته منذ نهاية القرن العشرين الماضي ، وكان البحث هو الشاغل الرئيسي للمعلمين والباحثين في مجال اللغويات التطبيقية. مما أدى الى ظهور مفاهيم و طرق تدريس و نظريات جديدة، وكذلك ظهور كثير من المناهج الجديدة التي اهتمت اكثر بالبحث في مجال اكتساب اللغة الثانية. يقدم هذا البحث لمحة سريعة عن طرق تدريس اللغات الأجنبية ، ثم يعرض بعض المناهج المعجمية مع الشرح مشيرا إلى المبادئ التي تقوم عليها. أيضا ، سوف يذكر بعض أشكال الهياكل الجاهزة كما يصنفها عدد من اللغويين في اللغة ويعطي تعريفات لهذه المصطلحات.

لهذا تعتبر اشكال الهياكل المعجمية الجاهزة التي يكمن وراء النهج المعجمي جانبا مهما جدا من جوانب التعلم، سيتناول هذا البحث هذا الموضوع والمظاهر المرتبطة بموضوع بحثنا الذي يتعامل مع أهمية طرق المعاجم في اكتساب مهارات اللغة الإنجليزية. ومع ذلك ، ليس هذا هو الحال مع مناهج تدريس اللغة الإنجليزية التي يناقشها هذا البحث في أقسام اللغة الإنجليزية بجامعة ليبيا حيث يركز المنهج على بعض قضايا اللغويات المفقودة. في مجملها على القضايا النحوية وعلم الصرف. يدرس هذا البحث أهمية النهج المعجمي في حقيقة أنه يعتمد على عدد من الأنماط اللغوية التي تعتبر مهمة للغاية في اكتساب اللغة الإنجليزية. هذا النهج ، في رأينا ، يمكن أن يساعد الطلاب على إثراء توازنهم اللغوي من الكلمات والعبارات ، وهذا التوازن الذي يلجؤون إليه كلما كانوا في طور إكمال دراستهم.

Abstract

Looking for better educational teaching methods for the English language in our universities, became one of the most important issues that a lot of experts in this field try to find. This field has become a separate special task for decades, researches were the main concern of teachers and researchers in the field of applied linguistics. This led to the emergence of new concepts, teaching methods, and theories, as well as the emergence of many new approaches that are more interested in research in the field of second language acquisition. This research provides a quick overview of the methods of teaching foreign languages and then presents some lexical approaches with explanations indicating the principles underlying them. Also, it will mention some forms of ready-made structures as classified by several linguists in the language and give definitions of these terms .

That several forms of ready-made lexical structures have formed a very important lexical approach in the field of teaching English as a second language for our students, where this research will address this topic and its associated manifestations and how to deal with the importance of lexical methods in the acquisition of English language skills. This paper also discusses several approaches to teaching English in the English departments of our university in Libya, where the curriculum focuses on some of the missing linguistics issues.

Introduction:

Teaching languages has become a self-contained discipline since the end of the last century, the search for better methods and approaches has been the primary concern of teachers and researchers in the field of Applied Linguistics. The emergence of concepts new theories and approaches have been more concerned with research in the field of second language acquisition, (SLA) and a foreign language (FLA). One of these approaches is the lexical approach which has begun to assert itself strongly in the curriculum for learners of English as a second language or a foreign language.

Since the composition of any language is not based only on a balance of words and words only, it is important to highlight that hidden part of idiomatic language, i.e. idiomatic expressions. So learners of English as a foreign language, especially for translation, face difficulties in learning and using idiomatic expressions, this is why they often avoid it throughout their language learning. The difficulty stems from the fact that the process of understanding the phrase does not come through understanding the meaning of its parts separately. It is well known that Arabic and English belong to two different cultures it is expected that this difference is reflected in their linguistic texts, causing potential difficulties in understanding contextual meanings arising from the relationship between language, humility, context, and other external factors

The curriculum focuses on grammatical and morphological issues, not on other linguistic ones. The importance of the lexical approach is based on several linguistic patterns that are extremely important in the acquisition of the language English. This approach, in my opinion, can help students to enrich their linguistic balance of words and phrases, this balance that they resort to whenever they are in the process of completing their studying. In addition, I consider the form of ready-made structure that underlies the lexical approach to be a very important aspect of learning so, this research will address this topic and the manifestations associated with the subject of my research that deals with the significance of the lexicography methods in English language skills acquisition.

1- A glance at some methods of teaching foreign languages

The consideration of human languages, their diversity, and polyglot suggest, at first glance, the impossibility of communication between peoples. However, the history of mankind attests to the extent to which relations between peoples have reached, whether in trade, culture or even in war through correspondence and messengers.

Communication is achieved when both speakers are fluent in the language of the other. The language of the other is either a second language or a foreign language in particular. Since the need to learn foreign languages was as old as human history itself, teachers and later researchers of applied linguistics sought to bring new to the field. Jack C. Richards & S. Rodgers, (2001), explain that research in the field of foreign language education began in the nineteenth century and reached a point in the twentieth century when linguists and specialists felt the need to improve the quality of education. (p18 .)

In the light of globalization, the need to learn a foreign language has become an urgent need, in the relations between nations in fields such as trade, tourism, science, technology, information, as well as international affairs between governments, and the need to use a common language among these nations cannot be ignored.

In this sense, many different countries in the world among the Arab countries seek to develop educational policies to teach at least one foreign language starting from the primary stage. Many learners attach great importance to learning foreign languages and, above all, learning English as a second language as it is in Libya. The multiple and conflicting methods of teaching foreign languages did not mention any specific method that was preferred over others, but each new method recognized the failure of the previous and its futility. It seems any new method is the only complete and the perfect solution to the problems and difficulties facing foreign language students. There are -today - many methods by which foreign languages are taught, and among those methods, there is no optimal method that suits alone all students, environments, goals, and circumstances, as each method of teaching languages has advantages and shortcomings. In choosing what suits the situation, teachers have to choose suitable educational methods, which they find themselves fulfilling the needs of students in different situations.

Before referring to the methods of teaching foreign languages, two central terms should be distinguished: the method and the approach. The American researcher in applied linguistics, Anthony Edward, (1963), gave definitions of these terms:

"An approach is a set of correlative assumptions dealing with the nature of language teaching and learning. It describes the nature of the subject matter to be taught".

"A method is an overall plan for the orderly presentation of language material, no part of which contradicts, and all of which is based upon, the selected approach. Within one approach, there can be many methods." (p 19).

The approach is concerned with different theories related to the nature of the studied subject, such as language and how to learn and teach it. Therefore the method of education is a comprehensive plan used by the teacher to achieve the required goals of learning the language and what he uses from the teaching materials and the means.

Methods of teaching foreign languages mentioned by Jack C. Richard & S. Rodgers, (2001), in their book (p.157), include:

1.1-Grammar translation method, (1890-1930):

It is an ancient method of teaching the Greek language in which the students translate entire texts word for word and recall grammar rules and lists of long vocabulary. This method aims to make students able to read and translate Greek classics and literature into their native language. This method is still used in many countries of the world, its first goal is to teach the rules of a foreign language, and to push the student to memorize and memorize them. The language is taught by translation between the two languages: mother tongue and foreign. This method is interested in the development of the skills of reading and writing in foreign languages .

The method of grammar and translation has some negatives aspects such :

Neglecting the skill of speech, which is the basis of the language, and the frequent resort to translation reduces the chances of presenting a foreign language to students. In addition, the exaggeration in the teaching of foreign language rules and analysis deprives students of receiving the language itself; often studied who use this method. To the grammatical analysis of the sentences of the target language and his students are required to do this analysis and. This method uses the native language of the learner as the main means

of teaching the target language. In other words, this method uses translation as a principle method in teaching .

1.2-Direct method:

This method was established in Germany and France in 1900, and it holds that teaching a second language should be similar to learning a mother tongue because it is the natural way in which humans learn any language. Young children do not depend on another language in the stages to learn their mother tongue. Therefore, a native language is not necessary when learning any foreign language. This method depends on the oral interaction and automatic use of language and non-translation between the target language and the source language. As well as preventing or reducing the analysis of grammatical rules instead of paying attention to the skills of reading and writing, not resorting to translation when teaching a foreign language, whatever the reasons. And not providing the students with theoretical grammar, only training them on language templates and structures, the direct link between the word and the thing that indicates it, and the use of simulation and memorization methods, so that students memorize many sentences in a foreign language.

This method was the first step to finishing the ancient method of grammar and translation and opened up wide prospects for the study of languages in more depth and useful. In short, the method is as follows:

- The teaching in the classroom shall be the exclusive and sole use of the language to be taught.
- teaching only words and sentences that are used in everyday life in the early stages of education such as grammar, reading, and writing .
- Verbal communication skills are acquired through gradual progress through mutual questions and answers between teachers and students in small groups.
- teaching grammatical rules by extrapolating examples and forming conclusions .
- teaching realistic vocabulary by explaining and associating it with the objects to which it refers and with images, while abstract words are studied using the link between ideas.
- teaching listening to understand along with the conversation.

-focus on correct pronunciation and gorgeous grammar at least 80 % of class time is reserved for students to talk and express themselves.

-Students learn from the beginning to ask and answer questions.

This method is interested in the skill of speech only, because it neglects other language skills, and excludes the use of translation in education even when necessary leading to the loss of time. In addition, it needs great effort from both the teacher and the student, and reliance on typical training, without providing the student with some provisions and grammatical rules, deprives the students of realizing the truth of the grammatical structure and the rule that controls it.

1.3-Audiolingual method:

This method started in the late fifties of the last century during the outbreak of the Second World War when a large number of soldiers from different countries needed to be sent to points of tension in the world. So, these soldiers needed to master the basics of oral communication with the dominant language at that time which was English. It is not surprising that this method was based on the scientific methods that prevailed at the time. Namely observation and chanting in English, which were very suitable for teaching the masses. That is why it was called the army method.

This method helps students learn a foreign language by first hearing it, and then speaking it. Later they become able to read and write it out. This method meets the direct method in that it does not resort to the native language of the learners. However, they differ with the direct method of not teaching vocabulary. Instead, the teacher focuses on training learners in grammatical models because this method considers that grammar is very important for students to repeat the grammatical models after the teacher utters them. This method also uses psychology, where the student is rewarded if he speaks correctly and punished if he misses.

One of the most important foundations of this method is to present the foreign language to students orally at the beginning while reading and writing are presented in a later period and presented through oral material. The teacher's interest in the first stage is limited to helping students to master the phonetic and grammatical rules of the foreign language

correctly. At first, little attention is paid to teaching vocabulary, as it is enough to help the student learn the phonetic and grammatical system of a foreign language. This method helps the students see their position against the language so that they can practice and use it accurately. Intensive use of audio-visual aids, such as listening to tapes and chanting behind them or watching dialogues illustrating daily life situations to develop students' abilities to respond quickly and correctly in different dialogue situations. And using a variety of methods to teach the language such as simulation, chanting and memorization, and focusing on the method of measurement. While reducing the language patterns and grammatical structures of explanation, and grammatical analysis. Harmer, Jeremy, (2001), insists, (p.s 79,80), those students are trained using a series of exercises that are summarized as follows :

- Chanting: the student repeats a sentence as soon as he hears it, for example:

Teacher: There's a cup on the table ... repeat

Students: There's a cup on the table .

-Conjugation: in which a word in a sentence takes another form in the sentence being repeated, example :

Teacher: I ate the sandwich .

Student: I ate the sandwiches

-Substitution: in which one word is replaced by another, example:

Teacher: He bought the car for half-price .

Student: He bought it for half price.

-Paraphrase: the student rephrases the sentence he hears, for example :

Teacher: Tell me not to smoke so often .

Student: Don't smoke so often!

This method pays more attention to speech at the expense of other skills, relying on measurement without grammatical provision.

Stephen K. and Tracy T, (1983), are the founders of this method which makes its ultimate goal the learner's acquisition of the communicative capability of a foreign language. This method does not consider language as a set of structures and templates only, but as a means of expressing various linguistic functions, such as request, begging, command, forbidding, description and report. The material is presented in this way, not based on linguistic gradation, but based on communicative functional gradation. In which the teacher plays the role of mentor and guide.

Lessons in this method revolve around a topic or idea where grammar is hidden in context, such as talking about a job interview using tenses, because this method gives priority to the communicative capability over the correct grammar. As well as creating accurate speaking situations. It is also about creating real and practical situations and dialogues derived from everyday life, such as asking about certain information, making a complaint, apologizing, or answering the phone, which puts students in real linguistic situations instead of repeating sentences or grammatical models .

This method also focuses on the correct pronunciation and communication reaching the meaning it does not matter if the speaker makes mistakes, it is important to understand, and the correct manner. This method uses several activities such as listening and reading real texts and group activities to encourage interaction between students by asking questions, exchanging information and ideas, recording and retrieving information and using skills to solve problems and discuss. As for the role of the teacher, it comes to the end of correcting errors because if he intervenes during the error, he will obstruct the flow of ideas and thus interrupt the course of speech.

1.4-The silent way:

The research Caleb Gattegno, (1963), best known for introducing new approaches to teaching and learning foreign languages and reading is one of the first to put the silent method in his book because the teacher is committed to being silent, allowing students to speak and discover the language. This method uses some special tools in teaching. One of its distinguishing features is the use of colored rods, this name belongs relative to its inventor, "Rods Cuisenaire" to enable students to learn the circumstances of time, place, and movement

prepositions and type, colors, and numbers. It also uses a table of colors with sounds corresponding to each color in which each phoneme appears in a different color to teach the sounds of the language and also a color board in which the words are coded in different colors to teach sentences .

This method emphasizes the independence of the learner. The role of the teacher is limited to directing the efforts of the students. Pronunciation is a key focus where beginners start their foreign language studies by studying pronunciation and a large amount of time is devoted to practicing it in each class. This method does not use translation or automatic repetition of sentences and statements. Emphasis is also placed on functional useful vocabulary. Students ' assessment is observational and the teacher never takes an official exam. In this method, teachers keep silent for several purposes, including to arouse students ' attention, to show their responses, and to get them to correct their own mistakes as well as those of their colleagues. Although teachers remain silent, their role remains active, adopting common techniques such as moving lips to draw a word and using hand movements to help students pronounce. This method considers mistakes as natural and necessary in the learning process because it reveals the shortcomings of students, which need more practice.

1.5-Selective Method:

This method sees that the teacher is free to follow the method that suits his students. He may use the right method, and what he deems appropriate for the educational situation, he may follow a method of grammar and translation method, when teaching any the language skills. Also may choose any oral audio methods in another situation. The philosophy of this method stems from the fact that each method has its advantages that are useful in teaching the language, as it is known there is no ideal method without shortcomings. Each method has advantages, disadvantages, and various arguments. Methods of education are complementary among them that may contradict or may not, and there is no way suitable for all goals, students, teachers, and all kinds of foreign language teaching programs. What is important in teaching is to focus on the learner and his needs, not loyalty to a particular teaching method at the expense of the needs of learners. The teacher should feel free to use methods that suit his students regardless of the methods belonging to different teaching methods. The teacher can

choose from methods the one that suits the needs of his students and suits the educational situation that he finds.

The titles of the methods may sound familiar, but understanding the method itself is not easy, due to the lack of clear application of the method and the multiplicity of nomenclature of the same method. The teacher can use any of them, for example, the direct method or the audio-oral method in teaching the English language, whether his perception of this or that method conforms to established and clear standards and characteristics. The way a teacher teaches a particular method can be similar to another and can be completely different.

2- The lexical approach:

Students who are at an advanced level of learning English are generally fluent in communication since they have received the basic rules of the language. However, they must enrich their vocabulary and expressions to express themselves properly in different places. To cover this deficiency, students spend a lot of time reciting isolated words in their notebooks. For many years, it has been widely known in the field of foreign language teaching is generally based on grammatical rules and extra vocabulary. Learning a language requires controlling the grammar of that language. Although the importance of grammar should not be ignored, students have grown to use these rules in understanding the language .

Learning a language is not limited to the study and production of abstract rules. Since the needs of this group of students differ from the needs of novice learners of the English language, it is not possible to talk about enriching the vocabulary and expressive balance without mentioning the lexical approach .

The lexical approach came about as an inevitable result of a growing belief in an idea launched by the linguist David Wilkins, (2009), as he said:

"Without grammar very little can be conveyed, without vocabulary nothing can be conveyed." (p.192).

However, it would be unreasonable to ignore the importance of grammar, as successful communication cannot last long if what connects words is not governed by grammar. He adds :

"Successful communication cannot long survive if words are strung together without regard to grammatical convention." (p.193).

Lewis (1993), is the first to establish the lexical approach, although some of his earlier ideas have emerged, and interest in it has increased significantly in recent years as an alternative to grammar and translation. It can be considered a linguistic theory in its own right as it views the English language differently. As he said:

"A lexical approach in language teaching holds that the building blocks of language learning and communication are not grammar, functions, notions, or some other unit of planning and teaching, but lexis, that is words and word combinations". (p.132).

We can deduct from this definition implicit meanings that language is a fabric of prefabricated buildings that occupy a huge part of the language. Language units have long been seen as letters, words, and sentences, but with the development of the linguistics of blogs accompanied by the advancement of technology and the use of computers in linguistic studies, it turned out that the language unit is lexicon. According to Lewis, the basis of language is not grammar or vocabulary, but rather lexicography. The fact that the vocabulary is classified in the lexicon is concerned only with single words, while the lexicon is concerned not only with single words but also with the compositions of many words and their use in the language.

In another book, Lewis (1997), confirms that the lexical approach is one in which the building blocks of language are seen as lexical phrases, which themselves are 'chunks' of the language of varying length. (p.66).

There have been many attempts to clarify the concept of ready-made lexical structure, but there is no single agreed definition. Weinert R. (1995), assured this matter and quoted that:

"It is difficult to define lexical chunks although researchers have the same concept in mind." (p.182).

The term chunk was used for the first time in the literature in his article on short memory in the field of cognitive psychology, where he said the following:

"Short-term memory is severely limited in size; it can hold approximately seven plus or minus two units of information. However, we can increase our retention by grouping individual pieces of information into larger units, a process known as "chunking." Ibid. (p 63).

Based on this definition, we can say that the capacity of human memory is short-term since it cannot hold a huge amount of information but retains a very limited amount of information. However, in long-term memory, the results of some studies known as "extended memory" indicate that its capacity is of varying proportions, even it is possible to increase the capacity of this memory, which requires packing or assembling "chunking" separate units of knowledge "divided" to be stored in a set of units in a certain order. (www. Bellinaus. Blogspot.com).

The word Chunk means a thick solid piece that has been cut or broken off something: ie. a chunk of cheese. (Oxford Advanced Learner's Dictionary).

These definitions showed the basic characteristics of lexical structures, being structures consisting of at least two words chosen and preferred by native speakers over many other equivalent options because they are moderated among the linguistic community. In addition, they are rigid or semi-rigid structures, which can be stored and automatically returned from memory as a complete unit. In other words, ready-made lexical compositions are associated with another principle to which the principle of humility refers the restricted exchangeability. Which is a very important factor in identifying ready-made lexical structures. This principle requires that a lexical unit cannot be replaced within a structure lexical with a synonym for it without changing the meaning or function of the structure and without losing the idiomatic meaning. If, for example, we replace the word "afraid" with the word "scared" in the phrase "I am afraid," then the pragmatic function will be lost, since it is difficult to recognize ready-made lexical structures in the absence of synonyms and therefore the restrictive substitution test cannot be used. The identification of ready-made lexical structures is done using intuition, which remains the only means of identification.

However, replacement, in my opinion, does not only occur at the level of synonyms but is specific to all fields semantic, because the ready-made lexical structure, then, is a compound of two or more words that often come together and spread widely in the language.

These linguistic structures take many forms. Accordingly, learners do not need to analyze and focus on each word in the lexical structure separately, but rather direct their attention to the lexical unit as a whole, which would enhance their linguistic competence, comprehension, and production.

In this context, Nattinger, J. (1980), describes this issue as :

"Language production consists of piecing together the ready-made units appropriate for a particular situation and the comprehension relies on knowing which of these patterns to predicting in these situations. Our teaching therefore would centre on these patterns and the ways they can be pieced together, along with the ways they vary and the situation in which they occur."(p 120).

From this perspective, the process of teaching the English language should be based on these ready-made structures because they occupy much more space in the language than free sentences that are subject to grammatical rules. They are a feature that distinguishes the speech of native speakers of English since their production of the language requires that they realize these structures and modify them to the demands of speech. Therefore, it is necessary to guide students in their study of English as a foreign language to focus on enriching their language balance.

The wondrous thing is that even native English speakers do not always realize that the language works this way, although they will immediately notice a mistake made by another speaker. For example, when he says: "weighty rain" instead of "heavy rain". Native speakers may smile at this mistake, and the same may happen when using "heavy arguments" instead of "strong arguments."

Thus, the ready-made structures have received great attention in recent years in the field of English language teaching, researchers and experts urge the use of ready-made structures in the development of students' proficiency in English. This is done orientation that a large part of learning English depends on students' ability to understand and produce ready-made structures as a meaningful whole, and when combined produce a meaningful text or speech, and that few uttered sentences are new creations. The importance of these structures lies in the fact that they are stored in memory as "a complete unanalysable piece". The process of storage and retrieval is relatively easy. Therefore, the production of language

is not a process controlled by grammatical rules, but rather a retrieval of ready formulations from memory. Then the process of producing and understanding language does not require much effort. For this reason, this approach easily found its way into the teaching of the English language. Current research in computer studies of texts and language acquisition intersects at one point, which is to consider the lexical phrase an ideal unit of language teaching.

According to linguist Erman, B. (2007), explains, it does not take much cognitive effort when the student has several ready-made lexical structures rather than going through all the possibilities of selecting vocabulary and making it into contexts whenever he/she is speaking. Experimental data have shown that lexical structures are stored and retrieved as a whole from memory. He quotes :

"Pausing was rare when speakers had to retrieve structures that were taken to be parts of a prefabricated phrase. This finding suggests that larger units are not analyzed into segments in production", (p.37).

The lexical approach, by focusing on the lexicon, does not mean ignoring the grammar or to perpetuate the old belief that grammar rules and lexical structures are two separate divisions. From this point of view, grammar rules are no more than just structures, such as the present tense, the forms of the passive and the active, direct and indirect discourse...etc. While the secondary vocabulary is used to explain the meanings and uses of grammatical rules.

3- Principles of the lexical approach:

The lexical approach is based on a set of principles summarized as follows:

3.1-The grammar/vocabulary dichotomy:

Lewis,(1993), came up with this principle in embodying the old view of linguists in particular that language is an organized system. In this sense, their research focused on those aspects of language that accept scientific analysis such as phonetics, morphology, and grammar, which have been the focus of teaching for decades. Even the scholars had little to say about lexical structures, and one cannot find many studies of practical interest, especially for the benefit of Language teachers. Where the linguists ' main concern was grammar and

they adopted the view that the acquisition of a foreign language is essentially based on full control of the grammatical and morphological rules of that language, and those teaching lexical elements are inferior to teaching grammar. (p.95).

On this basis, they limited the range of lexical elements of the grammar teaching account to direct learners' attention and learning abilities to what was most important. Once the learner has mastered many grammatical forms, expanding the lexical balance becomes a relatively simple task that comes later on. Post-primary vocabulary learning has traditionally been mostly episodic, limited to referring to new words as they appear in reading or listening classes. Through non-direct teaching of vocabulary, it is assumed that the expansion of the lexical balance occurs through the development of other language skills, which has proved insufficient to ensure the expansion of the lexical balance. The vocabulary teaching trend occurred by chance, whether by asking the student about a particular word or by the traditional presentation of a set of words related to a particular topic or field of knowledge .

Widdowson, H. (1989), adds to this subject by saying:

"Communicative competence is not a matter of knowing rules, but a matter of knowing a stock of partially pre-assembled patterns rules are not generative but regulative and subservient, and that they are useless unless they can be used for lexis", (p.135).

Linguists do not intend to give too much importance to the lexicon to push teachers of English as a second language or a foreign grammar to focus only on the lexicon. They are inherently inseparable and linguistically inseparable. Widdowson adds that grammar and lexicon are two ways of embodying the same truth, namely language. The following example shows the extent to which the following lexical structure corresponds to the rules of grammar:

Chris: Carlos tells me Naomi fancies him .

Ivor: It's just a figment of his imagination.

The structure (it's just a figment of his imagination), is a lexical structure and its grammatical form is as follows:

Pronoun (it) + to be+ adverb + article + noun + preposition (of) + possessive adjective + noun

Widdowson insists that it is not possible to divide the English language into two separate parts: grammar and a lexicon, since the lexicon decides the grammatical forms, and all lexical elements have grammatical models. He pointed out that many words and structures tend to resonate with certain grammatical patterns. He gave an example of composition, (set about) when this verb is used in the sense of (start). It is always followed by a transitive verb in the formula (ing). He also stressed that:

"It is unhelpful to attempt to analyze grammatically any portion of text which appears to be constructed on the idiom principle.", (p,113).

For example, analyzing the composition "of course "to the letter add "of" and the name "course "does not make sense. In the view of Houston and Manning, (1997), it is possible to eliminate the long-held belief that grammar and lexicography are two separate parts by focusing on the "patterns" models they define as "The grammar of individual words". (p.208).

We can figure out this model in this sentence: He understood that she wanted to quarrel with him", it is a compound sentence like the following:

understand that + clause
want to + infinitive
quarrel with + noun

Houston and Manning point out that teaching models are essential for developing learners ' understanding, accuracy, fluency, and flexibility. If learners can understand the relationship between models and meanings, they can guess the meaning of a word they do not know in context. In addition, knowing which models are used with those words is necessary for the development of accuracy among learners, and this knowledge helps them to recall new words within lexical structures with certain models instead of recalling single and isolated words.

Learners can also develop their linguistic fluency by enriching their mental lexicographic balance of ready-made lexical structures with models. It can be said that models can make students' knowledge of ready-made compositions expand more:

"since by having a good command of patterns learners can connect several patterns, and produce more complex and longer utterances with fluency" (p.213).

Through this, students can master a variety of forms to express a single meaning, and learners have the flexibility to express their potential.

4- Lexicon priority over grammar:

In recent years, the lexicon has gained importance widely recognized by linguists and researchers through their theories in the field of English as second language acquisition. After it was found that students of EFL classes - depending on the language needs of each level - are unable to communicate with each other and exchange meanings effectively using the language they studied despite their knowledge of the grammar.

The British linguist Halliday, M. (1978), also emphasizes the importance of the subject and said:

"Language is a product of the social process and arises in the life of the individual through an ongoing exchange of meanings with others".(p.86).

It can be said that the importance of focusing on the lexicon lies in enabling students to develop their abilities to use English effectively through the development of the four language skills. The language consists of grammaticalized lexis and not grammar as a structure of the lexicon.

In this sense, the lexicon is a central element in the creation of meaning, while grammar plays the role of censor in the communication process. It will be easier for learners to begin discovering the lexicon which is a concrete component rather than starting with the abstract grammar. Also, language teachers should focus more on lexical structures which are fundamental to creating meaning. Therefore, the creation process may take longer if teachers focus too much on grammar.

Lewis, (2002), comes back again to emphasize the importance of the lexicon and says:

"The more one considers the matter, the more reasonable it seems to suppose that lexis is where we need to start from, the syntax to be put to the service of words and not the other way round".(p.115).

If teachers set their sights on this approach, the large space devoted to teaching grammar rules would recede leaving a space to focus on prefabricated lexical structures in their various forms: prefabricated phrases, conjunctions verbal and actual structures which are of great importance in language acquisition. However, it will not suffice to say that more emphasis should be placed on the lexicon in language teaching classes, but rather on the forms of ready-made structures that will be taught to benefit the students and how they would be presented. We find two approaches that emphasize the necessity and importance of lexical structures in the acquisition of a second language or a foreign language. The first approach sees lexical structures as important because they show what language is, while the second approach sees lexical structures as useful for students.

Through this analysis, we can say that there are several advantages to learning lexical structures. First, it enables learners to compose sentences creatively and simply by retrieving lexical structures that have been stored in memory as ready-made structures, which would alleviate the frustration of learners when they stumble upon a word or structure and motivate them to learn more and develop their language fluency. The second advantage is that the source of lexical structures is a predictable common social context. Therefore, it will be easier for learners to memorize them compared to single words. The third advantage is that lexical structures act as a tool for the production of speech to communicate with others. The fourth and final advantage is that most of the lexical structures are amenable to grammatical analysis and can be classified into grammatical models. Therefore the study of these structures helps learners to understand and grasp the grammatical rules of the language.

CONCLUSIONS

To sum up, the lexical approach is concerned with ready-made structures that exist in written and oral language and can convey meaning rather than focusing on the construction of grammatically correct sentences. Thus, teaching lexical structures has become an increasingly prevalent method of teaching vocabulary as it is a new method that has come to change the old view of the English language. Since teaching the entire lexicon is a difficult task, the following question arises: How can we help learners to reach a high native speaker level in a relatively short time? The answer is that the process of teaching the lexicon is not overt but occurs casually because learners are constantly learning lexical units whenever they

are in contact with the language, whether it is listening to the teacher's speech, watching a movie, or using the internet. Therefore, since the lexicon teaching process occurs occasionally. So the focus should be not on the small amount that can be taught in the correctness of the lesson, but on the learning strategies that make the process of acquiring a large amount of lexicon more effective as learners engage in learning friction with the language, whether inside or outside the classroom.

The most important learning strategy is to train learners to pay attention to and notice ready-made lexical structures when dealing with language. Where the main role of teaching English using a lexical approach is to guide the learners' awareness of the presence of ready-made lexical structures in the language and refer to examples of these forms. This awareness helps learners pay attention to such structures to learn and use them in the language acquisition process.

Some specialists emphasize that several activities and exercises help to develop this awareness and facilitate the process of acquiring ready-made lexical structures. Such activities rely on the use of English dictionaries, reading texts from magazines and the internet, as well as the use of blogs that give them an overview of verbal syndromes and other forms of lexical structures, as well as identifying the grammatical models of ready-made lexical structures in different literary genres. This leads learners to develop their learning strategies. When learners can identify ready-made lexical structures, the teacher should analyze them so that learners can understand their structure, meaning, and uses. The aim of this analysis is not only to enable learners to understand these structures but to practice this method of linguistic processing to form a comprehensive knowledge of lexical structures.

The recommendations of the research are to benefit from foreign experiences concerning transferring the experience of blogging electronic devices to Libyan universities, using them in teaching and learning the English language, and encouraging students in our English departments to use them as aids for fluent conversation. Also thinking about building a Libyan blog used by researchers and linguists to give the merit of modernity to their linguistic research to keep pace with linguistic research in the West and on linguistic research.

REFERENCES

- Anthony, Edward M. (1963). Approach, Method, and Technique. English Learning. Ann Arbor: University of Michigan Press.
- Caleb Gattegno, 1963. Teaching Foreign Languages in Schools. Silent way . Educational Solutions. Worldwide. Inc.
- David Arthur Wilkins, (2009), Linguistics in Language Teaching. E. Arnold. Edition. 2
- Erman. Britt. (2007), Cognitive processes as evidence of the idiom principle, in : International Journal of Corpus Linguistics. Volume 12.
- Halliday, M. A. K.(1978), Language as Social Semantic. London: Edward Arnold ,
- Harmer, Jeremy,(2001), The Practice of English Language Teaching, 3rd Edition , Essex: Pearson Education Ltd.
- Houston, S., Francis, & Manning, E(1997)., Grammar and Vocabulary: Showing the Connections, ELT Journal .
- Jack C. Richards & Stephen Rodgers, (2001): Approaches and methods in language teaching, Cambridge UK, Cambridge University Press ,
- Lewis, Michael. (1993), The Lexical Approach. Hove: Language Teaching Publication ,
- Lewis, Michael,(2002). The Lexical Approach: The state of ELT and the way forward, Croatia: Thomson Corporation ,
- Lewis Michael, 1997. Implementing the Lexical Approach: Putting Theory into Practice. Hove UK: Language Teaching Publications.
- Miller, G. (1965), The magical number seven, plus-minus two: Some limits on our capacity for processing information. Psychological Review ,
- Nattinger, James R, (1980), Second Language Vocabulary Acquisition, Peter Lang AG, International Academic Publishers, Bern ,
- Stephen Krashen and Tracy Terrell, (1983), The Natural Approach: Language Acquisition in the Classroom. Pergamon Press, University of Michigan
- Weinert, R., (1995), The Role of Formulaic Language in Second Language Acquisition: A Review", Applied Linguistics.
- Widdowson, Henry. G. (1989). Knowledge of language and ability to use, Applied Linguistics. Journal Articles.v.10.
 - https://en.wikipedia.org/wiki/British_National_Corpus
 - <http://www.natcorp.ox.ac.uk/corpus/index.xml?ID=creation>
 - <https://en.wikipedia.org/wiki/Phraseology>